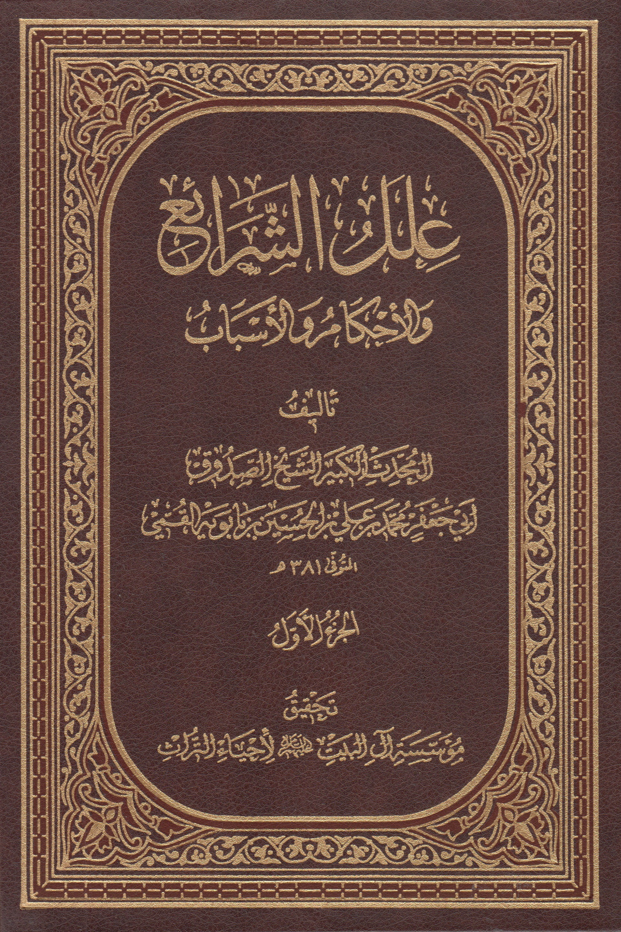


علل الشرائع
والأحكام والأسباب
تأليف
المحدث الكبير الشيخ الصدوق
أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
المتوفى ٣٨١ هـ
الجزء الأول
تحقيق
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث



٤٤٢

علل الشرائع

والأحكام والأسباب

تأليف

المحدث الكبير الشيخ الصدوق

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

المتوفى ٣٨١ هـ

الجزء الأول



تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

الصدوق ، محمّد بن علي بن بابويه ، ٣١١ ـ ٣٨١ هـ . ق .
علل الشرائع والأحكام والأسباب / تأليف :أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين
ابن بابويه القمي الصدوق .
تحقيق ونشر :مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . قم ١٤٤٣ هـ . ق .
٤ ج.
الفهرسة طبق نظام فيپا.
اللغة :العربية
المصادر بالهامش.
حديث شيعي ، علل الأحكام وأسبابها، تاريخ ، عقائد ، أحكام ، الف العنوان .
نظام ديوى : ٢٩٧ / ٢١٢
BP ١٢٩
رقم الإيداع في المكتبة الوطنية الإيرانية ٧٣٦٧٣٤٨

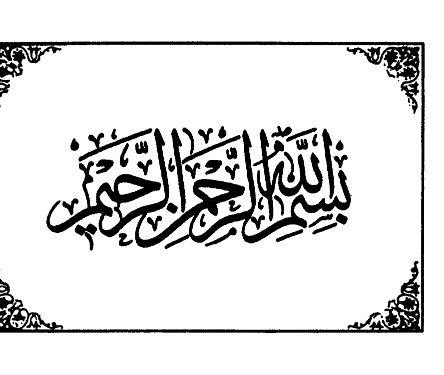
شابِك (ردمك) ٧ ـ ٦٠٩ ـ ٣١٩ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨ / دورة ٤ أجزاء

ISBN 978 - 964 - 319 - 609 - 7 / 4 VOLS.

شابِك (ردمك) ٣ ـ ٦١٠ ـ ٣١٩ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨ / ج ١

ISBN 978 - 964 - 319 - 610 - 3 / VOL.1

الكتاب :	علل الشرائع والأحكام والأسباب /ج ١
المؤلّف :	الشيخ الصدوق
تحقيق ونشر :	مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم
الطبعة :	الأُولىٰ ـ رجب الأصب ـ ١٤٤٣ هـ
الفلم والألواح الحسّاسة (الزينك) :	تيز هوش ـ قم
المطبعة :	الوفاء ـ قم
الكمّية :	٢٠٠٠ نسخة
السعر :	٥٠٠/٠٠٠ ريال


بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث
قم المقدّسة : شارع الشهيد فاطمي (دورشهر) زقاق ٩ رقم ١ ـ ٣
ص . ب ٣٧١٨٥/٩٩٦ هاتف : ٥ ـ ٣٧٧٣٠٠٠١ فاكس : ٣٧٧٣٠٠٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله وآله الطيبين الطاهرين والشكر له إذ قد أرسل لنا رسولاً هادياً، بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً، علّمه الحكمة وفصل الخطاب، وأنزل عليه الكتاب فيه تبيان لكلّ شيء بلسان عربي مبين، ولم يجعل فيه إبهاماً ولا إجمالاً إلّا ووضّحه على لسان رسوله الكريم، الذي لم ينطق بكلمة إلّا وهي عن وحي مبين، وأخبر بذلك الأمّة، فقال عزّ وجلّ: **﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾**[1] وزاده شرفاً فأوجب الصلاة والتسليم عليه بقوله: **﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾**[2].

ومن المعلوم أنّ أفعال المرء مرآة أقواله؛ إذ تدلّ على مشربه ومسلكه، وليس من المعقول أنّ الذي لا يتكلّم إلّا عن وحي يفعل لا عن وحي، فهذا تناقض بيّن، وخلاف ما تمليه الحكمة، ولا يمكن تصوّر أن يرسل الحكيم رسولاً قوله يخالف فعله؛ إذ لا يفي بغرض التبليغ، ويكون إرساله عبثاً ولغواً، بل ضرره محرز ونفعه منتفٍ قطعاً، وأيضاً لا يناسب المبلّغ أن يسكت عندما يفعل الآخرون بحضرته فعلاً يخالف مباني رسالته وهو قادر على الأمر والنهي، ومبعوث له.

هذا، ولا خلاف بين المسلمين أنّ السنّة هي عبارة عن قول الرسول

---

(١) سورة النجم ٥٣ : ٣.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٥٦.

وفعله وتقريره، فكانت سنّة رسول الله ﷺ عن وحي السماء بثلاث عناصرها ومكوّناتها، فرسول الله ﷺ رسول السماء وسنّة الله في أرضه، بُعث إلىٰ مجتمع قد تغلغل في الشرك إلىٰ قرنه، وعاش الجهل بكلّ عناصره، ومارس الظلم بأبشع أنواعه، فكانت عادته دفن الطفلة وهي حيّة تصرخ، يقتل وينهب ويفعل ما لا تفعله الحيوانات الضارية، لكن رسول الله ﷺ جعل من مجتمع كهذا نواة حضارة إنسانية بكلّ ما تحمله الكلمة من جمال ومعنىٰ، فقادهم إلىٰ ركوب الصعاب وخوض المحن لأجل بناء مجتمع يعيش القيم والمُثل الإنسانية، تغمره الرأفة والعطف والحنان، فصيّرهم مصداقاً لقوله تعالىٰ: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾**(١)، ولقوله تعالىٰ: **﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾**(٢)، وجعلهم في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد لا يشتكي منه عضو إلّا وتساهرت له سائر الأعضاء تعاطفاً منها وتراحماً(٣). وهذا هو فعل الحكيم المعلّم من لدن شديد القوى والذي زقّه الحكمة من أخمس قدمه إلىٰ قرن رأسه، فجزاه الله تعالىٰ خير الجزاء، وأعطاه المنزلة الرفيعة، والوسيلة إلىٰ رضوانه. هذا، وزاده الله تعالىٰ خيراً فأراه في أهله ما كان يأمل، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وجعلهم قادة وأولياء وسادة وأُمناء، وأورثهم علم

---

(١) سورة الحشر ٥٩: ٩.

(٢) سورة الفتح ٤٨: ٢٩.

(٣) بحار الأنوار ٥٨: ٢٨/١٥٠، صحيح مسلم ٨: ٢٠، حديث خيثمة الطرابلسي: ٧٤.

رسوله وحكمته وسؤدده ، فقال عزّ وجلّ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] فهاهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قد أخبر قُبيل وفاته أنّه ستكثر عليه الكذّابة ، وأنّ مجتمعه سيعود يقتل بعضهم بعضاً ، ولا يدخل الجنّة منهم إلّا كهمل النعم . ينادي على الحوض : «اللّهم أصحابي أصحابي» فيخاطبه الجليل : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك[2] . فكان رسول الله صلى الله عليه وآله بين خيارين وهو يريد حفظ شريعته باعتبارها خاتمة الشرائع وإيصالها إلىٰ الأجيال اللاحقة إمّا أن يترك ما سنّه ، ووضّحه من الكتاب ، وما علّمه من الأحكام والآداب بين يدي أصحابه وهم هؤلاء ، وبين أن يودّع ما عنده عند أهل بيته الذين أقرّ الله عينه بهم ، ولا يتجاوز عاقل حكيم ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا يخطئه أحد فيما صنع ، فأورثها أهل بيته عليهم السلام وعلّم علي بن أبي طالب ألف باب من العلم وفتح له من كلّ باب ألف باب[3] ، فهذه ألف ألف باب من العلم ، دوّنها علي عليه السلام في صحيفته التي عرفت عند أرباب الحديث من المسلمين قاطبة بصحيفة علي بن أبي طالب عليه السلام ، وجعل لابنته مصحفاً عُرف عند المسلمين أيضاً بمصحف فاطمة ، فسّر فيه كتاب الله وأملاها سنّته ، ولم يصبهما ما أصاب كتب الصحابة من التلف والإحراق ، فبقيت سنّته محفوظة عند أهل بيته عليهم السلام .

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٢) مسند أحمد ٣: ١٠٨٣٦/٤١٠، و٤: ١٣٥٧٩/١٩٥، و٦: ١٩٩٨١/٣٣ و٢٢٨٢٦/٥٤٤ و٢٢٨٨٤/٥٥٤ ، صحيح البخاري ٤ : ١١٠ ، صحيح مسلم ٧ : ٦٨ ، المستدرك ٢ : ٤٤٧ .

(٣) انظر : فتح الملك العلي بصحّة حديث : «باب مدينة العلم علي» .

ملازمة أهل البيت عليهم السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله :

لا يخفى على أحد مدىٰ اتّصال أهل البيت عليهم السلام برسول الله صلى الله عليه وآله ، ففاطمة الزهراء عليها السلام أُمّهم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام أبوهم عاشا كلّ لحظة من لحظات حياتهما مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فهذا علي ابن أبي طالب عاش جنباً إلىٰ جنب مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سلّمه وحربه وحلّه وترحاله ، وفاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الرحمة الوحيدة ، كيف تراه ينفصل عنها ، أو تنفصل عنه وهو القائل ما معناه أنّ الزهراء عليها السلام ريحانة من رياحين الجنّة أشمّها[١] ؟! وسبطاه الحسن والحسين ريحانتاه من الدنيا[٢] . فتعلّموا من رسول الله صلى الله عليه وآله كلّ صغيرة وكبيرة من أحكام الشريعة ، واجبها ومندوبها ، حرامها ومكروهها ، ومباحها ، وحفظوه واستوعبوه ، ومع كلّ ذلك فقد علَّم رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب ألف باب من العلم ينفتح له من كلّ باب له ألف باب[٣] ، بل ورّثه علمه وحكمته ، فهو باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله[٤] ، والمسلمون وإن اختلفوا في ميراث المال من رسول الله صلى الله عليه وآله ، لكن الكلّ متّفق أنّه ورَّثه علمه والحكمة وفصل الخطاب علي بن أبي طالب عليه السلام . وتوارث الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام العلم الذي ورثوه وحفظوه من جدّهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وعلّموه أتباعهم وأبناء مدرستهم ، فلم تكن هناك فجوة زمنية بين مدرسة

---

(١) أُنظر : معاني الأخبار : ٣٩٦ ضمن ح ٥٣ ، علل الشرائع ١ : ١/٣٥٢ ، دلائل الإمامة للطبري : ١٤٦ .

(٢) الكافي ٦ : ٢ ، باب فضل الولد الحديث ١ .

(٣) بصائر الدرجات : ١١/٣٢٥ و١٤/٣٧٨ ، الخصال : ٥٧٢ و٦٧٣ .

(٤) أُنظر : فتح الملك العلي بصحة حديث : «باب مدينة العلم علي» .

أهل البيت عليهم السلام في الحديث وبين رسول الله صلى الله عليه وآله، فحديثهم متّصل برسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله بالوحي الصادق الأمين.

قال الجاحظ في وصف بني هاشم:

فالعرب كالبدن وقريش روحها، وبنو هاشم سرّها ولُبُّها وموضع غاية الدين والدنيا منها، وبنو هاشم ملح الأرض، وزينة الدنيا، وحلىٰ العالم، والسنام الأضخم، والكاهل الأعظم، ولباب كلّ جوهر كريم، وسرُّ كلّ عنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرسُ المبارك، والنصاب الوثيق، ومعدن الفهم، وينبوع العلم، وثهلان ذو الهضاب في الحلم، والسيف الحسام في العزم مع الأناة والحزم، والصفح عن الجرم، والقصد عند المعرفة، والعفو بعد المقدرة، وهم الأنفُ المقدّم، والسنام الأكرم، وكالماء الذي لا ينجّسه شيء، وكالشمس التي لا تخفى بكلّ مكان، وكالذهب لا يُعرفُ بالنقصان، وكالنجم للحيران، والماء البارد للظمآن، ومنهم الثقلان، والشهيدان، والأطيبان، والسبطان، وأسد الله، وذو الجناحَين، وذو قرنيها، وسيّد الوادي، وساقي الحجيج، وحليم البطحاء، والبحر، والحبر، والأنصار أنصارهم، والمهاجرون من هاجر إليهم أو معهم، والصدِّيق مَنْ صدّقهم، والفاروق مَنْ فرّق بين الحقّ والباطل فيهم، والحواريُّ حواريّهم، وذو الشهادتين؛ لأنّه شهِدَ لهم، ولا خير إلّا لهم، أو فيهم، أو معهم، أو يضاف إليهم، وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسولُ ربّ العالمين، وإمام الأوّلين والآخرين، ونجيب المرسلين، وخاتم النبيّين، الذي لم يتمّ لنبي نُبوّة إلّا بعد التصديق به والبشارة بمجيئه، الذي عمّ برسالته ما بين الخافقين[١].

وقال أيضاً:

---

(١) زهرة الآداب وثمرة الألباب ١ : ٩٧.

أهل الفضل والإحسان، وتلاوة القرآن، ونبعة الإيمان، وصوّام شهر رمضان، ولهم كلام يعرضُ في حَلىٰ البيان، وينقشُ في فصّ الزمان، ويحفظُ علىٰ وجه الدهر، ويَفضحُ قلائد الدُّر، ويُخجِل نور الشمس والبدر، ولِمَ لا يطوُون ذيول البلاغة، ويجرُّون فضول البراعة وأبوهم الرسول وأُمّهم البتول وكلّهم قد غُذِي بدَرّ الحِكَم، ورُبِّي في حِجر العلم.

نَمَتْهُ القرانين من هاشم ... إلىٰ النسب الأصرح الأوضحِ

وإلىٰ نبعة فرعها في السماء ... ومَغرِسُها في ذُرَىٰ الأبطحِ[1]

السنّة النبويّة بين الآراء والمذاهب:

اختلف الباحثون في تدوين سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله زمن حياته، **فمنهم من قال** بتدوين السنّة الشريفة في عهده صلى الله عليه وآله، فعن الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر: لقد وقر في أذهان الناس بصورة راسخة أنّ السنّة لم تدوّن إلّا في القرن الثاني، ومن أجل اقتلاع هذه الفكرة الخاطئة أطلنا في نقل بعض النصوص التي تُثبت الحقيقة وهي: أنّ السنّة دوّنت في القرن الأوّل في عهد الرسول صلى الله عليه وآله[2].

وعن بعض آخر: وردت أحاديث كثيرة عن عدد من الصحابة تبلغ بمجموعها رتبة التواتر في إثبات وقوع الكتابة للحديث النبوي في عهده صلى الله عليه وآله[3]، وأقوال أُخر من هذا القبيل.

وهذا القول ليس بعيداً عن الصواب فقد دوّنت السنّة في هذه الفترة،

---

(١) زهرة الآداب وثمرة الألباب ١: ٩٤ ـ ٩٥. والقرانين، أي: الأوائل.

(٢) السنّة في مكانتها وفي تاريخها: ٤٨.

(٣) منهج النقد في علوم الحديث. نور الدين عتر: ٤٠.

أي : في القرن الأوّل وقبل بدء التدوين الرسمي لها زمن عمر بن عبدالعزيز من قبل عدد كثير من الصحابة جلّهم من مدرسة أهل البيت عليهم السلام الذين احتفظوا بما دوّنوه وأورثوه لمن جاء بعدهم ، فكانت مدرسة أهل البيت عليهم السلام متّصلة الحديث ولم تحصل لهم فترة انقطاع بحيث يضطرّوا إلىٰ جمعه بشاهد أو شاهدين كما حدث لغيرهم . وممّن دوّن السنّة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده :

١ ـ حنظلة بن ربيع الكاتب مات زمن معاوية ، قال الشيخ أبو جعفر الطوسي : روىٰ كتاباً للنبي صلى الله عليه وآله [١] ، وهذا يدلّ على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أوّل من دوّن وأوّل من أملى .

٢ ـ الإمام عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام (ت ٤٠ هـ) ، وكتاب عليّ عليه السلام معروف عند العامّة والخاصّة وتقدّمت الإشارة إليه .

٣ ـ سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري (ت ١٥ هـ) كانت له صحيفة [٢] .

٤ ـ معاذ بن جبل (ت ١٨ هـ) ، كان لديه كتاب يحتوي على أحاديث وكان عند موسى بن طلحة [٣] .

٥ ـ أبو ذر الغفاري (ت ٣٢ هـ) وهو ثالث من صنّف في الإسلام بعد أمير المؤمنين عليه السلام وسلمان الفارسي [٤] .

٦ ـ سلمان الفارسي (المحمدي) (ت ٣٤ هـ) فهو أوّل من صنّف [٥] كما تقدّم .

---

(١) الفهرست للطوسي : ٢٦٦/٩١ .

(٢) مسند أحمد ٦ : ٢١٩٥٤/٣٨٥ ، سنن الترمذي ٣ : ١٣٤٣/٦٥٥ .

(٣) سيرة ابن هشام : ٨٨٦ و ٩٥٦ ، حلية الأولياء ١ : ٢٤٠ ، مسند أحمد ٦ : ٢١٤٨٤/٣٠٠ .

(٤ و ٥) معالم العلماء لابن شهر آشوب ١ : ٥٦ ـ ٥٨ .

٧ ـ أبو رافع المدني، مولى رسول الله صلى الله عليه وآله (ت ٣٥ هـ) له كتاب في السنن والأحكام والقضايا[١].

٨ ـ أبو موسى الأشعري (ت ٥٠ هـ)، ذكر بعضهم أنّ له صحيفة[٢].

٩ ـ حجر بن عدي الكندي (ت ٥١ هـ) كانت عنده صحيفة فيها حديث عليّ عليه السلام[٣].

١٠ ـ عائشة بنت أبي بكر (ت ٥٧ هـ) فكان عندها كتاب فيه أخبار وقصص عن رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

١١ ـ أبو هريرة الدوسي (ت ٥٧ هـ) كانت له صحف كثيرة جدّاً[٥].

١٢ ـ ميثم بن يحيى التمّار (ت ٦٠ هـ) له كتاب في الحديث[٦].

١٣ ـ عبد الله بن عمر (ت ٦٣ هـ) كان ممّن يكتب الحديث[٧].

١٤ ـ عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ) كتب الحديث في ألواح وصحف، وقد اشتهر عنه الحديث، حُمل بعير من كتبه بعد وفاته[٨].

١٥ ـ البراء بن عازب (ت ٧٢هـ) فقد أملى الحديث على من حضره[٩].

١٦ ـ محمّد بن الحنفية (ت ٧٢ هـ) له كتاب[١٠].

---

(١) رجال النجاشي : ١/٨ .
(٢) تدوين السنّة الشريفة : ٢٢٨ عن الخلاصة للطيبي : ١٠ .
(٣) الطبقات لابن سعد ٦ : ٢٢٠ .
(٤) كفاية الأثر للخزاز : ١٨٩ ـ ١٩٢ .
(٥) جامع بيان العلم وفضله ١ : ٧٤ .
(٦) أمالي الطوسي ٢ : ٢٠ .
(٧) المستدرك على الصحيحين ١ : ١٠٥ ـ ١٠٦ ، تقييد العلم : ٦٩ .
(٨) طبقات ابن سعد ٥ : ٢١٦ .
(٩) جامع بيان العلم وفضله ١ : ٧٣ .
(١٠) طبقات ابن سعد ٥ : ٧٧ .

١٧ ـ رافع بن خديج الأنصاري (ت ٧٤ هـ) كان له أديم فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

١٨ ـ عبيدة السماني (ت ٦٤ أو ٧٢ هـ) كانت عنده صُحف[٢].

١٩ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري (ت ٧٤ هـ)، كانت له صحيفة مشهورة ذكرها ابن سعد، وعبد الرزّاق، وابن أبي حاتم، وابن معين والذهبي[٣].

٢٠ ـ عبيد الله بن أبي رافع (ت ٨٠ هـ) ألّف كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

٢١ ـ واثلة بن الأسقع (ت ٨٣ هـ) كان يملي الحديث على الناس[٥].

٢٢ ـ أبو سلام جدّ يحيىٰ بن أبي كثير اليمامي له صحيفة[٦].

٢٣ ـ أبو بكر بن أبي قحافة.

٢٤ ـ بلال الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله[٧].

٢٥ ـ ثابت بن دينار، أبو حمزة الثمالي (ت ١٥٠ هـ) له كتاب في التفسير وكتاب النوادر[٨].

٢٦ ـ كعب بن عمرو أبو اليسر كان لديه عدد من المخطوطات[٩].

---

(١) صحيح مسلم ٢ : ١٣٦١/٩٩٢.

(٢) تدوين السنّة الشريفة : ٢٤٢.

(٣) الطبقات الكبرى ٥ : ٤٦٧، المصنّف لعبد الرزّاق الصنعاني ١١ : ١٨٣، المراسيل لابن أبي حاتم الرازي : ٣٧، جامع التحصيل في أحكام المراسيل : ٨٦٢/٢٩٦، تذكرة الحفاظ ١ : ٤٣.

(٤) الفهرست للشيخ الطوسي : ١٣٣.

(٥) تدريب الراوي : ٣٦٢.

(٦) المراسيل للرازي : ١٤٣.

(٧) تدوين السنّة الشريفة : ٢٣١ ـ ٣٣٣.

(٨) رجال النجاشي ٢٩٦/١١٣، الفهرست لابن النديم : ٣٦.

(٩) تدوين السنّة الشريفة : ٢٢٨، عن دلائل التوثيق المبكر : ٤٢٤.

٢٧ ـ علي بن أبي رافع (القرن الأوّل) له كتاب في فنون الفقه[١].

٢٨ ـ سليم بن قيس الهلالي (ت ٩٠ هـ) له كتاب معروف باسمه[٢].

٢٩ ـ أنس بن مالك (ت ٩٣ هـ)، كانت عنده الأحاديث التي كتبها عنه صلى الله عليه وآله[٣]، وفي تقييد العلم قال: ألقى إلينا مجال[٤]، جمع مجلة.

٣٠ ـ الحارث بن عبد الله الهمداني روى عن أمير المؤمنين عليه السلام كتاب السنن والقضايا[٥].

٣١ ـ عروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ) له كتب فقه أحرقها يوم الحرّة[٦].

٣٣ ـ سعيد بن جبير (ت ٩٤ هـ) له صحف كان يملي فيها حديث ابن عباس[٧]، وله كتاب تفسير أيضاً[٨].

٣٤ ـ زيد بن وهب الجهني (ت ٩٦ هـ) جمع خطب أمير المؤمنين عليه السلام[٩].

ومنهم من قال: لم تكن السنّة في عصر الصحابة وأكابر التابعين مكتوبة في السطور بل كانت محفوظة في الصدور، وكان الصحابة يتلقّون حديث رسول الله صلى الله عليه وآله من فيه فيحفظونه وينقلونه إلىٰ من لم يسمعه من الصحابة وغيرهم، وتلقّىٰ أبناء الصحابة الحديث من آبائهم وأعمامهم

---

(١) رجال النجاشي: ٦ ـ ٢/٧.

(٢) الفهرست لابن النديم: ٢٧٥.

(٣) تدوين السنّة الشريفة: ٢١٠ عن محاسن الاصطلاح: ٢٩٧.

(٤) تقييد العلم: ٩٥.

(٥) رجال النجاشي ٧:، الفهرست للطوسي: ٦٢.

(٦) طبقات ابن سعد ٥: ١٣٣.

(٧) طبقات ابن سعد ٦: ٢٥٧.

(٨) الفهرست لابن النديم: ٣٧.

(٩) الفهرست للطوسي: ٣٠٣/٩٧.

وأكابر أصحاب النبيّ ﷺ [١]، وهكذا انتقل من الصحابة إلىٰ أبنائهم وإلىٰ التابعين حتّى حصل عصر تدوين السنّة وكان ذلك في زمن خلافة عمر بن عبد العزيز الذي تولّى الخلافة عام ٩٩ هـ حيث اتّسعت البلاد وتفرّق الصحابة والتابعين وقتل منهم الكثير، فحصل الخوف على العلم ـ أي: حديث رسول الله ﷺ ـ من الضياع والتلف؛ لأجل ذلك أرسل عمر بن عبد العزيز الكتب إلىٰ عمّاله في الأمصار بأن يجمعوا الحديث ويدوّنوه، من صحابيات وصحابي وتابعي. فكان أوّل كتاب كتب في الحديث هو كتاب محمّد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ)، ثمّ شاع التدوين في الطبقة التي تلي الزهري، فكان أوّل من جمعه بمكّة ابن جريج (ت ١٥٠ هـ)، وابن إسحاق (ت ١٥١ هـ)، وسعيد بن أبي عروبة (ت ١٥٦ هـ)، والأوزاعي (ت ١٥٧ هـ)، ثمّ ظهر تأليف الربيع بن صبيح (ت ١٦٠ هـ) والثوري (ت ١٦١ هـ) وحمّاد بن سلمة بن دينار (ت ١٦٧ هـ)، ومالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) بالمدينة، وكلّ هؤلاء كانوا بالقرن الثاني وكان جمعهم للحديث مختلطاً بأقوال الصحابة وفتاوي التابعين [٢].

هذا، وهناك اختلاف آخر بين الباحثين من العامّة في تاريخ تدوين الحديث النبوي الشريف بعد أن مَنع من تدوينه عمر بن الخطّاب والكلّ متّفق على أنّه لم يشرع التدوين قبل خلافة عمر بن عبد العزيز، فعن جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ): ابتداء تدوين الحديث وقع علىٰ رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز وبأمره [٣].

---

(١) الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح: ١٤ ـ ١٥.
(٢) الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح: ٢٤.
(٣) تدريب الراوي ١: ٤٠.

هذا ، على فرض تنفيذ أمر عمر بن عبد العزيز ؛ إذ عن بعضٍ أنّ ما أمر به عمر بن عبد العزيز لم يُنَفَّذ في حياته وإنّما جرىٰ بعد وفاته . وكانت وفاته (١٠١ هـ) . فعن ابن حجر أنّ جمع الحديث بُدئ (١٠٤ هـ) حيث قال : جمع الحديث إلىٰ مثله في باب واحد وسبق إليه الشعبي(ت ١٠٤ هـ)[1] وهذا قد يدلّ على أنّ الحديث كان قد جمع فجاء الشعبي وجمع المتماثلات إلىٰ جنب بعض ، أو يدلّ على أنّه ابتداءً جمع الحديث المتشابه إلىٰ بعضه ، ويؤيّد هذا قول الذهبي : إنّ خالد بن معدان الحمصي (ت ١٠٤ هـ) لقي سبعين صحابيّاً وكان يكتب الحديث وله مصنّفات[2] .

وقال الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) : الكتب والتصانيف مُحْدَثَةٌ ولم يكن شيء منها زمن الصحابة وصدر التابعين ، وإنّما حدثت بعد سنة (١٢٠ هـ) وبعد وفاة جميع الصحابة وجلّة التابعين[3] .

وأمر هشام بن عبدالملك (ت ١٢٠ هـ) ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ) أن يملي على أولاده الحديث فأملى عليهم أربعمائة حديث[4] .

ويعتقد البعض أنّ أوّل مصنَّف وضع في علم الحديث عامّةً هو كتاب ألّفه همّام بن منبه (ت ١٣١ هـ) فقد جمع روايات أبي هريرة في كتاب باسم : الصحيفة الصحيحة[5] .

ويرى الذهبي أنّ أوّل زمن التصنيف وتدوين السنّة بعد انقراض بني

(١) المصدر السابق .
(٢) تذكرة الحفّاظ ١ : ٩٣ .
(٣) إحياء علوم الدين ١ : ٧٩ ط بولاق .
(٤) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩ .
(٥) تدوين السنّة الشريفة للجلالي : ١٩ ، عن مصادر الفكر العربي الإسلامي للحبشي : ٣٨ .

أُمية وحكمهم (سنة ١٣٢ هـ)[١].

وعن ابن حجر: لمّا انتشر العلماء في الأمصار وكثر الابتداع دوّنت الآثار ممزوجة بأقوال الصحابة وفتاوي التابعين وغيرهم[٢]، وعنه أيضاً: ثمّ رأى بعض الأئمّة أن تفرد أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله خاصّة، وذلك على رأس المائتين[٣].

ويمكن الجمع بين القولين، أي: قول الطائفة الأُولىٰ التي ذهبت إلىٰ أنّ تدوين السنّة حصل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقول الطائفة الثانية التي ترىٰ أنّ التدوين حصل في زمن عمر بن عبدالعزيز بعد أن أمر به وحثّ عليه: بأنّ الكتابة كانت مباحة، والتدوين كان مُجازاً، لكن حدثت فكرة بإبطال الحديث، أي: محو ما كُتب منذ زمن الخليفة الأوّل، حيث كتب هو ما يقرب من خمسمائة حديث ثمّ أتلفها[٤]، وأكّد هذه السيرة الخليفة الثاني، حيث أصرّ على محو الحديث بعد مشاورة من حضره، واستمرّ هذا المنع كسنّة حتّى زمن عمر بن عبد العزيز، حيث أمر بكتابة الحديث، فكانوا يكتبون امتثالاً لأمره وإن كانوا كارهين لذلك، فعن الزهري الذي أمره عمر ابن عبد العزيز بتدوين الحديث: كنّا نكره كتابة العلم، أي: الحديث، حتّى أكرهنا عليه السلطان[٥]، وعنه أيضاً: كنّا نكره كتابة العلم حتّى أكرهنا عليه هؤلاء الأُمراء[٦]. وتقدّم مايؤكّد ذلك أيضاً، وقال أبو طالب المكي (ت

---

(١) انظر تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٧٩، النجوم الزاهرة للنقري ١: ٣٥١.
(٢) هدي الساري، مقدمة فتح الباري ١: ١٧.
(٣) المصدر السابق.
(٤) تذكرة الحفّاظ ١: ٥.
(٥) سنن الدارمي ١: ٩١/٤١٠.
(٦) طبقات ابن سعد (الجزء المتمم): ١٦٩.

٣٨١ هـ) كتبَ الحديث الطبقة الأُولى من التابعين وأجاز ذلك مَنْ بعدهم ، وما حدث التصنيف إلّا بعد موت الحسن البصري (ت ١١٠ هـ)[١] .

وبالإضافة إلىٰ ذلك ما ورد عن بعض الصحابة من أنّهم كتبوا الحديث ومحوه بعد ذلك لأُمور معروفة .

مثلاً : عن يحيىٰ بن جعدة ، أنّ عمر بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر قال : إنّ عمر بن الخطّاب بلغه أنّه قد ظهر في أيدي الناس كتب فاستنكرها وكرهها ..... فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار[٢] .

وعن إبراهيم بن هاشم : دفنّا لبشر بن الحارث ثمانية عشر ما بين قمطر وقوصرة[٣] .

وعن عبد الرحمن بن أبي مسعود : كنّا نسمع الشيء فنكتبه ، ففطن لنا عبدالله بن مسعود فدعا أُمّ ولده ودعا بالكتاب وبإجانة من ماء فغسله[٤] ، وكثير من هذه الأحاديث والوقائع .

وقد استنكر هذا العمل ابن حنبل وابن الجوزي وعدّاه من تلبيس إبليس[٥] .

فإن كان هذا من تلبيس إبليس على من أمر بمحو الحديث وفطنوا له بعد فترة ، لكن ما فات قد فات ولا يعود نفسه ، فإنّه مجموع من الحافظة والمخيّلات بشهادة واحد أو اثنين .

أمّا مدرسة أهل البيت عليهم السلام فقد اتّبعوا إمامهم علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) قوت القلوب ١ : ١٥٩ .
(٢) تدوين السنّة الشريفة : ٢٧٤ عن تقييد العلم : ٥٢ .
(٣) تدوين السنّة الشريفة : ٢٧٧ عن تقييد العلم : ٦٢ ـ ٦٣ .
(٤) سنن الدارمي ١ : ١٠٢ .
(٥) تدوين السنّة الشريفة : ٢٧٩ ، عن تلبيس ابليس : ٣١٤ ـ ٣١٦ .

الذي كان يقول: «علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم ينفتح لي من كلّ باب ألف باب»[١]، فهذه ألف ألف حديث، إن اقتصرنا على المراد من العلم أنّه الحديث ولا نقتصر، وكان عليه السلام قد دوّنها في صحيفة أو كتاب عُرف بكتاب علي عليه السلام عند العامّة والخاصّة، وقد نقل عنه الخاصّة والعامّة في كتبهم[٢]، وكانت هذه الصحيفة عند أهل البيت الأئمّة المعصومين إماماً بعد إمام. ومن هنا تتّضح النكتة في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّيَ تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي». وقد تقدّم ذكره؛ إذ كان يعرف ما سيحدث بعده وما تبتلي به اُمّته وسنّته الشريفة. صلوات الله وسلامه عليه.

ولم يخالف أمير المؤمنين رسول الله صلى الله عليه وآله في تدوين الحديث، فقد روي عنه أنّه قال: «أملى عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ...»[٣].

وقد شارك في تدوين السنّة بعد أن أمر به عمر بن عبدالعزيز جمع من الصحابة والتابعين منهم:

١ ـ الأصبغ بن نباته (ت ١٠٠ هـ) له كتاب القضاء لأميرالمؤمنين عليه السلام[٤].

٢ ـ الحسن بن محمّد بن الحنفية (ت ١٠٠ هـ) له كتاب في

---

(١) انظر: فتح الملك العلي بصحّة حديث: «باب مدينة العلم علي».

(٢) انظر: دلائل النبوة للبيهقي ٧: ٢٢٧ ـ ٢٢٨، مسند أحمد ١: ٨١، تقييد العلم: ٨٨ ـ ٨٩، جامع بيان العلم ١: ٧١، صحيح مسلم ٢: ٩٩٥، سنن أبي داوُد ٢: ٢١٦، وغيرها كثير.

(٣) مروج الذهب للمسعودي ٥: ٨٢ ـ ٨٣، أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني: ١٢ ـ ١٣.

(٤) الفهرست للشيخ الطوسي: ١١٩/٦٢.

الإرجاء[١].

٣ ـ سالم بن الجعد (ت ١٠٠ هـ)[٢].

٤ ـ مجاهد بن جبر (ت ١٠٣ هـ) كتب تفسير ابن عباس[٣].

٥ ـ عامر الشعبي (ت ١٠٤ هـ) له كتاب الفرائض والجراحات[٤].

٦ ـ الضحّاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ) له كتاب مناسك الحج[٥].

٧ ـ معاوية بن قرّة (ت ١١٣ هـ) كان يأمر بتدوين العلم[٦].

٨ ـ محمّد بن عمرو الليثي كان يأمر بكتابة ما يحدّث به[٧].

٩ ـ عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤ هـ) كان يكتب الحديث ويأمر بكتابته[٨].

١٠ ـ نافع مولى عمر (ت ١١٧ هـ) له كتاب كبير رواه عن ابن عمر[٩].

١١ ـ همام بن منبه (ت ١٣٢ هـ) ألّف ما سمعه من شيخه أبي هريرة[١٠].

هذا وبعد أن بدأوا بتدوين الحديث وجمعه من أفواه الناس ومن ذاكرتهم ولم يكن هناك شخص كان قد سمع الحديث مباشرة من رسول

---

(١) طبقات ابن سعد ٥ : ٣٢٨.
(٢) طبقات ابن سعد ٦ : ٢٩١.
(٣) تدوين السنّة الشريفة : ٢٤٧.
(٤) تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٢.
(٥) تقييد العلم : ٥٩ ـ ١١٣.
(٦) سنن الدارمي ١ : ٤٩٦/١٠٤.
(٧) الكامل لابن عدي ١ : ٣٧.
(٨) تدوين السنّة الشريفة : ٢٤٩.
(٩) تاريخ بغداد ١٠ : ٤٠٦.
(١٠) تدوين السنّة الشريفة : ٢٥١.

الله ﷺ ؛ إذ بدء تدوين الحديث كان عام ١٠٠ هـ أو بعدها بقليل ولم يُحفظ لهم ممّا دوّن في تلك الفترة ـ أي : في عهد الرسول ﷺ ـ ؛ إذ كلّ ما كُتب قد حُرق وأُتلف . وكان ما حصل بعد التدوين كتب حديث كثيرة أهمُّها الصحاح الستّة ، بل هي المعتمدة عند العامّة وعليها مدارهم .

بيان مختصر لتقسيم كتب الحديث عند العامّة :

تنقسم كتب الحديث عند العامّة إلىٰ عدّة أقسام ، منها : الصحاح ، فهي المختصّة بالأحاديث الصحيحة ، مثل : صحيح البخاري وصحيح مسلم و . . . .

ومنها : الجوامع فهي التي تشتمل على جميع أبواب العلم التي اصطلحوا عليها ، وهي : العقائد ، الأحكام ، الرِّقاق ، آداب الطعام والشراب ، باب التفسير ، التاريخ والسِّير ، باب السَّفر والقيام والقعود ، ويسمّىٰ باب الشمائل أيضاً ،باب الفتن وأخيراً باب المناقب والمثالب ، فالكتاب المشتمل على هذه الأبواب الثمانية يسمّى جامعاً كـ : جامع البخاري والترمذي .

ومنها : المسانيد وهي ما تذكر فيها الأحاديث على أسماء الصحابة بحسب طبقاتهم كـ : مسند أحمد بن حنبل .

ومنها : كتب المعاجم وهي ما تذكر فيها الأحاديث على أسماء الشيوخ ، أو البلدان ، أو القبائل مرتّبة على حروف الهجاء وأشهرها معجم الطبراني الكبير ، والأوسط ، والصغير .

أمّا كتب المستدركات فهي التي استدرك فيها ما فات المؤلِّف في كتابه على شرطه ، وأشهرها مستدرك الحاكم .

أمّا المستخرجات فهي أن يأتي المحدِّث إلىٰ كتاب مشهور من كتب الحديث فيخرِّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو مَنْ فوقه، منها: مستخرج أبي عوانه، ومستخرج أبي علي الطوسي.

وأمّا الأجزاء، فقد جمع في كلّ جزء الأحاديث المرويّة عن رجل واحد من الصحابة أو مَنْ بعدهم كـ: جزء أبي بكر. أو جمعَ فيه الأحاديث المتعلّقة بمطلب من المطالب كـ: جزء في قيام الليل للمروزي، وجزء في صلاة الضحىٰ للسيوطي.

أمّا السنن فهي ما تُذكر فيها الأحاديث مرتّبة على أبواب الفقه كـ: سنن أبي داوُد[(١)].

ولا يخفى أنّ الأحاديث فيها واحدة لكن الاختلاف إنّما هو في التبويب والتقسيم والاستخراج.

أقسام الحديث عند العامّة:

١ ـ الحديث الصحيح وهو الحديث الذي اتّصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله، وله مراتب:

الأُولى: ما اتّفق الشيخان ـ مسلم والبخاري ـ على تخريجه، وهو المتّفق عليه. الثانية: ما انفرد به البخاري. الثالثة: ما انفرد به مسلم. الرابعة: الصحيح الذي جاء على شرطهما. أي: أن يكون رجال إسناده في كتابيهما. الخامسة: الصحيح الذي جاء على شرط البخاري. السادسة: الصحيح الذي جاء على شرط مسلم. السابعة: الصحيح عند غيرهما وليس

(١) المنهل اللطيف في أُصول الحديث الشريف: ٢٤٥ ـ ٢٤٧.

على شرطهما أو شرط أحدهما.

والصحيح عندهم، أي: عند العامّة ينقسم إلىٰ قسمين: الصحيح لذاته، وهو الذي اشتمل على صفات الصحيح. والصحيح لغيره، وهو الذي لم يشتمل على صفات الصحيح، وإنّما جبر نقصه جابر فارتقى إلىٰ الصحيح.

٢ ـ الحديث الحسن، وهو الحديث الذي اتّصل سنده بنقل العدل الذي قلّ ضبطه عن درجة الصحيح. وله قسمان أيضاً: الحسن لذاته، وهو ما اشتمل على شروطه، والحسن لغيره، وهو ما به نقص جُبر بجابر، فأصله ضعيف بسبب إرسالٍ فيه، أو تدليس، أو جهالة رجال، أو ضعف حفظ راويه، أو كان في إسناده مستور... واعتضد براوٍ معتبر. كما في الصحيح لغيره.

٣ ـ الضعيف، وهو الحديث الذي لم تجتمع فيه صفات القبول، ويقال له: المردود.

٤ ـ المرفوع، وهو الحديث الذي أُضيف إلىٰ النبيّ ﷺ من القول، أو الفعل، أو التقرير، وسُمّي مرفوعاً لارتفاع رتبته بإضافته إلىٰ النبيّ ﷺ، سواء أكان سنده متّصلاً أمْ لا. وهو قسمان: رفع تصريحيّ، وهو الذي يضاف فيه القول، أو الفعل، أو التقرير إلىٰ النبيّ ﷺ صريحاً، وحكميّ، وهو الذي لم يرد فيه التصريح بالإضافة.

٥ ـ المقطوع، وهو ما أُضيف إلىٰ التابعي فمَن دونه من قول، أو فعل، سواء كان التابعي صغيراً، أو كبيراً، وسواء كان إسناده متّصلاً أم لا. وقد يسمّىٰ موقوفاً بشرط تقييده، نحو قولهم: موقوف على عطاء. وهو ليس حجّة؛ حيث خلا عن قرينة الرفع.

٦ ـ الموقوف ، وهو الحديث المضاف إلىٰ الصحابي ، سواء كان قولاً ، أو فعلاً ، وسواء اتّصل سنده إليه أم انقطع ، وهو قد يكون صحيحاً ، وقد يكون حسناً ، وقد يكون ضعيفاً .

٧ ـ المسند ، وهو الحديث المتّصل إسناده من راويه إلىٰ أن ينتهي إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله ، وينقسم إلىٰ الصحيح والحسن والضعيف .

٨ ـ المتّصل ، وهو الحديث الذي اتّصل سنده بسماع كلّ راوٍ من رواته من فوقه إلىٰ منتهاه ، وهو أيضاً ينقسم إلىٰ الصحيح والحسن والضعيف .

٩ ـ المسلسل ، وهو الحديث الذي توارد رجال إسناده واحد فواحد على صفة واحدة . وتنقسم المسلسلات إلىٰ القولية والفعلية والزمانية والمكانية والوصفية ، مثلاً : قول النبيّ صلى الله عليه وآله لمعاذ : يا معاذ إنّي أحبّك ... فإنّ كلّ واحد من رواة هذا الحديث يقول لمن بعده : يا فلان إنّي أُحبّك ... ويسمّى المسلسل بالمحبة .

١٠ ـ الغريب ، وهو ما انفرد بروايته راوٍ بحيث لم يروه غيره ، أو انفرد بزيادة في متنه ، أو إسناده .

١١ ـ العزيز ، وهو ما جاء في طبقة من طبقات رواته أو أكثر من طبقة اثنان ، وهو ينقسم إلىٰ الصحيح والحسن والضعيف .

١٢ ـ المشهور ، وهو ما رواه ثلاثة أو أكثر ، وهو منقسم إلىٰ الأقسام الثلاثة .

١٣ ـ المتواتر ، وهو ما رواه جمع يحيل العقل تواطؤهم على الكذب عادة ، ويعتبر ذلك في جميع الطبقات إن تعدّدت ، وهو منقسم إلىٰ متواتر لفظي ومعنوي .

١٤ ـ المنقطع ، قيل : هو ما لم يتّصل إسناده بأيّ وجه كان ، فيشمل : المرسل والمعضل والمعلّق ، إلّا أنّ الغالب استعمال المنقطع فيما دون التابعي عن الصحابي . وقيل : المنقطع هو ما أُبهم فيه الراوي كـ : عن رجل في مواضع متعدّدة بشرط عدم التوالي في مواضع السقوط . وهو ضعيف .

١٥ ـ المعضل ، وهو الذي سقط من سنده اثنان فصاعداً من أيّ موضع كان بشرط التوالي والتتابع في الساقطين .

١٦ ـ المدلَّس ، وهو الذي دلّس فيه الراوي بوجه من وجوه التدليس ، وهو ضعيف .

١٧ ـ المرسل ، وهو الذي رفعه التابعي إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله ، أي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ مثلاً ـ عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : . . . وفي حكمه ثلاث أقوال يأتي ذكرها .

مدارس الحديث :

انقسمت مدارس الحديث بانقسام المذاهب الإسلامية من حيث المصدر الذي تعتمده وتوثّقه لنقل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأيضاً انقسمت في المذهب الواحد إلىٰ عدّة اتّجاهات تبعاً للمباني المتبنّاة في علم الدراية والرجال . وهناك اختلاف بين علمائها في فهم الحديث ومعرفة معناه وهذا طبيعي ؛ لاختلاف العلماء باختلاف طُرق معرفتهم وتعدّد مشاربهم في فهم الحديث وغيره . ويظهر هذا الاختلاف في الأخذ بالحديث والعمل به .

مذاهب العامّة في العمل بالحديث الضعيف :

هناك ثلاثة مذاهب عند العامّة للعمل والأخذ بالحديث الضعيف :

المذهب الأوّل: اشترط للأخذ بالحديث الضعيف عدّة شروط هي:

١ ـ أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج مَن انفرد به مِن الكذّابين والمتّهمين بالكذب ومَنْ فحُش غلطه.

٢ ـ أن يندرج تحت أصل معمول به.

٣ ـ أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط، وهذا ما ذكره ابن عبد السلام وابن دقيق العيد(١).

المذهب الثاني: ردّ العملَ به مطلقاً، وهو لبعض أئمّة الحديث وأبي بكر بن العربي والشهاب الخفاجي والجلال الدواني.

المذهب الثالث: يعمل به مطلقاً من غير اشتراطٍ، وقد أُسند هذا إلىٰ أبي داوُد وأحمد وأنّهما يريان أنّ ذلك أقوى من رأي الرجال(٢).

حكم الحديث المرسل عند العامّة:

هناك ثلاثة مذاهب عند العامّة في الأخذ بالحديث المرسل:

الأوّل: أنّه يجوز الاحتجاج به مطلقاً، وهو قول أبي حنيفة والآمدي ومالك وجملة من الفقهاء والمحدّثين والأُصوليّين وأهل العراق وأهل المدينة، فقد كان أبو حنيفة يأخذ بالحديث المرسل الذي يرويه التابعي بقوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، من دون ذكر الطريق إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذا الشافعي.

الثاني: أنّه ضعيف لا يحتجّ به، وهو قول جماهير المحدّثين ونُقل

(١) تدريب الراوي: ٢٩٩.

(٢) علوم الحديث للدكتور عبد الكريم زيدان: ٤٨ ـ ٤٩، المنهل اللطيف في أُصول الحديث الشريف: ٦٧.

عن أبي إسحاق الإسفرايني والباقلاني وآخرين.

الثالث: التفصيل، وهو أنّ المرسَل يُقبل بشروط، وهي: أن يعتضد بوجه آخَر مسنداً أو مُرسلاً، وأن يكون المرسِل له من كبار التابعين.

وهناك تفصيل آخَر في المرسل: قال عيسى بن أبان: تُقبل مراسيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ولا تُقبل مراسيل مَنْ بعدهم إلّا أن يكون إماماً.

وفصّل آخَرون فذهب أبو بكر الرازي والسرخسي إلىٰ أنّ من كان في القرون الثلاثة الأُولى مراسيله حجّة دون غيره، إلّا إذا عُرف بالعدالة والوثاقة.

وأمّا ابن الحاجب وابن همام فذهبا إلىٰ حجّية المرسِل العادل مطلقاً إن كان من أئمّة النقل وإلّا فلا يُقبل منه، سواء كان في القرون الأُولى أو بعدها[١].

وذهب أبو حسين الكرخي إلىٰ قبول المرسَل ممّن يُقبل منه الخبر مسنداً من دون تفريقٍ بين عصرٍ وآخَر[٢].

وأمّا الشافعي فقد اختلف النقل عنه، فبعضٌ نقل عنه أنّه ينكر حجّية المرسل مطلقاً، وبعضٌ نقل أنّه يرى حجّية مرسل كبار التابعين بشروط[٣].

خبر الواحد عند العامّة:

قسّموا الخبر الواحد إلىٰ قسمين: أحدهما: ما ورد في العقائد

(١) المنهل اللطيف في أُصول الحديث: ١٠٦، خبر الواحد في التشريع الإسلامي وحجّيته ١: ٣١٦.

(٢) خبر الواحد في التشريع الإسلامي وحجّيته ١: ٣١٦.

(٣) حجّية خبر الواحد في التشريع الإسلامي ١: ٣٢٤.

والسنن، والقسم الثاني: الخبر الوارد في بيان الأحكام.

فما ورد في العقائد يصحّ الاحتجاج به عند جماعةٍ، سواء كان خبر واحد أو جماعة[1]، بل عن بعضهم: القول: بأنّ أحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في العقيدة، مخالف لما كان عليه أئمّة الإسلام من سلف الأُمّة[2].

ومنهم من أخذ به مطلقاً، فقد أعاب ابن تيمية ردّ الخبر الواحد؛ حيث قال: قال قوم من أهل البدع من الروافض ومن المعتزلة: لا يجوز العمل بخبر الواحد[3].

وعن مسلم أنّ القول بردّ خبر الواحد مستحدث مخترع ولا مساعد له من أهل العلم.

حتّىٰ قيل في ردّ منكري أخبار الآحاد: إنّ إنكارها إنكار أكثر أحكام الشريعة[4].

وكان أبو حنيفة يقبل خبر الآحاد، وذلك واضح ومشهور عنه، بل الفروع الفقهية المرويّة عن أبي حنيفة تشهد بأنّه يقيم الأقيسة وأُصولها وفتاواه على خبر الآحاد الذي يرويه واحد أو اثنان في الطبقة الأُولى[5]. مع أنّ أبا حنيفة كان يقدّم القياس على خبر الآحاد، لكن نقل البعض أنّه كان يقدّم خبر الآحاد على القياس أيضاً[6].

وهذا يدلّ على حجّية خبر الواحد عندهم مطلقاً في مقابل من فصّل

(١) حجية خبر الواحد في التشريع الإسلامي ١: ٣٧١.
(٢) المصدر السابق ١: ٣٧٤.
(٣) المصدر السابق ١: ٣٨٦ ـ ٣٨٩.
(٤) المصدر السابق ١: ٣٧٤.
(٥) أبو حنيفة حياته وعصره: ٢٤٣.
(٦) المصدر السابق: ٢٥٢.

بين العقائد والأحكام.

وهناك قول بإنكارها مطلقاً، فقد أنكر العمل بها عيسىٰ بن أبان وأتباعه ومحمّد بن إسحاق القاساني ومحمّد بن داوُد الظاهري والنهرواني والأصم وغيرهم[١].

أمّا من أنكرها في العقائد فعن الخطيب البغدادي: خبر الواحد لا يُقبل في شيءٍ من أبواب الدين المأخوذ على المكلّفين العلم بها والقطع عليها...أمّا ماعدا ذلك من الأحكام التي لم يوجب علينا العلم بأنّ النبيّ ﷺ قرّرها وأخبر بها عن الله عزّوجلّ فإنّ خبر الواحد فيها مقبول[٢].

وعن الجويني: إنكارها في العقائد؛ حيث قال بعدم إفادتها العلم رادّاً على الحشويّة قولهم بإفادتها العلم[٣].

وعن السرخسي في أُصوله: أنّها لا توجب عقد القلب، في كلامه عن الأحاديث الواردة في عذاب القبر وأمثالها[٤].

وعن القاضي عبدالجبّار: فأمّا قبوله[٥] فيما طريقه الاعتقادات فلا[٦].

عدم التدوين بين السلب والإيجاب:

لا يخفى أنّ كثرة المشاغل توجب تشتّت الفكر بالإضافة إلىٰ ما هو مسلّم عند كلّ الناس عامّهم وخاصّهم أنّ عارضة النسيان أمر طبيعي في

---

(١) شرح النووي على مسلم ١: ١٣٠.
(٢) الكفاية: ٤٣٢، خبر الواحد في التشريع الإسلامي وحجّيته ١: ٩٠.
(٣) انظر البرهان ١: ٦٠٠، ٦٠٨.
(٤) أُصول السرخسي ١: ٣٢٩.
(٥) أي: قبول خبر الواحد.
(٦) شرح الأُصول الخمسة: ٧٦٨، ٧٧٠.

الإنسان، مزيداً علىٰ هذا تطاول الزمان، فإنّه ممّا يساعد علىٰ السهو والنسيان، وليس هناك تعمّد من أحدٍ، بل هي خصلة الإنسان وبها يتفاوت أبناء المجتمع البشري بعضهم عن بعض، فجودة الذهن، وحدّة الفهم، وقلّة النسيان، وكثرة الضبط، والحفظ تختلف من فرد إلىٰ آخر، وعلى كلّ حال هي موجودة في الإنسان إلّا من عُصِم، والصحابة والتابعون والناس حالهم في ذلك سواء، ومن هنا كان لفكرة عدم التدوين وإتلاف المدوّن مساوئ جمّة، منها: تكاذب الصحابة فيما بينهم، فإنّه كان من أسوأ مساوئ منع تدوين الحديث، مثلاً: عن ابن عمر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال في الضبّ: لا آكله ولا اُحلّه ولا اُحرّمه، فقال زيد الأصم: قلت لابن عبّاس: إنّ اُناساً يقولون: إنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال في الضبّ... فقال: بئس ما قلتم، ما بعث الله النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم محلّلاً ولا محرّماً. فهذا تكاذب بين ابن عبّاس وابن عمر.

وأيضاً: عن ابن عمر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وقف علىٰ قتلىٰ في قليب بدر، فقال: هل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً؟ ثمّ قال: إنّهم الآن يسمعون ما أقول، فذكروه لعائشة، فقالت: لا، بل قال: إنّهم ليعلمون أنّ الذي كنت أقول لهم هو الحقّ. فهذا تكاذب بين عائشة وابن عمر.

ومثلاً: أراد عمر ضرب أبي موسىٰ في خبر الاستئذان حتّىٰ شهد له أبو سعيد. فهذا اتّهام من عمر لأبي موسىٰ بالكذب.

ومثلاً: روىٰ أبو هريرة أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ المرأة والكلب والحمار يقطعون الصلاة، فمشت عائشة في خفٍّ واحد وقالت: لأحنثنّ أبا هريرة، فهذا تكاذب بين عائشة وأبي هريرة.

وأيضاً روىٰ أبو هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أنّ الميّت علىٰ مَن غسَلَهُ الغُسل، وعلىٰ مَن حمله الوضوء، فبلغ ذلك عائشة فقالت مستنكرة: أنجاس

موتاكم ؟ ! .

وروي أنّ عمر بن الخطّاب روىٰ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : «إنّ الميّت يعذّب ببكاء أهله عليه» . ولكن لمّا سمعت منه عائشة ذلك أنكرت عليه وقالت : وإنّما قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في يهودية : «إنّها تعذّب وهم يبكون عليها»(١) . وكثير من أمثال هذه الموارد(٢) .

انظر كيف قُلب الحديث رأساً على عقب مع أنّهم ملازمون لرسول الله صلى الله عليه وآله .

وقيل في توجيهه : إنّ عمر بن الخطّاب فهم العموم منه(٣) ، وصاغ الحديث حسب ما فهمه ، وقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك ، وهذا سلب آخر في عدم التدوين .

وسلب آخر خطأ السمع وقد أقرّت به عائشة حيث قالت ؛ لتطييب خاطر عمر بن الخطّاب : إنّكم لتحدّثوني عن رسول الله غير كاذبين ولا مكذّبين ، ولكن السمع يخطئ(٤) .

ومن سلوب عدم التدوين أيضاً عدم وصول الناسخ أو المخصّص والمقيّد لراوي أصل الحديث ، ومن ذلك ما نُقل أنّ أبا هريرة كان يفتي ويحدّث : أنّ مَنْ أصبح جنباً فقد أفطر ، ولم يبلغه أنّ ذلك نسخ ، فلمّا علم بذلك وأنّ عائشة وأُمّ سلمة زوجتي الرسول أخبرتاه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢ : ٥٨٩ ، ٥٩٣ ، توثيق السنّة في القرن الثاني الهجري أُسسه واتّجاهاته : ٣٢ .

(٢) انظر : الإحكام لابن حزم ٢ : ٢٤٥ ، نهاية الوصول للعلّامة الحلّي ٣ : ٣٥٢ ـ ٣٦٩ ، المحصول للرازي ٢ : ١٥٤ ـ ١٦٢ ، وغيرها .

(٣) توثيق السنّة في القرن الثاني الهجري أُسسه واتّجاهاته : ٣٢ .

(٤) انظر الهامش ١ .

كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثمّ يغتسل ويصوم، رجع عن قوله وفتياه[١]، فلو كان هناك تدوين ـ وبالطبع لكانت الصحابة تراجع المدوّن والتدوين ـ لكان قد اطّلع عليه قبل الفتوى.

مضافاً إلىٰ أنّ وجود خصلة النسيان وإقرار كافّة الناس بها دفع الصحابة إلىٰ عدم قبول الحديث من كلّ أحد بل حتّى من أمثال أبي هريرة، مثاله: أنّ أبا هريرة كان يحدّث: من تبع جنازة فله قيراط، فتوقّف فيه ابن عمر حتّى سأل عائشة التي صدّقت أبا هريرة وعندئذٍ قَبِل الحديث وندم على أنّه لم يعمل به، وقال: لقد فرّطنا فيه قراريط كثيرة[٢]، فلم يكن أبو هريرة عنده متّهماً بالكذب، لكن احتمال الخطأ والنسيان دعاه إلىٰ التشكيك في ذلك، بل كان بعض الصحابة يستعمل لفظة «الكذب» لتشديد الردع عن الأخذ بحديث القائل، لا لعلمه بعدم صحّته وجزمه بذلك، بل المراد أنّه أخطأ.

منها: ما ورد أنّ أبا الدرداء قال: من أدركه الصبح فلا وتر له، فذكر ذلك لعائشة، فقالت: كذب أبو الدرداء، كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يصبح فيوتر[٣]. وقول أسماء بنت عميس لعمر بن الخطّاب لمّا قال لها: سبقناكم بالهجرة فنحن أحقّ برسول الله منكم: كذبت يا عمر[٤].

هذا مضافاً إلىٰ أنّ الصحابة لم تكن مجتمعة في مكان واحد حتّى

---

(١) انظر فتح الباري ٤: ١٤٧، توثيق السنّة في القرن الثاني الهجري أسسه واتّجاهاته: ٣٢ ـ ٣٣.

(٢) مسند أحمد ٣: ١٠٠٩٠/٢٨٨، صحيح البخاري ٢: ٨٩.

(٣) مسند أحمد ٦: ٢٥٥٢٨/٣٤٦ السنن الكبرىٰ للبيهقي ٢: ٤٧٩، مجمع الزوائد ٢: ٢٤٦.

(٤) صحيح مسلم ٧: ١٧٢.

يسأل بعضهم بعضاً ، فكان إذا لم يكن عنده حديث يقيس ويعمل برأيه ، فهذا عمر بن الخطّاب قاس على خبرٍ من الأخبار حين قضى في دية الأصابع في الإبهام وفي كلّ من السبّابة والوسطى بعشر وفي التي تلي الخنصر بتسع وفي الخنصر بستّ ؛ وذلك لأنّه قد رأى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قضى في اليد بخمسين ففرّقها على الأصابع بأقدار مختلفة ؛ لأنّها مختلفة ، لكن لمّا وُجد كتاب عمرو بن حزم وثبت أنّه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه : «وفي كلّ إصبع ممّا هنالك عشر من الإبل» صاروا إليه وتُرك قول عمر(١).

وأيضاً فعن سعيد بن المسيب أنّ عمر بن الخطّاب كان يقول : الدية للعاقلة ، ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً حتّى أخبره الضحاك بن سفيان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إليه أنْ يورّث امرأة أشيم الضبابي من ديته . فرجع إليه عمر(٢).

وأيضاً إنّ عمر بن الخطّاب لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتّى أخبره عبد الرحمن بن عوف أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أخذها من مجوس هجر(٣).

وكثير من هذه الموارد ذكرها العامّة في كتبهم ، فإن كان هذا يحصل من أمثال عمر بن الخطّاب الذي لازم الرسول الله صلى الله عليه وآله ، فكيف بمَنْ كان بعده ؟ أو كان يعيش في مدينة أُخرى ، مثل : مكّة ، أو اليمن ، أو مع عشيرته في البادية ؟

---

(١) توثيق السنّة في القرن الثاني الهجري : ٩٧ ، الرسالة للشافعي : ٤٢٢ ـ ٤٢٣ .

(٢) الرسالة للشافعي : ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، مسند أحمد ٤ : ١٥٣١٨/٤٨٥ ، سنن أبي داوُد ٣ : ٩٠ .

(٣) الرسالة للشافعي ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ، صحيح البخاري ٤ : ٦٢ ، مسند أحمد ١ : ١٦٦٠/٣١٢ ، سنن الدارمي ٢ : ٢٣٤ .

وضع الحديث :

من مساوئ منع التدوين بل من جملة أعاظمها خطراً حركة الدسّ والتلاعب في الحديث الشريف، التي كانت منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله واستمرّت بعده، ففي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كان يُذكر الحديث ويُنسب إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا يصله ما نُسب إليه ولم تكن تلك النسبة صحيحة يقول: كذب فلان، مثلاً: في حكاية سبيعة الأسلمية بعد وفاة زوجها بأيّام حيث مرّ بها أبو السنابل فقال: إنّك لا تحلّين حتّى تمكثي أربعة أشهر، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «كذب أبو السنابل»[1].

وأخبر صلى الله عليه وآله أيضاً أنّه سوف تكثر عليه الكذّابة من بعده، وحذّر من الكذب، وقال صلى الله عليه وآله: «إنّه من كذب عليَّ فليتبوّأ مقعده من النار»[2]، ولكن من لا يخاف الله عزّوجلّ يضع ويتّهم ويفتري على الآخرين لا على رسول الله فقط.

ثمّ إنّ الوضع قد يكون عن عمد وقصد مسبق، وقد يكون عن سهو، مثلاً: يروي الراوي الحديث مقلوباً ولا يتّضح له الخلل منه، أو يرويه ناقصاً، أو من دون ذكر الناسخ له ويبقىٰ الحديث مرويّاً عنه مع أنّه غير قاصد الوضع ولا متوجّه إليه، كما تقدّم ذكر نماذج له من بعض الرواة الناقلين للحديث، ففي بعض الأخبار توجه آخرون ـ غير رواية ـ للخلل فيه فقالوا: إنّه كذب، وبعض لا.

والدسّ لا عن قصد قد يكون خطره أكثر من الدسّ المقصود وقد

---

(١) سنن سعيد بن منصور: ج٣ ق١: ٢٥٢، توثيق السنّة في القرن الثاني الهجري: ٣٤.

(٢) صحيح البخاري ١: ٣٧.

يكون بالعكس وكلاهما مشكل ناتج عن عدم التدوين والضبط ؛ إذ لو كان الحديث مدوّناً لرجع إليه ، سواء التأمل أو من يصل إليه الحديث ، فيطابق المنقول مع المدوّن ، فيعرف الخلل الواقع فيه والموضوع في غيره وهكذا .

أمّا أسباب الوضع فكثيرة ، منها : تشييد منصب في الحكم والقضاء ، أو ترويج حركة فكرية ، أو رأي ومذهب خاصّ ، أو لأجل أطماع الدنيا كما يفعله القصّاصون والزنادقة ، وبعض يكون غرضه محو الدين واختلاق أفكار تنقص من نزاهته وتجعل أصابع الاتّهام والسخرية متوجّهةً إليه ، بل بعض المذاهب مثل الكرّامية ، يجوّزون وضع الحديث والكذب إذا كان في ذلك إصلاح الأُمّة[1] ، ولكن يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ، ويأبىٰ الله إلّا أن يُتمّ نوره ولو كره المشركون والكافرون .

ومن مساوئ عدم تدوين الحديث أيضاً إبقاء باب تدوين الحديث والإضافة إليه مفتوحاً ممّا سهّل لأرباب الطمع وضع الحديث وإضافته إلىٰ ما دُوّن ، فلو كان الحديث الذي قد دُوّن زمن الرسول صلى الله عليه وآله محفوظاً ومختوماً عليه كما فعل في جمع القرآن ، حيث وحّدت المصاحف وحرق الباقي ، لما كان يمكن التلاعب وإضافة ما تشتهيه السياسة وأطماع الرجال ، ولما اتّسع الاختلاف بين المسلمين ، ولما ظهرت الفِرَق والمذاهب التي ظهرت وحصل ما حصل .

اختلاف الصحابة والتابعين ثمّ المسلمين وتفرّقهم :

إنّ المدينة قد نقص سلطانها العلمي قليلاً ، فقد كانت في عهد الصحابة وخصوصاً في عهد عمر ـ الذي يعدّ العهد الذهبي للاجتهاد الفقهي

---

(١) نهاية الوصول للعلّامة الحلّي ٣ : ٣٥١ .

عند العلماء والفقهاء من الصحابة ـ لا يخرجون إلّا وهم متّصلون بها اتّصالاً علميّاً، ويتراسلون في المسائل التي تحدث؛ لأنّ سنّة عمر كانت تقضي باحتجاز كبار الصحابة من قريش داخل ربوع الحجاز لا يعدوه كبراؤهم، فلا يتجاوز الحرّتين كبار المهاجرين والأنصار إلّا بإذن منه، وهو عليهم رقيب، فلمّا قضى عمر وخرجوا إلىٰ الأقاليم صار لكلّ طائفة منهم مدرسة فقهية تروي عنه وتسلك طريقه، فلمّا جاء عصر التابعين ـ وهم تلاميذ أولئك الفقهاء الذين بقوا في المدينة أو نزحوا عنها ـ صار لكلّ مصر فقهاؤه، فتباعدت الأنظار بتباعد الأمصار واختلافها؛ إذ كلٌّ مأخوذ بعرف إقليمه والمسائل التي ابتلىٰ بها ذلك الإقليم، ثمّ هو قبل ذلك متّبع طريقة الصحابي الذي نزل بذلك الإقليم وناقل أحاديثه التي رواها وانتشرت بينهم عنه، فظهرت بسبب ذلك ألوان مختلفة من الفكر الفقهي(١)؛ والسبب في ذلك ما تقدّم من السهو في النقل.

ومن هنا يظهر مدى ابتعادهم عن السنّة وتسلّط الأعراف عليهم والبيئة التي هم فيها، فيكون رأيهم مستمدّاً منها لا من السنّة؛ إذ ليس لهم منها إلّا النزر القليل. فلو كانت السنّة محفوظة مدوّنة لكانت عند جميع المسلمين مرجعاً يرجعون إليها، ولا يختلف في ذلك مصر عن مصر ولا إقليم عن آخر، وكانوا في غنى عن طرق الاستنباط التي اضطرّتهم الحاجة إليها من القياس والاستحسان والرأي و....

أُصول الحديث وجذوره عند الشيعة الإمامية:

بدأ تدوين الحديث عند الشيعة الإمامية منذ عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله

---

(١) أبو حنيفة حياته وعصره: ٨٥ ـ ٨٦.

وبخطّ الإمام عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه‌السلام وبإملاءٍ من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله[١] بعد أن حذّر من تدوين الحديث جماعة من الصحابة في عهد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وبعده، فقد ذكر المتّقي الهندي في كنزه عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطّاب يقول لأبي هريرة: لتتركنّ الحديث عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أو لألحقنّك بأرض دوس[٢]، وعن عائشة أنّها قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وكانت خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلّب كثيراً، قالت: فغمّني ذلك، فقلت: أتتقلّب لشكوىٰ أو لشيء بلغك؟ فلمّا أصبح قال: أي بنية هلمّي بالأحاديث التي عندك، فجئته بها فدعا بنار فحرقها[٣]، وعن أبي بكر قال الذهبي في تذكرته: أنّه جمع الناس بعد وفاة نبيّهم فقال: فلا تحدّثوا عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم شيئاً[٤].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدّاً مسلّمة عند العامّة كلّهم.

ولكن سارَ أتباع مدرسة أهل البيت عليهم‌السلام خلفهم، ودوّنوا الحديث، منهم: أبو رافع مولى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله (ت ٣٥ هـ) له كتاب السنن والأحكام والقضايا[٥]، وأبو عبدالله سلمان المحمّدي (ت ٣٤ هـ) وأبوذر الغفاري (ت ٣٢ هـ) فقد سبقا غيرهما في جمع الحديث إلىٰ مثله في باب واحد وعنوان واحد[٦].

---

(١) رجال النجاشي ٢ : ٢٦١، مسند أحمد بن حنبل ١ : ٦١٥/١٧٧، وانظر تدريب الراوي ٢ : ٦١، ذكره في شرح النوع الخامس والعشرين من أنواع علم الحديث.

(٢) كنز العمّال ١٠ : ٢٩٤٧٢/٢٩١.

(٣) تذكرة الحفّاظ ١ : ٥.

(٤) المصدر السابق ١ : ٢.

(٥) رجال النجاشي ١ : ٦٢.

(٦) معالم العلماء لابن شهر آشوب : ٣٨٢/٥٧، و٣٢/١٨٠.

وصنّف علي بن أبي رافع صاحب أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث[١] وأيضاً سليم بن قيس (ت ٩٠ هـ) صاحب أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، ميثم بن يحيىٰ، أبو صالح التمّار (ت ٦٠ هـ) وهو من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام.

وممّن جمع الحديث في المائة الثانية أبان بن تغلب وجابر بن يزيد الجعفي، فقد روى عن الباقر عليه السلام سبعين ألف حديث.

وممّن أكثر الرواية أيضاً أبو حمزة الثمالي وزرارة بن أعين ومحمّد ابن مسلم الطائفي وأبو بصير وغيرهم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، فكانت حصيلة هذا التدوين الأُصول الأربعمائة للحديث، واستمرّ التأليف طبقة بعد طبقة إلىٰ يومنا هذا، ولم يقتصروا على تدوين الحديث، بل دوّنوا في علم الدراية وعلم الرجال، فقد صنّف البرقي محمّد بن خالد في علم الرجال وأبو محمّد عبدالله بن جبلة بن حيان وغيرهما.

وكان مصدر حديثهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ولم يتّهمهم أحد بوضع الحديث علىٰ جدّهم، أو الكذب عليه صلى الله عليه وآله، بل كلّ من تعرّض لهم ذكرهم بإجلال وإكبار، ولم يكن لهم داعٍ لوضع الحديث؛ إذ لا يكذب العاقل علىٰ نفسه، وكانوا شهداء علىٰ أتباع مدرستهم ومراقبين لهم في الحديث والتفسير وغيرهما، فلا واضع منهم للحديث ولا جاعل له.

وممّا ساعد علىٰ حفظ الحديث وعدم التلاعب به وجود الأُصول المدوّنة عندهم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وآله، وهي من قِبَل أشخاص قد سمعوها مشافهةً من صاحب الشرع المقدّس، فما خالفها يسقط عن الاعتبار،

(١) رجال النجاشي ١ : ٦٥.
(٢) رجال النجاشي ١ : ٦٨.

بالإضافة إلىٰ لزوم عرض الحديث علىٰ كتاب الله العزيز فما خالفه زخرف يـضرب بـه عـرض الجـدار ويُـترك، كـما ورد ذلك فـي روايـات أهـل البيت عليهم السلام [١].

نظرة سريعة لأُصول العامّة ومذاهبهم في الاستنباط :

١ ـ أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي (٨٠ ـ ١٥٠ هـ):

كانت أُصوله في عملية الاستنباط عبارة عن :

١ ـ القرآن الكريم، وكان يرىٰ أنّ العامّ قطعي الدلالة، وعدم الأخذ بمفهوم المخالفة.

٢ ـ السنّة، وله طريقته الخاصّة في العمل بخبر الواحد.

٣ ـ الإجماع، فالصريح حجّة قطعية، والسكوتي حجّة ظنّية.

٤ ـ قول الصحابي، فهو في نظره كالسنّة المسندة إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ليس فيه مجال للرأي كالعبادات، ويقدّمه علىٰ القياس.

٥ ـ القياس، ولقد توسّع بالعمل والأخذ به أكثر من جميع مَن سبقه، فكان إمام القياس وكان يقول : إنّ الشريعة جاءت لإصلاح الناس، فجعل هذا أصلاً يعتمد عليه.

وقسّم النصوص إلىٰ قسمين : نصوص تعبّدية لا يبحث فيها عن علل الأحكام، ونصوص يبحث فيها عن الأوصاف التي كانت فيها وثبت بسببها ما ثبت [٢].

وفي قبال أبي حنيفة هناك من ذهب إلىٰ أنّ النصوص كلّها غير معلّلة

---

(١) تفسير العياشي ٢ : ١١٥، الكافي ١ : ٣/٥٥، المحاسن : ١١٨/٢٢٠.

(٢) أبو حنيفة حياته وعصره : ٢٨٨.

إلّا إذا قام الدليل على أنّها معلّلة، وهو مذهب عثمان البتّي فقيه البصرة، وهناك طائفة أُخرى ترى أنّ النصوص معلّلة بكلّ وصف ممكن إلّا إذا وجد مانع من التعليل في النصّ[١].

٦ ـ الاستحسان، وهو كالقياس في توسّع العمل به، فقد أكثر أبو حنيفة من الاستحسان، فإنّه كان يقيس ما استقام له القياس فإذا قبح استحسن ولاحظ تعامل الناس.

٧ ـ العرف، فهو مقدّم عنده على القياس إذا كان عرفاً صحيحاً.

٨ ـ المصالح المرسلة والاستصحاب[٢].

٢ ـ مالك بن أنس الأصبحي (٩٣ ـ ١٧٩ هـ). وأُصول الاستباط في مدرسته هي:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ السنّة، وكان خبر الواحد منها حجّة ما لم يخالف عمل أهل المدينة، خلافاً لأبي حنيفة، وكانت عمدته في الحديث ما رواه أهل الحجاز.

٣ ـ الإجماع، وهو بالإضافة إلىٰ إجماع المسلمين له إجماع آخَر وهو إجماع أهل المدينة.

٤ ـ القياس وقد أكثر في الموطّأ من العمل به.

٥ ـ الاستحسان، فقد نقل عنه أنّ تسعة أعشار العلم الاستحسان.

٦ ـ الاستصحاب فهو حجّة عنده[٣].

---

(١) أبو حنيفة حياته وعصره: ٢٨٩.

(٢) أسباب اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية: ٣٢ ـ ٣٣.

(٣) المصدر السابق: ٣٧.

٧ ـ المصالح المرسلة .
٨ ـ سدّ الذرائع وقد توسّع فيه وفي المصالح المرسلة أكثر من غيره .
٩ ـ العرف .
١٠ ـ قول الصحابي ، فإنّه كان يرى أنّ السنّة ما عليه الصحابة[1] .

٣ ـ الشافعي محمّد بن إدريس ، أبو عبدالله (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ) :

١ ـ اعتمد القرآن الكريم ـ كغيره من أرباب المذاهب ـ في الاستنباط .

٢ ـ السنّة ، وكان يدافع عن حجّية خبر الواحد دفاعاً قويّاً ، ويعيب على منكر حجّيته ، وخالف الحنفية والمالكية في شروط الأخذ به .

٣ ـ الإجماع ، وهو في نظره حجّة في صورة عدم العلم بالخلاف ، وردّ حجّية إجماع أهل المدينة .

٤ ـ قول الصحابي ، فهو عنده حجّة ما لم يعلم له مخالف .

٥ ـ القياس ، فهو أوّل من ضبط قواعده وتكلّم فيه ، وعنده خبر الآحاد مقدّم عليه .

٦ ـ الاستصحاب .

٧ ـ العرف .

٨ ـ الاستحسان فقد أجمل واختصر في العمل به[2] .

٤ ـ مذهب أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ) في الاستنباط

اتّخذ أحمد بن حنبل عدّة أُصول له في عملية استنباط الأحكام

---

(١) المصدر السابق : ٣٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٣ .

الشرعية بالإضافة إلىٰ القرآن الكريم، منها: النصّ، فإنّه يفتي بموجبه ولا يلتفت إلىٰ مخالفه.

٢ ـ فتوى الصحابة إذا لم يوجد لها مخالف.

٣ ـ العمل بالقريب من الكتاب والسنّة عند اختلاف أقوال الصحابة.

٤ ـ العمل بالمرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه، ويرجّحه على القياس.

٥ ـ القياس، كان يستعمله عند الضرورة[1].

٥ ـ مدرسة داوُد الظاهري (٢٠٢ ـ ٢٧٠ هـ):

وهو صاحب مدرسة في الحديث وكان شديد التمسّك بالحديث ومتطرّفاً في الأخذ بظاهره وترك القياس، ولم يأخذ بالتعليل وبكلّ ما يتّصل بالرأي من قريب أو بعيد، وبذلك يعتبر الطرف النقيض لمذهب الحنفيّة، وكان يرى أنّ في عمومات نصوص الكتاب والسنّة ما يفي بكلّ سؤال، وأساس مذهبه العمل بظاهر الكتاب والسنّة، والعمل بما أجمع عليه الصحابة دون إجماع غيرهم[2].

الإجماع عند العامّة والخاصّة:

الإجماع عند العامّة يجب أن يكون مستنداً إلىٰ دليل شرعي قطعي أو ظنّي كالخبر الواحد والمصالح المرسلة والقياس والاستحسان، فلو كان مستنده دليلاً قطعيّاً من قرآن أو سنّة متواترة يكون الإجماع مؤيّداً معاضداً لذلك المستند ولو كان المستند دليلاً ظنّياً فيرتقي الحكم ـ أي: حكم ذلك

---

(١) المدخل إلىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل: ١١٣ ـ ١٢٢.

(٢) المصدر السابق: ٥٨ ـ ٥٩.

الدليل الظنّي ـ بالإجماع من مرتبة الظنّ إلىٰ مرتبة القطع واليقين ، ومثله إذا كان المستند هو المصلحة أو دفع المفسدة ، فالاتّفاق على حكم شرعي استناداً إلىٰ ذلك الدليل يجعله حكماً شرعياً قطعيّاً إلهيّاً وإن لم ينزل به الوحي(١) .

وعند الشيعة الإجماع بما هو ليس من مصادر التشريع ، وإنّما يكشف عن وجود الدليل ، فالاتّفاق مهما كان واسعاً لا يؤثّر في جعل الحكم شرعيّاً إلهيّاً ، وإنّما المؤثّر في ذلك المجال نزول الوحي به فقط .

نعم ، قد يكون الإجماع كاشفاً عن دليلٍ قطعي أو ظنّي فتكون المعالجة لذلك الدليل .

بعض أُصول الاستنباط عند العامّة :

١ ـ الأخذ بالأخفّ : فهو ضرب من البراءة الأصلية ، ومعناه : الأخذ بأخفّ الأقوال حتّى يدلّ الدليل على الانتقال إلىٰ الأثقل ، وهو حجّة عند الشافعي(٢) .

٢ ـ الاستحسان : فهو حجّة عند أبي حنيفة خلافاً لغيره ، حتّى قال الشافعي : مَن استحسن فقد شرّع .

ثمّ اختلف الناس في معناه ، فقال الباجي : هو القول بأقوى الدليلين ، وعلى هذا يكون حجّة إجماعاً .

وقيل : هو دليل ينقدح في نفس المجتهد لا تساعد العبارة عليه .

وقيل : هو الحكم بغير دليل ، وعلى هذا يكون حراماً إجماعاً ؛ لأنّه

---

(١) الوجيز في أُصول الفقه لوهبة الزحيلي : ٤٩ .

(٢) تقريب الوصول إلىٰ علم الأصول للجزي : ١٤٤ ـ ١٤٥ .

اتّباع الهوىٰ.

وأشبه الأقوال: أنّه ما يستحسنه المجتهد بنظره[١].

ثمّ إنّ الاستحسان عندهم علىٰ قسمين: استحسان القياس، وهو أن يكون في المسألة وصفان يقتضيان قياسين أحدهما ظاهر متبادر والآخَر خفيّ خاصّ بهذه المسألة لا يجري في نظائرها، فيُعمل بالثاني ويُترك الأوّل المتبادر؛ لاستحسانه الأخير؛ وذلك لأنّ علّته أقوىٰ أثراً.

والثاني في صورة معارضة القياس لمصادر شرعيّة أو اُمور أوجب الإسلام مراعاتها، فتقدّم المصادر الشرعيّة علىٰ القياس استحساناً.

٣ ـ العوائد: فهي غلبة معنى من المعاني على الناس، وقد تكون هذه الغلبة في جميع الأقاليم، وقد تختصّ ببعض البلاد وببعض الفِرَق، فيقضي بالعائدة (العادة) عند المالكية خلافاً لغيرهم، وذلك ما لم تخالف الشريعة[٢].

٤ ـ المصلحة وهي على ثلاثة أقسام:

قسم شهد الشرع باعتباره وهو: قياس المناسبة المبنيّ على النظر المصلحي من تحصيل المنافع ودفع المفاسد، فهذه حجّة عند جميع القائلين بالقياس.

وقسم شهد الشرع بعدم اعتباره كالمنع من غراسة العنب؛ لئلّا يعصر منه خمر، فهذا لايقول به أحد.

وقسم لم يشهد الشرع باعتباره ولا بعدم اعتباره، وهو المصلحة المرسلة، وهو حجّة عند مالك خلافاً لغيره.

---

(١) تقريب الوصول إلىٰ علم الأُصول للجزي: ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٤٥.

وأمّا سدّ الذرائع فمعناه : حسم مادّة الفساد بقطع وسائله ، وهي على ثلاثة أقسام : قسم معتبر إجماعاً ، كسب الأصنام عند مَن يُعلم مِن حاله أنّه يسبّ الله تعالى . وقسم غير معتبر إجماعاً ، كالمنع من الشركة في سكنى الديار . وقسم مختلف فيه ، كبيوع الآجال ، فاعتبرها مالك خلافاً لغيره[1] .

ميزات المدارس الفقهية عند العامّة :

١ ـ مدرسة أبي حنيفة :

امتازت بالتيسير في العبادات والمعاملات ورعاية جانب الفقير والضعيف ، وتصحيح تصرّفات الإنسان كلّما أمكن ، واحترام حرّية الإنسان وإنسانيته ، ورعاية سيادة الدولة . ويتّسم فقهه بطابع الافتراض ؛ حيث جعل مذهبه يحمل مسائل فرضية .

٢ ـ مدرسة الإمام مالك :

امتازت مدرسته الفقهية بالمرونة ، وتوخّي المصلحة من أيّ طريق أتت سواء كانت قياساً ، أم استحساناً ، أم مصلحة مرسلة ، أم سدّ ذرائع .

٣ ـ مدرسة الشافعي :

امتازت مدرسته بالوسطيّة بين أهل الرأي وأهل الحديث ، فقد جمع بين اتّجاه أبي حنيفة ومالك ، ومالَ إلىٰ الحديث أكثر بحيث عُرف الشافعيّة بأهل الحديث ، وسلك الشافعي مسلك الظاهرية ولا يعدوه ، فإنّه يرى أنّ الأخذ بغير الظاهر أخذاً بالظنّ والوهم ، فيكون مجال الخطأ فيه كثيراً والصواب قليلاً . وكان لا يهتمّ بالفرض ، بل يعمل على ما هو الواقع ، ولهذا قلّما نجد لديه الفقه الافتراضي .

---

(١) تقريب الوصول إلىٰ علم الأُصول : ١٤٤ ـ ١٤٧ .

٤ ـ مدرسة أحمد بن حنبل :

اعتمد في فقهه على الأحاديث والأخبار وآثار السلف ، وكان يستأنس بقول تابعي أو فقيه من الفقهاء ، وكان بعيداً عن الفرضيات ، وكانت فتواه فيما يقع من الأُمور(١) .

العامّة والأخذ بالرأي :

ضرورة تلقّي الحكم في المسألة الشرعية وحصر القول في الشريعة الإسلامية لصاحبها يمنع من العمل بالرأي ، وهذا ما ذهب إليه فقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، أمّا العامّة فقد انقسموا إلىٰ طائفتين طائفة منهم اشتهروا بالحديث وأُخرىٰ أجازوا لأنفسهم القول بالرأي ؛ وذلك أنّهم قالوا : إنّ الوقائع والحوادث غير متناهية والنصوص متناهية وما لايتناهى لا يضبطه ما يتناهى ، فمن هنا كان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار ، فكان الصحابة وكذلك التابعون إذا لم يجدوا في كتاب الله حكم الواقعة صريحاً ولم يجدو في ذاكرات الصحابة من السنّة شيئاً يسعفهم التجأوا إلىالرأي والقياس وأمثال ذلك . وكان سبب لجوء الصحابة إلىٰ الرأي والقياس بالإضافة إلىٰ ما سبق من إعوازهم النصّ الناتج من منع تدوين السنّة وإتلاف المدوّن منها هو تحرّجهم من أن ينسب أحدهم إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً غير مطمئن أنّه قاله صلى الله عليه وآله ، فهذا عمر بن معين يروي قائلاً : والله إن كنت لأرى أنّي لو شئت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله يومين متتابعين ولكن أبطأني عن ذلك أنّ رجالاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله سمعوا كما سمعت وشهدوا كما شهدت ويتحدّثون أحاديث ما هي كما يقولون وأخاف أن يشبّه لي كما شبّه لهم .

---

(١) أسباب اختلاف الفقهاء : ٣٠ ـ ٥٠ .

وعن أبي عمرو الشيباني: كنت أجلس إلىٰ ابن مسعود حولاً لا يقول: قال رسول الله، فإذا قال: قال رسول الله ﷺ، استقلّته رعدة وقال: هكذا أو نحو ذا، أو قريب من ذا، وكان عبد الله بن مسعود هذا يؤثر الفتوى برأيه(١).

هذا مسلك عبدالله بن مسعود وغيره، أمّا مسلك مالك فعكس الأمر تماماً، إذ أخذ بالحديث ضعيفه ومرسله ومقطوعه ومرفوعه، وإذا عجز أخذ بالرأي، وبهذا يكون قد مثّل اتّجاه الحديث في مقابل اتّجاه الرأي الذي مثّله عبدالله بن مسعود. وإن كان مالك يأخذ بالرأي كثيراً فهذا يدلّ على إعوازه النصوص حتّى الضعاف منها. وهذا من آثار منع التدوين وإتلاف المدوّن والذي كان من تلبيس إبليس كما قاله ابن الجوزي.

فالصحابة بين مأزقين إمّا أن ينسبوا إلىٰ رسول الله ﷺ الحديث، أو يقولون برأيهم، وكلاهما غير الدين الذي جاء به سيّد المرسلين، ألا تنظر إلىٰ قول بعضهم: إنّ لي شيطاناً يعتريني.

فهذا حال السنّة في زمان عبدالله بن مسعود، وهذا حال فتوى أهل المدينة أو فتوى الصحابة التي جعلها العامّة مرجعاً لهم في الفتوى بعد الكتاب والسنّة، وهذا حال الصحابة. ثمّ جاء بعدهم مَنْ جاء من التابعين فكانوا كحالهم.

أدلّة الأحكام عند الإمامية:

لا خلاف بين الشيعة الإمامية بأنّ مصادر الاستنباط عندهم عبارة عن الكتاب والسنّة والإجماع والعقل(٢)، والثلاثة الأُولى هي مصادر الاستنباط

---

(١) أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه الفقهية: ٨٣ ـ ٨٤.

(٢) السرائر ١: ٤٦.

عند المسلمين كافّة فلاترى مسلماً يعدو الكتاب والسنّة وإجماع الأُمّة عند ممارسته عمليّة الاستنباط .

نعم ، هناك اختلاف في الإجماع والمجمعين ، وذلك راجع إلىٰ المدرسة الفقهية . أمّا العقل فمرادهم منه خصوص الأُمور الفطرية التي لا يختلف فيها اثنان .

هذا ، ولا سنّة وراء سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعن الإمام الباقر عليه السلام : «إنّ الله تبارك وتعالىٰ لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلّا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله ، وجعل لكلّ شيءٍ حدّاً وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه ، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّاً»[(١)] .

وعن الإمام الصادق عليه السلام : «ما من شيءٍ إلّا وفيه كتاب أو سنّة»[(٢)] .

وعن الإمام الكاظم عليه السلام ، قال : قلت له : أكلّ شيءٍ في كتاب الله وسنّة نبيّه ، أو تقولون فيه ؟ قال : «بل كلّ شيءٍ في كتاب الله وسنّة نبيه»[(٣)] .

وعن الإمام الصادق عليه السلام : «ما من شيءٍ يحتاج إليه ولد آدم إلّا وقد خرجت فيه سنّة من الله ومن رسوله ، ولو لا ذلك ما احتجّ علينا بما احتجّ» فقال المغيري : وبما احتجّ ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : «قوله : ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا**﴾[(٤)] ، فلو لم يكمل سنّته وفرائضه وما يحتاج الناس إليه ما احتجّ به»[(٥)] .

مضافاً إلىٰ ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته في حجّة الوداع :

---

(١) الكافي ١ : ٢/٥٩ .
(٢) الكافي ١ : ٤/٥٩ .
(٣) الكافي ١ : ١٠/٦٢ .
(٤) سورة المائدة ٥ : ٣ .
(٥) بحار الأنوار ٢ : ٢/١٦٨ .

«أيّها الناس اتّقوا الله ما من شيءٍ يقرّبكم من الجنّة ويباعدكم من النار إلّا وقد نهيتكم عنه وأمرتكم به»[١].

فمن هنا يتّضح لذي الألباب أن لا سنّة مقابل سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ولا إعواز فيها.

نعم، أهل البيت عليهم السلام هم حفظة سنن رسول الله صلى الله عليه وآله، فهم أهل بيته، ولا أحد ينكر فضلهم وعلمهم، متفوّقين في ذلك على سائر علماء الأُمّة، بل هُم مرجع العلماء في تمام شؤون الإسلام قرآناً وسنّةً. وقد صرّح رسول الله عليه السلام بأنّهم عدل القرآن، كما هو المتواتر عنه في حديث الثقلين، فعن جابر بن عبدالله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: «إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[٢].

وأخرج نحوه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله يوماً فينا خطيباً «... ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأُجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: كتاب الله فيه الهدى والنور... وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي»[٣].

وأخرج الترمذي في صحيحه ما رواه جابر[٤] وقد تقدّم نصّه.

وأخرجه أحمد بن حنبل عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول

---

(١) بحار الأنوار ٢: ١١/١٧١.
(٢) جامع الأُصول ١: ٤٢٤.
(٣) صحيح مسلم ٤: ٢٤٠٨/١٨٧٢.
(٤) سنن الترمذي ٥: ٣٧٨٦/٦٦٢.

الله صلى الله عليه وآله : «إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود إلىٰ السماء والأرض وعترتي أهل بيتي ، وأنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا علَيَّ الحوض»(١) .

فهذا يدلّ على أنّهم حفظة علم رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ إذ السنّة عدل القرآن ، ولمّا لم يذكر رسول الله السنّة في هذه الأحاديث التي رواها جمهور المسلمين عنه صلى الله عليه وآله ، بل ذكر أهل البيت عليهم السلام إلىٰ جنب القرآن ، فنعلم أنّهم قد استودعوا كامل السنّة التي هي المصدر الثاني للتشريع .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في حديثٍ : «الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتّى بيّنتُ للأُمّة جميع ما تحتاج إليه»(٢) .

عمل الشيعة بخبر الواحد :

اتّفقت الإمامية على العمل بخبر الواحد إذا كان عن حسٍّ بالإضافة إلىٰ عدالة ووثاقة الراوي وحسن حاله ، وخالف في ذلك جماعة من فحول علمائهم كالسيّد المرتضى رحمه الله والقاضي وأمين الإسلام الطبرسي وابن إدريس الحلّي وصاحب المدارك وآخَرين .

أمّا القياس فهو مرفوض مطلقاً ، إلّا إذا كانت العلّة منصوصةً ، مثل : الخمر حرام ؛ لأنّه مسكر ، فصار كلّ مسكر حراماً . وهذا عمل بالسنّة لا القياس ؛ إذ هي السنّة المصرّحة بذلك ، فكأنّها قالت : كلّ مسكر حرام ، وإذا كان العمل من باب الأولىٰ ، مثل قول : أُفٍّ للوالدين وضربهما فلمّا حرم القول فالضرب حرام بالأولىٰ ، وليس هذا من القياس أيضاً بل عمل

---

(١) مسند أحمد ٣ : ١٠٧٢٠/٣٨٨ ، سنن الترمذي ٥ : ٦٦٢ .

(٢) تهذيب الأحكام ٦ : ٧٨٩/٣١٩ ، وسائل الشيعة ٢٧ : ٣٠٢ ، الباب ٣٣ من أبواب كيفيّة الحكم . . . ، ج ١ .

بما هو مقتضى الفطرة والعقل السليم .

فعن السيّد المرتضى رحمه الله : والذي نذهب إليه أنّ القياس محظور في الشريعة استعماله[١] .

أمّا العقل فهو أحد مصادر التشريع أو بالأحرى أحد المصادر الكاشفة عن الحكم الشرعي ، ومجاله غالباً أحد الأُمور التالية :

١ ـ التحسين والتقبيح العقليّان .

٢ ـ أبواب الملازمات مِن قبيل وجوب الشيء ووجوب مقدّمته وحرمة ضدّه .

٣ ـ أبواب التزاحم ، أي : تزاحم المصالح التي لابدّ من الأخذ بها ، كإنقاذ أحد غريقين مع العجز عن إنقاذهما معاً .

وحجّية العقل وصحّة الرجوع إليه في هذه الموارد ممّا لا إشكال فيه ، والمراد منه العقل الفطري لا عقل الشخص وفكره الآني .

أقسام الحديث عند الشيعة :

١ ـ الحديث الصحيح ، وهو كما عرّفه الشهيد الثاني : بأنّه ما اتّصل سنده إلىٰ المعصوم عليه السلام بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات[٢] ، وزاد فيه البعض أن يكون ضابطاً[٣] .

٢ ـ الحسن ، وهو ما اتّصل سنده إلىٰ المعصوم عليه السلام بإماميٍّ ممدوح مدحاً مقبولاً معتدّاً به غير معارض بذمٍّ[٤] .

---

(١) الذريعة ٢ : ٦٧٥ .

(٢) البداية : ١٩ ، مقباس الهداية ١ : ١٤٦ .

(٣) مقباس الهداية ١ : ١٤٨ .

(٤) انظر مقباس الهداية ١ : ١٤٥ ـ ١٧٧ .

٣ ـ الموثّق، وهو ما اتّصل سنده إلىٰ المعصوم بمن نصّ الأصحاب على توثيقه مع تحقّق ذلك في جميع رواة طريقه، أو بعضهم مع كون الباقين من رجال الصحيح[١].

٤ ـ الضعيف، وهو ما لم يجتمع فيه شروط أحد الأقسام الثلاثة بأن اشتمل طريقه على مجروح بالفسق و...[٢].

وهناك أقسام أُخرى قد فُصّل القول فيها في كتب الدراية.

علل الحديث:

اصطلاح في علم الدراية، والمراد منه معرفة الخلل الواقع في السند والمتن، وهو من أجلّ علوم الحديث وأدقّها، ولا يفقهها إلّا من رزقه الله فهماً وحفظاً واسعاً ومعرفةً تامّة بمراتب الرواة، وملكة قوية بالإسناد والمتون، وهو غير موضوع علل الشرائع فهو باب وعلل الشرائع باب آخر؛ إذ المراد من ذكر علل الشرائع هو بيان الحكمة في التشريع، أمّا علل الحديث فموضوعه ذكر الإشكالات في السند أو متن الرواية. وهذا غير خفي علىٰ ذوي الدراية وأهل الفنّ.

دور مدرسة أهل البيت عليهم السلام في كشف الحقائق ودفع الأوهام والأباطيل، والحكمة المتصوّرة من بيان علل الأحكام:

ففي نظرة سريعة إلىٰ ما تقدّم من طرق الاستنباط والإفتاء التي شاعت في المذاهب الإسلامية نعرف الوجه واضحاً في السبب الذي دعا أهل

---

(١) مقباس الهداية ١: ١٧٧.

(٢) مقباس الهداية ١: ١٦٨.

البيت عليهم السلام في بيان اليسير من علل الأحكام وترغيب أتباع مدرستهم بتدوينها وبثّها بين الناس ، فقد اعتمد فقهاء المدارس الإسلامية ـ غير أتباع أهل البيت عليهم السلام ـ علىٰ استنباط العلّة في الحكم والقياس عليها ، أو سدّ ذريعة بها ، أو توخّي مصلحة بها ، وعلىٰ ضوئها كانت عندهم الفتوىٰ ، ومعرفتهم العلّة كانت بمكانٍ من البعد عن الواقع ؛ إذ كان تأثير الأحاديث المرسلة والضعيفة وأخبار الآحاد وفتوىٰ التابعين السابقين عليه والعادة والعرف وهُما يختلفان من إقليم إلىٰ آخر بالإضافة إلىٰ مذهبه الخاص واُمور اُخرىٰ واضحاً لمن أمعن النظر ، ومع غضّ النظر عن كلّ هذا معرفة علل الأحكام ليست بمتناول الأفهام ، ولا يمكن درك علّة الحكم الالهي إلّا ببيان من عنده سبحانه .

هذا ، وممّن كتب في بيان علل الشرائع الشيخ الصدوق رحمه الله ، فقد ذكر له المحقّق الطهراني في ذريعته بالإضافة إلىٰ كتابه الحاضر هذا :

١ ـ كتاب علل الحجّ (جامع علل الحجّ) .

٢ ـ علل الوضوء .

هذا ما كتبه الشيخ الصدوق في العلل ، وهناك كتب في العلل لغير الصدوق ، وهي :

١ ـ كتاب العلل لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي بن فضّال الفطحي .

٢ ـ كتاب العل لأبي الحسن علي بن أبي سهل حاتم القزويني .

٣ ـ كتاب العلل لأبي محمّد الفضل بن شاذان بن الخليل النيشابوري (ت ٢٦٠ هـ) .

٤ ـ كتاب العلل لمحمّد بن علي بن إبراهيم بن محمّد الهمداني وكيل

الناحية .

٥ ـ كتاب العلل لأبي عبدالله محمّد بن خالد البرقي .

٦ ـ كتاب العلل لأبي الحسن محمّد بن أحمد بن داوُد القمّي (ت ٣٦٨ هـ) .

٧ ـ رسالة في العلل الأربع للمولىٰ الفاضل محمّد علي بن أحمد القراچه‌داغي ، معاصر لصاحب الذريعة .

٨ ـ علل الشرائع لأبي محمّد مفضّل بن عمر الجعفي .

٩ ـ علل الشريعة لأبي عبدالله الحسين بن علي بن شيبان القزويني .

١٠ ـ علل الصوم لأبي علي القمّي أحمد بن إسحاق بن عبدالله الأحوص .

١١ ـ علل الفرائض والنوافل لمحمّد بن الحسن بن عبدالله الجعفري يرويه عن الإمام الصادق عليه السلام .

١٢ ـ علل النكاح وتحليل المتعة ليونس بن عبدالرحمن .

١٣ ـ علل الوضوء لحمدان بن إسحاق الخراساني .

هذه كتب العلل في الأحكام كما ذكرها الشيخ الطهراني في ذريعته نقلاً عن النجاشي في رجاله عند ترجمة أربابها .

المؤلّف :

أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي الخراساني الرازي[1] الملقّب بالصدوق .

يكنّى أبا جعفر ، وأبا جعفر الثاني[2] ، وأبا جعفر بن بابويه ،

---

(١) مقابس الأنوار : ٧ ، قصص العلماء : ٣٨٨ .

(٢) ريحانة الأدب ٢ : ٨٥٥/٤٧١ .

وأبا جعفر القمّي[١]، وقيل: إنّه كنّي بأبي جعفر الثاني مقابل الشيخ الكليني حيث يقال له: أبو جعفر الأوّل، والشيخ الطوسي حيث يقال له: أبو جعفر الثالث[٢].

والد الشيخ الصدوق:

أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، اشتهر في الأوساط العلميّة بابن بابويه، وإذا اجتمع مع ولده الشيخ الصدوق يقال لهما: ابنا بابويه، أو الصدوقان، ويقال له: الصدوق الأوّل، عبّر عنه النجاشي بـ: شيخ القمّيين في عصره، ومتقدّمهم، وفقيههم، وثقتهم[٣]، وعن العلّامة في خلاصته مثله[٤]، وقال الشيخ الطوسي في حقّه: كان فقيهاً جليلاً ثقة[٥]، وقال عنه الشهيد الأوّل: وقد كان الأصحاب يتمسّكون بما يجدونه في الشرائع ـ للشيخ أبي الحسن بن بابويه رحمه الله ـ عند إعواز النصوص، لحسن ظنّهم به وأنّ فتواه كروايته[٦].

وكانت له مراسلات مع الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وفي إحدى تلك كان جواب الإمام عليه السلام له: «فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي وأمر جميع شيعتي بالصبر: ﴿**إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ**

---

(١) بهجة الآمال ٧: ٣٩٨.

(٢) انظر: شيخ صدوق پاسدار حريم ولايت: ٩.

(٣) رجال النجاشي: ٢٦٠/٦٨٤.

(٤) خلاصة الأقوال: ١٧٨/٥٣.

(٥) الفهرست: ١٥٦/٣٩٢.

(٦) ذكرى الشيعة ١: ٥١.

﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[(١)] والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا»[(٢)].

وأضاف في روضات الجنّات: «أُوصيك يا شيخي ومعتمدي وفقيهي أبا الحسن، علي بن الحسين القمّي، وفّقك الله لمرضاته وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته، بتقوى الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة»[(٣)].

وكان لصاحب الأمر عليه السلام التوجّه الخاصّ له؛ حيث طلب والد الشيخ الصدوق رحمه الله من الإمام الحجّة عليه السلام إجازة الوفاء بما نذر لله، فأجابه الإمام عليه السلام إن كان ولابدّ من ذلك فاخرج في آخر قافلة للحجّاج، وكان في ذلك العام هجوم القرامطة على الحجّاج ولم يشمل القافلة الأخيرة[(٤)]. وهذا يدلّ على حرص الإمام المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه) على سلامته وحياته، وليس ذلك إلّا لمحبّته إيّاه.

وكانت طبقته في عداد طبقة الكليني، والمعلّم الثاني، وابن عميد، وابن عباد، وابن قولويه[(٥)]، ومن جملة أساتيذه:

١ ـ أحمد بن إدريس الأشعري.

٢ ـ أبو خلف العجلي.

٣ ـ عبد الله بن حسن المؤدّب.

٤ ـ علي بن موسى الكميداني وغيرهم[(٦)].

ومن عنايات الإمام العسكري عليه السلام له دعاؤه بولد صالح له، وكان ذلك

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٢٨.

(٢) بحار الأنوار ٥: ٣١٨، خاتمة المستدرك ٣: ٢٧٦.

(٣) روضات الجنّات ٤: ٣٩٧/٢٧٣.

(٤) الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٢٢، فهرست آل بويه: ٦٣.

(٥) بحار الأنوار ١: ٤٣ ـ ٤٦، خاتمة المستدرك ٢٠: ٢٨٤.

(٦) راجع: الإمامة والتبصرة من الحيرة: ٣٩ و٤٥ مصادر ترجمة عليّ بن بابويه القمّي.

الولد هو الشيخ الصدوق رحمه الله[١].

وكانت وفاة والد الشيخ الصدوق عام ٣٢٩ هـ في السنة الأخيرة من الغيبة الصغرى، وهي السنة التي تناثرت فيها النجوم، ودُفن في مدينة قم المقدسة، ولا زال قبره مزاراً للخواصّ والعوامّ، له كتب كثيرة، منها: الرسالة التي أرسلها إلىٰ ابنه أبي جعفر الصدوق، وهي التي ينقل عنها ولده كثيراً في كتابه من لا يحضره الفقيه.

الشيخ الصدوق كما وصفه أرباب العلم والقلم:

وصف العلماء الشيخ الصدوق رحمه الله في كتبهم وعبّروا عنه بعبارات تدلّ على ما للشيخ من منزلة عندهم، منها: رئيس المحدّثين، وحجّة الإسلام، ركن من أركان الدين، ركن من أركان الشريعة، الشيخ الأجلّ، الشيخ الثقة، المولود بالدعاء، شيخ القمّيّين، الشيخ الفقيه، وجه الطائفة، شيخ الحفظة، صاحب من لا يحضره الفقيه. وغيرها كثير[٢].

وذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في الفهرست قائلاً: كان جليلاً، حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، لم يُرَ في القمّيين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنَّف[٣]. وقال في موضع آخَر: جليل القدر، حفظة، بصير بالفقه والأخبار والرجال، له مصنَّفات كثيرة[٤].

وذكره النجاشي قائلاً: محمّد بن علي بن بابويه القمّي، أبو جعفر، نزيل الريّ، شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد...

---

(١) انظر مقابس الأنوار: ٧.

(٢) شيخ صدوق پاسدار حريم ولايت: ١٣ ـ ١٤.

(٣) الفهرست: ٧١٠/٢٣٧.

(٤) رجال الشيخ الطوسي: ٦٢٧٥/٤٣٩.

وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حَدَث السنّ[١].

وقال ابن طاووس رحمه الله في حقّه: الشيخ المعظّم[٢]. وأيضاً: الشيخ المتّفق على علمه وعدالته.... وهو الثقة في المقال[٣]، وفي موردٍ آخر قال: الشيخ المجمع على عدالته أبو جعفر تغمّده الله برحمته[٤].

وعن ابن إدريس في السرائر: فإنّه كان ثقة، جليل القدر، بصيراً بالأخبار، ناقداً للآثار، عالماً بالرجال، حفظة، وهو أُستاد شيخنا المفيد محمّد بن النعمان[٥].

وقال ابن داوُد رحمه الله في وصفه: أبو جعفر، جليل القدر، حفظة، بصير بالفقه والأخبار، شيخ الطائفة وفقيهها ووجهها بخراسان لم يُرَ في القمّيّين مثله في الحفظ وفي كثرة علمه[٦].

وذكره المحقّق الكركي قائلاً: الشيخ الإمام، الفقيه، السعيد، المحدّث، الرحلة، إمام عصره، أبو جعفر محمّد بن علي بن بابويه القمّي الملّقب بالصدوق[٧]. وفي موردٍ آخَر قال: الشيخ الحافظ، المحدّث، الرحلة، المصنّف، الكنز، الثقة، الصدوق[٨].

وبالغ الشهيد الأوّل رحمه الله القول في وصفه: الإمام ابن الإمام الصدوق[٩].

(١) رجال النجاشي: ١٠٤٩/٣٨٩.
(٢) إقبال الأعمال: ٤٦٥، كشف المحجّة: ١٢٢.
(٣) فرج المهموم: ١١٠ و١٢٩.
(٤) فلاح السائل: ١١٠.
(٥) السرائر ٢: ٥٢٩.
(٦) رجال ابن داوُد: ١٤٥٥/١٧٩.
(٧) انظر بحار الأنوار ١٠٨: ٤٦.
(٨) بحار الأنوار ١٠٨: ٧٥.
(٩) بحار الأنوار ١٠٧: ١٠٩.

وقال أيضاً في وصفه: رئيس المحدّثين وحجّة الإسلام[١].

وقال السيّد مير داماد في حقّه: الصدوق ابن الصدوق، عروة الإسلام، أبو جعفر، محمّد بن علي بن بابويه رضوان الله تعالىٰ عليهم[٢].

وذكره العلّامة الحلّي رحمه الله قائلاً: شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، له نحو من ثلاثمائة مصنّف ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير[٣].

وذكره في المختلف قائلاً: لكنّ الشيخ أبا جعفر بن بابويه من أكابر علمائنا، وهو مشهور بالصدق والثقة[٤].

وعن فخر المحقّقين أنّه قال عنه: الشيخ الإمام[٥].

ووصفه الحرّ العاملي رحمه الله وقد أجاد: كان جليلاً، حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، لم يُرَ في القمّيّين مثله في حفظه وكثرة علمه[٦].

وعن العلّامة المجلسي رحمه الله القول في حقّه: الفقيه الجليل المشهور[٧]، وقال أيضاً: من عظماء القدماء[٨].

وفي رياض العلماء التعبير عنه بعبارة الشيخ الطوسي رحمه الله: لَمْ يُرَ في القمّيّين مثله في حفظه وكثرة علمه[٩].

---

(١) الدراية: ٩.

(٢) الرواشح السماويّة: ٣٣/١٠٦.

(٣) خلاصة الأقوال: ٨٣٤/٢٤٨.

(٤) مختلف الشيعة ٢: ١٤٩.

(٥) بحار الأنوار ١٠٨: ١٠٠.

(٦) أمل الآمل: ٨٤٥/٢٨٣.

(٧) الوجيزة في الرجال: ١٧٤٨/١٦٦.

(٨) بحار الأنوار ١٠: ٤٠٥.

(٩) رياض العلماء ٥: ١١٩.

ووصفه السيّد بحر العلوم رحمه الله قائلاً: شيخ مشايخ الشيعة، وركن من أركان الشريعة، رئيس المحدّثين والصدوق فيما يرويه عن الأئمّة الصادقين[١].

وعن الحائري في منتهى المقال: فإنّ عدالة الرجل من ضروريّات المذهب ولم يقدح في عدالته عادل[٢].

وقال المحدّث النوري رحمه الله واصفاً له: العالم الجليل، والمحدّث النبيل، نقّاد الأخبار، وناشر آثار الأئمّة الأطهار، عماد الملّة والمذهب والدين، شيخ القمّيّين، ورئيس المحدّثين أبو جعفر، محمّد بن بابويه القمّي[٣].

وفي مقابس الأنوار وصفه الكاظمي رحمه الله بـ: الصدوق، رئيس المحدّثين، ومحيي معالم الدين، الحاوي لمجامع الفضائل والمكارم، المولود كأخيه بدعاء الإمام العسكري عليه السلام، أو دعاء القائم عليه السلام بعد سؤال والده له بالمكاتبة وغيرها، أو بدعائهما صلوات الله عليهما، الشيخ، الحفظة، ووجه الطائفة المستحفظة، عماد الدين أبي جعفر[٤].

وقال المحدّث القمّي الشيخ عباس رحمه الله في حقّه: لولاه لاندرست آثار أهل البيت عليهم السلام[٥].

ووصفه السيّد حسن الصدر رحمه الله: بإمام علماء الحديث والأخبار والسير والآثار، صنّف أكثر من ثلاثمائة كتاب، لا نظير له في علماء

(١) الفوائد الرجالية ٣ : ٢٩٢.
(٢) منتهى المقال ٣ : ١٢١.
(٣) خاتمة المستدرك ٢١ : ٢٥٧.
(٤) مقابس الأنوار : ٧.
(٥) هداية الأحباب : ٤٩.

الإسلام[١].

وقال السيّد الخوانساري في روضات الجنّات: الشيخ العلم، الأمين عماد الملّة والدين، رئيس المحدّثين أبو جعفر الثاني، محمّد ابن الشيخ المعتمد، الفقيه، النبيه أبو الحسن، علي بن الحسين بن بابويه القمّي المشتهر بالصدوق. أمره في العلم، والعدالة، والفهم، والنبالة، والفقه، والجلالة، والثقة، وحسن الحال وكثرة التصنيف، وجودة التأليف وغير ذلك من صفات البارعين، وسمات الجامعين أوضح من أن يحتاج إلىٰ بيان[٢].

ثناء علماء العامّة على الشيخ الصدوق رحمه الله:

أثنى علماء العامّة على الشيخ الصدوق ثناءً لا يقلّ عن ثناء الشيعة أنفسهم، قال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ): كان من شيوخ الشيعة[٣]، وقال السمعاني (ت ٥٦٢ هـ): وأبو جعفر، محمّد بن علي القمّي نزل بغداد وحدّث بها عن أبيه وكان من شيوخ الشيعة[٤]، وقال الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): رأس الإماميّة، أبو جعفر، محمّد بن العلّامة علي بن الحسين... صاحب التصانيف يُضرب بحفظه المثل[٥].

وقال الزركلي: محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى، ويُعرف بالشيخ الصدوق، محدّث إمامي كبير لم يُرَ في القمّيّين مثله[٦].

---

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٢٦٢.
(٢) روضات الجنّات ٦: ٥٧٤/١٣٢.
(٣) تاريخ بغداد ٢: ٨٩.
(٤) الأنساب ١٠: ٤٨٧.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٠٣ ـ ٣٠٤.
(٦) الأعلام ٦: ٢٧٤.

ووصفه عمر رضا كحالة: بالمفسّر، الفقيه، الأُصولي، محدّث، حافظ، عارف بالرجال[١].

محلّ ولادته:

كانت ولادته المباركة في مدينة قم المقدّسة والتي كانت ولازالت من عواصم الحضارة الإسلامية، فقد كان فيها أكثر من ٢٠٠ ألف محدِّث[٢]، وكانت مأوى العلويّين الهاربين من بني العباس، وعبّر عنها الإمام الصادق عليه السلام بأنّها الكوفة الصغيرة[٣]، ولم تنحصر المذاهب الإسلامية في قم المقدّسة بمذهب التشيّع وإن كان هو الغالب، بل كانت هناك مذاهب أُخرى كالمرجئة والزيديّة والناصبيّة.

أمّا مدينة «ري» التي هاجر إليها الشيخ الصدوق رحمه الله بطلبٍ من ركن الدولة الديلمي فقد كانت من المدن التي يكثر فيها أبناء العامّة، وفي عام (٢٧٥هـ) روّج فيها مذهب الشيعة أحمد بن حسن المارواتي، ومنذ القرن الرابع الهجري بدأ أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام فيها بالتزايد[٤]، وذكرها الحموي في معجمه قائلاً: وفيها من المذاهب: الشافعيّة، والحنفيّة، والروافض، وكثيراً ما كانت النزاعات تحصل بينهم بحيث تؤدّي إلىٰ تخريب مناطقهم ومحلّ سكونتهم[٥].

---

(١) معجم المؤلّفين ١١: ٣.

(٢) انظر: لوامع صاحبقراني: كتاب الطهارة، باب حكم جفاف بعض أعضاء الوضوء قبل تمامه.

(٣) بحار الأنوار ٦٠: ٢٢٨.

(٤) انظر معجم البلدان ٣: ١١٦ «ري».

(٥) معجم البلدان ٣: ١١٦ «ري»، الكامل في التاريخ ٩: ١٧٤.

وعندما ظهرت دولة آل بويه اتّخذوا من الري عاصمة لهم، فقوي مذهب التشيّع فيها باعتبارهم من معتنقي هذا المذهب، وفي عام ٣٤٧ ﻫ طلب ركن الدولة البويهي من الشيخ الصدوق الهجرة من قم إلىٰ الري لإسناد وتقوية مذهب التشيّع هناك.

هذا، وبالإضافة إلىٰ مدينة «ري» فقد كثرت الدول التي تعتنق مذهب التشيّع ولو ظاهراً، فقد ظهرت الدولة الفاطميّة في مصر والشام، والحمدانيّون في الموصل، والطاهريّون في خراسان، والصفّاريّون في فارس، والسامانيّون في ما وراء النهر، والساجيّون في آذربايجان، والزياريّون في گرگان، وآل بويه منهم من تقدّمه ومنهم من عاصره، فكانت هذه قد مهّدت السبل لتحرّك الشيعة وعلمائهم وتمهيد الوسائل لنشر مذهبهم.

هذا من جانبٍ، ومن جانبٍ آخَر كانت بغداد تعجّ بها الحوادث السياسية والطبيعية، أمّا السياسية فقد عاصر الصدوق من خلفاء بني العباس سبعة هُم: المقتدر بالله، أبو الفضل جعفر بن محمّد (٢٩٥ ـ ٣٢٠ ﻫ)، والقاهر بالله، أبو منصور محمّد بن أحمد، والذي كانت خلافته سنة وستّة أشهر، والراضي بالله، أبو العباس محمّد بن جعفر (٣٢٢ ـ ٣٢٩ ﻫ)، والمتّقي بالله أبو إسحاق، إبراهيم بن المقتدر (٣٢٩ ـ ٣٥٧ ﻫ)، والمستكفي بالله، أبو القاسم عبد الله ودامت خلافته سنة ونصف، والمطيع لله، أبو القاسم فضل بن جعفر المتوفّى ٣٦٤ ﻫ، وآخرهم الطائع لأمر الله (٣٦٣ ـ ٣٨١ ﻫ) ومن الطبيعي أنّ عزل أو موت حاكم قد يستتبع تضعضعاً في الأوضاع الأمنية والاقتصادية في مركز الخلافة بغداد وباقي البلاد.

أمّا الحوادث الطبيعية فقد كثر في بغداد المرض والغلاء وطغيان نهر

دجلة بحيث أصبح الناس يأكلون لحوم الكلاب، كما ذكر ذلك ابن الجوزي في المنتظم، بالإضافة إلىٰ حوادث الكرخ بين الشيعة والسُّنّة[1].

كلّ هذا مهّد للشيخ الصدوق التجوّل في البلاد لجمع الحديث ونشره في آن واحد، فكان الجهاد العلمي للشيخ الصدوق رحمه الله، وكانت رحلات الشيخ الصدوق في طلب الحديث ونشره، وهي: سيرة السلف الصالح، التي كانت قائمة على شدّ الرحال لطلب الحديث ولسماعه من راويه الأوّل وعدم الاعتماد مهما أمكن على الواسطة في النقل، مثلاً: ينقل عن جابر بن عبدالله الأنصاري رحمه الله أنّه اشترى جملاً وسار شهراً لسماع حديث واحد، وهكذا عن أبي ذر الغفاري أنّه كان يقطع مسافات طوال لسماع الحديثِ، وهكذا سيرة الباقين من رواة الحديث ونقلة الأخبار، والشيخ الصدوق رحمه الله واحد ممّن أتعب نفسه في جمع الحديث وضبطه وسماعه، فكانت له رحلات كثيرة كان الغرض منها سماع الحديث وإسماع ما عنده من الحديث، وقد سافر إلىٰ مُدُن كثيرة منها: خراسان حيث كانت الرحلة لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، ومنها: نيشابور واستمع فيها الحديث من عدّة مشايخ هناك، منهم: أبو علي العطّار، وأبو منصور أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الخوزي، وأبو سعيد محمّد بن الفضل، وأبو الطيب الحسين بن أحمد بن محمّد الرازي، وأبو سعيد محمّد بن الحسن بن محمّد.

ومنها، استراباد: گرگان، فقد سمع الحديث فيها من أبي الحسن محمّد بن القاسم، وأبي محمّد القاسم بن محمّد الاسترابادي، وأبي محمّد عبدوس بن علي الگرگاني، ومحمّد بن علي الاسترابادي.

---

(١) المنتظم ١٤: (السنوات ٣٢٩ ـ ٣٨٧ هـ).

ومنها : بغداد فوصل إليها واستمع الحديث من عدّة من المشايخ ، منهم : أبو محمد الحسن بن يحيى العلوي ، أبو الحسن علي بن ثابت الدواليبي ، ومحمّد بن عمر الحافظ ، وإبراهيم بن هارون .

ومنها : مرو ، ورد فيها واستمع الحديث فيها من أبي يوسف ، رافع ابن عبدالله بن عبدالملك ، وأبي الحسين ، محمّد بن علي بن شاه .

ومنها : سرخس واستمع إلىٰ أبي نصر محمّد بن أحمد بن ابراهيم .

ومنها : سمرقند ، وسمع الحديث فيها عن أبي أسد عبد الصمد بن عبد الشهيد .

ومنها : بلخ ، وأخذ الحديث فيها من أبي علي الحسن بن علي بن محمد ، وأبي عبدالله الحسين بن أحمد الرازي ، وأبي حامد أحمد بن الحسين بن علي ، وغيرهم . وكانت له رحلات أُخرى لمُدن أُخر كلّها لطلب الحديث[١] .

ولم يكن يطلب الحديث فقط ، بل كان يحدّث وينشر ما عنده من الحديث ، فعن الخطيب البغدادي قوله : محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه ، أبو جعفر القمّي نزل بغداد وحدّث بها عن أبيه وكان من شيوخ الشيعة[٢] .

دواعي الشيخ الصدوق رحمه الله لرحلاته :

يمكن القول بأنّ هناك عدّة أُمور دعت الشيخ الصدوق إلىٰ القيام بزيارة البلدان التي كانت آنذاك مركزاً للحديث ، منها : معرفة ما عند

(١) شيخ صدوق پاسدار حريم ولايت : ٦٠ ـ ٦٦ .
(٢) تاريخ بغداد ٣ : ١٠٧٨/٨٩ .

الآخَرين من الحديث، ولعلّه يعثر على حديثٍ لأهل البيت عليهم‌السلام عند الآخَرين أو حديث لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله نقله الآخرون بسند صحيح عن ثقاتٍ عنده ولو من فِرَق ومذاهب اُخرى. وأيضاً كان يهدف زيارة المنتسبين لمذهب أهل بيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ليطّلعهم على معالم مذهبهم ويعرّفهم أنّ لهم ناقلين لأخبار أهل البيت عليهم‌السلام، وأنّ هناك اختلافاً في استنباط الأحكام بين مذهب آل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وباقي المذاهب، وبهذا استطاع الحفاظ على أتباع مدرسة أهل البيت، وتبليغ الأحكام إليهم، ودلّهم على منابع أحكامهم، وعرّفهم مرجع مسائلهم بالإضافة إلىٰ تعريف الآخرين وإتمام الحجّة عليهم، والمهمّ من ذلك أنّه عرّف مذهب أهل بيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأنّهم أهل حوار وأصحاب دليل يسمعون ويستمعون لقول من يخالفهم ويعرضون عليه ما عندهم بحوار علمي هادئ، وأيضاً ردّ دعوى من يتّهم الشيعة بالوضع والافتراء على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله؛ إذ لو كان واضعاً للحديث لردّوه، فقد عرض حديثه على طوائف مختلفة من العلماء بالذوق والفهم والمسلك والمذهب، فلم نسمع من أحد منهم أنّه اتّهم الصدوق بالكذب والافتراء. بل لم نجد إلّا الإطراء والمدح مِن كلّ مَنْ تعرّض لترجمته، سواء في ذلك المؤالف والمخالف، كما تقدّم نقل شطر منها.

اُسرة الشيخ الصدوق رحمه‌الله:

لا شكّ في أنّ خير معرِّفٍ لبيتٍ، أو اُسرةٍ أو شخصٍ هو اشتهاره بالعلم والتقوى، وعمل المبرّات، فإذا اشتهرت اُسر، أو أشخاص بالمال والحكم والفرعنة فقد اشتهرت اُسرة الشيخ الصدوق بالعلم والصلاح، وهذا هو الذي يمتدّ بقاؤه علىٰ طول التاريخ، فالعلماء باقون ما بقي الدهر.

١ ـ والد الشيخ الصدوق : أبو الحسن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمّي ، وابن بابويه جدّهم الأعلى ، وبين جدّه موسى وجدّه ابن بابويه وسائط . وقد أطبقت العلماء على علوّ مرتبته وإرتفاع كعبه ، حتّى أنّ أكثر العلماء الإمامية ينزّلون كلامه منزلة النصّ المنقول والخبر المأثور ، كما ذكر ذلك العلّامة المجلسي في بحار أنواره[١] . وأمره في الفقاهة والجلالة والفهم والعلم والتقوى كالعَلَم على منار ، ويكفيه فخراً خطاب الإمام العسكري له بالفقاهة والشيخوخة[٢] .

وله عدد كبير من المصنّفات تبلغ ٢٠٠ مصنّف ، قد تلف أغلبها ولم يصل إلينا شيء منها .

كانت ولادته سنة ٢٦٠ للهجرة ووفاته ٣٢٩ هـ في قم المقدّسة ودفن فيها ، ولا يزال قبره مزاراً للخواصّ والعوامّ . وقد تقدّم آنفاً ذكره مفصّلاً .

٢ ـ أخو الشيخ الصدوق : أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين ابن موسى المولود هو وأخوه الشيخ الصدوق بدعاء الحجّة عجّل الله فرجه[٣] ، وكان يُعدّ من أكابر الفقهاء والصلحاء وكان شريكاً لأخيه الصدوق في موهبة الحفظ والفطنة[٤] . ولهم أخ ثالث اسمه الحسن وهو الأوسط وكان مشتغلاً بالعبادة والزهد[٥] .

٣ ـ الحسين بن الحسن بن محمّد بن موسى بن بابويه ذكره ابن داوُد

---

(١) بحار الأنوار ١٠ : ٤٠٥ .

(٢) لؤلؤة البحرين : ٣٨٤ .

(٣) الغيبة للطوسي : ١٨٨ .

(٤) رجال النجاشي : ٦٨ .

(٥) فهرست منتجب الدين : ٤٦ .

قائلاً: كان فقيهاً عالماً روى عن خاله علي بن الحسين بن بابويه(١).

٤ ـ محمّد بن الحسن بن علي بن الحسين بن موسى، والده الحسن المتقدّم الذكر يروي عن عمّه الشيخ الصدوق، وكان زاهداً عابداً(٢).

٥ ـ ثقة الدين الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه(٣).

٦ ـ الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن بابويه، قال عنه صاحب رياض العلماء: إنّه من أكابر فقهاء الإمامية وعلمائهم(٤)، وغيرهم كثير قد ذكرهم أرباب التراجم بالمدح والإطراء(٥).

مشايخه في الرواية:

المراد بالشيخ حيثما يطلق في علم الدراية والرجال والحديث مَنْ أُخذت منه الرواية.

وقد أخذ الشيخ الصدوق عن كثير من العلماء والمحدّثين من أعلام الخاصّة والعامّة، وتحمّل عنهم الحديث في مختلف الفنون.

وقد أتينا على ذكر أسماء من روىٰ عنهم، وذلك من خلال مراجعة جميع كتبه المتوفّرة لدينا، واستخراج أسماء من روى عنهم من الأسانيد التي ذكرها في صدر الروايات الواردة عنه في كتبه.

ثمّ إنّنا وجدنا أنّ بعض هذه الأسماء قد ذُكرت في موردٍ باختصار وفي آخَر بتفصيل، وفي بعض الموارد ورد ذكر الاسم مع الكنية، وفي آخَر من

---

(١) رجال ابن داوُد: ٨٠/٤٧٧.

(٢) فهرست آل بابويه: ٥١.

(٣) الفهرست لمنتجب الدين: ٤٤.

(٤) رياض العلماء ١: ١٧٠ ـ ١٧١.

(٥) انظر: الشيخ الصدوق وجهوده الحديثية: ٥١ ـ ٥٧.

دونها، وأيضاً قد يرد ذكر الاسم مع اللقب في مورد، وفي آخَر من دون اللقب وهكذا.

فقمنا بتثبيت الاسم كاملاً من خلال النظر إلى جميع الموارد التي ذُكر فيها الاسم.

وإليك أسماؤهم مرتّبةً بحسب حروف الهجاء:

١ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن حمزة بن عمارة الحافظ، فيما كتب إلَيَّ.

٢ ـ إبراهيم بن هارون العبسي[١] بمدينة السلام.

٣ ـ إبراهيم بن هارون الهاشمي.

٤ ـ أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوزي[٢] بنيسابور.

٥ ـ أحمد بن إبراهيم بن الوليد السلمي.

٦ ـ أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليني بمدينة السلام.

٧ ـ أبو علي أحمد بن أبي جعفر البيهقي بـ«فيد»[٣] بعد منصرفي من الحجّ سنة ٣٥٤ هـ.

٨ ـ أبو علي أحمد بن الحسن[٤] بن علي القطان المعروف بأبي علي بن عبد ربّه العدل، وكان شيخاً لأصحاب الحديث ببلد الري.

٩ ـ أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد الضبي النيسابوري المرواني بنيسابور.

---

(١) في موضع من معاني الأخبار: الهيسي، وفي التوحيد: ٣/١٥٧: الهيتي.

(٢) في الخصال: ٢٦٠/١٨٨: الجوزي، وفي العيون ١: ١٦/٣٥٠: الخوري.

(٣) فيد: منزل بطريق مكّة من الكوفة. انظر: معجم البلدان ٤: ٢٨٢ «فيد».

(٤) في العيون ١: ١/٢٧٥: الحسين، وكذلك العلل ١: ١/٤٣.

١٠ ـ الحاكم أبو حامد أحمد بن الحسين بن الحسن[1] بن علي ببلخ .

١١ ـ أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبدالله بن مهران الآبي الأزدي العروضي بمرو .

١٢ ـ أبو علي ، أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني .

١٣ ـ أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم .

١٤ ـ أبو حامد ، أحمد بن علي بن الحسين الثعالبي .

١٥ ـ أحمد بن عيسى المكتّب . قيل فيه تصحيف ، فتأمّل .

١٦ ـ أحمد بن فارس الأديب ، شيخ من أصحاب الحديث .

١٧ ـ أبو علي ، أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم الهرمزي البيهقي .

١٨ ـ أبو الحسن ، أحمد بن محمّد بن أحمد بن غالب الأنماطي .

١٩ ـ أحمد بن محمّد بن إسحاق الدينوري القاضي .

٢٠ ـ أبو الحسن ، أحمد بن محمّد بن الحسين البزّاز النيسابوري .

٢١ ـ أحمد بن محمّد بن رزمة القزويني .

٢٢ ـ أحمد بن محمّد بن أحمد السناني المكتّب .

٢٣ ـ أبو الحسن ، أحمد بن محمّد بن الصقر الصائغ العدل بالري .

٢٤ ـ أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن الحسين بن إبراهيم بن يحيى بن عجلان القرشي المروزي المقري الحاكم .

٢٥ ـ أبو العباس ، أحمد بن محمّد بن أحمد بن الحسين الحاكم .

٢٦ ـ أحمد بن محمّد بن إسحاق المعاذي .

٢٧ ـ أحمد بن محمّد بن حمدان المكتّب .

---

(١) «بن الحسن» لم ترد في بعض كتب الصدوق .

٢٨ ـ أبو عبدالله، أحمد بن محمّد الخليلي.

٢٩ ـ أبو الحسن، أحمد بن محمّد بن عيسى بن أحمد بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

٣٠ ـ أحمد بن محمّد بن الهيثم العجلي.

٣١ ـ أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار.

٣٢ ـ أحمد بن هارون الفامي[١] في مسجد الكوفة سنة ٣٥٤ هـ.

٣٣ ـ أبو علي، أحمد بن يحيى المكتّب[٢].

٣٤ ـ إسماعيل بن منصور بن أحمد القصار بفرغانه.

٣٥ ـ أبو بشر اللغوي بمدينة السلام.

٣٦ ـ الحاكم أبو محمّد، بكر بن علي بن محمّد بن الفضل الحنفي الشاشي بإيلاق.

٣٧ ـ أبو الفضل، تميم بن عبدالله بن تميم القرشي الحِبَري[٣].

٣٨ ـ أبو محمّد، جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمّي الإيلاقي.

٣٩ ـ جعفر بن الحسين.

٤٠ ـ جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبدالله بن المغيرة الكوفي.

٤١ ـ جعفر بن محمّد بن مسرور.

٤٢ ـ جعفر بن محمّد بن قولويه.

٤٣ ـ أبو محمّد، جعفر بن النعيم بن شاذان.

---

(١) في كمال الدين: ٢/٣١١: القاضي.

(٢) في المعاني: ٨٤: المؤدّب.

(٣) في العيون ١: ١٢/٣٧٥: الحميري.

٤٤ ـ الحسن[١] بن أحمد بن إدريس.

٤٥ ـ أبو محمّد، الحسن بن أحمد المكتّب.

٤٦ ـ أبو محمّد، الحسن بن حمزة بن علي بن عبدالله بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (العلوي).

٤٧ ـ أبو أحمد، الحسن[٢] بن عبدالله بن سعيد بن الحسن بن إسماعيل بن حكيم العسكري.

٤٨ ـ الحسن[٣] بن علي بن أحمد الصائغ.

٤٩ ـ أبو محمّد، الحسن[٤] بن علي بن شعيب الجوهري.

٥٠ ـ أبو علي، الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن عمرو العطّار القزويني ببلخ.

٥١ ـ أبو القاسم، الحسن بن محمّد بن الحسن بن إسماعيل السكوني المزكي الكوفي، في منزله بالكوفة سنة ٣٥٤ هـ.

٥٢ ـ أبو القاسم، الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي الكوفي، بالكوفة سنة ٣٥٤هـ.

٥٣ ـ أبو محمّد، الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (العلوي) ابن أخي طاهر ببغداد طرف سوق القطن في داره.

---

(١) في الخصال: ٥٠/١٤: الحسين.
(٢) في الأمالي: ٩٨٦/٧١٦: الحسين.
(٣) في الأمالي: ٩٤٧/٦٩٠: الحسين.
(٤) في الأمالي: ١٣/١٥٥ و١٥/٢٥٠: الحسين.

٥٤ ـ أبو عبدالله ، الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب (المكتّب) .

٥٥ ـ الحسين بن إبراهيم بن تاتانه[١] .

٥٦ ـ أبو عبدالله ، الحسين بن أحمد الاستراباديّ العدل ببلخ .

٥٧ ـ الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي . في داره بنيسابور سنة ٣٥٢ هـ.

٥٨ ـ أبو محمّد ، الحسين بن أحمد المكتّب .

٥٩ ـ أبو عبدالله ، الحسين بن أحمد[٢] بن محمّد بن أحمد الأشنائي الدارمي الفقيه العدل الرازي ببلخ .

٦٠ ـ أبو عبد الله ، الحسين بن أحمد بن محمّد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (العلوي) .

٦١ ـ أبو الطيّب ، الحسين بن أحمد بن محمّد الرازي اللؤلؤي بنيسابور سنة ٣٥٢ هـ.

٦٢ ـ أبو طالب ، الحسين بن عبدالله بن بنان الطائي .

٦٣ ـ الحسين بن علي الصوفي .

٦٤ ـ الحسين بن علي بن محمّد القمّي ، المعروف بأبي علي البغدادي .

٦٥ ـ أبو عبدالله ، الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي .

٦٦ ـ حمزة بن محمّد بن أحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن علي

---

(١) في العلل ١ : ٣/٢٧١ : ناتانه .

(٢) «بن أحمد» لم ترد في العيون ١ : ٢٢/١٦٥ ، والتوحيد : ٢٤/٦٨ .

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بقم في رجب سنة ٣٢٩هـ.

٦٧ ـ القاضي أبو سعيد، الخليل بن أحمد السجزّي.

٦٨ ـ أبو يوسف، رافع بن عبدالله بن عبد الملك بمرو الروذ.

٦٩ ـ سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي فيما كتب إلَيَّ من إصبهان.

٧٠ ـ أبو الحسين، صالح بن شعيب الطالقاني في ذي القعدة سنة ٣٣٩هـ.

٧١ ـ صالح بن عيسى بن أحمد بن محمّد العجلي.

٧٢ ـ أبو الحسن[1]، طاهر بن محمّد بن يونس بن حياة الفقيه، فيما أجازه لي ببلخ.

٧٣ ـ أبو القاسم، عبدالله بن أحمد الفقيه، فيما أجازه لي ببلخ.

٧٤ ـ أبو محمّد، عبدالله بن حامد[2].

٧٥ ـ أبو الهيثم، عبدالله بن محمّد.

٧٦ ـ أبو القاسم، عبدالله بن محمّد الصائغ.

٧٧ ـ عبدالله[3] بن محمّد بن عبد الوهّاب القرشي الأصفهاني.

٧٨ ـ أبو سعيد، عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب بن نضر[4] بن عبد الوهّاب بن عطاء بن واصل السجزّي.

٧٩ ـ عبد الله بن النضر بن سمعان التميمي الخرقاني.

٨٠ ـ الحاكم أبو الحسن، عبد الحميد بن عبد الرحمن بن الحسن[5]

(١) في التوحيد: ١/٣٩٨: أبو الحسين.
(٢) في معاني الأخبار: ١٤٧: أبو عبدالله بن [أبي] حامد.
(٣) في العلل ١: ٥/١٨: عبد الواحد.
(٤) في كمال الدين: ٢٩٠: نصر.
(٥) في التوحيد: ٣٠/٢٩: الحسين.

الفقيه النيسابوري .

٨١ ـ عبد الرحمن بن محمّد بن حامد[1] البلخي .

٨٢ ـ أبو أسد ، عبد الصمد بن عبد الشهيد الأنصاري بسمرقند .

٨٣ ـ عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوري العطّار بنيسابور في شعبان سنة ٣٥٢ هـ .

٨٤ ـ أبو محمّد ، عبدوس بن علي بن العباس الجرجاني بسمرقند في منزله .

٨٥ ـ أبو القاسم ، عتاب بن محمّد بن عتاب الوراميني الحافظ .

٨٦ ـ عثمان بن عبدالله بن تميم القزويني[2] .

٨٧ ـ أبو الحسين ، علي بن أحمد بن حرابخت الجيرفتي النسّابة .

٨٨ ـ أبو القاسم ، علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي .

٨٩ ـ علي بن أحمد بن محمّد بن موسى بن عمران الدقّاق[3] .

٩٠ ـ علي بن أحمد بن مهزيار .

٩١ ـ أبو الخير ، علي بن أحمد النسّابة .

٩٢ ـ علي بن بندار .

٩٣ ـ أبو الحسن ، علي بن ثابت الدواليبي .

٩٤ ـ علي بن حاتم القزويني .

---

(١) في الأمالي : ١٥/٥٩ : خالد .

(٢) ذُكر هذا الاسم فقط في فضائل الأشهر الثلاثة : ١٨/٣٩ .

(٣) في بعض الموارد : علي بن أحمد بن موسى الدقّاق ، وفي بعضها : علي بن أحمد ابن محمّد بن عمران الدقّاق .

٩٥ ـ علي بن حبشي بن قوني .

٩٦ ـ أبو الحسن ، علي بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام .

٩٧ ـ أبو الحسن ، علي بن الحسن بن الفرج المؤذّن .

٩٨ ـ أبو الحسن ، علي بن الحسين بن سفيان[1] بن يعقوب بن الحارث بن ابراهيم الهمداني في منزله بالكوفة .

٩٩ ـ علي بن الحسين بن شاذويه المؤدّب .

١٠٠ ـ علي بن الحسين بن الصلت .

١٠١ ـ أبو الحسن ، علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي ، والد الشيخ المصنّف .

١٠٢ ـ علي بن سهل .

١٠٣ ـ أبو الحسن ، علي بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني الأسواري ، المذكّر ، الفقيه بإيلاق .

١٠٤ ـ أبو الحسن ، علي بن عبدالله بن أحمد بن بابويه المذكّر .

١٠٥ ـ علي بن عبدالله الورّاق الرازي .

١٠٦ ـ أبو الحسن ، علي بن عثمان بن خطّاب بن مرّة بن مؤيّد الهمداني المعروف بأبي الدنيا معمّر المغربي .

١٠٧ ـ علي بن عيسى القمّي .

١٠٨ ـ أبو الحسن ، علي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة .

١٠٩ ـ علي بن الفضل البغدادي المعروف بأبي الحسن الخيوطي

---

(١) في الأمالي : ٦/٥٢ : شقير .

بالري .

١١٠ ـ علي بن محمّد .

١١١ ـ أبو الحسن ، علي بن محمّد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني .

١١٢ ـ أبو الحسن ، علي بن محمّد بن مهرويه .

١١٣ ـ الشريف أبو الحسن ، علي بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم‌السلام .

١١٤ ـ علي بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر الكمنداني .

١١٥ ـ علي بن هبة الله الورّاق .

١١٦ ـ أبو محمّد ، عمّار بن الحسين بن إسحاق الأسروشني .

١١٧ ـ أبو العباس ، الفضل بن الفضل بن العباس الكندي الهمداني ، فيما أجازه لي بهمدان سنة ٣٥١ هـ .

١١٨ ـ أبو أحمد ، القاسم بن محمّد بن أحمد بن عبدويه السرّاج ، الزاهد ، الهمداني : بهمدان عند منصرفنا من بيت الله الحرام سنة ٣٥٤ هـ .

١١٩ ـ محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس اللّيثي المعاذي .

١٢٠ ـ أبو الحسين ، محمّد بن إبراهيم بن إسحاق العزائمي الفارسي .

١٢١ ـ أبو العباس ، محمّد بن إبراهيم بن إسحاق المكتّب (المؤدّب) الطالقاني .

١٢٢ ـ أبو نصر ، محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن تميم السرخسي الفقيه بسرخس .

١٢٣ ـ أبو واسع ، محمّد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري .

١٢٤ ـ أبو الفضل ، محمّد بن أحمد بن إسماعيل السليطي النيسابوري .

١٢٥ ـ أبو بكر ، محمّد بن أحمد بن الحسين بن يوسف بن زريق البغدادي الورّاق .

١٢٦ ـ محمّد بن أحمد الشيباني[١] المكتّب .

١٢٧ ـ محمّد بن أحمد الصيرفي . وكان من أصحاب الحديث .

١٢٨ ـ محمّد بن أحمد ، أبو عبدالله القضاعي .

١٢٩ ـ أبو الحسن ، محمّد بن أحمد بن علي بن أسد الأسدي المعروف بابن جرادة البردعي[٢] بالري في رجب سنة ٣٤٧ هـ .

١٣٠ ـ شرف الدين الصدوق أبو علي ، محمّد بن أحمد بن محمّد بن زيارة بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم .

١٣١ ـ أبو علي محمّد بن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار المعاذي النيسابوري .

١٣٢ ـ محمّد بن أبي إسحاق بن أحمد اللّيثي .

١٣٣ ـ محمّد بن بكران النقّاش ، بالكوفة سنة ٣٥٤ هـ .

١٣٤ ـ أبو أحمد محمّد بن جعفر البندار الشافعي الفرغاني بفرغانة ، الفقيه بإخسيكث[٣] .

١٣٥ ـ محمّد بن جعفر بن الحسن[٤] البغدادي .

---

(١) في بعض الموارد : السناني .

(٢) في الخصال : ٢٠/٦٤١ : البرذعي .

(٣) إخسيكث : اسم مدينة بما وراء النهر ، وهي قصبة ناحية فرغانة ، وهي على شاطئ نهر الشاش . معجم البلدان ١ : ٣٢٠/١٤٨ .

(٤) في كمال الدين : ٤٦/٢٣٥ : الحسين .

١٣٦ ـ أبو نصر ، محمّد بن الحسن بن إبراهيم الكرخي الكاتب بإيلاق .

١٣٧ ـ أبو جعفر ، محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد القمّي .

١٣٨ ـ الشريف أبو عبدالله ، محمّد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : المعروف بنعمة ، الذي صنّف له الفقيه .

١٣٩ ـ أبو سعيد ، محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن أحمد بن علي بن الصلت القمّي .

١٤٠ ـ محمّد بن الحسن بن متيل .

١٤١ ـ أبو نصر ، محمّد بن الحسين بن الحسن الديلمي الجوهري .

١٤٢ ـ أبو الحسن ، محمّد بن سعيد بن عزيز السمرقندي الفقيه بأرض بلخ .

١٤٣ ـ أبو عبدالله محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي[1] .

١٤٤ ـ أبو محمّد ، محمّد بن أبي عبدالله الشافعي .

١٤٥ ـ أبو جعفر ، محمّد بن عبدالله بن محمّد بن طيفور الدامغاني الواعظ بفرغانة .

١٤٦ ـ أبو جعفر ، محمّد بن علي بن أحمد بن بزرج بن عبدالله بن منصور بن يونس ابن بزرج صاحب الإمام الصادق عليه‌السلام .

١٤٧ ـ محمّد بن علي الأسترآبادي .

١٤٨ ـ محمّد بن أبي علي بن إسحاق .

١٤٩ ـ أبو بكر ، محمّد بن علي بن إسماعيل .

١٥٠ ـ أبو جعفر ، محمّد بن علي الأسود .

---

(١) في العلل ٣ : ١/١٢٧ و١/١٦٢ : البراوذي .

١٥١ ـ محمّد بن علي بن بشار القزويني[١].

١٥٢ ـ أبو الحسن[٢]، محمّد بن علي بن الشاه الفقيه، في منزله بمروالروذ.

١٥٣ ـ محمّد بن علي بن الفضل الكوفي، في مسجد أميرالمؤمنين عليه‌السلام بالكوفة.

١٥٤ ـ محمّد بن علي ماجيلويه.

١٥٥ ـ محمّد بن علي بن متيل.

١٥٦ ـ أبو بكر، محمّد بن علي بن محمّد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني.

١٥٧ ـ محمّد بن علي بن مهرويه.

١٥٨ ـ أبو جعفر، محمّد بن علي بن نصر البخاري المقرئ.

١٥٩ ـ محمّد بن علي بن هاشم.

١٦٠ ـ أبو بكر، محمّد بن عمر بن عثمان بن الفضل العقيلي الفقيه.

١٦١ ـ محمّد بن عمر بن محمّد بن سالم[٣] بن البراء الجعابي الحافظ البغدادي بمدينة السلام.

١٦٢ ـ أبو الحسن، محمّد بن عمرو بن علي بن عبدالله البصري بإيلاق.

١٦٣ ـ محمّد بن الفضل بن زيدويه الجلّاب الهمداني بهمدان.

١٦٤ ـ أبو سعيد، محمّد بن الفضل بن محمّد بن إسحاق المذكّر

---

(١) في الخصال: ٥٨: محمّد بن علي البشاري القزويني.

(٢) في الخصال: ٤/١٩٧ و١/٤٢٥: أبو الحسين. وفي العلل ٣: ٣/١٩٩: محمّد بن علي الشبامي أبو الحسين الفقيه.

(٣) في الأمالي: ٨/٢٩٨: سلمة.

النيسابوري بنيسابور، المعروف بأبي سعيد المعلّم.

١٦٥ ـ أبو الحسن، محمّد بن القاسم الجرجاني الأسترابادي المفسّر.

١٦٦ ـ أبو جعفر، محمّد بن أبي القاسم بن محمّد بن الفضل التميمي الهروي.

١٦٧ ـ أبو جعفر، محمّد بن محمّد الخزاعي.

١٦٨ ـ محمّد بن محمّد بن عصام الكليني.

١٦٩ ـ محمّد بن محمّد بن الغالب الشافعي.

١٧٠ ـ أبو الفرج، محمّد بن المظفر بن نفيس المصري الفقيه.

١٧١ ـ محمّد بن موسى البرقي.

١٧٢ ـ محمّد بن موسى بن المتوكّل.

١٧٣ ـ أبو الحسين، محمّد بن هارون الزنجاني فيما كتب إلَيَّ.

١٧٤ ـ محمّد بن يحيى الصولي.

١٧٥ ـ أبو طالب، المظفر بن جعفر بن المظفر بن جعفر بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

١٧٦ ـ أبو أحمد، هاني بن محمود بن هاني العبدي.

١٧٧ ـ أبو ذر، يحيى بن زيد بن العباس بن الوليد البزاز بالكوفة.

١٧٨ ـ يعقوب بن يوسف بن يعقوب الفقيه شيخ لأهل الري.

تلامذته والراوون عنه:

تفحّصنا في الكتب الحديثية والرجالية فعثرنا على هذا العدد الآتي من

---

(١) في كمال الدين: ٤٧/٢٠١: المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي العمري السمرقندي. وفي الخصال: ٥٦/٤٨٣: المصري، بدل: العمري.

تلامذة الشيخ الصدوق والرواة عنه ، ولم نستقصِ أسماء كلّهم :

١ ـ أبو العباس ، أحمد بن علي بن محمّد بن العباس بن نوح[١] .

٢ ـ أبو الحسن ، أحمد بن محمّد بن تربك الرهاوي[٢] .

٣ ـ أبو محمّد ، أحمد بن محمّد بن محمّد العمري[٣] .

٤ ـ أبو الحسن ، جعفر بن الحسن بن حسكة القمّي[٤] .

٥ ـ أبو محمّد ، جعفر بن أحمد بن علي القمّي نزيل الري[٥] .

٦ ـ جعفر بن أحمد المريسي[٦] .

٧ ـ أبو عبدالله ، جعفر بن محمّد بن أحمد بن العباس بن الفاخر الدوريستي[٧] .

٨ ـ الشريف أبو محمّد ، الحسن بن أحمد العلوي المحمّدي النقيب[٨] .

٩ ـ أبو محمّد ، الحسن بن أحمد بن محمّد بن الهيثم العجلي الرازي المجاور[٩] .

١٠ ـ الحسن بن الحسين بن علي بن موسى بن بابويه القمّي[١٠] ،

---

(١) جمال الأُسبوع : ٣١٥ .

(٢) الغيبة للطوسي : ٢٤٨/٢٩٣ .

(٣) الخرائج والجرائح ٢ : ٤/٧٩٥ ، مختصر البصائر : ٣١٤/٣٠٠ .

(٤) فهرست الطوسي : ٢٣٨ ، ضمن ترجمة الشيخ الصدوق ، أمل الآمل ٢ : ١٢٨/٥٢ .

(٥) نوادر الأثر : ٣١٠ ، ٣١٧ ، المسلسلات : ٣/٢٤١ ، و٧/٢٤٥ ، و١٤/٢٥٠ ، و٣٠/٢٦١ و٣١ ، و٣٨/٢٦٤ (ضمن جامع الأحاديث) .

(٦) قصص الأنبياء للراوندي : ١٤٣/١٣٦ .

(٧) أمل الآمل ٢ : ٧١١/٢٤١ ، ترجمة والده ، مهج الدعوات : ١٨ .

(٨) دلائل الإمامة : ١٠ و٥٤ و٥٦ ، البحار ٤٣ : ١/١٠ .

(٩) الذريعة ٥ : ١٣٠/٢٨ .

(١٠) بشارة المصطفى : ٧ و٩ و١٢ و٢٣ و٣١ و٣٣ .

ابن أخ الصدوق .

١١ ـ أبو محمّد ، الحسن بن عنبس بن مسعود بن سالم بن محمّد بن شريك المرافقي[١] .

١٢ ـ أبو علي ، الحسن بن محمّد بن الحسن الشيباني القمّي[٢] .

١٣ ـ الشيخ الرئيس أبو عبدالله ، الحسين بن أبي القاسم الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه[٣] .

١٤ ـ أبو عبدالله ، الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الغضائري[٤] .

١٥ ـ أبو عبدالله ، الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي[٥] .

١٦ ـ أبو الحسن ، علي بن أحمد بن العباس بن محمّد بن عبدالله بن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله النجاشي[٦] (والد النجاشي الرجالي المعروف) .

١٧ ـ السيد أبو البركات ، علي بن الحسين الحسيني الجويني الحلّي[٧] .

---

(١) لسان الميزان ٢ : ١٠١٨/٢٤٢ .

(٢) رياض العلماء ١ : ٣١٨ ، الذريعة ٣ : ١٠٢٧/٢٧٧ .

(٣) البحار ٩٤ : ٣١ ـ استغاثة أُخرى ، و١٠٢ : ٨/٢٤٥ ، تعليقة أمل الآمل : ٢٤٥/١٣٣ .

(٤) فهرست الطوسي : ١٢/٤ ، و٥٢/٥٤ ، و٥٩٠/٢٠٦ ، و٧١١/٢٣٨ ، البحار ١٠٧ : ١٥٥ .

(٥) بشارة المصطفى : ١١٩ ، رجال الطوسي : ٢٨/٤٦٦ ، رجال العلّامة الحلّي : ١٠/٥٠ .

(٦) رجال النجاشي : ١٠٤٩/٣٩٢ ، الذريعة ٥ : ٥٨٣/١٤٠ .

(٧) قصص الأنبياء للراوندي : ١/٣٥ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٧٩٢ ، مهج الدعوات : ٦ ، ٣٣ .

١٨ ـ السيد المرتضى علي بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى ابن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام[(١)].

١٩ ـ أبو القاسم، علي بن محمّد بن علي الخزّاز القمّي الرازي صاحب كفاية الأثر. وقد أكثر الرواية عن شيخه الصدوق قائلاً: حدّثنا محمّد بن علي[(٢)].

٢٠ ـ أبو القاسم، علي بن محمّد المعاذي[(٣)].

٢١ ـ أبو القاسم، علي بن محمّد المقري[(٤)].

٢٢ ـ علي بن محمّد بن موسى[(٥)].

٢٣ ـ أبو الحسن، علي بن هبة الله بن عثمان بن أحمد بن إبراهيم بن الرائق الموصلي[(٦)].

٢٤ ـ أبو جعفر، محمّد بن إبراهيم بن عبدالله المدائني[(٧)].

٢٥ ـ أبو جعفر، محمّد بن إبراهيم بن نبال القاشي المجاور[(٨)].

٢٦ ـ أبو جعفر، محمّد بن أحمد بن العباس بن الفاخر الدوريستي[(٩)].

---

(١) الغدير ٤ : ٦/٢٧٠.

(٢) انظر كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام.

(٣) مهج الدعوات : ١٠ و٣٦.

(٤) لؤلؤة البحرين : ٤٤١.

(٥) طبقات أعلام الشيعة ٢ : ١٣٠ (النابس في القرن الخامس).

(٦) دلائل الإمامة : ١٩، ٤٧، ٨٩، ٩٩، ١٠١، ١١٦، ١٢٤، ١٣٥، ١٤٣، ١٥٩، ١٦٢، ١٩٠، ١٩٥، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٨.

(٧) مهج الدعوات : ٣٦.

(٨) مهج الدعوات : ١٨، وعنه في البحار ٤٧ : ٤٣/٢٠٣، و٨٦ : ٦٢/٢٩٩.

(٩) بشارة المصطفى : ٧٨ و٨٠، الأمان : ٧٤، الخرائج والجرائح ٣ : ٩/١٠٧٤، قصص الأنبياء : ١٤٧/١٣٩.

٢٧ ـ أبو الحسن ، محمّد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمّي[١] .

٢٨ ـ أبو بكر ، محمّد بن أحمد المعمّري[٢] .

٢٩ ـ أبو جعفر ، محمّد بن جعفر بن محمّد القصّار الرازي[٣] .

٣٠ ـ الشريف أبو عبدالله ، محمّد بن الحسن بن إسحاق بن الحسين المعروف بنعمة[٤] .

٣١ ـ أبو جعفر ، محمّد بن الحسن بن الحسين بن علي بن بابويه[٥] .

٣٢ ـ محمّد بن الحسن بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه[٦] .

٣٣ ـ أبو زكريّا ، محمّد بن سليمان الحرّاني[٧] .

٣٤ ـ أبو بكر ، محمّد بن علي العَمري[٨] .

٣٥ ـ أبو عبدالله ، محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد[٩] .

---

(١) مهج الدعوات : ٣٣٣ و٣٣٤ ، روضات الجنّات ٦ : ٥٧٧/١٧٩ .

(٢) طبقات أعلام الشيعة ٢ : ١٥٢ ـ ترجمة المعمري ، و١٠٥ ـ ترجمة عبد الصمد التميمي (النابس في القرن الخامس) تعليقة أمل الآمل : ٧٢٣/٢٤٦ ـ ترجمة أبي البركات المشهدي .

(٣) لسان الميزان ٥ : ٣٥٢/١٠٥ .

(٤) من لا يحضره الفقيه ١ : ٢ و٣ ـ مقدّمة المصنّف .

(٥) بشارة المصطفى : ١١٩ و١٤٣ .

(٦) فهرست آل بابويه : ٣١/٥١ .

(٧) أمل الآمل ٢ : ٨٠٨/٢٧٥ ، وفيه : الحمداني ، فهرست الطوسي : ٧١٠/٢٣٨ ، ضمن ترجمة الصدوق ، طبقات أعلام الشيعة ٢ : ١٦٦ (النابس في القرن الخامس) .

(٨) مهج الدعوات : ٣٦ ، وعنه في البحار ٩٤ : ١/٣٥٤ .

(٩) أمالي المفيد : المجلس السادس حديث ١ و٣ و١١ و١٢ و١٣ و١٥ ، بشارة المصطفى : ٧٩ و٨٣ ، فهرست الطوسي : ١٢/٤٠ ، و٥٢/٥٤ .

٣٦ ـ أبو الحسين ، محمّد بن هارون بن موسى التلعكبري[١] .

٣٧ ـ أبو سعيد ، منصور بن الحسين الآبي[٢] .

٣٨ ـ أبو محمّد ، هارون بن موسى التلعكبري[٣] .

مصنّفاته :

ذكر بعض من ترجم للشيخ الصدوق أنّ له نحو ثلاثمائة مصنّف ، ونحن نذكر المطبوع منها فقط تجنّباً من الإطالة :

١ ـ الاعتقاد (العقائد أو الاعتقادات) .

٢ ـ الأمالي .

٣ ـ التوحيد .

٤ ـ ثواب الأعمال .

٥ ـ الخصال .

٦ ـ صفات الشيعة . وهو هذا الكتاب .

٧ ـ عقاب الأعمال .

٨ ـ علل الشرائع ، وهو هذا الكتاب .

٩ ـ عيون أخبار الرضا عليه‌السلام . وقد تمّ تحقيقه في مؤسّسة آل البيت عليهم‌السلام ، لإحياء التراث .

١٠ ـ فضائل الأشهر الثلاثة .

١١ ـ فضائل الشيعة .

---

(١) دلائل الإمامة : ١ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ١٤٤ .

(٢) طبقات أعلام الشيعة ٢ : ١٩٥ (النابس في القرن الخامس) .

(٣) دلائل الإمامة : ١٠/٧١ ، و٢٠/٨٠ ، و٥٩/١٤٩ ، رجال الطوسي : ٢٥/٤٩٥ ، ترجمة الصدوق .

١٢ ـ كمال الدين (الغيبة).
١٣ ـ مصادقة الإخوان.
١٤ ـ معاني الأخبار.
١٥ ـ المقنع.
١٦ ـ من لا يحضره الفقيه.
١٧ ـ المواعظ.
١٨ ـ الهداية.

ولادته ومدفنه:

ولد الشيخ الصدوق رحمه الله عام ٣٠٥ أو ٣٠٦ هـ، وفي أوّل سني سفارة الشيخ الأجلّ أبي القاسم الحسين بن روح قدس سره الذي كان والد الشيخ الصدوق يجتمع إليه ويسأل منه مسائله، وكان يكاتبه علىٰ يد علي بن جعفر بن الأسود. وكانت وفاته سنة ٣٨١ هـ ودُفن في مدينة الري في إيران قرب مزار السيد عبدالعظيم الحسني قدس سره ولا زال قبره مزاراً للعلماء والصالحين من الخواصّ والعوامّ، بل لأصحاب السلطات، لِما شاع وعرف له من الكرامات، وقد جدّد قبره السلطان فتح علي شاه القاجاري أحد ملوك إيران.

نحن والكتاب:

من البديهيّات والمسلّمات أنّ ذهن الإنسان ـ سواء في ذلك العامّي أو غيره، وذلك الغير سواء كان ممّن يمارس عملية استنباط الأحكام أو لا ـ يطرح بعض الأسئلة ويبغي جوابها، وذلك في مجالات معرفية مختلفة، أو

قد يكون السؤال من الغير يوجّه إلىٰ ممارس عملية الاستنباط ، أو يُطرح السؤال من المشكّكين لغرض تشويش ذهن المقابل وإبطال مذهبه ، كلّ هذا يستدعي تحصيل الجواب علىٰ السؤال المطروح ـ مثلاً ـ في باب تسمية الأشياء لِمَ سُمّيت السماء سماءً ، ولِمَ سُمّي آدم آدم ، أو لِمَ سُمّي فرعون ذا الأوتاد ؟ ولم سُمّي نوح عليه السلام عبداً شكوراً ؟ أو الأئمّة عليهم السلام بأسمائهم . وقد يكون السؤال في باب التشريع ، مثلاً : لِمَ جعلت صلاة المغرب ثلاث ركعات ولِمَ يُجهر في صلاة الصبح دون صلاة الظهر ؟ ولِمَ تجعل جريدتان خضراوتان مع الميّت ؟ أو في باب الخُلق ما هي علّة سوء الخلق ، ولماذا خلق الله عزّوجلّ الوحوش ؟ أو لماذا أكثر ما تكون العاهات عند الفقراء ؟ وأمثال هذه الأُمور التي تخفىٰ علّتها علىٰ الناس ، ومع ملاحظة وجود المشابه لها واختلاف حكمه فهنا ثغرة يمكن استغلالها من المغرضين وإثارة الشبهة من خلالها في ذهن المؤمنين لأجل تضعيف إيمانهم وفتح باب لنفوذ المغرض ووصوله إلىٰ هدفه ، فهذه الأسئلة وأمثالها تحتاج إلىٰ جواب قانع ، ولا يهتدي إلىٰ حقيقة الأمر فيها إلّا مَنْ له اتّصال بالوحي ، وكلّما كان الجواب أدقّ كانت المعلومة المعرفية أغلا وأعلا، وكتابنا الحاضر الذي حوىٰ ما يزيد علىٰ الستّمائة باب كلّ باب يوضّح فيه علّة أمرٍ من الأُمور ويزيل غامضاً، أو يعطي معرفة تحتاج إليها، والتي يمكن تقسيمها إلىٰ عدّة مجاميع:

المجموعة الأُولىٰ تتصدّىٰ لبيان العلّة في التسميات ، سواء كانت بالنسبة إلىٰ الأشخاص أو غيرهم من الجمادات ، وبيان العلّة بالطبع يقتضي بيان حقيقة الشيء ، أو واقعة تاريخية ، أو خصلة وسجيّة دعت إلىٰ ذلك الاسم أو هذا .

المجموعة الثانية : بيان العلّة في بعض الأُمور الاعتقادية ، مثلاً:

تفضيل الأنبياء علىٰ الملائكة ، أو لماذا لا يسع الأُمّة إلّا معرفة الإمام ؟

المجموعة الثالثة : بيان العلّة في الحوادث والأُمور السابقة أو الآتية ، مثلاً : لماذا يقتل الإمام الحجّة (عجّل الله فرجه الشريف) ذراري قتلة الإمام الحسين عليه‌السلام ؟ أو ما الوجه في صلح الإمام الحسن عليه‌السلام مع معاوية ؟ وهكذا .

المجموعة الرابعة : بيان العلّة في بعض الأحكام الشرعية في مختلف أبواب الفقه ، مثل : أحكام الميّت ، والطهارة ، والحجّ ، والنكاح ، مثلاً : علّة كون عدّة المطلّقة ثلاثة أشهُر ، حتّىٰ الأُمور المستحبّة ، مثلاً : علّة حلق شعر المولود ما هي ، وهكذا .

المجموعة الخامسة : بيان العلّة في بعض الأُمور الطبيعية في الكون ، كعلّة الشتاء والصيف . وأُمور متفرّقة أُخرىٰ تأتي في باب نوادر العلل .

لذا يمكن عدّ كتاب علل الشرائع موسوعة معرفية شرعية تجمع بين بيان الأحكام الشرعية : الواجبات والمستحبّات ، والحوادث التاريخية والطبيعية ، وبيان علل بعض أنواع السلوك البشري في الحياة الفردية والاجتماعية ، عديمة النظير في المجال العلمي ؛ إذ هي متصدّية لبيان علل وحقائق أُمور لا يمكن للأوساط العلمية والثقافية بوسائلها المتداولة الوصول إليها إلّا بوحي من السماء .

فمن هنا يُعدّ كتاب علل الشرائع للشيخ الصدوق من أرقىٰ ما كُتب في مجال فلسفة الأحكام والوقائع وبيان علل أسباب التسميات فهو موسوعة علمية ، تاريخية ، كلامية ، دينية لم يكتب مثلها في زمانها بل وإلىٰ الوقت الحاضر أيضاً . واشتمل الكتاب علىٰ أكثر ١٤٥٦ حديثاً عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله والأئمّة المعصومين عليهم‌السلام تدور كلّها حول موضوع الكتاب ، وهو بيان فلسفة الوقائع والأحكام وبيان الوجه في جملة من التسميات .

وهناك خدمة جليلة أُخرىٰ قدّمها الشيخ الصدوق للمجتمع الإسلامي من خلال كتاب العلل ألا وهي حفظ الحديث وإحاطته بسور معرفيّ وحراسة عن علم ودراية ، فالحديث الغريب في بادئ النظر لمّا تذكر العلّة لما فيه سوف يحفظ وتزول عنه التساؤلات والتشكيكات التي قد تطرح حوله ، بل ويحفظ نظيره أيضاً وإن لم تذكر علّته ؛ لأنّ المطّلع عليه يرىٰ أنّه ذو علّة كصاحبه وإن لم يعرفها هو ، بالإضافة إلىٰ سدّ أفواه الملحدين الذين قد يدّعون أنّ الأحاديث تحتوي علىٰ أُمور لا عقلانية فيها ، ولا يحصل هذا إلّا بعد ذكر العلّة بأُسلوب منطقي فطري .

هذا وقد تمّ طبع هذا الكتاب في إيران عام ١٢٨٩ ق و١٣١١ ق ، و١٣٧٨ ق و١٣٨٥ ق ، طبع في النجف الأشرف مع تعليقات السيد محمّد صادق بحر العلوم .

وقد ترجم الشيخ محمّد تقي بن محمّد باقر بن محمّد تقي الإصفهاني (١٣٣١ ه ش) . علل الشرائع وسمّاه علل الأحكام ، وقد طبع في إيران . كما وقد اختصره الشيخ إبراهيم الكفعمي .

وقد ارتأت مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث تحقيق هذا السفر العلمي القيّم ، وذلك خدمة للمكتبة الإسلامية ولروّادها الأفاضل ، فقد قامت بمقابلته مع عدّة نسخ تمّ اختيارها من بين مجموع النسخ المتوفّرة للكتاب ، فكانت هناك أُمور كثيرة مثبتة في النسخ لم تُذكر في الطبعة المتداولة ، بالإضافة إلىٰ وجود بعض السقوطات المطبعية فيها .

وقد زوّدت هذه الطبعة بذكر تعليقتين إحداهما لصاحب البحار قدس سره معلّمة بـ(م ق ر) والأُخرىٰ لصاحب روضة المتّقين قدس سره معلّمة بـ(م ت ق) أثبتناهما من نسخة «ل» و«ج» راجين من الله القبول .

النسخ المعتمدة :

اعتمدت مؤسّسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث في عملها التحقيقي لهذا السفر العلمي القيّم عدّة نسخ تمّ انتخابها من بين نسخ الكتاب المتعدّدة والتي تبلغ حوالي ١٠٠ نسخة ، وهي كالتالي :

١ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة مدرسة الشهيد مرتضىٰ مطهّري للدراسات العليا في طهران (سپهسالار) تحت رقم ١٩٠٥، تاريخ نسخها ١٠٧٠ هـ، وقد رمزنا لها بحرف (س). وهي نسخة كاملة.

٢ ـ النسخة المحفوظة أيضاً في مكتبة مدرسة الشهيد مرتضىٰ المطهري للدراسات العليا (سپهسالار) في طهران تحت رقم ٨١٦٢، تاريخ نسخها ١٠٠٥ هـ وهي نسخة عليها حواشي وتعلقيات العلّامة المجلسي ومقابلة مع نسخة اُخرىٰ بتاريخ ١١٧٥ هـ، وقد رمزنا لها بحرف (ل).

٣ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة السيد الحكيم قدس‌سره العامّة في النجف الأشرف ، وهي نسخة كاملة تحت رقم ٨٦٩، تاريخ نسخها ١٠٥٨ هـ، وقد رمزنا لها بحرف (ح).

٤ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة أمير المؤمنين عليه‌السلام العامّة في النجف الأشرف تحت رقم ٣٨٣، تاريخ نسخها ١٠٥٨ هـ، وهي مقابلة مع نسخة مصححة ، وقد رمزنا لها بحرف (ن).

٥ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله العظمىٰ السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس‌سره بقم المقدّسة تحت رقم ١٠٧٤ هـ، تاريخ نسخها ١٠٥٨ ، وقد رمزنا لها بالحرف (ش).

٦ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله العظمىٰ السيد شهاب الدين

المرعشي النجفي‌ﷺ أيضاً تحت رقم ٥٧٠، تاريخ نسخها ١٠٦١ هـ، وقد رمزنا لها بحرف (ع).

٧ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة السيّد الروضاتي، تاريخ نسخها ١٠٦٨ هـ، وعليها حواشي العلّامة المجلسي‌رحمه‌الله وصاحب روضة المتقين‌رحمه‌الله، وقد رمزنا لها بحرف (ج).

منهجية التحقيق:

اتّبعت مؤسّسة آل البيت‌عليهم‌السلام لإحياء التراث في تحقيق هذا الأثر النفيس ـ كما هو مقرّر في منهجها ـ أُسلوب التحقيق الجماعي، الذي تجاوز العمل علىٰ طبقه عدّة مراحل، هي كالتالي:

١ ـ مقابلة النسخ الخطّية والنسخة المطبوعة المتداولة، وتثبيت الاختلافات إن وجدت.

وقام بمهمّتها صاحبا الفضيلة: الشيخ محمّد التبريزي القاروبي والشيخ محمّد صداقت كيش، والأخَوان الماجدان: المرحوم عزّ الدين عبدالملك والحاج صاحب ناصر.

٢ ـ استخراج الآيات المباركة والأحاديث الشريفة والأقوال التي تعرّض لها المصنّف بالتصريح أو الإشارة.

وتكفّل بها صاحبا الفضيلة: السيّد ناصر طبيبي والشيخ عطاء الله رسولي.

٣ ـ توزيع النصّ وتقطيعه إلىٰ عدّة فقرات بما يتناسب واحتياج العبارة، مع ملاحظة الاختلافات الموجودة بين النسخ وتثبيت الراجح منها في المتن والإشارة إلىٰ الاختلاف عند اللزوم في الهامش، وبيان المعنىٰ اللغوي

للكلمات الغريبة إن وجدت. وكانت علىٰ عاتق صاحبي الفضيلة: الشيخ علي شريعتي والشيخ محمّد مشكور.

٤ ـ الإشراف الفنّي، ومهمّته إخراج الكتاب حسب القواعد المتّبعة في عملية التنضيد واختيار أفضل الأساليب في عملية الإخراج الفنّي، وكان بعهدة المرحوم سعد فوزي جودة والسيّد عدنان زوين.

٥ ـ مسؤولية الإشراف علىٰ الكتاب وتثبيت الملاحظات واللمسات الأخيرة، وكانت بعهدة الأخ المحقّق الفاضل الحاج كريم الأنصاري مسؤول لجنة مصادر بحار الأنوار في مؤسّسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث.

٦ ـ المراجعة النهائية للكتاب؛ لأجل توحيد الجهود المبذولة في كافّة مراحل العمل وتثبيت ما زاغ عنه البصر وإبداء الملاحظات العلميّة وغيرها، ودرج ما هو لازم واستدراك ما فات.

وكانت بعهدة صاحبي الفضيلة حجّتي الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد الباقري والمرحوم السيّد صالح الحكيم.

سائليه تبارك وتعالىٰ قبول هذا الجهد المتواضع بوافر منّه وكرمه والحمد لله علىٰ توفيقه ونعمائه، وصلّىٰ الله علىٰ نبيّنا محمّد وآله الطاهرين.

مؤسّسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا قال
الشيخ الفقيه ابو جعفر محمد بن الشيخ ابي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمي رضي الله
عنهم وارضاهم وجعل الجنة منقلبهم ومثواهم باب العلة التي من اجلها سميت السماء سماء والدنيا دنيا
والآخرة آخرة والعلة التي من اجلها سمي آدم آدم وحواء حواء والدرهم درهما والدينار دينارا والعلة
التي من اجلها قيل للفرس اجد وللبغل عد والعلة التي من اجلها قيل للحمار حر حدثنا علي بن احمد بن محمد
باسناده رفعه قال اتى الى علي بن ابي طالب صلى الله عليه وآله يهودي فقال يا امير المؤمنين اني اسالك
عن اشياء ان انت اخبرتني بها اسلمت قال علي عليه السلام سلني يا يهودي عما بدا لك فانك لا تصيب احدا اعلم
منا اهل البيت فقال له اليهودي اخبرني عن قرار هذه الارض على ما هو وعن شبه الولد اعمامه واخواله
ومن اي النطفتين يكون الشعر والدم واللحم والعظم والعصب ولم سميت السماء سماء ولم سميت الدنيا دنيا
ولم سميت الآخرة آخرة ولم سمي آدم آدم ولم سميت حواء حواء ولم سمي الدرهم درهما ولم سمي الدينار دينارا
ولم قيل للفرس اجد ولم قيل للبغل عد ولم قيل للحمار حر فقال علي عليه السلام اما قرار هذه الارض لا يكون الا على عاتق ملك
وقدما ذلك الملك على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت والحوت في اليم الاسفل واليم
على الظلمة والظلمة على العقيم والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى واما شبه الولد اعمامه
واخواله اذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة الى الرحم خرج يشبه الولد الى اعمامه ومن نطفة الرجل يكون العظم
والعصب واذا سبق نطفة المرأة الرجل الى الرحم خرج يشبه الولد الى اخواله ومن نطفتها يكون الشعر والجلد

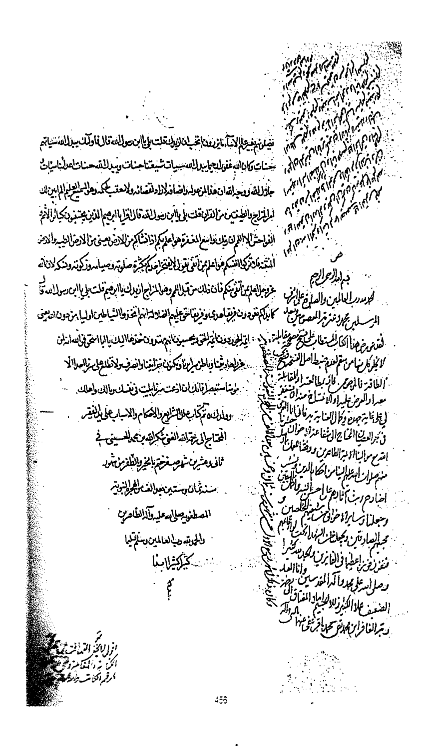
الصفحة الأُولىٰ من نسخة «ح»

الصحفة الأخيرة من نسخة «ح»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما قال الشيخ أبو جعفر محمد بن
الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة
منقلبه ومثواه باب العلة التي من أجلها سميت السماء سماء والدنيا دنيا والآخرة آخرة
والعلة التي من أجلها سمي آدم آدم وحواء حواء والدرهم درهما والدينار دينارا والعلة التي من أجلها قيل للفرس
اجد وللبغل عد والعلة التي من أجلها قيل للحمار حر ۞ حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال حدثنا
محمد بن يعقوب عن علي بن محمد باسناده رفعه قال أتى علي بن أبي طالب صلى الله عليه يهودي فقال
يا أمير المؤمنين اني أسألك عن أشياء ان أنت أخبرتني بها أسلمت قال علي عليه السلام سلني يا يهودي
عما بدا لك فانك لا تصيب أحدا أعلم منا أهل البيت فقال له اليهودي أخبرني عن قرار هذه الأرض
على ما هو وعن شبه الولد أعمامه وأخواله ومن أي النطفتين يكون الشعر واللحم والعظم والعصب ولم
سميت الدنيا دنيا ولم سميت الآخرة آخرة ولم سمي آدم آدم ولم سميت حواء حواء ولم سمي الدرهم درهما
ولم سمي الدينار دينارا ولم قيل للفرس اجد ولم قيل للبغل عد ولم قيل للحمار حر فقال علي عليه السلام قرار

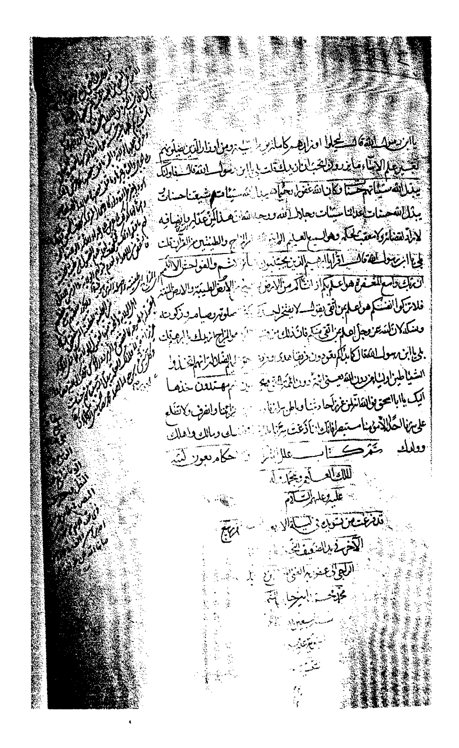
الصفحة الأُولىٰ من نسخة «ج»



الصحفة الأخيرة من نسخة «ج»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما قال الشيخ الفقيه أبو جعفر
محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمي رضي الله عنه وجعل الجنة مثواه باب العلة
التي من أجلها سميت السماء سماء والدنيا دنيا والآخرة آخرة والعلة التي من أجلها سمي آدم آدم
وحواء حواء والدرهم درهما والدينار دينارا والعلة التي من أجلها قيل للفرس اجد وللبغل عد
والعلة التي من أجلها قيل للحمار حر حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله
عن علي بن محمد باسناده رفعه قال أتى علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله يهودي فقال يا أمير المؤمنين
إني أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت قال علي عليه السلام سلني يا يهودي عما بدا لك فإنك لا
تصيب أحدا أعلم منا أهل البيت فقال له اليهودي أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو وعن شبه
الولد أعمامه وأخواله وعن أي النطفتين يكون الشعر والدم واللحم والعظم والعصب ولم سميت السماء
سماء ولم سميت الدنيا دنيا ولم سميت الآخرة آخرة ولم سمي آدم آدم ولم سميت حواء حواء ولم سمي
الدرهم درهما ولم سمي الدينار دينارا ولم سمي قيل للفرس اجد ولم قيل للبغل عد ولم قيل للحمار حر
فقال عليه السلام أما قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك وقدما ذلك الملك على صخرة و
الصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الأسفل واليم على الظلمة والظلمة على العقيم
والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى إلا الله عز وجل وأما شبه الولد أعمامه وأخواله فإذا سبق
نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج يشبه أعمامه ... أخواله ومن نطفتها يكون الشعر والجلد
واللحم لأنها صفراء رقيقة وسميت السماء سماء لأنها وسم الماء يعني معدن الماء وإنما سميت
الدنيا دنيا لأنها أدنى من كل شيء وسميت الآخرة آخرة لأن فيها الجزاء والثواب وسمي آدم آدم لأنه خلق
من أديم الأرض وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات
طينة بيضاء وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء وذلك من سهلها وحزنها ثم أمره أن يأتيه
بأربع مياه ماء عذب وماء ملح وماء مر وماء منتن ثم أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله
بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين فجعل الماء العذب
في حلقه وجعل الماء المالح في عينيه وجعل الماء المر في أذنيه وجعل الماء المنتن في أنفه
وإنما سميت حواء حواء لأنها خلقت من الحيوان وإنما قيل للفرس اجد لأن أول من ركب الخيل قابيل
يوم قتل أخاه هابيل وأنشأ يقول اجد اليوم وما ترك الناس دما فقيل للفرس اجد لذلك

الصفحة الأولىٰ من نسخة «س»



الصحفة الأخيرة من نسخة «س»

١٠

هذه الأرض لا يكون

فقال عليه السلام اما قرار الارض لا على عاتق ملك وقدما ذلك الملك
على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوايمه على ظهر الحوت
في اليم الاسفل واليم على الظلمة والظلمة على العقيم والعقيم على
الثرى وما يعلم تحت الثرى الا الله عز وجل واما شبه الولد
اعمامه واخواله فاذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة الى الرحم خرج شبه الولد
الى اعمامه ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب واذا سبقت نطفة
المرأة نطفة الرجل الى الرحم خرج شبه الولد الى اخواله ومن نطفتها
يكون الشعر والجلد واللحم لانها صفراء رقيقة وسميت السماء سماء
لانها وسم الماء وانما سميت الدنيا دنيا لانها ادنى من كل شي
وسميت الآخرة آخرة لان فيها الجزاء والثواب وسمي آدم آدم لانه
خلق من اديم الارض وذلك ان الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل وامره
ان يأتيه من اديم الارض باربع طينات طينة بيضاء وطينة حمراء
وطينة غبراء وطينة سوداء وذلك من سهلها وحزنها ثم امره ان
يأتيه باربع مياه ماء عذب وماء ملح وماء مر وماء منتن ثم امره
ان يفرغ الماء في الطين وادمه الله بيده فلم يفضل شيء من
الطين يحتاج الى الماء ولا من الماء شيء يحتاج الى الطين فجعل الماء
العذب في حلقه وجعل الماء المالح في عينيه وجعل الماء المر في
اذنيه وجعل الماء المنتن في انفه وانما سميت حواء حواء
لانها خلقت من الحيوان وانما قيل للفرس اجد لان اول من

الصفحة الأُولىٰ من نسخة «ل»

أعلم بمن اتّقى منكم فإنّ ذلكم من قبل اللّمم وهو المزاح أزيدك
يا إبرهيم قلت بلى يابن رسول الله قال كأنّكم تعدّون ولايتنا
هدى ودينًا حقّت عليهم الضلالة إنّهم اتّخذوا الشياطين أولياء
من دون الله يعني أئمّة الجور دون أئمّة الحقّ ويحسبون
أنّهم مهتدون خذها إليك يا أبا إسحق فوالله إنّه لمن غرر
أحاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولا
تطلع على سرّنا أحدًا إلّا مؤمنًا مستبصرًا فإنّك إن أذعت
سرّنا بليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك
تمّ كتاب علل الشرايع والأحكام والأسباب
والحمد لله ربّ العالمين في عشر الآخر
شهر محرّم الحرام سنة ١٠٥
في المشهد المقدّس الرضيّة الرضويّة
صلوات الله وسلامه عليه ألف
التحيّة والثنا بيد أقلّ
خلق الله وأضعف عباده
حسن علي بن تاج الدين
الفارسي استرابادي
اللهمّ اغفر لكاتبه
ولقاريه وناظره

الصحفة الأخيرة من نسخة «ل»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً قال الشيخ
الشيخ ابي الحسن ره — ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمي رضي الله تعالى عنه
ابواب العلل — باب العلة التي من اجلها سميت السماء سماء والدنيا دنيا والآخرة آخرة و
التي من اجلها سمي آدم آدم وحوا حوا والدرهم درهما والدينار ديناراً والعلة التي من اجلها قيل
للفرس اجد وللبغلة عد والعلة التي من اجلها قيل للحمار حر حدثنا علي بن احمد بن محمد رضي الله
عنه قال حدثنا محمد بن يعقوب عن علي بن محمد باسناده رفعه قال اتى علي بن ابي طالب عليه السلام يهودي
فقال يا امير المؤمنين اني اسألك عن اشياء ان انت اخبرتني بها اسلمت قال علي سلني يا يهودي عما بدا لك
فانك لا تصيب احداً اعلم منا اهل البيت فقال له اليهودي اخبرني عن قرار هذه الارض على ما هو وعن شبه
الولد اعمامه واخواله وعن اي النطفتين يكون الشعر واللحم والعظم والعصب ولم سميت السماء سماء
عن العيون/ باب — ولم سميت الدنيا دنيا ولم سميت الآخرة آخرة ولم سمي آدم آدم ولم سميت حوا حوا ولم سمي الدرهم
درهما ولم سمي الدينار ديناراً ولم قيل للفرس اجد ولم قيل للبغل عد ولم قيل للحمار حر فقال
علل ٣ — اما قرار هذه الارض لا تكون الا على عاتق ملك وقدما ذلك الملك على صخرة والصخرة عن قرن ثور والثور قوائمه على
ظهر الحوت في اليم الاسفل واليم على الظلمة والظلمة على العقيم والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى الا الله
عز وجل واما شبه الولد اعمامه واخواله فاذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة الى الرحم خرج شبه الولد
بحار ٨٥ — الى اعمامه ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب واذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل الى الرحم خرج الولد
الى اخواله ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللحم لانها صفراء رقيقة وسميت السماء سماء لانها وسم
يعني معدن الماء وانما سميت الدنيا دنيا لانها ادنى من كل شيء وسميت الآخرة آخرة لان فيها الجزاء
والثواب وسمي آدم آدم لانه خلق من اديم الارض وذلك ان الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل وامره ان
يأتيه من اديم الارض باربع طينات طينة بيضاء وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء وذلك من
سهلها وحزنها ثم امره ان يأتيه باربع امياه ماء عذب وماء مالح وماء مر وماء منتن ثم امره ان يفرغ
يفرغ

012

الصفحة الأُولى من نسخة «ر»

يصلون [illegible] الآثام ما يريدون اتحب ان ازيدك قلت بلى يا ابن رسول الله قال
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا
حسنات ويبدل الله حسنات اعدائنا سيئات وجلال الله ووجه الله ان هذا لمن عدله
وانصافه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم الم ابين لك امر المزاج والطينتين
من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال اقرأ يا ابراهيم الذين يجتنبون كبائر الاثم و
الفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض يعني من
الارض الطيبة والارض المنتنة فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم
بكثرة صلوته وصيامه وزكاته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم فان ذلك
من قبل اللمم وهو المزاج أزيدك يا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال كما بدأكم
تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله يعني ائمة دون ائمة الحق ويحسبون انهم مهتدون خذها اليك
يا ابا اسحق فوالله انه لمن غرر احاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولا تطلع
على سرنا احدا الا مؤمنا مستبصرا فانك ان اذعت
سرنا بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك تم
كتاب علل الشرائع والاحكام والاسباب
والحمد لله رب العالمين وسلم
تسليما كثيرا تم الكتاب
بعون الملك الوهاب
في يوم الاحد ثامن
[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة «ر»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما
الشيخ أبو جعفر محمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمي
رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه العلة التي من أجلها سميت
السماء سماء والدنيا دنيا والآخرة آخرة والعلة التي من أجلها سمي آدم آدم وحواء حواء
والدرهم درهما والدينار دينارا والعلة التي من أجلها قيل للفرس اجد وللبغل عد
والعلة التي من أجلها قيل للحمار حر حدثنا علي بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن
يعقوب عن علي بن محمد باسناده رفعه قال أتى علي بن أبي طالب عليه السلام يهودي فقال يا أمير المؤمنين
إني أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت قال علي عليه السلام سلني يا يهودي عما بدا لك فإنك
لا تصيب أحدا أعلم منا أهل البيت فقال له اليهودي أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو
وعن شبه الولد أعمامه وأخواله ومن أي النطفتين يكون الشعر والدم واللحم والعظم والعصب
ولم سميت السماء سماء ولم سميت الدنيا دنيا ولم سميت الآخرة آخرة ولم سمي آدم آدم ولم سميت
حواء حواء ولم سمي الدرهم درهما ولم سمي الدينار دينارا ولم قيل للفرس اجد ولم قيل للبغل
عد ولم قيل للحمار حر فقال علي عليه السلام أما قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك وقدما ذلك
الملك على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الأسفل واليم على
الظلمة والظلمة على العقيم والعقيم على الثرى وما يعلم ما تحت الثرى إلا الله عز وجل وأما
شبه الولد أعمامه وأخواله فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد
إلى أعمامه ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل

الصحفة الأولى من نسخة «ع»

ثم دفنا ثم بعث من الأرض الطيبة والأرض المنتنة فلا تزكوا أنفسكم
هو أعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه
لأن الله عز وجل أعلم بمن اتقى منكم فإن ذلك من قبل اللمم وهو المزاج أ فهمت يا أبا إسحاق
قلت بلى يا ابن رسول الله قال كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم
الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله يعني أئمة دون أئمة
الحق ويحسبون أنهم مهتدون خذها إليك يا أبا إسحاق فوالله إنه من غرر
أحاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا انصرف ولا تطلع على سرنا أحداً
إلا مؤمناً مستبصراً فإنك إن أذعت سرنا بليت في نفسك ومالك وأهلك
وولدك تم كتاب علل الشرائع والأحكام والأسباب
والحمد لله رب العالمين وقد فرغت من تسويده وخلصت
من تمشيقه وأنا العبد الضعيف إلى الله الغني
محمد تقي بن حسين السهروردي الشهير
بشوكتا في أوائل عصر يوم الاثنين
ثامن شهر ذي القعدة
سنة أحد و
سبعين
الألف

الصفحة الأخيرة من نسخة «ع»

الصفحة الأُولىٰ من نسخة «ش»

١٣٥

تضييع النعم حدثنا ابو الحسن علي بن الحسين بن سفين بن يعقوب بن الحرث بن ابراهيم الهمداني في منزله بالكوفة
قال حدثنا ابو عبد الله جعفر بن محمد بن يوسف الازدي قال حدثنا علي بن نوح الحناط قال حدثنا عمرو بن اليسع الحناط
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال اتي رسول الله صلى الله عليه
وآله فقيل ان سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله صلى الله وقام اصحابه فحمل فامر بغسل سعد على عضادة
الباب فلما ان حنط وكفن وحمل على سريره وتبعه رسول الله صلى الله وآله ثم كان يأخذ يمنة
السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به القبر فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحده وسوى عليه
اللبن وجعل يقول ناولني حجرا ناولني ترابا رطبا يسد به ما بين اللبنين فلما ان فرغ وحثا التراب عليه وسوى
قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني لاعلم انه سيبلى ويصل اليه البلا ولكن الله عز وجل يحب عبدا اذا
عمل عملا فاحكمه فلما ان سوى التربة عليه قالت ام سعد من جانب هنيئا لك الجنة فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله يا ام سعد مه لا تجزمي على ربك فان سعدا قد اصابته ضمة قال ورجع رسول الله
صلى الله عليه وآله ورجع الناس فقالوا يا رسول الله لقد رايناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على احد
انك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال عليه السلام ان الملائكة كانت بلا حذاء
ولا رداء فتاسيت بها قالوا وكنت تأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة قال كانت
يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ فقالوا امرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته ثم قلت ان سعدا
قد اصابته ضمة قال فقال عليه السلام نعم انه كان في خلقه مع اهله سوء

تم الجزء الاول ويتلوه باب السعادة
التي من احبها خلق الله عز وجل منكرا ونكيرا
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الطاهرين وسلم
تسليما

وكتبه بيده الفانيه اقل الخليقه بل لا شيء في الحقيقه ابراهيم بن هاشم الحسيني
العميدي وكان الفراغ منه في يوم اثنين والعشرين من شهر جماد الثاني من شهور سنه ثمانيه
وخمسين بعد الالف من الهجرة النبويه على مشرفها الف الف الصلوة والتحية وكان ذلك في
مشهد قرة عين الرسول ابا عبد الله الحسين عليه من الله الصلوة والسلام الى يوم يقوم الحساب

الصفحة الأخيرة من نسخة «ش»



٤٤٢



والأحكام والأسباب

تأليف

المحدث الكبير الشيخ الصدوق

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

المتوفى ٣٨١ هـ

الجزء الأول

تحقيق

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّىٰ الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، وسلّم تسليماً[2].

قال الشيخ[3] أبو جعفر محمّد بن (الشيخ أبي الحسن)[4] علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الفقيه القمّي رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنّة منقلبه ومثواه:

(١) في «س» زيادة: وبه الافتتاح والتتميم.
(٢) في «ح، ع»: تسليماً كثيراً.
(٣) في «ح، س، ن»: قال الشيخ الفقيه.
(٤) ما بين القوسين أثبتناه من «ح، س، ي، ع، ج».

- ١ -

باب العلّة التي من أجلها سُمّيت السماء سماء، والدّنيا دنيا، والآخرة آخرة
والعلّة التي من أجلها سُمّي آدم آدم، وحوّاء حوّاء، والدّرهم درهماً، والدّينار ديناراً
والعلّة التي من أجلها قيل للفرس: أجد، وللبغلة: عد، والعلّة التي من أجلها قيل للحمار: حر

[١/١] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب، عن علي بن محمّد، بإسناده رفعه قال: أتى[1] علي بن أبي طالب عليه السلام يهودي، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت.

(١) في «ن»: أتى إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال علي عليه السلام: «سلني يايهودي عمّا بدا لك، فإنّك لا تصيب أحداً أعلم منّا أهل البيت».

فقال له اليهودي: أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو؟ وعن شَبَه الولد أعمامه وأخواله؟ وعن[1] أيّ النطفتين يكون الشَعر، والدّم واللّحم، والعظم والعصب؟ ولِمَ سُمّيت السماء سماءً؟ ولِمَ سُمّيت الدنيا دنيا؟ ولِمَ سُمّيت الآخرة آخرة؟ ولِمَ سُمّي آدم آدم؟ ولِمَ سُمّيت حوّاء حوّاء؟ ولِمَ سُمّي الدرهم درهماً؟ ولِمَ سُمّي الدينار ديناراً؟ ولِمَ قيل للفرس: أجد؟ ولِمَ قيل للبغل: عد؟ ولِمَ قيل للحمار: حر؟

فقال[2] عليه السلام: «أمّا قرار هذه الأرض لا يكون إلّا على عاتق ملك، وقَدَما ذلك الملك على صخرة، والصخرة على قرن ثور، والثور قوائمه على ظهر الحوت، (والحوت)[3] في اليمّ الأسفل، واليمّ على الظلمة، والظلمة على العقيم، والعقيم على الثرىٰ، وما يعلم تحت الثرى إلّا الله عزّوجلّ.

وأمّا شبه الولد أعمامه وأخواله؛ فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة إلىٰ الرحم خرج شَبَه الولد إلى أعمامه، ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب، وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شَبَه الولد[4] إلى أخواله، ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللحم؛ لأنّها صفراء رقيقة.

---

(١) في «ع، ج» وحاشية «ش»: ومن.

(٢) في «ح، ع»: فقال علي.

(٣) ما بين القوسين أثبتناه من «ح، ع».

(٤) في «ن»: الولد يشبه، وفي «ح و س» وحاشية «ج»: يشبه الولد.

وسمّيت السماء سماء ؛ لأنّها وَسَمَ الماء ، يعني معدن الماء .

وإنّما سُمّيت الدنيا دنيا ؛ لأنّها أدنى من كلّ شيء .

وسُمّيت الآخرة آخرة ؛ لأنّ فيها الجزاء والثواب .

وسُمّي آدم آدم؛ لأنّه خُلِقَ من أديم الأرض؛ وذلك أنّ الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات: طينة بيضاء، وطينة حمراء ، وطينة غبراء، وطينة سوداء، وذلك من سهلها وحَزْنها(١).

ثمّ أمره أن يأتيه بأربع مياه: ماء عذب، وماء ملح، وماء مرّ، وماء منتن.

ثمّ أمره أن يفرّغ الماء في الطين ، وأدمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج إلى الماء ، ولا من الماء شيء يحتاج إلى الطين ، فجعل الماء العذب في حلقه ، وجعل الماء المالح في عينيه ، وجعل الماء المرّ في أُذنيه ، وجعل الماء المنتن في أنفه .

وإنّما سُمّيت حوّاء حوّاء ؛ لأنّها خُلقت من الحَيَوان .

وإنّما قيل للفرس : أجد ؛ لأنّ أوّل من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل ، وأنشأ يقول :

أجد(٢) اليوم وما ترك الناس دما

---

(١) الحَزْنُ : ما غلظ من الأرض . لسان العرب ١٣ : ١١٣/حزن .

(٢) ورد في حاشية «ج، ل» :كأنّه من الإجادة ، أي أجد السعي ؛ لأنّ الناس لا يتركون الدّم ، بل يطلبونه منّي ، من الوجدان ، أي أجد النّاس اليوم لا يتركون الدم ، أو بتشديد الدال بمعنىٰ الجدّ والسعي ، فرجع إلىٰ المعنىٰ الأوّل ، ومنهم من صحّف وقرأ الواو وحرف النفي .

دَمَاً ، أي أجد اليوم أخذت لنفسي دماً وانتقمت من عدوّي ، فيكون ترك الناس وما كلامه أعمّ والله يعلم ، وعلىٰ الأوّل والثاني الظاهر أنّها كلمة زجر ،كما قالوا في عد: إنّها كلمة زجر للبغل (م ق رحمه الله).

فقيل للفرس : أجد لذلك .

وإنّما قيل للبغل : عد ؛ لأنّ أوّل من ركب البغل آدم عليه السلام ، وذلك كان له ابن يقال له : معد ، وكان عشوقاً للدواب ، وكان يسوق بآدم عليه السلام ، فإذا تقاعس البغل نادىٰ : يا معد سقها ، فألِفت[١] البغلة اسم معد ، فترك الناس ميم معد وقالوا : عد .

وإنّما قيل للحمار : حر ؛ لأنّ أوّل من ركب الحمار حوّاء ؛ وذلك أنه كان لها حمارة ، وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل ، فكانت تقول في مسيرها : وا حرّاه ، فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة ، وإذا أمسكت[٢] تقاعست ، فترك الناس ذلك وقالوا : حر .

وإنّما سُمّي الدرهم درهماً ؛ لأنّه دار همّ ، مَنْ جَمعه ولم يُنفقه في طاعة الله أورثه النار .

وإنّما سُمّي الدينار ديناراً ؛ لأنّه دار النار ، مَنْ جمعه ولم يُنفقه في طاعة الله أورثه[٣] النار» .

فقال اليهودي : صدقت يا أمير المؤمنين ، إنّا لنجد جميع ما وصفت في التوراة ، فأسلم على يده ولازمه حتّىٰ قُتل يوم صفّين[٤] .

---

(١) في «س» : فألقيت ، وفي «ن ، ش ، ج» : فألقت .

(٢) في المطبوع و«ن» : وإذا سكتت ، وما في المتن أثبتناه من «ع ، ح ، ش ، م ، س ، ج» وهو الموافق للبحار .

(٣) في المطبوع و«ش ، س ، ج» : فأورثه ، وما في المتن أثبتناه من «ح ، ن ، ع» وهو الموافق للبحار .

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٠ : ٧/١٢ .

ـ ٢ ـ
باب العلّة التي من أجلها عُبدت النيران

[١/٢] أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب وأحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، قال: حدّثنا محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وكرّام بن عمرو[١]، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ قابيل لمّا رأىٰ النار قد قَبِلت قربان هابيل قال له إبليس: إنّ هابيل كان يعبد تلك النار، فقال قابيل: لا أعبد النار التي عبدها هابيل، ولكن أعبد ناراً أُخرىٰ وأُقرّب قرباناً لها فتقبل قرباني، فبنىٰ بيوت النار فقرّب، فلم يكن له علم بربّه عزّوجلّ، ولم يرث منه ولده إلّا عبادة النيران»[٢].

ـ ٣ ـ
باب العلّة التي من أجلها عُبدت الأصنام

[١/٣] أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني محمّد بن خالد البرقي قال: حدّثني حمّاد

---

(١) في «س، ع، ح، ش، م»: والدارم بن عمر، وما في المتن موافق لحاشية «س، ش» والمصادر، وهو الصحيح؛ لأنّ كرّام هو لقب لعبدالكريم بن عمرو بن صالح الخَثْعَمي الكوفي.

انظر رجال النجاشي: ٦٤٥/٢٤٥، رجال الشيخ الطوسي: ٥٠٥١/٣٣٩، خلاصة الأقوال للعلّامة: ١٥٣٢/٣٨١، منتهىٰ المقال ٤: ١٦٥٠/١٤٥، نقد الرجال ٣: ٢٩٥٨/٧٤، معجم رجال الحديث ١١: ٦٦٢٩/٧٠.

(٢) نقله المجلسي في البحار عن العلل ٣: ٥/٢٤٩.

ابن عيسى ، عن حريز بن عبدالله السجستاني ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام ، في قول الله عزّوجلّ : ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُونَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾(١) قال : «كانوا يعبدون الله عزّوجلّ فماتوا ، فضجّ قومهم وشقّ ذلك عليهم ، فجاءهم إبليس ـ لعنه الله ـ فقال لهم : أتّخذ لكم أصناماً على صورهم فتنظرون إليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله ، فأعدَّ لهم أصناماً على مثالهم ، فكانوا يعبدون الله عزّوجلّ وينظرون إلىٰ تلك الأصنام ، فلمّا جاءهم الشتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت ، فلم يزالوا يعبدون الله عزّوجلّ حتّىٰ هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم فقالوا : إنّ آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء ، فعبدوهم من دون الله عزّوجلّ ، فذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً﴾ الآية»(٢) .

ـ ٤ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّي العود خلافاً

[١/٤] أبي رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن النعمان(٣) ، عن بريد بن معاوية العجلي ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام : «إنّما سُمّي العود خلافاً ؛ لأنّ إبليس

---

(١) سورة نوح ٧١ : ٢٣ .

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣ : ٧/٢٥٠ .

(٣) في البحار : ابن النعمان .

وهو محمّد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي ، مولىٰ الأحول ، يلقّب مؤمن الطّاق أو صاحب الطّاق .

انظر : رجال النجاشي : ٨٨٦/٣٢٥ ، خلاصة الأقوال للعلّامة : ٨١٠/٢٣٧ ، معجم رجال الحديث ٨ : ١١٣٨٧/٣٤ .

عمل صورة سواع(١) على خلاف صورة ودّ، فسمّي العود خلافاً»(٢).

وهذا في حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

- ٥ -

باب العلّة التي من أجلها تنافرت الحيوان من الوحوش(٣) والطير والسباع، وغيرها

[١/٥] حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورمة(٤)، عن عبدالله بن محمّد، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كانت الوحوش والطير والسباع وكلّ شيء خلق الله عزّوجلّ مختلطاً بعضه ببعض، فلمّا قتل ابن آدم أخاه نفرت وفزعت، فذهب كلّ شيء إلى شكله»(٥).

---

(١) في المطبوع زيادة: (من العود).

(٢) أورده الراوندي مفصّلاً في قصص الأنبياء: ٤٨/٦٧، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣: ٦/٢٤٩، و٦٦: ٢/١١١.

(٣) في «ش، ن»: الوحش.

(٤) في «ع، س، ج»: أرومة.

قال العلّامة الحلّي في الخلاصة: محمّد بن أُوْرَمَة، بضمّ الهمزة، وإسكان الواو، وفتح الراء والميم، وقد تقدّم الراء على الواو.

الخلاصة: ٣٨/٣٩٧، وانظر تنقيح المقال ٢: ١٠٤٢٥/٨٣.

(٥) أورده الراوندي في قصص الأنبياء: ٣٨/٦٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ١٧/٢٣٦.

ـ ٦ ـ

باب العلّة التي من أجلها صار في الناس من هو خير من الملائكة ، وصار فيهم من هو شرّ من البهائم

[١/٦] أبي رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّدبن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن عبدالله بن سنان ، قال : سألت أبا عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام فقلت : الملائكة أفضل أم بنو آدم؟

فقال : «قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : إنّ الله عزّوجلّ ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة ، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل ، وركّب في بني آدم كلتيهما ، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شرّ من البهائم»(١) .

ـ ٧ ـ

باب العلّة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل والحجج صلوات الله عليهم أفضل من الملائكة

[١/٧] حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي(٢) ، قال : حدّثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، قال : حدّثنا محمّد بن أحمد بن علي الهمداني ، قال : حدّثني أبو الفضل العبّاس بن عبدالله البخاري ، قال : حدّثنا

---

(١) رواه مرسلاً الطبرسي في مشكاة الأنوار ٢ : ١٦١/١٤٨٤ ، عن الإمام الصادق عليه السلام ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٠ : ٢٩٩/٥ .

(٢) في «ع ، ح ، ن» : الحسن بن محمّد ، عن سعد الهاشمي ، والظاهر أنّ ما في المتن هو الصحيح حيث إنّ الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي يعدّ من مشايخ الشيخ الصدوق . انظر معجم رجال الحديث ٦ : ١٢٥/٣١١٣ .

محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر، قال: حدّثنا عبدالسلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله عزّوجلّ خلقاً أفضل منّي ولا أكرم عليه منّي».

قال عليٌّ عليه السلام: «فقلت: يارسول الله، فأنت أفضل أم جبرئيل[1]؟

فقال صلى الله عليه وآله: ياعلي، إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمّة من بعدك[2]، وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا.

يا علي ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[3] بولايتنا.

يا علي، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء، ولا الجنّة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؛ لأنّ أوّل ما خلق الله عزّوجلّ خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده[4].

ثمّ خلق الملائكة، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبّحنا؛ لتعلم الملائكة إنّا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت

---

(١) في النسخ إلّا «س»: أو جبرئيل.
(٢) في حاشية «ش» عن نسخةٍ: من ولدك.
(٣) سورة غافر ٤٠: ٧.
(٤) في «ح»: وتمجيده.

الملائكة بتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عِظَمَ شأننا هلّلنا؛ لتعلم الملائكة أن لا إله إلّا الله، وإنّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نُعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلّا الله، فلمّا شاهدوا كِبَر محلّنا كبّرنا؛ لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن يُنال عظم المحلّ إلّا به، فلمّا شاهدوا ما جعله[١] لنا من العزّ والقوّة قلنا: لا حول ولا قوّة إلّا بالله؛ لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوّة إلّا بالله، فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله؛ لتعلم الملائكة ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد علىٰ نعمه[٢]، فقالت الملائكة: الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّوجلّ عبوديّة ولآدم إكراماً وطاعة؛ لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون، وإنّه لمّا عرج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثمّ قال لي: تقدّم يامحمّد، فقلت له: ياجبرئيل، أتقدّم عليك! فقال: نعم؛ لأنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصة، فتقدّمت فصلّيت بهم ولا فخر.

فلمّا انتهيت إلى حجب النور، قال لي جبرئيل: تقدّم يامحمّد، وتخلّف عنّي، فقلت: ياجبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمّد، إنّ انتهاء حدّي الذي وضعني الله عزّوجلّ فيه إلى هذا المكان،

---

(١) في المطبوع: ما جعله الله، وما في المتن أثبتناه من النسخ.

(٢) في المطبوع وفي «ن، ج»: نعمته، وما في المتن من «ع، س، ح، ش» وحاشية «ج».

فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي[١] حدود ربّي جلّ جلاله، فزجّ[٢] بي في النور زجّة[٣] حتّىٰ انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علوّ ملكه، فنوديت: يامحمّد، فقلت: لبّيك ربّي وسعديك تباركت وتعاليت، فنوديت: يامحمّد[٤]، أنت عبدي وأنا ربّك، فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل، فإنّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجّتي على بريّتي، لك ولمن اتّبعك خلقت جنّتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي.

فقلت: يا ربِّ، ومن أوصيائي؟ فنوديت: يامحمّد، أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت ـ وأنا بين يدي ربّي جلّ جلاله ـ إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر عليه[٥] اسم وصيّ من أوصيائي، أوّلهم: علي بن أبي طالب، وآخرهم مهديّ أُمّتي.

فقلت: يا ربِّ، هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمّد، هؤلاء أوليائي، وأحبّائي، وأصفيائي، وحججي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك.

وعزّتي وجلالي، لأظهرنَّ بهم ديني، ولأعلينَّ بهم كلمتي، ولأطهّرنَّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأُمكّننّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأُسخّرنَّ

---

(١) في «ع، ن»: هذه لتعدّي.
(٢) في «س، ش» والبحار: فزخّ.
وزجّ بالشيء: رمى به. المحكم والمحيط الأعظم ٧: ١٨٢/زجج.
(٣) في «س، ش»: زخّة.
(٤) من قوله: (فقلت: لبّيك ربّي) إلى هنا لم يرد في «ح».
(٥) في «ش»: مكتوب عليه.

له الرياح ، ولأذلّلنّ له السحاب[1] الصعاب ، ولأرقينّه في الأسباب ، ولأنصرنّه بجندي ، ولأمدّنّه بملائكتي حتّىٰ تعلو دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ، ثمّ لأديمنّ ملكه ، ولأداولنّ[2] الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة»[3] .

[٢/٨] حدّثنا علي بن أحمد بن عبدالله البرقي قال : حدّثني[4] أبي ، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : «كان جبرئيل إذا أتىٰ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قعد بين يديه قعدة العبد ، وكان لا يدخل حتّىٰ يستأذنه»[5] .

---

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : بأن يكون السحاب والمطر مأمورين بأمره كلّما أراد ، أو يكون السحاب بساطه يجلس عليه ويمضي حيث يشاء ، كما ورد في الأخبار علىٰ الأخير ، الظاهر أنّ المراد بالإرقاء في الأسباب صعوده عنه ، وعلى هذا البساط إلى أطراف السماء ونواحيها ، أو أصل السماوات كما قيل في قوله تعالىٰ : ﴿فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَـٰبِ﴾ ـ سورة ص ٣٨ : ١٠ ـ: إنّ المراد بالأسباب : السماوات ؛ لأنّها أسباب الحوادث السفلية أو المعارج التي يرسل بها إلىٰ العرش ، كما قيل في الآية أيضاً ، أو المراد أسباب العزّة والسلطنة والرفعة المعنوية يصعد بها إليها ، أو المراد أُمكّننه في كلّ أمر أراد علىٰ أسبابه ، ليسهل عليه تحصيله كما قال تعالىٰ في قصة ذي القرنين : ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ والله تعالىٰ يعلم وحججه عليهم‌السلام . (م ق ر رحمه‌الله) .

(٢) ورد في حاشية «ج ، ل» : لعلّه لا يدخل عليه «ثمّ» والمراد لا أقطع الإمامة والخلافة ، بل يرثها خَلَف عن سَلَف إلىٰ يوم القيامة ، ويمكن أن يكون إشارة إلى ما رأيت في بعض أخبار المفضّل : أنّ في زمان القائم يُحييٰ رسول الله والأئمّة عليهم‌السلام ، وتكون الخلافة بينهم علىٰ الترتيب إلىٰ أن تصل النوبة إلىٰ القائم عليه‌السلام ، أو تكون المداولة في زمانه عليه‌السلام بين نوّابه وأُمرائه في أطراف الأرض . (م ق ر رحمه‌الله) .

(٣) ذكره المصنّف في كمال الدين : ٤/٢٥٤ ، وعيون أخبار الرضا عليه‌السلام ١ : ٢٢/٣٥٣ ، الباب ٢١ ، ونقله المجلسي عن العيون والعلل في بحار الأنوار ١٨ : ٥٦/٣٤٥ .

(٤) في «ع ، س» : حدّثنا .

(٥) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٨ : ٥/٢٥٦ .

[٣/٩] حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، ومحمّد بن أبي عمير جميعاً، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لمّا كان يوم اُحد انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّىٰ لم يبق معه إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام وأبو دجانة ـ سماك بن خرشة[١] ـ فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: يا أبا دجانة، أما ترى قومك؟ قال: بلى، قال: إلحق بقومك، قال: ما على هذا بايعت الله ورسوله، قال: أنت في حلّ، قال: والله لا تتحدّث قريش بأنّي خذلتك وفررت حتّى أذوق ما تذوق، فجزّاه النبيّ صلى الله عليه وآله خيراً.

وكان علي عليه السلام كلّما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم وردّهم، حتّى أكثر فيهم القتل والجراحات، حتّىٰ انكسر سيفه، فجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يارسول الله، إنّ الرجل يقاتل بسلاحه، وقد انكسر سيفي، فأعطاه صلى الله عليه وآله سيفه ذا الفقار، فما زال يدفع به عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتّىٰ أثر وانكسر، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال: يامحمّد، إنّ هذه لهي المواساة من علي لك، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكما، وسمعوا دويّاً من السماء: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ»[٢].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: قول جبرئيل عليه السلام: «وأنا منكما»، تمنّياً

---

(١) في «ح، ن، ش، ج»: حرشه. وما في المتن هو الصحيح، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ١: ٣٩/٢٤٣، والمصادر التي في هامش الترجمة.

(٢) أورده باختلاف الكليني في الكافي ٨: ٩٠/١١٠، القمّي في التفسير ١: ١١٦، المفيد في الإرشاد ١: ٨٥، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٠: ٧/٧٠.

منه لأن يكون منهما، فلو كان أفضل منهما لم يقل ذلك، ولم يتمنّ أن ينحطّ عن درجته إلى أن يكون ممّن دونه، وإنّما قال: «وأنا منكما» ليصير ممّن[١] هو أفضل منه فيزداد محلّاً إلى محلّه، وفضلاً إلى فضله.

[٤/١٠] حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار النيسابوري رحمه الله، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن قتيبة، قال: حدّثنا الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله وحضرت الصلاة أذّن جبرئيل عليه السلام وأقام الصلاة، فقال: يامحمّد تقدّم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: تقدّم ياجبرئيل، فقال له: إنّا لا نتقدّم على الآدميّين منذ أُمرنا بالسجود لآدم»[٢].

[٥/١١] حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدالوهّاب القرشي، قال: أخبرنا أحمد بن الفضل، قال: حدّثنا منصور بن عبدالله، قال: حدّثنا (محمّد بن عبدالله، قال: حدّثنا)[٣] الحسن بن مهزيار، قال: حدّثنا أحمد ابن إبراهيم العوفي، قال: حدّثنا أحمد بن الحكم البراجمي، قال: حدّثنا شريك بن عبدالله، عن أبي وقّاص العامري، عن محمّد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ حافظَي علي بن أبي طالب عليه السلام ليفتخران على جميع الحفظة؛ لكينونتهما مع علي؛ وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله عزّوجلّ بشيء منه يُسخط الله تبارك وتعالى»[٤].

---

(١) في «ن، ع»: إلى من.

(٢) أورده العيّاشي في التفسير ٢: ٥/٢٧٧، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٦: ٣/٣٣٨.

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «ع».

(٤) أورده الكراجكي في كنز الفوائد ١: ٣٤٨، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٤: ←

- ٨ -

باب العلّة في أنّه لم يجعل شيء إلّا لشيء

[١/١٢] قال أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي الفقيه مصنّف هذا الكتاب رحمه الله : حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن ابن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما ، قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سأله عن شيء من الحلال والحرام ، فقال : «إنّه لم يجعل شيء إلّا لشيء[١]»[٢] .

- ٩ -

باب علّة خلق الخلق واختلاف أحوالهم

[١/١٣] حدّثنا أبي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا أحمد بن إدريس ، عن

↩ ٧٣٩١/٤٩ ، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٣ : ٣٣٣ ، وبلفظ آخر ابن البطريق في العمدة : ٦٩٨/٣٦٠ و ٦٩٩ ، وابن طاووس في الطرائف ١ : ١١١/١٢١ ، والعلّامة الحلّي في كشف اليقين : ٣٠٣ ، وابن المغازلي في المناقب : ١٦٧/١٢٧ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٨ : ٣/٦٥ .

(١) في «ج» : إلّا بشيء .

وورد في حاشية «ج ، ل» : أي لم يقرّر الله تعالىٰ أحكامه إلّا لحكمة وعلّة ، ولم يحلّل الحلال إلّا لحسنه ، ولم يحرّم الحرام إلّا لقبحه ، لاكما تقوله الأشاعرة ، ويمكن أن يعمّ بحيث يشمل غيرها من الخلق والتقدير ، فإنّه تعالىٰ لم يخلق شيئاً إلّا لحكمة باعثة .

وعلى نسخة الباء أيضاً [بشيء] المراد منها على أن تكون سببيّة ، ويحتمل أن يكون المراد لم يقرّر شيء في الدنيا إلّا متلبّساً بحكم من الأحكام مخزون عند أهله عليهم السلام (م ق رحمه الله) .

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦ : ٣/١١٠ .

الحسين بن عبيدالله، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن عبدالكريم ابن عبيدالله، عن سلمة بن عطاء[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه فقال: أيّها الناس، إنّ الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلّا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه».

فقال له رجل: يابن رسول الله، بأبي أنت وأُمّي فما معرفة الله؟

قال: «معرفة[٢] أهل كلّ زمان إمامهم، الذي يجب عليهم طاعته»[٣].

قال مصنّف هذا الكتاب: يعني بذلك أن يعلم أهل كلّ زمان أنّ الله هو الذي لا يخليهم في كلّ زمان من إمام معصوم، فمن عبد ربّاً لم يُقم لهم الحجّة فإنّما عبد غير الله عزّوجلّ.

[٢/١٤] ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا[٤] عبدالعزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدّثنا محمّد بن زكريا الجوهري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، قال: سألت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: لِمَ خلق الله الخلق؟

فقال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ لم يخلق خلقه عبثاً، ولم يتركهم سدىً،

---

(١) في «ع، ح» وحاشية «ن»: سلمة بن الخطّاب، وما في المتن ظاهراً هو الصحيح، أُنظر رجال البرقي: ٣٣.

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: كأنّه مبالغة في بيان اشتراط معرفة الله تعالىٰ بمعرفة الإمام، فكأنّها عينها، أو أنّه لا يمكن معرفة الله إلّا بمعرفة الإمام، والآخر عندي أظهر والله يعلم. **(م ق ر رحمه الله)**.

(٣) أورده الكراجكي في كنز الفوائد ١: ٣٢٨، والحلواني في نزهة الناظر: ٣/٨٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ١/٣١٢.

(٤) في «س»: حدّثني.

بل خلقهم لإظهار قدرته وليكلّفهم طاعته، فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة، ولا ليدفع بهم مضرّة، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد»[١].

[٣/١٥] حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدّثنا[٢] محمّد بن يحيى العطّار، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمّد بن زيد، قال: جئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد، فأملى عليَّ:

«الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءً، ومبتدعها ابتداءً بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلّة فلا يصحّ الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحّداً بذلك لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وكلّت دونه الأبصار، وضلّ[٣] فيه تصاريف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عرُف بغير رؤية، ووُصف بغير صورة، ونُعت بغير جسم، لا إله إلّا هو الكبير المتعال»[٤].

[٤/١٦] حدّثنا[٥] محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب.

---

(١) نقله المجلسي عنه في بحار الأنوار ٥ : ٢/٣١٣.
(٢) في «س»: حدّثني.
(٣) في «ن، س»: وصدّقه، وهو تصحيف لا معنى له.
(٤) ذكره المصنّف في التوحيد: ٥/٩٨، وأورده الكليني في الكافي ١ : ٣/٨١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤ : ١١/٢٦٣.
(٥) في «ع» ورد هذا الحديث بعد حديث رقم ٦ من هذا الباب.

وحدّثنا أبي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد ابن عيسىٰ ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستاني ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : «إنّ الله عزّوجلّ لمّا أخرج ذرّيّة آدم عليه السلام من ظهره ، ليأخذ عليهم الميثاق له بالربوبيّة ، وبالنبوّة لكلّ نبيّ ، كان أوّل من أخذ عليهم الميثاق نبوّة محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال الله جلّ جلاله لآدم عليه السلام : اُنظر ماذا ترى؟ قال : فنظر آدم إلى ذرّيّته وهُم ذرّ قد ملؤوا السماء .

فقال آدم عليه السلام : يا ربّ ، ما أكثر ذرّيتي؟ ولأمر ما خلقتهم؟ فما تريد منهم بأخذك الميثاق عليهم؟

قال الله عزّوجلّ : ليعبدونني ولا يشركون بي شيئاً ، ويؤمنون برسلي ويتبعونهم .

قال آدم عليه السلام : يا ربّ ، فما لي أرىٰ بعض الذرّ أعظم من بعض ، وبعضهم له نور كثير ، وبعضهم له نور قليل ، وبعضهم ليس له نور؟

قال الله عزّوجلّ : كذلك خلقتهم لأبلوهم في كلّ حالاتهم .

قال آدم : يا ربّ فتأذن لي في الكلام فأتكلّم؟

قال الله جلّ جلاله : تكلّم ؛ فإنّ روحك [1] من روحي ، وطبيعتك من خلاف كينونتي .

قال آدم : يا ربّ ، لو كنت خلقتهم على مثال واحد ، وقدر واحد ،

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : أي روحك من عالم الأمر والمجرّدات ، وطبيعتك من عالم الخلق والجسمانيّات ، وبشريّتك صارت باعثة لك على هذا السؤال ، والله يعلم (م ق ر رحمه الله) .

وطبيعة واحدة، وجبلّة واحدة، (وألوان واحدة)[١]، وأعمار واحدة، وأرزاق سواء، لم يبغ بعضهم على بعض، ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض؟ ولا اختلاف في شيء من الأشياء؟

قال الله جلّ جلاله: يا آدم، بروحي نطقت، وبضعف طبعك تكلّفت ما لا علم لك به، وأنا الله[٢] الخلّاق[٣] العليم؟ بعلمي خالفتُ بين خلقهم، وبمشيئتي يمضي[٤] فيهم أمري، وإلى تدبيري وتقديري هم صائرون لا تبديل[٥] لخلقي، وإنّما خلقت الجنّ والإنس ليعبدوني، وخلقت الجنّة لمن عبدني وأطاعني منهم واتّبع رسلي ولا أُبالي، وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني ولم يتّبع رسلي ولا أُبالي، وخلقتك وخلقت ذرّيّتك من غير فاقة لي إليك وإليهم، وإنّما خلقتك وخلقتهم لأبلوك وأبلوهم أيّكم أحسن عملاً في دار الدنيا، في حياتكم وقبل مماتكم، وكذلك خلقت الدنيا والآخرة، والحياة والموت، والطاعة والمعصية، والجنّة والنار.

وكذلك أردت في تقديري وتدبيري وبعلمي النافذ فيهم، خالفت بين صُورهم وأجسامهم[٦] وألوانهم وأعمارهم وأرزاقهم، وطاعتهم ومعصيتهم، فجعلت منهم السعيد والشقي، والبصير والأعمىٰ، والقصير والطويل، والجميل والذميم، والعالم والجاهل، والغني والفقير، والمطيع والعاصي،

---

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ح».

(٢) كلمة «الله» لم ترد في «ع، ش، س، ج».

(٣) في المطبوع وفي «س، ش، ح، ل»: الخالق، وما في المتن أثبتناه من «ج، ل، ن» وهو الموافق لما في البحار.

(٤) في حاشية «س، ش، ن، ج»: أمضي. وهو الموافق لما في البحار.

(٥) في «ن، س، ع، ش»: لا تدبير.

(٦) في «ع» وحاشية «ن، ج» عن نسخةٍ: أجسادهم.

والصحيح والسقيم، ومن به الزمانة[١]، ومن لا عاهة به، فينظر الصحيح إلى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته، وينظر الذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني ويسألني أن أُعافيه، ويصبر على بلائي فأُثيبه جزيل عطائي، وينظر الغنيّ إلى الفقير فيحمدني ويشكرني، وينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني.

وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني على ما هديته، فلذلك خلقتهم لأبلوهم في السرّاء والضرّاء، وفيما عافيتهم وفيما ابتليتهم، وفيما أعطيتهم وفيما أمنعهم[٢]، وأنا الله الملك القادر، ولي أن أمضي جميع ما قدّرت على ما دبّرت، ولي أن أُغيّر من ذلك ما شئت إلى ما شئت، فأُقدّم من ذلك ما أخرّت وأُؤخّر (من ذلك)[٣] ما قدّمت، وأنا الله الفعّال لما أُريد لا أُسأل عمّا أفعل وأنا أسأل خلقي عمّا هُم فاعلون»[٤].

[٥/١٧] حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن زياد، قال: قال رجل لجعفر بن محمّد عليهما السلام: يا أبا عبدالله، إنّا خُلقنا للعجب؟

قال: «وما ذاك لله أنت؟» قال: خُلقنا للفناء؟ فقال: «مه يابن أخ، خُلقنا للبقاء، وكيف تفنى جنّة لا تبيد، ونار لا تخمد، ولكن قل: إنّما

---

(١) رَجُلٌ زَمِنٌ: أي مبتلىً بَيِّنُ الزمانة. الصحاح ٥: ٥٦٢/زمن. وهي العاهة.

(٢) في «ع» وحاشية «ج، ش» في نسخة: وفيما منعتهم. وفي حاشية «ح»: وفيما متّعتهم، وبعدها في نسخة «ع» زيادة: وفيما أعليتهم، وفيما أضعتهم.

(٣) ما بين القوسين أثبتناه من «س، ج، ل» وهو الموافق لما في البحار، وفي «ع»: وأخّرت ما قدّمت.

(٤) أورده الكليني في الكافي ٢: ٢/٧، المفيد في الاختصاص: ٣٣٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٥/٢٢٦.

نتحوّل[١] من دار إلى دار»[٢].

[٦/١٨] حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي الوشّاء، عمّن ذكره عن بعضهم قال: ما من يوم إلّا وملك ينادي من المشرق: لو يعلم الخلق لماذا خلقوا؟ قال: فيجيبه ملك آخر من المغرب: لعملوا[٣] لِما خلقوا[٤].

[٧/١٩] أخبرني أبو الحسن طاهر بن محمّد بن يونس بن حياة[٥] الفقيه فيما أجازه لي[٦] ببلخ قال: حدّثنا محمّد بن عثمان الهروي قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن مهاجر، قال: حدّثنا هشام بن خالد، قال: حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: حدّثنا صدقة بن عبدالله، عن هشام، عن أنس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل عليه السلام، قال: قال الله تبارك وتعالى: «من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة، وما تردّدت عن[٧] شيء أنا فاعله مثل تردّدي[٨] في قبض نفس المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولابدّ له منه، وما يتقرّب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يبتهل

---

(١) في المطبوع: نتحرّك، وما في المتن أثبتناه من النسخ. وهو الموافق لما في البحار.
(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٣/٣١٣.
(٣) في «ع، س، ر»، وحاشية «ن»: لعلموا.
(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٧١: ١٦/١٧٦.
(٥) في «ع، ش، ن، س، ج»: أبو صبرية، وفي «ح»: أبو ضرر بدلاً من: حياة، والظاهر ما في المتن هو الصحيح، حيث يُعدّ من مشايخ الشيخ الصدوق.
(٦) في «ع، ح»: أخبره لي، وفي حاشيتهما: أجازه لي.
(٧) في المطبوع و«ح»: في، وما أثبتناه من بقية النسخ وهو الموافق للبحار.
(٨) في «ن، ح، س، ش، ج» والبحار: ما تردّدت. بدل: مثل تردّدي. وفي حاشية «ج، ل» في نسخة: كتردّدي، وما في بقيّة النسخ موافق للمتن.

إليّ حتّىٰ أُحبّه ، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً وموئلاً[١] ، إن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته .

وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفّه عنه ؛ لئلا يدخله عُجب فيُفسده .

وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لم يصلح إيمانه إلّا بالفقر ، ولو أغنيته لأفسده ذلك .

وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا (بالغنى ، ولو أفقرته لأفسده ذلك .

وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا)[٢] بالسقم ، ولو صححت جسمه لأفسده ذلك .

وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلّا بالصحّة ، ولو أسقمته لأفسده ذلك .

إنّي أُدبّر عبادي بعلمي بقلوبهم ، فإنّي عليم خبير»[٣] .

[٨/٢٠] حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني[٤] رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي قال : حدّثنا عبيدالله بن موسىٰ الحبّال الطبري ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسين[٥] الخشّاب قال : حدّثنا محمّد بن محصن ،

---

(١) في «ح ، ع» : مؤيداً .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ع ، س» .

(٣) ذكره المصنّف في التوحيد : ١/٣٩٩ ، وأورده الكليني باختلاف في الكافي ٢ : ٨/٣٥٢ ، إلى قوله : وإن سألني أعطيته ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥ : ٣/٢٨٣ ، و٧٠ : ٨/١٦ .

(٤) في «ل» والبحار : السناني . والظاهر كلاهما صحيح ، فالسناني نسبة إلىٰ جدّه سنان .

(٥) في «ع» : محمّد بن الحسن .

عن يونس بن ظبيان، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: «إنّ الناس يعبدون الله عزّوجلّ على ثلاثة أوجه: فطبقة[١] يعبدونه[٢] رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع، وآخرون يعبدونه خوفاً من النار فتلك عبادة العبيد وهي رهبة، ولكنّي أعبده حبّاً له عزّوجلّ فتلك عبادة الكرام، وهو الأمن؛ لقوله عزّوجلّ: **﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾**[٣] **﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾**[٤] فمن أحبّ الله عزّوجلّ أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّوجلّ كان من الآمنين»[٥].

[٩/٢١] حدّثنا الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عمارة السكري السرياني، قال: حدّثنا إبراهيم بن عاصم بقزوين، قال: حدّثنا عبدالله بن هارون الكرخي، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبدالله بن يزيد بن سلام بن عبدالله[٦] مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: حدّثني عبدالله بن يزيد، قال: حدّثني أبي يزيد ابن سلام، عن أبيه سلام بن عبدالله أخي عبدالله بن سلام، عن عبدالله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: في صحف موسى بن عمران عليه السلام: «يا عبادي، إنّي لم أخلق الخلق لأستكثر بهم من قلّة، ولا لآنس بهم من

---

(١) في «ع»: فطائفة.

(٢) في «ح، ش، ع، ج»: يعبدون.

(٣) سورة النمل ٢٧: ٨٩.

(٤) سورة آل عمران ٣: ١٣١.

(٥) ذكره المصنّف في الخصال: ٢٥٩/١٨٨، والأمالي: ٥/٩١، وأورده الفتال النيشابوري في روضة الواعظين ٢: ١٢٩٦/٣٤٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٧٠: ١٣/٢٠٤.

(٦) في «س، ن، ح، ش، ج»: عبيدالله. وما في المتن ظاهراً هو الصحيح بدليل عدم وجود اختلاف في ذيل السند.

وحشة ، ولا لأستعين بهم على شيء عجزت عنه ، ولا لجرّ منفعة ، ولا لدفع مضرّة ، ولو أنّ جميع خلقي من أهل السماوات والأرض اجتمعوا على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً ، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، سبحاني وتعاليت عن ذلك»[١] .

[١٠/٢٢] حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني[٢] رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي ، قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[٣] قال : «خلقهم ليأمرهم[٤] بالعبادة» .

قال : وسألته عن قوله[٥] عزّوجلّ ﴿**وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾[٦] .

قال : «خلقهم[٧] ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم»[٨] .

[١١/٢٣] حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال :

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥ : ٤/٣١٣ .

(٢) في «ج ، ل» : السناني ، وقد تقدّمت الإشارة إليه . وفي «ع» : السجستاني ، وفي حاشيتها في نسخة : الشيباني .

(٣) سورة الذاريات ٥١ : ٥٦ .

(٤) ورد في حاشية «ج ، ل» : أي : كانت الحكمة المقتضية التكليف لا وجود الفعل ؛ لئلّا يقال : لِمَ خلق الكفار مع تقدّم علمه بعدم صدور الفعل منهم؟! ويمكن تأويل ما في الأخبار الآتية ليُأوَّل إليه . **(م ق ره)** .

(٥) في المطبوع : قول الله ، وما في المتن أثبتناه من النسخ والبحار .

(٦) سورة هود ١١ : ١١٨ و١١٩ .

(٧) ورد في حاشية «ج ، ل» : أي : اسم الإشارة راجع إلىٰ الرحمة ، المفهوم من رحم لا إلىٰ الاختلاف ، كما فهمه العامّة . **(م ق ره)** .

(٨) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥ : ٥/٣١٣ .

حدّثنا[1] محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن عبدالله بن أحمد النهيكي، عن علي بن الحسن الطاطري، قال: حدّثنا درست بن أبي منصور، عن جميل بن درّاج، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، ما معنى قول الله عزّوجلّ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[2] فقال: «خلقهم للعبادة»[3].

[١٢/٢٤] حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ قال: «خلقهم للعبادة» قلت: خاصّة أم عامّة[4]؟ قال: «لا، بل عامّة[5]»[6].

[١٣/٢٥] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي، عن علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلت له: لِمَ خلق الله

---

(١) في المطبوع: حدّثني.

(٢) سورة الذاريات ٥١: ٥٦.

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٦/٣١٤.

(٤) ورد في حاشية «ج، ل»: يحتمل أن يكون مراد السائل أنّه سبحانه قال: خلقهم بعبادة خاصّة أم عامّة شاملة لجميع العبادات، فأجابه صلوات الله عليه بأنّه خلقهم للانقياد والإطاعة في جميع الأمور رقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها. (م ق رحمه الله).

(٥) ورد في حاشية «ج، ل»: أي، خلق جميعهم؛ لأن يكلّفهم العبادة ـ كما مرّ ـ أو لكلٍّ منهم مدخل في نظام النوع المتوقّف عليه العبادة، والله يعلم. (م ق رحمه الله).

(٦) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٧/٣١٤.

عزّوجلّ الخلق على أنواع شتّى ولم يخلقه[1] نوعاً واحداً؟

فقال: «لئلّا يقع في الأوهام أنّه عاجز، ولا يقع صورة في وهم ملحد إلّا وقد خلق الله عزّوجلّ عليها خلقاً؛ لئلّا يقول قائل: هل يقدر الله عزّوجلّ على أن يخلق صورة كذا وكذا؛ لأنّه لا يقول من ذلك شيئاً إلّا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنّه على كلّ شيء قدير»[2].

- ١٠ -

باب العلّة التي من أجلها سُمّي آدم عليه السلام آدم

[١/٢٦] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن محمّد الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إنّما سُمّي آدم آدم؛ لأنّه خُلق من أديم الأرض»[3].

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: اسم الأرض الرابعة: أديم، وخُلق آدم منها؛ فلذلك قيل: خُلق آدم[4] من أديم[5] الأرض.

(١) في المطبوع: يخلقهم، وما في المتن أثبتناه من النسخ، وهو الموافق للمصدرين.

(٢) ذكره المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١/١٦٥، الباب ٣٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٢: ١/٥٩.

(٣) ذكره المصنّف في العيون ١: ١/٣١٧، الباب ٢٤ ضمن ح١، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الشامي، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ٤/١٠٠، وفي ١١: ١٢/١٠٧ عن العلل والعيون.

(٤) كلمة «آدم» أثبتناها من «ج، ل».

(٥) ورد في حاشية «ج، ل»: كأنّه وصل إليه بذلك المعنى خبر، وإلّا بحسب اللغة الأديم: ↩

ـ ١١ ـ
باب العلّة التي من أجلها سُمّي الإنسان إنساناً[١]

[١/٢٧] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن معاوية بن حكيم ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «سُمّي الإنسان[٢] إنساناً ؛ لأنّه ينسى ، وقال الله عزّوجلّ : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾[٣]»[٤].

ـ ١٢ ـ
باب العلّة التي من أجلها خلق الله عزّوجلّ آدم عليه السلام

وجه الأرض . الظاهر أنّ هذه هي تعليقة العلّامة المجلسي إلّا أنّه لم يذكر في آخرها رمز اسمه . وألحقها بتعريف من القاموس .

والأدمة محركة : باطن الأرض ، وأديم السماء والأرض : ما ظهر . القاموس المحيط ٤ : ٤/أدم .

(١) في حاشية «ج» : لعلّه كان في لغة آدم : الإنس بمعنىٰ النسيان ، أو كان هذا الاشتقاق جارياً في لسانهم ، أو كان في لغة العرب أيضاً غير القياس كما يقولون في الاشتقاق الكبير . (م ق ر رحمه الله) .

(٢) الإنسان فعلان عند البصريّين ؛ لموافقته مع الأُنس لفظاً ومعنىً ، وقال الكوفيّون : هو إفعال من «نسي» أصله النسيان علىٰ أفعلان ، فحذفت الياء استخفافاً لكثرة ما يجري علىٰ ألسنتهم ، فإذا صغّروه ردّوه إلىٰ أصله ؛ لأنّ التصغير لا يكثر ، وهذا الخبر يدلّ علىٰ مذهب الكوفيّين ، وروىٰ العامّة أيضاً عن ابن عباس أنّه قال : إنّما سُمّي إنساناً لأنّه عهد إليه فنسي . (م ق ر رحمه الله) .

(٣) سورة طه ٢٠ : ١١٥ .

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٠ : ١/٢٦٤ .

من غير أب وأُمّ ، وخلق عيسى عليه‌السلام من غير أب ، وخلق سائر الخلق من الآباء والأُمّهات

[١/٢٨] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد رضي‌الله‌عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام : لأيّ علّة خلق الله عزّوجلّ آدم عليه‌السلام من غير أب وأم ، وخلق عيسى عليه‌السلام من غير أب ، وخلق سائر الناس من الآباء والأُمّهات؟

فقال : «ليعلم النّاس تمام قدرته وكمالها ، ويعلموا أنّه قادر على أن يخلق خلقاً من أُنثى من غير ذكر ، كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر ولا أُنثى ، وإنّه عزّوجلّ فعل ذلك ليُعلِمَ(١) أنّه على كلّ شيء قدير»(٢) .

ـ ١٣ ـ

باب العلّة التي من أجلها جعل الله عزّ وجلّ الأرواح في الأبدان بعد أن كانت مجرّدة عنها في أرفع محلٍّ

[١/٢٩] حدّثنا علي بن أحمد ، عن محمّد بن أبي عبدالله ، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي(٣) ، قال : حدّثنا جعفر بن سليمان بن أيوّب الخزّاز ، قال : حدّثنا عبدالله بن الفضل الهاشمي ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام : لأيّ علّة جعل الله عزّوجلّ الأرواح في الأبدان بعد كونها

---

(١) في «س ، ح ، ع» : لتعلم .

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١ : ١٠٨/١٦ .

(٣) في «ن ، ع ، ش» : حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل البرمكي . وفي «ح» : حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عيسى بن إسماعيل البرمكي .

في ملكوته الأعلى في أرفع محلٍّ ؟

فقال عليه السلام : «إنّ الله تبارك وتعالى علم أنّ الأرواح في شرفها وعلوّها متى [ما](١) تُركت على حالها نزع(٢) أكثرها إلى دعوى الربوبيّة دونه عزّوجلّ ، فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدّر لها في ابتداء التقدير نظراً لها ورحمة بها ، وأحوج بعضها إلى بعض ، وعلّق بعضها على بعض ، ورفع بعضها على بعض(٣) ، ورفع بعضها فوق بعض درجات(٤) ، وكفى بعضها ببعض ، وبعث إليهم رسله ، واتّخذ عليهم حججه مبشّرين ومنذرين يأمرون بتعاطي العبوديّة ، والتواضع لمعبودهم بالأنواع التي تعبّدهم بها ، ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل ، ومثوبات في العاجل ومثوبات في الآجل ؛ ليرغّبهم بذلك في الخير ويزهدهم(٥) في الشر ، وليدلّهم بطلب المعاش والمكاسب ، فيعلموا بذلك أنّهم بها مربوبون ، وعباد مخلوقون ، ويُقبلوا على عبادته ، فيستحقّوا بذلك نعيم الأبد ، وجنّة الخلد ، ويأمنوا من الفزع إلى ما ليس لهم بحقّ» .

ثمّ قال عليه السلام : «يابن الفضل ، إنّ الله تبارك وتعالى أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم ، ألا ترى أنّك لا ترى فيهم إلّا محبّاً للعلوّ على غيره حتّى يكون(٦) منهم لمن قد نزع إلى دعوى الربوبيّة ، ومنهم من قد نزع إلى

---

(١) أثبتناها من «ج» .

(٢) في «ع» ترع ، وكذلك الموارد التالية ، وما في المتن أثبتناه من «ح ، س ، ن ، ش ، ج» والبحار .

ونزع إلى الشيء نزاعاً : ذهب إليه ، المصباح المنير : ٣٠٩ .

(٣) في المطبوع زيادة : في الدنيا .

(٤) في المطبوع زيادة : في الآخرة .

(٥) في المطبوع : ويزيدهم .

(٦) في «ش ، ن ، ح» : أبلونّ ، وفي «ج» : حتّى أنّه يكون .

دعوى النبوّة بغير حقّها، ومنهم من قد نزع إلى دعوى الإمامة بغير حقّها؛ وذلك مع ما يرون في أنفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام والمناوبة عليهم، والموت الغالب لهم والقاهر لجمعهم.

يابن الفضل، إنّ الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده إلّا الأصلح لهم، ولا يظلم الناس شيئاً ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون»(١).

ـ ١٤ ـ
باب العلّة التي من أجلها سُمّيت حوّاء حوّاءً

[١/٣٠] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «سُمّيت حوّاء حوّاءً؛ لأنّها خُلقت من حيّ، قال الله عزّوجلّ: ﴿**خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾(٢)»(٣).

ـ ١٥ ـ
باب العلّة التي من أجلها سُمّيت المرأة مرأة

[١/٣١] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه، قال: حدّثني محمّد ابن أبي عبدالله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين

---

(١) ذكره المصنّف في التوحيد: ٩/٤٠٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦١: ٦/١٣٣.

(٢) سورة النساء ٤: ١.

(٣) نقله المجلسي عن العلل في البحار ١١: ٥/١٠٠.

ابن يزيد النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «سُمّيت المرأة مرأة؛ لأنّها خُلقت من المرء، يعني خُلقت حوّاء من آدم عليه السلام»[1].

- ١٦ -

باب العلّة التي من أجلها سُمّيت النساء نساءً

[١/٣٢] حدّثنا[2] أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام - في حديث طويل - قال: «سُمّي النساء نساءً؛ لأنّه لم يكن لآدم عليه السلام أُنس غير حوّاء»[3].

- ١٧ -

باب علّة كيفيّة بدء النسل

[١/٣٣] حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى العطّار جميعاً، قالا: حدّثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري[4]، قال: حدّثنا أحمد بن

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ١٠٩/١٩.

(٢) كلمة «حدّثنا» أثبتناها من «ح، ع، س».

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ١٠٩/٢٠.

(٤) في «س، ش، ح، ن، ج»: أحمد بن محمّد بن يحيى بن عثمان الأشعري. وفي «ع»: أحمد بن محمّد بن يحيى، عن عثمان بن عمران الأشعري. وما في المتن =

الحسن بن علي بن فضّال، عن أحمد بن إبراهيم بن عمّار، قال: حدّثنا ابن نوية، رواه عن زرارة، قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام كيف بدأ النسل من ذرّية آدم عليه السلام، فإنّ عندنا أُناس يقولون: إنّ الله تبارك وتعالىٰ أوحى إلى آدم عليه السلام أن يزوّج بناته من بنيه، وإنّ هذا الخلق كلّه أصله من الأُخوة والأخوات؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: «سبحان الله وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، يقول من يقول هذا، إنّ الله عزّوجلّ جعل أصل صفوة خلقه وأحبّائه وأنبيائه ورسله[١] والمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات من حرام؟ ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطاهر الطيّب؟! والله لقد تبيّنتُ[٢] أنّ بعض البهائم تنكّرت له أُخته فلمّا نزا عليها ونزل كُشف له عنها وعلم أنّها أُخته، أخرج غُرمُوله[٣] ثمّ قبض عليه بأسنانه ثمّ قلعه ثمّ خرّ ميّتاً».

قال زرارة: ثمّ سئل عليه السلام عن خلق حوّاء وقيل له: إنّ أُناساً عندنا يقولون: إنّ الله عزّوجلّ خلق حوّاء من ضلع آدم الأيسر الأقصى؟

قال: «سبحان الله وتعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً، يقول من يقول هذا، إنّ الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه؟! وجعل لمتكلّم من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام، يقول: إنّ آدم كان يُنكح بعضه بعضاً، إذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء؟! حكم الله بيننا وبينهم.

ظاهراً هو الصحيح.

انظر رجال النجاشي: ٩٣٩/٣٤٨، الفهرست للشيخ الطوسي: ٦٢٢/٢٢١، خلاصة الأقوال للعلّامة الحلّي: ٨٣٩/٢٤٧.

(١) في المطبوع زيادة: وحججه.

(٢) في المطبوع و«ع»: نبئت، وما في المتن من «ش، ن، ح، س، ج» والبحار.

(٣) الغُرمول: الذَكَر. الصحاح ٥: ٥١/غرمل.

ثمّ قال : إنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق آدم من الطين وأمر الملائكة فسجدوا له ألقى عليه السبات[١] ثمّ ابتدع له خلقاً[٢]، ثمّ جعلها في موضع النقرة[٣] التي بين وركيه[٤]، وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل، فأقبلت تتحرّك فانتبه لتحرّكها، فلمّا انتبه نوديت أن تنحّي عنه، فلمّا نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته، غير أنّها أنثى فكلّمها فكلّمته بلغته.

فقال لها : من أنت ؟

فقالت : خلقٌ خلقني الله كما ترى.

فقال آدم عند ذلك : يا ربِّ، من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه؟

فقال الله : هذه أمتي حوّاء، أفتحب أن تكون معك فتؤنسك وتحدّثك وتأتمر لأمرك؟

قال : نعم يا ربِّ، ولك بذلك الحمد والشكر ما بقيت.

فقال الله تبارك وتعالى : فاخطبها إليّ ؛ فإنّها أمَتي[٥] وقد تصلح أيضاً للشهوة، وألقى الله عليه الشهوة وقد علّم قبل ذلك المعرفة[٦]، فقال : يا ربِّ، فإنّي أخطبها إليك فما رضاك لذلك؟

---

(١) السبات : قال أبو عبيد : المسبت الذي لا يتحرّك، وقال الليث : السبات من النوم شبه غشية. انظر تهذيب اللغة ١٢ : ٣٨٧ / سبت.

(٢) في الفقيه : حوّاء.

(٣) في «ح، ع، س، ش، ن، ج» : النفس.
والنُقرة من الورك : الثقب الذي في وسطها. لسان العرب ٥ : ٢٢٩/نقر.

(٤) في «ح، س، ع، ش، ن» : ركبتيه.

(٥) في «ح، س، ش، ن، ج» : أُنثى، وفي حاشية «ت، ج» مطابق لما في المتن.

(٦) في الفقيه : وقد علّمه قبل ذلك المعرفة بكلّ شيء.

فقال: رضائي أن تعلّمها معالم ديني.

فقال: ذلك لك ياربِّ إن شئت ذلك.

قال: قد[١] شئت ذلك وقد زوّجتكها فضمّها إليك.

فقال: أقبلي[٢].

فقالت: بل أنت فاقبل إليّ، فأمر الله عزّوجلّ آدم أن يقوم إليها فقام، ولولا ذلك لكنّ[٣] النساء هنّ يذهبن إلى الرجال حين[٤] خطبن على أنفسهنّ، فهذه قصة حوّاء صلوات الله عليها»[٥].

[٢/٣٤] أبي رحمه الله[٦] قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورمة، عن النوفلي، عن علي بن داوُد اليعقوبي، عن الحسن بن مقاتل، عمّن سمع زرارة[٧] يقول: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن بدء النسل من آدم كيف كان؟ وعن بدء النسل من ذرّية آدم، فإنّ أُناساً عندنا يقولون: إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يزوّج بناته ببنيه، وإنّ هذا الخلق كلّه أصله من الأُخوة والأخوات؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: «تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، يقول من قال هذا بأنّ الله عزّوجلّ خلق صفوة خلقه وأحبّائه، وأنبيائه ورسله، والمؤمنين

---

(١) في «ج»: لآدم قد.

(٢) في «ش»: أقبلي إليّ.

(٣) في المطبوع و«ح»: لكان، وما في المتن أثبتناه من «ن، س، ش، ع».

(٤) في المطبوع و«ج»: حتّىٰ، وما في المتن أثبتناه من النسخ. وهو الموافق لما في البحار.

(٥) ذكره المصنّف في من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٣٣٦/٣٧٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ١/٢٢٠.

(٦) في «س»: حدّثنا أبي رحمه الله.

(٧) في «ح، ع»: عمّن سمع عن زرارة.

والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات من حرام، ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من حلال، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيّب، فوالله لقد تبيّنتُ(١) أنّ بعض البهائم تنكّرت له أُخته فلمّا نزا عليها ونزل كشف له عنها، فلمّا علم أنّها أُخته أخرج غُرمُوله ثمّ قبض عليه بأسنانه حتّىٰ قطعه فخرّ ميّتاً، وآخر تنكّرت له أُمّه ففعل هذا بعينه، فكيف الإنسان في إنسيّته(٢) وفضله وعلمه؟ غير أنّ جيلاً من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم، وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه، فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال والجهل بالعلم، كيف كانت الأشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق وما هو كائن أبداً.

ثمّ قال: ويح هؤلاء، أين هم عمّا لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل العراق؟ إنّ الله عزّوجلّ أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام، وإنّ كُتب الله كلّها فيما جرى فيه القلم، في كلّها تحريم الأخوات على الأُخوة مع ما حرّم، وهذا نحن قد نرى منها هذه الكتب الأربعة(٣) المشهورة في هذا العالم: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن(٤)، أنزلها الله من اللوح(٥)

---

(١) في «ع، ش، ج»: نُبّئت.

(٢) في «ع»: نسبه، وفي «ح، س، ن، ش»: الشبه.

(٣) ورد في حاشية «ج ول»: كأنّ وجه الاستدلال: أنّ اتّفاق هذه الكتب عليه مع اختلاف الشرائع دليل علىٰ أنّه ممّا لا يختلف باختلاف الأزمان والأحوال. (م ق رحمه الله).

(٤) في المطبوع و«ح»: والفرقان، وما في المتن أثبتناه من «ن، ش، ع، س»، وهو الموافق لما في البحار.

(٥) في المطبوع: عن اللوح، وفي «ش، ع»: مع اللوح، وما في المتن أثبتناه من «س، ن، ح» وهو الموافق لما في البحار.

المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم أجمعين، منها: التوراة على موسى عليه السلام، والزبور على داوُد عليه السلام، والإنجيل على عيسى عليه السلام، والقرآن على محمّد صلى الله عليه وآله وعلى النبيّين، وليس فيها تحليل شيء من ذلك حقّاً».

أقول: ما أراد[1] من يقول هذا وشبهه إلّا تقوية حجج المجوس، فما لهم قاتلهم الله.

ثمّ أنشأ يحدّثنا كيف كان بدء النسل من آدم، وكيف كان بدء النسل من ذرّيته؟ فقال: «إنّ آدم صلوات الله عليه وُلد له سبعون بطناً، في كلّ بطن غلام وجارية إلى أن قُتل هابيل، فلمّا قَتل قابيل هابيل[2] جزع آدم على هابيل جزعاً قطعه عن إتيان النساء، فبقي لا يستطيع أن يغشى حوّاء خمسمائة عام، ثمّ تخلّى[3] ما به من الجزع عليه فغشي حوّاء، فوهب الله له شيئاً وحده ليس معه ثان، واسم شيث: هبة الله، وهو أوّل وصيّ أُوصي[4] إليه من الآدميّين في الأرض، ثمّ وِلد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان.

فلمّا أدركا وأراد الله عزّوجلّ أن يبلغ بالنسل ما ترون، وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرّم الله عزّوجلّ من الأخوات على الإخوة، أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنّة إسمها: نزلة[5] فأمر الله عزّوجلّ آدم أن يزوّجها من شيث، فزوّجها منه، ثمّ أنزل بعد

(١) في «ح، ن، س، ع»: من أراد، وفي «س»: إن أراد.
(٢) في «ح»: فلمّا قتل هابيل.
(٣) في «ح، ش»: تجلّىٰ.
(٤) في المطبوع و«ع»: وهو أوّل من أُوصي، وفي «ح»: وهو ما أوصي، وما في المتن أثبتناه من «ش، س، ن، ج» وهو الموافق لما في البحار.
(٥) في «ع، ح، ش، س، ن، ج»: بركة، وفي حاشية «ش» في نسخة: نزلة.

العصر من الغد حوراء من الجنّة اسمها : منزلة[١] ، فأمر الله عزّوجلّ آدم أن يزوّجها من يافث فزوّجها منه ، فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية ، فأمر الله عزّوجلّ آدم حين أدركا أن يزوّج بنت يافث من ابن شيث ، ففعل فولد الصفوة من النبيّين والمرسلين من نسلهما ، ومعاذ الله أن يكون ذلك على ما قالوا من الأُخوة والأخوات»[٢] .

- ١٨ -

باب ما ذكره محمّد بن بحر الشيباني ، المعروف بالرهني[٣] رحمه الله في كتابه : من قول مفضّلي الأنبياء والرسل والأئمّة والحجج صلوات الله عليهم أجمعين على الملائكة

[١/٣٥] قال مفضّلو الأنبياء والرسل والأئمّة والحجج[٤] صلوات الله عليهم على الملائكة : إنّا نظرنا إلى جميع ما خلق الله عزّوجلّ من شيءٍ علا علوّاً طبعاً واختياراً ، أو علا به قهراً واضطراراً ، وما سفل شيء طبعاً

(١) في «ع ، ح» : بركة ، وفي «ش ، س ، ن» : تركة ، وفي حاشية «ش ، س» في نسخة : منزلة . وما في المصادر موافق للمتن .

(٢) ذكر ذيل الحديث المصنّف في من لا يحضره الفقيه ٣ : ٤٣٣٧/٣٨١ ، وعنه الحرّ العاملي في وسائل الشيعة ٢٠ : ١/٣٦٤ ، ونقله عن العلل الراوندي في قصص الأنبياء : ٣٢/٥٤ بتفصيل ، المشهدي في كنز الدقائق ٢ : ٣٤١ ، الحويزي في تفسير نور الثقلين ١ : ٩/٤٣٢ ، المجلسي في بحار الأنوار ١١ : ٢/٢٢٣ .

(٣) في «ن ، ح ، س ، ع ، ج» : الدهني ، وفي «ش» : الذهبي ، وما في المتن هو الصحيح لموافقته للمصادر . انظر رجال النجاشي : ١٠٤٤/٣٨٤ ، الخلاصة للعلّامة الحلّي : ١٦٠٠/٣٩٦ ، الفهرست للشيخ الطوسي : ٥٩٨/٢٠٨ ، تنقيح المقال للمامقاني ٢ : ١٠٤٣٤/٨٥ ، معجم رجال الحديث ١٦ : ١٠٣٢٤/١٣١ .

(٤) في المطبوع : والحجج والأئمّة . وما في المتن أثبتناه من النسخ .

واختياراً، أو سفل به قهراً واضطراراً، فإذا هي ثلاثة أشياء بالإجماع: حيوان نامٍ، وجماد، وأفلاك سائرة، وبالطبع الذي طبعها عليه صانعها دائرة، وفيما دونها عن إرادة خالقها مؤثّرة، وإنّهم نظروا في الأنواع الثلاثة وفي الأشياء التي هي أجناس، منقسمة إلى جنس الأجناس الذي هو شيء؛ إذ يعطي كلّ شيء اسمه.

قالوا: ونظرنا أيّ الثلاثة هو نوع لِما فوقه وجنس لِما تحته أنفع وأرفع؟ وأيّها أدون وأوضع؟

فوجدنا أرفع الثلاثة الحيوان؛ وذلك بحقّ الحياة التي بانَ بها النامي والجماد، وإنّما رفعة الحيوان عندنا في حكمة الصانع وترتيبها أنّ الله تقدّست أسماؤه جعل النامي له غذاء، وجعل له عند كلّ داء دواء، وفيما قدّر له صحّة وشفاء، فسبحانه ما أحسن ما دبّره في ترتيب حكمته؛ إذ الحيوان الرفيع فما دونه يغذو[1]، ومنه لوقاية الحرّ والبرد يكسو، وعليه أيّام حياته ينشو، وجعل الجماد له مركزاً ومكدياً[2]، فامتهنه له امتهاناً، وجعل له مسرحاً[3] وأكناناً[4]، ومجامع وبلداناً، ومصانع[5] وأوطاناً، وجعل له حَزَناً محتاجاً إليه، وسهلاً محتاجاً إليه، وعلوّاً ينتفع بعلوّه،

(١) في «ع، ح، ش»: يغدو.
(٢) الكُدْية: الأرض المرتفعة، وقيل: هو شيء صلب من الحجارة والطين، الكَدي: أراد المقابر. لسان العرب ١٥: ٢١٦.
(٣) المسرح: مرعىٰ السرح، ولا يسمّىٰ سرحاً إلّا بعد ما يُغدىٰ به ويراح. تهذيب اللغة ٤: ٢٩٧ ـ سرح.
(٤) الأكنة: الأغطية. الصحاح ٦: ٢١٨٨.
(٥) المصانع: المباني من القصور وغيرها. النهاية في غريب الحديث ٣: ٥٦.

وسفلاً ينتفع به، وبمكاسبه برّاً وبحراً، فالحيوان مستمتع، فيستمتع بما جعل له فيه من وجوه المنفعة والزيادة، والذبول عند الذلول[(١)]، ويتّخذ المركز عند التجسّم، والتأليف من الجسم المؤلّف تبارك الله ربّ العالمين.

قالوا: ثمّ نظرنا[(٢)] فإذا الله عزّ وجلّ قد جعل المتّحد[(٣)] بالروح والنموّ والجسم أعلى وأرفع ممّا يتّحد[(٤)] بالنموّ والجسم، والتأليف والتصريف، ثمّ جعل الحي الذي هو حيّ[(٥)] بالحياة التي هي غيره نوعين: ناطقاً وأعجم، ثمّ أبان الناطق من الأعجم بالنّطق والبيان اللذين جعلهما له، فجعله أعلى منه لفضيلة النّطق والبيان، ثمّ جعل الناطق نوعين: حجّة ومحجوجاً، فجعل الحجّة أعلى من المحجوج؛ لإبانة الله عزّ وجلّ الحجّة، واختصاصه إيّاه بعلم علوي يخصّه له دون المحجوجين، فجعله معلماً من جهته باختصاصه إيّاه، وعَلَماً بأمره إيّاه أن يعلم بأن الله عزّ وجلّ معلم الحجّة دون أن يكله[(٦)] إلى أحد من خلقه فهو متعال به، وبعضهم يتعالىٰ على بعض بعلم يصل إلىٰ المحجوجين من جهة الحجّة.

قالوا: ثمّ رأينا أصل الشيء الذي هو آدم عليه السلام، فوجدناه قد جعله [علماً][(٧)] علىٰ كلّ روحاني خلقه قبله، وجسماني ذرأه وبرأه منه، فعلّمه

---

(١) في المطبوع و«ل، ح»: الذبول، وما أثبتناه من «س، ن، ش، ج، ع».
والذبول: رق بعد الري. تاج العروس ١٤: ٢٥٠، والذّلول: ضد الصعوبة. تاج العروس ١٤: ٢٥٣.

(٢) في «ع، ح»: أنّا نظرنا.

(٣) في المطبوع و«ج» والبحار: والمتّخذ، وما أثبتناه من باقي النسخ وحاشية «ج».

(٤) في المطبوع و«ج» والبحار: ويتّخذ، وما أثبتناه من باقي النسخ وحاشية «ج».

(٥) لم ترد في «ح، س، ن، ش، ع».

(٦) في «ح، س، ن، ش»: يكلّمه.

(٧) ما بين المعقوفين أضفناه لضرورة السياق، كما في البحار.

علماً خصّه به لم يعلّمهم قبل ولا بعد ، وفهمه فهماً لم يفهمهم قبل ولا بعد ، ثمّ جعل ذلك العلم الذي علّمه ميراثاً فيه ؛ لإقامة الحجج من نسله على نسله ، ثمّ جعل آدم عليه السلام لرفعة قدره وعلوّ أمره للملائكة الروحانيّين قبلة ، وأقامه لهم محنة[1] ، فابتلاهم بالسجود إليه ، فجعل لا محالة من سُجد له أعلى وأفضل ممّن أسجدهم ؛ ولأنّ من جعل بلوىٰ وحجّة أفضل ممّن حججهم به ، ولأنّ إسجاده جلّ وعزّ إيّاهم له خضوع[2] ، ألزمهم الاتّضاع منهم له والمأمورين بالاتّضاع بالخضوع والخشوع والاستكانة دون من أمرهم بالخضوع له ، ألا ترىٰ إلى من أبىٰ الائتمار لذلك الخضوع ، ولتلك الاستكانة فأبىٰ واستكبر ، ولم يخضع لمن أمره له بالخضوع كيف لعن وطرد عن الولاية ، وأُدخل في العداواة ، فلا يرجىٰ[3] له من كبوته الإقالة[4] آخر[5] الأبد ، فرأينا السبب الذي أوجب الله عزّ وجلّ لآدم عليه السلام عليهم فضلاً ، فإذا هو العلم الذي خصّه الله عزّ وجلّ دونهم ، فعلّمه الأسماء وبيّن لهم[6] الأشياء فعلا بعلمه على من لا يعلم .

ثمّ أمره جلّ وعزّ أن يسألهم سؤال تنبيه لا سؤال تكليف عمّا علّمه بتعليم الله عزّ وجلّ إيّاه ممّا لم يكن علّمهم ؛ ليريهم جلّ وعزّ علوّ منزلة العلم ورفعة قدره ، كيف خصّ العلم محلاً وموضعاً اختاره له ، وأبان ذلك المحلّ عنهم بالرفعة والفضل ، ثمّ علمنا أنّ سؤال آدم عليه السلام إيّاهم عمّا سألهم

---

(١) في المطبوع و«س» : حجة . وما أثبتناه من باقي النسخ .
(٢) في البحار : للخضوع . وما أثبتناه من النسخ .
(٣) في «ن ، ح ، ش» : يوحىٰ .
(٤) في المطبوع زيادة : إلى .
(٥) في «س ، ج ، ش» وحاشية «ن» : أجزء .
(٦) كذا في النسخ ، وفي البحار : له .

عنه ممّا ليس في وسعهم وطوقهم[١] الجواب عنه سؤال تنبيه لا سؤال تكليف ؛ لأنّه جلّ وعزّ لا يكلِّف ما ليس في وسع المكلَّف القيام به ، فلمّا لم يطيقوا[٢] الجواب عمّا سُئلوا ، علمنا أنّ السؤال كان كالتقرير[٣] منه لهم يقرن به اتّضاعهم[٤] بالجهالة عمّا علّمه إيّاه[٥] ، وعلوِّ خطره وقدره باختصاصه إيّاه بعلم لم يخصّهم به ، فالتزموا الجواب بأن قالوا : لا علم لنا إلّا ما علّمتنا ، ثمّ جعل الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام معلّم الملائكة عليهم السلام بقوله : ﴿أنبئهم﴾ ؛ لأنّ الإنباء من النبأ تعليم ، والأمر بالإنباء من الآمر تكليف يقتضي طاعة وعصياناً ، والإصغاء من الملائكة عليهم السلام للتعليم والتوقيف[٦] والتفهيم والتعريف تكليف يقتضي طاعة وعصياناً ، فمن ذهب منكم [إلىٰ][٧] فضل المتعلِّم على المعلِّم ، والموقَف على الموقِف ، والمعرَّف على المعرِّف ، كان في تفضيله عكس لحكمة الله عزّ وجلّ ، وقلب لترتيبها التي رتّبها الله عزّ وجلّ ؛ فإنّه علىٰ قياس[٨] مذهبه أن تكون الأرض التي هي المركز أعلى من النامي الذي هو عليها الذي فضّله الله عزّ وجلّ بالنموّ ، والنامي أفضل وأعلى من الحيوان الذي فضّله الله جلّ جلاله بالحياة والنموّ والروح[٩] ، والحيوان الأعجم الخارج عن التكليف والأمر والزجر أعلى

---

(١) في المطبوع : وطاقتهم .
(٢) في «س ، ش ، ن ، ح ، ج» وحاشية «ع» : يطق .
(٣) في «ح» : كالتقدير .
(٤) في المطبوع : يقرر به انضياعهم .
(٥) في «ج ، ح ، س ، ش» : إبانه .
(٦) في «ن» : التوفيق .
(٧) لم ترد في النسخ ، وأثبتناه من البحار .
(٨) في «ح ، س ، ع ، ش» وحاشية «ن» والبحار : قياد ، وما أثبتناه من «ج» .
(٩) في «ع ، ش ، س» وحاشية «ن» : التروّح .

وأفضل من الحيوان الناطق المكلَّف للأمر والزجر، والحيوان الذي هو محجوج أعلى من الحجّة التي هي حجّة الله عزّ وجلّ فيها، والمعلَّم أعلىٰ[١] من المعلِّم، وقد جعل الله عزّ وجلّ آدم حجّة على كلّ من خلق من روحاني وجسماني إلّا من جعل له أوّليّة الحجّة.

فقد روي لنا عن حبيب بن مظاهر الأسدي ـ بيّض الله وجهه ـ أنّه قال للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: أيّ شيء كنتم قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام؟

قال: «كنّا أشباح نور، ندور حول عرش الرحمٰن، فنعلّم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد»، ولهذا تأويل دقيق ليس هذا مكان[٢] شرحه وقد بيّنّاه في غيره.

قال مفضّلو[٣] الملائكة: إنّ مدار الخلق روحانياً كان أو جسمانياً علىٰ الدنوّ من الله عزّ وجلّ، والرفعة والعلوّ والزلفة والسموّ، وقد وصف الله جلّت عظمته الملائكة من ذلك بما لم يصف به غيرهم، ثمّ وصفهم بالطاعة التي عليها موضع[٤] الأمر والزجر والثواب والعقاب، فقال جلّ وعزّ: ﴿**لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[٥]، ثمّ جعل محلّهم الملكوت الأعلى، فبراهينهم على توحيده أكثر، وأدلّتهم عليه أوفر[٦]، وإذا كان ذلك كذلك كان حظّهم من الزلفة أجلّ، ومن المعرفة

---

(١) في «ع، ح»: أفضل، وفي البحار: المتعلّم أعلى.
(٢) في «ح، ع»: محلّه ومكان.
(٣) في «ج، ح، س، ن، ش»: مفضّل.
(٤) في «ج، ح، ع، س، ش»: موضوع.
(٥) سورة التحريم ٦٦: ٦.
(٦) في «ع»: أشرف، وفي «ح»: أشهر.

بالصانع أفضل.

قالوا: ثمّ رأينا الذنوب والعيوب الموردة النّار ودار البوار كلّها من الجنس الذي فضّلتموه على من قال الله عزّ وجلّ في نعتهم لمّا نعتهم ووصفهم بالطاعة لمّا وصفهم: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، قالوا: كيف يجوز فضل جنس فيهم كلّ عيب ولهم كلّ ذنب على من لا عيب فيهم ولا ذنب منهم صغائر ولا كبائر.

والجواب[1]: أنّ مفضّلي الأنبياء والحُجَج صلوات الله عليهم قالوا: إنّا لا نفضّل هاهنا الجنس على الجنس، ولكنّا فضّلنا النوع على النوع من الجنس، كما أنّ الملائكة كلّهم ليسوا كإبليس، وهاروت وماروت لم يكن البشر كلّهم كفرعون الفراعنة، وكشياطين الإنس المرتكبين المحارم والمُقْدمين على المآثم.

وأمّا قولكم في الزلفة والقربة، فإنّكم إن أردتم زلفة المسافات وقربة المداناة فالله عزّ وجلّ أجلّ وممّا توهّمتموه أنزه، وفي الأنبياء والحجج من هو أقرب إلى قربه بالصالحات والقربات[2] الحسنات وبالنيّات الطاهرات من كلّ خلق خلقهم، والقرب والبعد من الله جلّت عظمته بالمسافة والمدىٰ[3] تشبيه له بخلقه وهو من ذلك نزيه[4].

وأمّا قولهم في الذنوب والعيوب فإنّ الله جلّت أسماؤه[5] جعل الأمر

(١) في «ح»: قال، وفي حاشيتها: جواب.

(٢) في «ح، ش» وحاشية «ج»: العزمات.

(٣) في «ح»: بالمسافات والمدانات.

والمدىٰ: الغاية، وبلغ مدىٰ البصر: أي منتهاه. المصباح المنير: ٢٩٢.

(٤) في حاشية «ح»: منزه، وفي حاشية «ن»: تنزيه.

(٥) في حاشية «ج»: عظمته.

والزجر أسباباً وعللاً، والذنوب والمعاصي وجوهاً فأنبأ[1] جلّ جلاله وجعل الذي هو قاعدة الذنوب من جميع المذنبين من الأوّلين والآخرين إبليس، وهو من حزب الملائكة وممّن كان في صفوفهم وهو رأس الأبالسة وهو الداعي إلى عصيان الصانع والموسوس والمزيّن لكلّ من تبعه وقبل منه وركن إليه الطغيان، وقد أُمهل الملعون لبلوىٰ أهل البلوىٰ في دار الابتلاء[2] فكم من بَريّة[3] نبيه[4] وفي طاعة الله عزّ وجلّ وجيه وعن معصيته بعيد[5] قد أقمىٰ[6] إبليس وأقصاه وزجره[7] ونفاه، فلم يلو له[8] علىٰ أمر إذا أمر، ولا انتهىٰ عن زجر إذا زجر، [له][9] لمّات في قلوب الخلق، مكافئ من المعاصي لمّات الرحمن، فلمّات الرحمن دافعة[10] للمّاته ووسوسته وخطراته، ولو كانت المحنة[11] بالملعون واقعة بالملائكة، والابتلاء به قائماً كما قام في البشر ودائماً كما دام، لكثرت من الملائكة المعاصي وقلّت فيهم الطاعات إذ تمّت فيهم الآلات، فقد رأينا المبتلىٰ من صفوف الملائكة

---

(١) في «ج، ع، ن، ش، س، ح»: فأنبأه.

(٢) في حاشية «ن»: الابتداء.

(٣) في المطبوع: ذرّية، وما أثبتناه من النسخ والبحار. والبَريّةُ: الخلق. الصحاح ٦: ٢٠٠.

(٤) نبّه ـ بالضمّ ـ: نباهة شرف، فهو نَبيْهٌ. المصباح المنير: ٣٠٤.

(٥) في المطبوع: بعيدة، وما أثبتناه من النسخ والبحار.

(٦) أقمىٰ عدوّه: إذا أذلّه. لسان العرب ١٥: ٢٠١، تاج العروس ٢٠: ١٠١.

(٧) في «ع، ش، ن، ح»: ويزجره.

(٨) في «ن» يلونه، وفي «ع» وحاشية «ش»: يلوه.

(٩) ما بين المعقوفين أثبتناه من البحار.

(١٠) في «ن، ح، ع، س» وحاشية «ش»: رافعة.

(١١) في «ن»: المحبّة.

بالأمر والزجر مع آلات الشهوات كيف انخدع بحيث دنا من طاعته، وكيف بَعُد ممّا لم يَبعُد منه الأنبياء والحجج الذين اختارهم الله على علم علىٰ[١] العالمين؛ إذ ليست هفوات البشر كهفوة[٢] إبليس في الاستكبار، وفعل هاروت وماروت في ارتكاب المزجور.

قال مفضّلو[٣] الملائكة عليهم السلام: إنّ الله جلّ جلاله وضع الخضوع والخشوع والتضرّع والخنوع[٤] حلية، فجعل مداها وغايتها آدم عليه السلام فقارب الملائكة في هذه الحلية، وأخذ منها بنصيب الفضل والسبق، فجعل للطاعة فأطاعوا الله فيه، ولو كان هناك بنو آدم لما أطاعوه فيما أمر وزجر كما لم يطعه قابيل، فصار إمام كلّ قاتل؟

جواب مفضّلي[٥] الأنبياء والحجج عليهم الصلوات والسلام قالوا: إنّ الابتلاء الذي ابتلىٰ به الله عزّوجلّ الملائكة من الخشوع والخضوع لآدم عليه السلام عن غير شيطان مغو[٦] وعدوّ مطغي، فاصل بغوايته بين الطائعين والعاصين والمقيمين على الاستقامة عن الميل وعن غير آلات المعاصي التي هي الشهوات المركّبات في عباده المبتلين، وقد ابتلىٰ من الملائكة من ابتلىٰ، فلم يعتصم بعصمة الله الوثقىٰ، بل استرسل للخادع الذي كان أضعف منها.

(١) (علىٰ) لم ترد في «ح، س، ن، ش».
(٢) في «س، ش»: كهفوات.
(٣) في «ج، ح»: مفضّل.
(٤) الخانع: الذليل الخاضع. النهاية في غريب الحديث ٢: ٨٠.
(٥) في «ع، س، ش، ن، ج»: جواب مفضّل.
(٦) في «ح، س، ن، ش، ع»: معوذ.

وقد روينا عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «إنّ في الملائكة مَنْ باقة بقل[١] خير منه، والأنبياء والحجج يعلمون ذلك لهم وفيهم ما جهلناه»، وقد أقرَّ مفضّلو الملائكة بالتفاضل بينهم، كما أُقرّ بالتفاضل بين ذوي الفضل من البشر، ومن قال: إنّ الملائكة جنس من خلق الله عزّ وجلّ فقلَّ فيهم العصاة، كهاروت وماروت، وكإبليس اللعين؛ إذ الابتلاء فيهم قليل[٢]، فليس ذلك بموجب أن يكون فاضلهم أفضل من فاضل البشر الذين جعل الله عزّ وجلّ الملائكة خدمهم، إذا صاروا إلى دار المقامة التي ليس فيها[٣] حُزن ولاهَمّ ولا نصب ولا سقم ولا فقر.

قال مفضّلو الملائكة عليهم السلام: إنّ الحسن البصري يقول: إنّ هاروت وماروت علجان[٤] من أهل بابل، وأنكر أن يكونا (ملكين)[٥] من الملائكة، فلم تعترضوا (علينا)[٦] بالحجّة بهما وبإبليس فتحتجّون علينا بجنّي[٧] فيه؟

قال مفضّلو الأنبياء والحجج عليهم السلام: ليس شذوذ الحسن عن جميع المفسّرين من الأُمّة بموجب أن يكون ما يقول كما يقول، وأنتم تعلمون أنّ الشيء لا يستثنىٰ إلّا من جنسه، وتعلمون أنّ الجنّ سمّوا جنّاً؛ لإجتنانهم عن الرؤية إلّا إذا أرادوا الترائي بما جعل الله عزّ وجلّ فيهم من القدرة على ذلك، وأنّ إبليس من صفوف الملائكة وغير جائز في كلام العرب أن يقول

(١) في «ع»: ناقة نقل. والباقة من البقل: حزمة منه. الصحاح ٤: ١٨٥.
(٢) في «ح، س، ن، ش، ع، ج»: قبل.
(٣) في «ع، ن، ح»: لمن جعلها.
(٤) العِلْجُ: الرجل الضخم من كفّار العجم، وبعض العرب يطلق العِلْجَ على الكفّار مطلقاً. المصباح المنير: ٢٢٠.
(٥ و ٦) ما بين القوسين لم ترد في «ح، س، ن، ش، ع، ج».
(٧) في «ع»: بحجّتي.

قائل: جاءت الإبل كلّها إلّا حماراً، ووردت البقر كلّها إلّا فرساً، فإبليس من جنس ما استثنىٰ، وقول الحسن: في هاروت وماروت، بأنّهما علجان من أهل بابل شذوذ شذّ به عن جميع أهل التفسير، وقول الله عزّ وجلّ يكذّبه؛ إذ قال: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ بفتح اللام ﴿بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾[1]، فليس في قولهم[2] عن قول الحسن فرج لكم، فدعوا ما لافائدة فيه من علّة ولا عائدة من حجّة.

قال مفضّلو الملائكة عليهم السلام: قد علمتم ما للملائكة في كتاب الله تعالىٰ من المدح والثناء ممّا بانوا به عن خلق الله جلّ وعلا؛ إذ لو لم يكن فيه[3] إلّا قوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[4] (لكفىٰ)[5].

قال مفضّلو الأنبياء والحجج عليهم السلام: إنّا لو استقصينا آي القرآن في تفضيل الأنبياء والحجج صلوات الله عليهم أجمعين لاحتجنا لذلك إلىٰ التطويل والإكثار، وترك الإيجاز والاختصار، وفيما جئنا به من الحجج النظريّة التي تزيح العلل من الجميع مقنع؛ إذ ذكرنا ترتيب الله عزّ وجلّ خلقه فجعل الأرض دون النامي، والنامي أعلى وأفضل من الأرض، وجعل النامي دون الحيوان، والحيوان[6] أعلى وأرفع من النامي، وجعل الحيوان

---

(١) سورة البقرة ٢: ١٠٢.
(٢) في البحار: قولكم. وما أثبتناه من النسخ.
(٣) في «ج، ح»: فيهم.
(٤) سورة الأنبياء ٢١: ٢٦ و٢٧.
(٥) ما بين القوسين أثبتناه من المطبوع.
(٦) في «ج»: وجعل الحيوان.

الأعجم دون الحيوان الناطق، وجعل الحيوان الناطق أفضل من[١] الأعجم، وجعل الحيوان الجاهل الناطق دون الحيوان العالم الناطق، وجعل الحيوان العالم الناطق المحجوج دون الحيوان العالم الحجّة، ويجب على هذا الترتيب أنّ[٢] المعرب المبيّن أفضل من الأعجم غير الفصيح، ويكون المأمور المزجور مع تمام الشهوات وما فيهم من طباع حبّ اللّذّات، ومنع النفس من الطلبات والبغيات، ومع البلوىٰ بعدوٍّ، ويمهل ويمتحن بمعصيته إيّاه وهو يزيّنها له محسناً بوسوسته في قلبه وعينه أفضل من المأمور المزجور مع فقد آلة الشهوات وعدم معاداة هذا المتوصّل له بتزيين المعاصي والوسوسة إليه، ثمّ هذا الجنس نوعان: حجّة ومحجوج، والحجّة أفضل من المحجوج ولم يحجج آدم الذي هو أصل البشر بواحد من الملائكة تفضيلاً من الله عزّ وجلّ إيّاه عليهم وحجج جماهير الملائكة بآدم عليه السلام فجعله العالم بما لم يعلموا، وخصّه بالتعليم؛ ليبيّن لهم أنّ المخصوص بما خصّه به ممّا لم يخصّهم أفضل من غير المخصوص بما لم يخصّه به. وهذا الترتيب حكمة الله عزّ وجلّ، فمن ذهب يروم إفسادها ظهر منه عناد من مذهبه، وإلحاد في طلبه، فانتهىٰ الفضل إلى محمّد صلى الله عليه وآله؛ لأنّه ورث آدم وجميع الأنبياء عليهم السلام، ولأنّه اصطفاه الذي ذكره الله عزّ وجلّ فقال: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾[٣]، فمحمّد[٤]: الصفوة والخالص، نجيب

(١) في البحار زيادة: الحيوان.
(٢) في «ش»: أن يكون.
(٣) سورة آل عمران ٣: ٣٣.
(٤) في النسخ: محمّد. وما أثبتناه من البحار.

النّجابة[١] من آل إبراهيم، فصار خير آل إبراهيم بقوله: ﴿ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾[٢]، واصطفىٰ الله جلّ جلاله آدم ممّن[٣] اصطفاه عليهم من روحاني وجسماني، والحمد لله ربّ العالمين وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله وحسبنا الله ونعم الوكيل[٤].

قال مصنّف هذا الكتاب: إنّما أردت أن تكون هذه الحكاية في هذا الكتاب، وليس قولي في إبليس أنّه كان من الملائكة، بل كان من الجنّ، إلّا أنّه كان يعبد الله بين الملائكة، وهاروت وماروت ملكان، وليس قولي فيهما قول أهل الحشو، بل كانا عندي معصومين، ومعنىٰ هذه الآية: ﴿وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ إنّما هو ﴿وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَ﴾ علىٰ ﴿مَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾[٥]، وقد أخرجت في ذلك خبراً مسنداً في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام[٦].

ـ ١٩ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّي إدريس عليه السلام إدريساً

[١/٣٦] أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن محمّد بن الحارث بن سفيان

(١) في المطبوع: النجباء. وما أثبتناه من النسخ والبحار.
(٢) سورة آل عمران ٣: ٣٤.
(٣) في «ح»: فيمن.
(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٠: ٣٠٨.
(٥) سورة البقرة ٢: ١٠٢.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١/٣٦١، الباب ٢٧.

الحافظ السمرقندي، قال: حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي، عن عبدالمنعم ابن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبّه: أنّ إدريس عليه السلام كان رجلاً طويلاً، ضخم البطن، عريض الصدر، قليل شعر الجسد، كثير شعر الرأس، وكانت إحدىٰ أذنيه أعظم من الأخرىٰ[1]، وكان دقيق[2] الصدر، دقيق المنطق، قريب الخطىٰ إذا مشىٰ، وإنّما سُمّي إدريس؛ لكثرة ما كان يدرس من حكم الله عزّوجلّ، وسنن الإسلام[3] وهو بين أظهر قومه، ثمّ إنّه فكّر في عظمة الله جلّ جلاله فقال: «إنّ لهذه السموات ولهذه الأرضين ولهذا الخلق العظيم والشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر، وهذه الأشياء التي تكون لربّاً يدبّرها ويصلحها بقدرته، فكيف لي بهذا الربّ فأعبده حقّ عبادته؟

فخلا[4] بطائفة من قومه، فجعل يعظهم ويذكّرهم ويخوّفهم ويدعوهم إلى عبادة خالق هذه الأشياء فلا يزال يجيبه[5] واحد بعد واحد، حتّىٰ صاروا سبعة، ثمّ سبعين إلى أن صاروا سبعمائة، ثمّ بلغوا ألفاً، فلمّا بلغوا ألفاً، قال لهم: تعالوا نختار من خيارنا مائة رجل، فاختاروا من خيارهم مائة رجل، واختاروا من المائة سبعين رجلاً، ثمّ اختاروا من

(١) ورد في حاشية «ن»: فيه يوهم شيء، وهو ليس كذلك؛ لأنّه يجب أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله بريئاً من العيوب.

(٢) في المطبوع: رقيق، وما أثبتناه من النسخ والبحار.

(٣) في حاشية «س»: الدين.

(٤) في «ج»: فجلا.

(٥) في «ع، ن»: يجيئه.

السبعين عشرة من خيارهم(١)، ثمّ اختاروا من العشرة سبعة، ثمّ قال لهم: تعالوا فليدع(٢) هؤلاء السبعة فليؤمن بقيّتنا فلعلّ هذا الربَّ جلّ جلاله يدلّنا على عبادته، فوضعوا أيدهم على الأرض ودعوا طويلاً، فلم يتبيّن لهم شيء، ثمّ رفعوا أيديهم إلى السماء، فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إلى إدريس عليه السلام ونبأه ودلّه على عبادته ومن آمن معه، فلم يزالوا يعبدون الله عزّ وجلّ لا يشركون به شيئاً، حتّىٰ رفع الله عزّ وجلّ إدريس إلى السماء وانقرض من تابعه على دينه إلّا قليلاً، ثمّ إنّهم اختلفوا بعد ذلك وأحدثوا الأحداث، وأبدعوا البدع حتّىٰ كان زمان نوح عليه السلام(٣).

- ٢٠ -
باب العلّة التي من أجلها سُمّي نوح عليه السلام نوحاً

[١/٣٧] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن العبّاس بن معروف(٤)، عن علي بن مهزيار، عن أحمد بن الحسن الميثمي عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «كان اسم نوح عليه السلام عبدالغفّار، وإنّما سُمّي نوحاً؛ لأنّه كان ينوح على نفسه»(٥).

---

(١) (من خيارهم) لم ترد في «س، ج».
(٢) في «ش، ع»: فلندع.
(٣) أورده ابن قتيبة في المعارف: ٢٠، والراوندي في قصص الأنبياء: ٦١/٧٨، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ٤/٢٨٦.
(٤) في «ع»: عن علي بن معروف.
(٥) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ١/٤٨، وأورده مرسلاً القمّي في التفسير ١: ٣٢٨، والراوندي في قصص الأنبياء: ٧٥/٨٤، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ٥/٢٨٦.

[٢/٣٨] حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن سعيد[١] بن جناح، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان اسم نوح: عبدالملك، وإنّما سُمّي نوحاً؛ لأنّه بكىٰ خمسمائة سنة»[٢].

[٣/٣٩] حدّثنا أبي رضي الله عنه ، قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورمة، عمّن ذكره، عن سعيد ابن جناح، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان اسم نوح: عبدالأعلى، وإنّما سُمّي نوحاً؛ لأنّه بكىٰ خمسمائة عام»[٣].

قال مصنّف هذا الكتاب: الأخبار في إسم نوح عليه السلام كلّها متّفقة غير مختلفة تثبت له التسمية بالعبوديّة، وهو: عبدالغفّار والملك والأعلى.

ـ ٢١ ـ
باب العلّة التي من أجلها سُمّي نوح عبداً شكوراً

[١/٤٠] حدّثنا أبي رضي الله عنه ، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، عن أبان بن

(١) في «ع، س، ن»: سعد.

(٢) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ١/٤٨، وأورده مرسلاً القمّي في التفسير ١: ٣٢٨، والراوندي في قصص الأنبياء: ٧٥/٨٤، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ٦/٢٨٦.

(٣) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ١/٤٨، وأورده مرسلاً القمّي في التفسير ١: ٣٢٨، والراوندي في قصص الأنبياء: ٧٥/٨٤، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ٧/٢٨٦.

عثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «إنّ نوحاً إنّما سُمّي عبداً شكوراً؛ لأنّه كان يقول إذا أمسىٰ وأصبح: اللّهم إنّي أُشهدك أنّه ما أمسىٰ وأصبح بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد ولك الشكر بها عليَّ حتّىٰ ترضىٰ، (وبعد الرضا)(١) إلهنا»(٢).

- ٢٢ -

باب العلّة التي من أجلها سُمّي الطوفان طوفاناً، وعلّة القوس

[١/٤١] أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن الحارث(٣) بن سفيان الحافظ السمرقندي قال: حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي، عن عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبّه، قال: إنّ أهل الكتابين يقولون: إنّ إبليس عَمّر زمان الغرق كلّه في الجوّ الأعلى، يطير بين السماء والأرض بالذي أعطاه الله تبارك وتعالىٰ من القوّة والحيلة، وعمّرت جنوده في ذلك الزمان، فطفوا فوق الماء، وتحوّلت الجنّ أرواحاً، تهب فوق الماء، وبذلك توصف خلقتها إنّها تهوىٰ هوىٰ الريح، وإنّما سُمّي الطّوفان

---

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ع، ح، ن» والبحار.

(٢) ذكره المصنّف في الفقيه ١: ٩٨٠/٢٢١، وأورد نحوه الكليني في الكافي ٢: ١/٣٨٨ ذيل الحديث ٣٨، والعيّاشي في التفسير ٢: ١٩/٢٨٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٨٦: ١٦/٢٥١.

(٣) في «ع، ح»: الحارث بن الحارث، وما في المتن هو الصحيح، وهو الموافق للمصادر الرجاليّة. اُنظر مستدركات علم الرجال ٧: ١٤٤٠٠/٢٠٠.

طوفاناً[١]؛ لأنّ الماء طفىٰ فوق كلّ شيء، فلمّا هبط نوح عليه السلام من السفينة أوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه: «يا نوح، إنّني خلقت خلقي لعبادتي، وأمرتهم بطاعتي، فقد عصوني، وعبدوا غيري، واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم، وإنّي قد جعلت قوسي[٢] أماناً لعبادي وبلادي، وموثقاً منّي بيني وبين خلقي، يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق، ومن أوفىٰ بعهده منّي.

ففرح نوح عليه السلام بذلك، وتباشر وكانت القوس فيها سهم ووتر، فنزع الله عزّ وجلّ السهم والوتر من القوس وجعلها أماناً لعباده وبلاده من الغرق»[٣].

ـ ٢٣ ـ

باب العلّة التي من أجلها أغرق الله عزّ وجلّ الدنيا كلّها في زمن نوح عليه السلام

[١/٤٢] حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبدالسلام بن صالح الهروي، عن الرضا عليه السلام، قال: قلت له: لأيّ علّة أغرق الله عزّ وجلّ الدنيا كلّها في زمن نوح عليه السلام وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟

فقال: «ما كان فيهم الأطفال؛ لأنّ الله عزّ وجلّ أعقم أصلاب قوم نوح عليه السلام وأرحام نسائهم أربعين عاماً، فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم، ما كان الله تعالىٰ ليهلك بعذابه من لا ذنب له، وأمّا الباقون من قوم

---

(١) لم ترد في «ح، س، ن، ع».

(٢) في «ج» وحاشية «س، ن»: قوساً.

(٣) أورده باختلاف ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٢: ٢٦٨، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥٩: ١٤/٣٧٧.

نوح عليه السلام فأُغرقوا ؛ لتكذيبهم لنبيّ الله نوح عليه السلام وسائرهم أُغرقوا برضاهم تكذيب المكذّبين ، ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شاهده وأتاه»(١) .

- ٢٤ -

باب العلّة التي من أجلها سُمّيت قرية نوح : قرية الثمانين

[١/٤٣] حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال : قال الرضا عليه السلام : «لمّا هبط نوح عليه السلام إلى الأرض كان هو وولده ومن تبعه ثمانين نفساً فبنىٰ حيث نزل قرية فسمّاها : قرية الثمانين ؛ لأنّهم كانوا ثمانين»(٢) .

- ٢٥ -

باب العلّة التي من أجلها قال الله عزّ وجلّ لنوح في شأن ابنه : ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ﴾(٣)

[١/٤٤] حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن الحسن بن علي الوشّاء ، عن الرضا عليه السلام ، قال : سمعته يقول : «قال أبي عليه السلام : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الله عزّوجلّ قال لنوح عليه السلام :

---

(١) ذكره المصنّف في العيون ٢ : ٢/١٦٥ ، الباب ٣٢ ، والتوحيد : ٢/٣٩٢ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥ : ١/٢٨٣ .
(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١ : ٣٠/٣٢٢ .
(٣) سورة هود ١١ : ٤٦ .

﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ﴾ ؛ لأنّه كان مخالفاً له وجعل مَن اتّبعه من أهله».

قال: «وسألني كيف تقرؤون هذه الآية في ابن نوح؟» فقلت: يقرؤها الناس على وجهين: إنّه عملٌ غير صالح، وإنّه عمل غير صالح، فقال: «كذبوا[١] هو ابنه، ولكن الله عزّوجلّ نفاه عنه حين خالفه في دينه»[٢].

ـ ٢٦ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّي النجف نجفاً[٣]

[١/٤٥] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن موسىٰ بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي نعيم[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ النّجف كان جبلاً، وهو الذي قال ابن نوح: ﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾[٥] ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه، فأوحىٰ الله عزّوجلّ إليه: يا جبل، أيعتصم بك منّي، فتقطّع قطعاً قطعاً إلى بلاد الشام؟ وصار رملاً دقيقاً، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً، وكان يُسمّىٰ ذلك البحر: بحر نِيّ، ثمّ جَفّ بعد ذلك فقيل: نيّ

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: ردّ على قراءتهم بالإسم دون الفعل، أو على ما فهموه من هذه القراءة أنّه كان ولد زنا، وأنّه لم يكن ابن نوح عليه السلام. (م ق ر رحمه الله).

(٢) ذكره المصنّف في العيون ١: ٣/٨٢، وأورده العيّاشي في تفسيره ٢: ٤١/١٥١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ٢٦/٣٢٠.

(٣) في «ح، س، ج»: نجف، وما أثبتناه من «ش، ن، ع».

(٤) في حاشية «ج»: أبو بصير.

(٥) سورة هود ١١: ٤٣.

جَف ، فسُمّي بـ: نجف ثمّ صار (النّاس)[١] بعد ذلك يسمّونه: نَجَف؛ لأنّه كان أخفّ على ألسنتهم»[٢] .

ـ ٢٧ ـ

باب العلّة التي من أجلها قال نوح عليه السلام : ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[٣]

[١/٤٦] حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن حنّان بن سُدير ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أرأيت نوحاً عليه السلام حين دعا على قومه فقال : **﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾**[٤] قال عليه السلام : «علم أنّه لا ينجب من بينهم أحد» .

قال : قلت : وكيف علم ذلك ؟ قال : «أوحىٰ الله إليه : **﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾**[٥] ، فعند هذا دعا عليهم بهذا الدعاء»[٦] .

---

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ح» .
(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١ : ٢٩/٣٢١ .
(٣) سورة نوح ٧١ : ٢٧ .
(٤) سورة نوح ٧١ : ٢٦ و٢٧ .
(٥) سورة هود ١١ : ٣٦ .
(٦) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١ : ٣١/٣٢٢ .

ـ ٢٨ ـ

باب العلّة التي من أجلها صار في النّاس السودان ، والترك ، والسقالبة ، ويأجوج ومأجوج

[١/٤٧] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي قال : حدّثنا سهل بن زياد الآدمي(١) قال : حدّثنا عبدالعظيم بن عبدالله الحسني(٢) قال : سمعت علي بن محمّد العسكري عليه السلام يقول : «عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسمائة سنة ، وكان يوماً في السفينة نائماً ، فهبّت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث ، فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضحك ، وكان كلّما غطّىٰ سام شيئاً تكشفه الريح كشفه حام ويافث ، فانتبه نوح عليه السلام فرآهم وهم يضحكون فقال : ما هذا ؟ فأخبره سام بما كان ، فرفع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو ويقول : اللّهم غيّر ماء صُلب حام ، حتّىٰ لا يولد له(٣) إلّا السودان ، اللّهم غيّر ماء صُلب يافث فغيّر الله ماء صلبهما ، فجميع السودان حيث كانوا من حام ، وجميع التُّرك والسقالبة(٤) ويأجوج ومأجوج والصين(٥) من يافث حيث كانوا ،

---

(١) في «ح ، ن» : الآوي ، وفي حاشيتهما عن نسخةٍ : الآدمي .

(٢) في «ن ، ح» : الحسيني ، وفي حاشيتهما عن نسخةٍ : الحسني .

(٣) في «ع» : يولد له ولد .

(٤) في «ع ، ن ، س ، خ» : السقالب ، وفي البحار : الصقالبة .

قال في تاج العروس : السَّقْلَب : اسم وجيل من الناس ، وهو سَقْلَبِيٌّ جمع سَقَالِبَة ، والمشهور علىٰ الألسنة في الجيل بالصاد . تاج العروس ٢ : ٧٩ .

الصقالبة : جيل حمر الألوان ، صهب الشعور ، تتاخم بلادهم بلاد الخزر في أعالي جبال الروم . معجم البلدان ٣ : ٤٧٢ .

(٥) في «ع ، ح» : والبيض .

وجميع البيض سواهم من سام، وقال نوح عليه السلام لحام ويافث: جعل الله ذرّيّتكما خولاً[١] لذرّيّة سام إلى يوم القيامة؛ لأنّه بَرَّ بي[٢] وعققتماني، فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذرّيّتكما ظاهرة وسمة البرّ بي في ذرّيّة سام ظاهرة ما بقيت الدنيا»[٣].

- ٢٩ -

باب العلّة التي من أجلها أحبّ الله عزّ وجلّ لأنبيائه عليهم السلام الحرث والرعي

[١/٤٨] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين[٤] بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سنان، عن محمّد بن عطية قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ أحبَّ لأنبيائه عليهم السلام من الأعمال الحرث والرعي؛ لئلّا يكرهوا شيئاً من قطر السماء»[٥].

[٢/٤٩] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن

---

(١) الخول: الحشم، وهو اسم يقع على العبد والأمة. الصحاح ٤: ٤٩٩.

(٢) في «ع، ح»: وبَرَّني.

(٣) أورده الراوندي في قصص الأنبياء: ٧٧/٨٥، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٢: ٢/٦٠، وفي ٦: ٢٢/٣١٤ بدون ذيل الحديث.

(٤) في «ح»: الحسن، والصحيح ما في المتن وهو الموافق للمصادر. اُنظر معجم رجال الحديث ١٦: ١٠٥٨١/٣٠٨.

(٥) أورده الراوندي في قصص الأنبياء: ٣٤١/٢٧٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ٦/٦٤.

محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن مروان بن مسلم، عن عقبة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما بعث الله نبيّاً قطّ حتّىٰ يسترعيه الغنم، يعلّمه بذلك رَعيّة الناس»(١).

ـ ٣٠ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّيت الريح التي أهلك الله بها عاداً: الريح العقيم، والعلّة التي من أجلها كثر الرمل في بلاد عاد، والعلّة التي من أجلها لا يرىٰ في ذلك الرمل جبل، والعلّة التي من أجلها سُمّيت عاد: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾(٢)

[١/٥٠] أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البراوذي، قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن محمّد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقندي، قال: حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي، عن عبدالمنعم ابن إدريس(٣)، عن أبيه، عن وهب بن مُنبّه: إنّ الريح العقيم تحت هذه الأرض التي نحن عليها، قد زمّت بسبعين ألف زمام من حديد، قد وكّل

---

(١) أورده الراوندي في قصص الأنبياء: ٣٩٩/٢٧٨، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ٧/٦٥.

(٢) سورة الفجر ٨٩: ٧.

(٣) في «ش، ن، ح»: عبد بن المنعم بن إدريس. وما في المتن هو الصحيح وهو الموافق للمصادر. انظر مستدركات علم الرجال للنمازي ٥: ٨٩٤٥/١٠٥، ميزان الاعتدال ٤: ٥٢٧٩/٤١٩.

بكلّ زمام سبعون ألف ملك، فلمّا سلّطها الله عزّ وجلّ على عاد، استأذنت خزنة الريح ربّها عزّ وجلّ أن يخرج منها في مثل منخري الثور، ولو أذن الله عزّ وجلّ لها ما تركت شيئاً على ظهر الأرض إلّا أحرقته، فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إلى خزنة الريح: أن أخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فأُهلكوا بها، وبها ينسف الله عزّ وجلّ الجبال نسفاً، والتلال والآكام والمدائن والقصور يوم القيامة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا**﴾[١] ـ والقاع: الذي لا نبات فيه، والصفصف: الذي لا عوج فيه، والأمت: المرتفع ـ وإنّما سُمّيت العقيم؛ لأنّها تلقّحت بالعذاب وتعقّمت عن الرّحمة كتعقّم الرجل إذا كان عقيماً لا يولد له، وطحنت تلك القصور (والحصون)[٢] والمدائن والمصانع، حتّىٰ عاد ذلك كلّه رملاً دقيقاً تسفيه الريح، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ**﴾[٣].

وإنّما كثر الرمل في تلك البلاد؛ لأنّ الريح طحنت تلك البلاد وعصفت عليهم ﴿**سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾[٤] ـ والحسوم الدائمة، ويقال المتتابعة: الدائمة ـ وكانت ترفع الرجال والنساء فتهب بهم صعداً، ثمّ ترمي بهم من الجوّ، فيقعون على رؤوسهم منكّسين، تقلع الرجال والنساء من تحت أرجلهم، ثمّ ترفعهم، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿**تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ**

---

(١) سورة طه ٢٠: ١٠٥ ـ ١٠٧.

(٢) ما بين القوسين لم يرد في المطبوع، وأثبتناه من النسخ والبحار.

(٣) سورة الذاريات ٥١: ٤٢.

(٤) سورة الحاقّة ٦٩: ٧.

﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[(١)] ـ والنزع: القلع ـ وكانت الريح تعصف[(٢)] الجبل كما تعصف المساكن فتطحنها، ثمّ تعود رملاً دقيقاً[(٣)]، فمن هناك لا يرىٰ في الرمل جبل، وإنّما سُمّيت عاد **﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾**[(٤)] من أجل أنّهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه، ثمّ ينقلون تلك العمد فينصبونها، ثمّ يبنون القصور عليها فسُمّيت ذات العماد لذلك[(٥)].

ـ ٣١ ـ
باب العلّة التي من أجلها سُمّي إبراهيم عليه السلام إبراهيم

[١/٥١] سمعت بعض المشايخ من أهل العلم يقول: إنّه سُمّي إبراهيم إبراهيم؛ لأنّه همّ فبرّ، وقد قيل: إنّه همّ بالآخرة وبرئ من الدنيا[(٦)].

ـ ٣٢ ـ
باب العلّة التي من أجلها اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً

[١/٥٢] حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي ابن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن

---

(١) سورة القمر ٥٤ : ٢٠.
(٢) في المطبوع: تتصف، وما في المتن أثبتناه من النسخ والبحار.
(٣) في المطبوع: رقيقاً، وما في المتن أثبتناه من النسخ والبحار.
(٤) سورة الفجر ٨٩ : ٧.
(٥) أورده القمّي في التفسير ١ : ٣٣٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١ : ١٢/٣٥٥.
(٦) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٧/٤.

ابن أبي عُمير، عمّن ذكره قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لِمَ اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً؟

قال: «لكثرة سجوده على الأرض»[١].

[٢/٥٣] حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعت أبي عليه السلام يحدّث عن أبيه عليه السلام أنّه قال: «اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً؛ لأنّه لم يردّ أحداً، ولم يسأل أحداً غير الله عزّ وجلّ»[٢].

[٣/٥٤] حدّثنا أحمد بن محمّد الشيباني[٣] رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد ابن أحمد الأسدي الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني[٤] قال: سمعت علي بن محمّد العسكري عليه السلام يقول: «إنّما اتّخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً؛ لكثرة صلاته على محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم»[٥].

[٤/٥٥] حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عمرو بن علي البصري، قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن إبراهيم بن خارج الأصم البُستي[٦] ـ بها في

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٨/٤.

(٢) ذكره المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧١١/١٦٧، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٩٦: ٣/١٥٠.

(٣) في حاشية «ح» عن نسخةٍ: السناني.

(٤) في «ن، ح، ع، س»: الحافظ، وما في المتن هو الصحيح، وهو الموافق للمصادر. اُنظر معجم رجال الحديث ١١: ٦٥٩١/٥٠.

(٥) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٩٤: ٢٣/٥٤.

(٦) في «ش، ن»: السنن، وفي «ع»: المستر.

والبُست: مدينة تقع بين سجستان وغزنين وهراة. معجم البلدان ١: ٤٩٢.

مسجد طيبة ـ قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عبدالله بن الجنيد، قال: حدّثنا أبو بكر عمرو بن سعيد، قال: حدّثنا علي بن زاهر، قال: حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن عطية العوفي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً، إلّا لإطعامه الطعام، وصلاته بالليل والنّاس نيام»[1].

[٥/٥٦] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب ابن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمير، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مروان، عمّن رواه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا اتّخذ الله إبراهيم خليلاً، أتاه ببشارة الخلّة ملك الموت في صورة شاب أبيض، عليه ثوبان أبيضان، يقطر رأسه ماءً ودهناً، فدخل إبراهيم عليه السلام الدار فاستقبله خارجاً من الدار، وكان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيوراً، وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه، فخرج ذات يوم في حاجة وأغلق بابه، ثمّ رجع ففتح بابه فإذا هو برجل قائم كأحسن ما يكون من الرجال، فأخذته الغيرة وقال له: يا عبدالله، ما أدخلك داري؟ فقال: ربّها أدخلنيها.

فقال إبراهيم: ربّها أحقّ بها منّي، فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت!

قال: ففزع إبراهيم وقال جئتني لتسلبني روحي؟ فقال: لا، ولكن اتّخذ الله عزّ وجلّ عبداً خليلاً فجئت ببشارته.

فقال إبراهيم: فمن (هذا العبد)[2] لعلّي أخدمه حتّىٰ أموت؟ قال:

---

(١) أورده السمرقندي في التفسير ١: ٣٩٢ مرسلاً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ١٠/٤.

(٢) ما بين القوسين: لم يرد في «ع، ش، ن، ح».

أنت هو ، قال : فدخل علىٰ سارة فقال : إنّ الله اتّخذني خليلاً»[1] .

[٦/٥٧] حدّثنا محمّد بن الحسن قال : حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار قال : حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمّد بن اُورمة ، عن عبدالله بن محمّد ، عن داوُد بن أبي يزيد ، عن عبدالله بن هلال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «لمّا جاء المرسلون إلى إبراهيم عليه السلام جاءهم بالعِجل ، فقال : كلوا .

فقالوا : لا نأكل حتّىٰ تخبرنا ما ثمنه .

فقال : إذا أكلتم فقولوا : بسم الله ، وإذا فرغتم فقولوا : الحمد لله .

قال : فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة وجبرئيل رئيسهم ، فقال : حقّ لله أن يتّخذ هذا خليلاً» .

قال أبو عبدالله عليه السلام : «لمّا اُلقي إبراهيم عليه السلام في النار تلقّاه جبرئيل عليه السلام في الهواء ، وهو يهوي ، فقال : يا إبراهيم ألك حاجة ؟

فقال : أمّا إليك فلا»[2] .

[٧/٥٨] وبهذا الإسناد عن محمّد بن اُورمة ، عن الحسن بن علي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «لمّا اُلقي إبراهيم عليه السلام في النار أوحىٰ الله عزّ وجلّ إليها : وعزّتي وجلالي لئن آذيتيه لأُعذّبنّك ، وقال : لمّا قال الله عزّ وجلّ : ﴿**يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ**﴾[3] ما انتفع

---

(١) أورده الكليني في الكافي ٨ : ٥٨٩/٣٩٢ ، والعيّاشي في تفسيره ١ : ٢٨٠/٢٧٧ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ١١/٤ .

(٢) أورده الراوندي في قصص الأنبياء : ٩٧/١٠٤ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ١٢/٥ .

(٣) سورة الأنبياء ٢١ : ٦٩ .

أحد بها ثلاثة أيّام وما سخّنت ماءهم»(١).

[٨/٥٩] وسمعت محمّد بن عبدالله بن محمّد بن طيفور يقول في قول إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾(٢) الآية: إنّ الله عزّ وجلّ أمر إبراهيم عليه السلام أنْ يزور عبداً من عباده الصالحين، فزاره فلمّا كلّمه قال له: إنّ لله تبارك وتعالىٰ في الدنيا عبداً يقال له: إبراهيم، اتّخذه خليلاً.

قال إبراهيم: وما علامة ذلك العبد؟

قال: يُحيي له الموتىٰ، فوقع لإبراهيم أنّه هو، فسأله أن يُحيي له الموتىٰ قال: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾(٣) يعني على الخلّة، ويقال: إنّه أراد أن تكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسل، وأنّ إبراهيم سأل ربّه عزّ وجلّ أن يُحيي له الميّت(٤)، فأمره الله عزّ وجلّ أن يميت لأجله الحيّ سواء بسواء، وهو لمّا أمره بذبح ابنه إسماعيل، وأنّ الله عزّ وجلّ أمر إبراهيم عليه السلام بذبح أربعة من الطير: طاووساً ونسراً وديكاً وبطّاً، فالطاووس يريد به زينة الدنيا، والنسر يريد به الأمل الطويل، والبطّ يريد به الحرص، والديك يريد به الشهوة، يقول الله عزّ وجلّ: إن أحببت أن يُحيىٰ قلبك ويطمئنّ معي فاخرج عن هذه الأشياء الأربعة، فإذا كانت هذه الأشياء في قلبٍ فإنّه لا يطمئنّ معي، وسألته كيف قال: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾؟ مع علمه بسرّه وحاله، فقال: إنّه لمّا قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ كان ظاهر هذه اللفظة توهم أنّه لم يكن بيقين، فقرّره الله

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٢٢/٣٨.

(٢ و٣) سورة البقرة ٢: ٢٦٠.

(٤) في «ع، ح»: الموتىٰ.

عزّ وجلّ بسؤاله عنه، إسقاطاً للتهمة عنه وتنزيهاً له من الشكّ»[١].

[٩/٦٠] حدّثنا علي بن أحمد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن هارون[٢] الصوفي، عن أبي بكر عبدالله بن موسىٰ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين[٣] الخشّاب، قال: حدّثنا محمّد بن مُحصن، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لمّا أراد الله عزّ وجلّ قبض روح إبراهيم عليه السلام هبط إليه ملك الموت، فقال: السلام عليكم يا إبراهيم، فقال: وعليك السلام، يا ملك الموت، أداعٍ أم ناعٍ[٤]؟

قال: بل ناعٍ[٥] يا إبراهيم، فأجب.

فقال إبراهيم: هل رأيت خليلاً يميت خليله؟

قال: فرجع ملك الموت، حتّىٰ وقف بين يدي الله جلّ جلاله، فقال: إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم، فقال الله عزّ وجل: يا ملك الموت، اذهب إليه فقل له: هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه، إنّ الحبيب يحبّ لقاء حبيبه»[٦].

---

(١) ذكره المصنّف في الخصال: ٢٦٥/ضمن حديث ١٤٦، ونقله المجلسي عن الخصال والعلل في بحار الأنوار ١٢: ٧/٦٢.

(٢) في «ج»: إبراهيم.

(٣) في «ح»: الحسن.

(٤) في «ح، س، ن، ش، ج، ع»: أداعي أم ناعي.
وفي حاشية «ج»: أي: تدعوني باختياري، أو لابدّ لي من قبولها فتكون ناعياً، ولو أجابه بالثاني لم يكن له الكلام. (م ق ر رحمه الله).

(٥) في «ح، س، ن، ش، ج، ع»: ناعي.

(٦) ذكره المصنّف في الأمالي: ٢٨١/٢٦٤، وأورده الفتال في روضة الواعظين: ٤٨٨، والراوندي في قصص الأنبياء: ١١٥/١١٤، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٧/٧٨.

ـ ٣٣ ـ
باب العلّة التي من أجلها قال الله تعالىٰ : ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ (١)

[١/٦١] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن أبي عُمير ، عن حفص بن البَخْتري ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ ، قال : «إنّه كان يقول إذا أصبح وأمسىٰ : أصبحت وربّي محمود ، أصبحت لا أُشرك بالله شيئاً ، ولا أدعو مع الله إلهاً آخَر ، ولا أتّخذ من دونه وليّاً ، فسُمّي بذلك عبداً شكوراً» (٢) .

ـ ٣٤ ـ
باب العلّة التي من أجلها دفن إسماعيل أُمّه في الحِجر

[١/٦٢] حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن العبّاس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن سيف بن عُميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «إنّ إسماعيل دفن أُمّه في الحِجر ، وجعله عالياً (٣) ، وجعل عليها حائطاً ؛ لئلّا يوطأ قبرها» (٤) .

---

(١) سورة النجم ٥٣ : ٣٧ .

(٢) أورده الكليني في الكافي ٢ : ٣٨/٥٣٥ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ١٣/٧٠ .

(٣) (وجعله عالياً) ، لم ترد في : «س ، ش» ، وفي «ن ، ح» والبحار : وجعله عليّاً .

(٤) أورده الكليني في الكافي ٢ : ١٣/٢١٠ ، والراوندي في قصص الأنبياء : ١٠٨/١١١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ١٣/٢١٠ .

ـ ٣٥ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّي الأفراس: جياد[1]

[١/٦٣] حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن البزنطي، عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: كانت الخيل العراب وحوشاً بأرض العرب، فلمّا رفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت، قال: إنّي قد أعطيتك كنزاً لم أعطه أحداً كان قبلك، قال: فخرج إبراهيم وإسماعيل حتّىٰ صعدا جياداً، فقالا: ألا هلّا ألا هلمّ، فلم يبق في أرض العرب فرس إلّا أتاه وتذلّل له وأعطت بنواصيها، وإنّما سُمّيت جياداً لهذا، فما زالت الخيل بعد تدعو الله أن يحبّبها إلى أربابها، فلم تزل الخيل حتّىٰ اتّخذها سليمان، فلمّا ألهته أمر بها أن تمسح أعناقها[2]، وسوقها حتّىٰ بقي أربعون فرساً»[3][4].

ـ ٣٦ ـ

باب العلّة التي من أجلها تمنّىٰ إبراهيم

(١) في «ن، ح، ش، ج»: جياداً.

(٢) في «س، ش، ج، ن»: رقابها.

(٣) من قوله: فلمّا ألهته، حتّىٰ نهاية الحديث لم يرد في «ع، ح».

(٤) أورده الراوندي في قصص الأنبياء: ١١٣/١١٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ١٦/١٠٤.

الموت بعد كراهته له

[١/٦٤] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر أو أبي عبدالله عليهما السلام قال : «إنّ إبراهيم لمّا قضىٰ مناسكه رجع إلى الشام فهلك ، وكان سبب هلاكه أنّ ملك الموت أتاه ليقبضه ، فكره إبراهيم الموت فرجع ملك الموت إلى ربّه عزّ وجلّ فقال : إنّ إبراهيم كره الموت ، فقال : دع إبراهيم ، فإنّه يحبّ أن يعبدني ، قال : حتّىٰ رأىٰ إبراهيم شيخاً كبيراً[١] يأكل ويخرج منه ما يأكله فكره الحياة وأحبّ الموت ، فبلغنا أنّ إبراهيم أتىٰ داره ، فإذا فيها أحسن صورة ما رآها قط ، قال : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : سبحان الله من الذي يكره قربك وزيارتك وأنت بهذه الصورة ؟

فقال : يا خليل الرحمٰن ، إنّ الله تبارك وتعالىٰ إذا أراد بعبد خيراً بعثني إليه في هذه الصورة ، وإذا أراد بعبد شرّاً بعثني إليه في غير هذه الصورة ، فقُبض صلّىٰ الله عليه بالشّام ، وتوفّي إسماعيل بعده وهو ابن ثلاثين ومائة سنة ، فدُفن في الحِجر مع أُمّه»[٢] .

[٢/٦٥] حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن القاسم وغيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إنّ سارة قالت لإبراهيم : يا إبراهيم ، قد كبرت ، فلو دعوت الله عزّوجلّ أن يرزقك ولداً

---

(١) (كبيراً) : لم ترد في «ش ، ن ، ح ، ع» .

(٢) أورده الراوندي في قصص الأنبياء : ١١٢/١١٣ ـ ١١٥ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٨/٧٩ .

تقرّ أعيننا به ؛ فإنّ الله قد اتّخذك خليلاً وهو مجيب لدعوتك إن شاء ، قال : فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليماً ، فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه : إنّي واهب لك غلاماً عليماً ، ثمّ أبلوك بالطاعة لي»(١) .

قال أبو عبدالله عليه السلام : «فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثمّ جاءته البشارة من الله عزّ وجلّ ، وإنّ سارة قد(٢) قالت لإبراهيم : إنّك قد كبرت وقرب أجلك ، فلو دعوت الله عزّ وجلّ أن ينسئ في أجلك ، وأن يمدّ لك في العمر فتعيش معنا وتقرّ أعيننا ، قال : فسأل إبراهيم ربّه ذلك ، قال : فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه : سل من زيادة العُمر ما أحببت تعطه ، قال : فأخبر إبراهيم سارة بذلك ، فقالت له : سل الله أن لا يميتك حتّىٰ تكون أنت الذي تسأله الموت ، قال : فسأل إبراهيم ربّه ذلك ، فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه ذلك لك ، قال : فأخبر إبراهيم سارة بما أوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه في ذلك ، فقالت سارة لإبراهيم : اشكر الله واعمل طعاماً وادع عليه الفقراء وأهل الحاجة ، قال : ففعل ذلك إبراهيم ودعا إليه النّاس ، فكان فيمن أتىٰ رجل كبير ضعيف مكفوف معه قائد له فأجلسه على مائدته ، قال : فمدّ الأعمىٰ يده فتناول لقمة وأقبل بها نحو فيه ، فجعلت تذهب يميناً وشمالاً من ضعفه ثمّ أهوىٰ بيده إلى جبهته فتناول قائده يده فجاء بها إلىٰ فمه ، ثمّ تناول المكفوف لقمة فضرب بها عينه ، قال : وإبراهيم عليه السلام ينظر إلىٰ المكفوف وإلى ما يصنع ، قال : فتعجّب إبراهيم من ذلك وسأل قائده عن ذلك ، فقال

---

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : في الذبح كما هو ظاهر بعض الأخبار ، أو في أشياء أُخَر ، من شكر النعمة . (م ق رحمه الله) .

(٢) كلمة «قد» لم ترد في «ح ، س ، ن ، ش ، ع» .

له القائد: هذا الذي ترىٰ من الضعف[١]، فقال إبراهيم في نفسه: أليس إذا كبرت أصير مثل هذا؟ ثمّ إنّ إبراهيم سأل الله عزّوجلّ حيث رأىٰ من الشيخ ما رأىٰ، فقال: اللّهمّ توفّني في الأجل الذي كتبت لي، فلا حاجة لي في الزيادة في العُمر بعد الذي رأيت»[٢].

- ٣٧ -

باب العلّة التي من أجلها سُمّي ذو القرنين ذا القرنين

[١/٦٦] أبي رحمه الله قال: حدّثني[٣] محمّد بن يحيىٰ العطّار[٤]، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورمة قال: حدّثني القاسم بن عروة، عن بَريد العِجْلي، عن الأصبغ بن نباتة قال: قام ابن الكوّاء إلىٰ علي عليه السلام وهو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين، أنَبيّاً كان أم مَلِكاً؟ وأخبرني عن قرنه أمِن ذهب كان أمْ من فضّةٍ؟

فقال له: «لم يكن نبيّاً ولا مَلِكاً، ولم يكن قرناه من ذهب ولا من فضّة، ولكنّه كان عبداً أحبّ الله فأحبّه الله ونصح لله فنصحه الله، وإنّما سُمّي ذا القرنين؛ لأنّه دعا قومه إلى الله عزّوجلّ فضربوه على قرنه فغاب

(١) في «ع» زيادة: لكبر سنّه.

(٢) أورده العيّاشي في التفسير ٢: ٢٥/٢٤٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٩/٧٩.

(٣) في «ش، ح، ن»: حدّثنا.

(٤) في «ح، ن، ع»: محمّد بن يحيىٰ بن عمر العطّار، وفي «س»: محمّد بن يحيىٰ ابن غريب العطّار، والصحيح ما في المتن وهو الموافق للمصادر الرجاليّة. اُنظر معجم رجال الحديث ١٩: ١٢٠١٠/٣٣.

عنهم حيناً ثمّ عاد إليهم فضُرب على قرنه الآخَر، وفيكم[1] مثله»[2].

ـ ٣٨ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّي أصحاب الرسّ أصحاب الرَّسِّ، والعلّة التي من أجلها سُمّيت العجم شهورها بـ: آبان ماه وآذر ماه، وغيرها، إلى آخرها

[١/٦٧] حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه قال: حدّثنا أبو الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي قال: حدّثنا علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام، عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهما السلام قال: «أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيّام رجل من أشراف بني تميم[3]، يقال له: عَمرو، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن أصحاب الرَّسِّ في أيّ عصر كانوا؟ وأين

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: يعني عليه السلام نفسه المماثلة في الأمرين معاً في كونه عبداً صالحاً مقرّباً ليس بنبي، وفي أنّه ضرب على قرنه مرّتين منه عمرو بن عبد ودّ وابن ملجم لعنهما الله أبد الآبدين، وقيل: إنّما شبّه عليه السلام بذي القرنين؛ لأنّه عاش قرناً في زمان الرّسول صلى الله عليه وآله، وقرناً بعده كما قيل في ذي القرنين، وهذا الخبر يحتمل ذلك. (م ق ر رحمه الله).

(٢) ذكره المصنّف في كمال الدين: ٣٩٣، وأورده العيّاشي في التفسير ٢: ٧١/٣٣٩، والقاضي النعمان في شرح الأخبار ٣: ١٢، والقمّي في التفسير ٢: ٤١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٩: ١٢/٣٩.

(٣) في «ر، ع، ش، ن» والبحار: أشراف تميم.

كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله عزّ وجلّ إليهم رسولاً أم لا؟ وبماذا أُهلكوا؟ فإنّي أجد في كتاب الله عزّ وجلّ ذكرهم ولا أجد خبرهم؟

فقال له علي عليه السلام: لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدّثك به أحد بعدي، وما في كتاب الله عزّ وجلّ آية إلّا وأنا أعرف تفسيرها، وفي أيّ مكان نزلت من سهل أو جبل وفي أيّ وقت نزلت من ليل أو نهار، وأنّ هاهنا لَعِلماً جمّاً ـ وأشار إلى صدره ـ ولكن طلّابه يسير، وعن قليل يندمون لو قد يفقدوني.

وكان من قصّتهم يا أخا تميم، إنّهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها: شاه درخت، وكان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها: روشاب[1]، كانت أنبعت لنوح عليه السلام بعد الطوفان، وإنّما سمّو أصحاب الرَّسّ؛ لأنّهم رسّوا نبيّهم في الأرض، وذلك بعد سليمان بن داوُد عليه السلام، وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال: الرَّس من بلاد المشرق، وبهم سُمّي ذلك النهر، ولم يكن يومئذٍ في الأرض نهر أغزر[2] ولا أعذب منه ولا أقوىٰ، ولا قرىٰ أكثر ولا أعمر منها، تسمّىٰ إحداهنّ: آبان، والثانية: آذر، والثالثة: دي، والرابعة: بهمن، والخامسة: اسفندار، والسادسة: بروردين، والسابعة: اُردي بهشت، والثامنة: أرداد[3]، والتاسعة: مرداد، والعاشرة: تير، والحادية عشرة: مهر، والثانية عشرة: شهريور.

وكانت أعظم مدائنهم: اسفندار[4]، وهي التي ينزلها ملكهم، وكان

---

(١) في «ج»: روستاب.

(٢) الغزيرة ـ من الآبار والينابيع ـ: الكثيرة الماء. القاموس المحيط ١: ١٨٢.

(٣) في «ع، س»: آزار، وفي «ش، ن»: ارذار، وفي «ج»: خرداد.

(٤) في المطبوع: اسفنديار، وما أثبتناه من النسخ والبحار والعيون.

يسمّىٰ تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان ـ فرعون إبراهيم عليه السلام ـ وبها العين والصنوبرة (وقد غرسوا في كلّ قرية منها حبّة من طلع تلك الصنوبرة، فنبتت الحبّة وصارت شجرة عظيمة)(١) وأجروا إليها نهراً من العين التي عند الصنوبرة، فنبتت الصنوبرة وصارت شجرة عظيمة، وحرّموا ماء العين والأنهار، فلا يشربون منها ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه، ويقولون: هو حياة آلهتنا، فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرَّس الذي عليه قراهم، وقد جعلوا في كلّ شهر من السنة في كلّ قرية عيداً يجتمع إليه أهلها، فيضربون على الشجرة التي بها كلّة(٢) من حرير فيها من أنواع الصُّوَر، ثمّ يأتون بشاة(٣) وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها النيران بالحطب، فإذا سطع دخان تلك الذبايح(٤) في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا للشجرة سجّداً من دون الله عزّ وجلّ، يبكون ويتضرّعون إليها أن ترضىٰ عنهم، فكان الشيطان يجيء ويحرّك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصّبي: إنّي قد رضيت عنكم عبادي، فطيّبوا نفساً، وقرّوا عيناً، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك، ويشربون الخمر، ويضربون بالمعازف، ويأخذون الدستبند، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثمّ ينصرفون.

وإنّما سمّت العجم شهورها بـ آبان ماه، وآذر ماه وغيرها؛ اشتقاقاً من أسماء تلك القرىٰ، لقول أهلها بعضهم لبعضٍ: هذا عيد قرية كذا(٥) حتّىٰ

---

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ح، س، ن، ش، ع».

(٢) الكلّة: الستر الرقيق، يخاط كالبيت يتوقّىٰ فيه من البقّ. الصحاح ٥: ١٨١٦/كلل.

(٣) كذا في النسخ والظاهر شياه؛ لوحدة السياق.

(٤) في المطبوع زيادة: وقتارها.

(٥) في حاشية «ن، ش»: شهر كذا وشهر كذا.

إذا كان عيد قريتهم العُظمىٰ اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم، فضربوا عند الصنوبرة والعين سرداقاً من ديباج عليه أنواع الصُّوَر، وجعلوا له اثني عشر باباً كلّ باب لأهل قرية منهم، فيسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ويقرّبون لها الذبايح أضعاف[١] ما قرّبوا للشجرة التي في قراهم، فيجيء إبليس عند ذلك فيحرّك الصنوبرة تحريكاً شديداً، ويتكلّم من جوفها كلاماً جهوريّاً[٢] ويعدهم ويمنّيهم بأكثر ممّا وعدتهم ومنّتهم الشياطين[٣] للبقاء[٤]، فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلّمون من الشرب والعزف[٥]، فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة، ثمّ ينصرفون. فلمّا طال كفرهم بالله عزّوجلّ وعبادتهم غيره بعث الله عزّوجلّ إليهم نبيّاً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب، فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عزّوجلّ ومعرفة ربوبيّته فلا يتّبعونه، فلمّا رأىٰ شدّة تماديهم في الغيّ والضلال، وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح، وحضر عيد قريتهم العظمىٰ، قال: يا ربِّ، إنّ عبادك أبَوا إلّا تكذيبي والكفر بك، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضرّ، فأيبس شجرهم أجمع، وأرهم

---

(١) في المطبوع: أصناف.

(٢) في «ح، س، ن، ش، ع»: جوهريّاً، والصحيح ما في المتن وهو الموافق للبحار، والعيون، و«ج» وحاشية «س، ش».

(٣) في المطبوع زيادة: في تلك الشجرات الأُخَر.
وورد في حاشية «ج، ل»: في تلك الشجرات الأُخَر، ويظهر أنّه كان إبليس يبعث اعراقه إلى تلك الشجرات الأُخَر. (م ق ر ﷺ).

(٤) في «ش، ح، ل، ن» والعيون والبحار: كلّهم للبقاء.

(٥) في «ج، ح، ر، ع»: الفرق، وفي «س، ن» وحاشية «ج»: العرق، وما في المتن هو الصحيح، وهو الموافق لنسخة «ش»، وحاشية «ع، ل» والبحار والعيون.

قدرتك وسلطانك ، فأصبح القوم وقد يبس شجرهم كلّها ، فهالهم[1] ذلك ، وقطع بهم ، وصاروا فريقين : فرقة قالت : يبّس شجر[2] آلهتكم هذا الرجل ، الذي يزعم أنّه رسول ربّ السماء والأرض إليكم ؛ ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه ، وفرقة قالت : لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها ، فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه ، فاجتمع رأيهم على قتله ، فاتّخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه ، ثمّ أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق الأُخرىٰ مثل البرابخ[3] ، ونزحوا ما فيها من الماء ، ثمّ حفروا في قرارها من الأرض بئراً عميقة ضيقة المدخل ، وأرسلوا فيها نبيّهم وألقموا فاها صخرة عظيمة ، ثمّ أخرجوا الأنابيب من الماء وقالوا : نرجو الآن أن ترضىٰ عنّا آلهتنا إذا رأت إنّا قد قتلنا من كان يوقع[4] فيها ، ويصدّ عن عبادتها ، ودفنّاه تحت كبيرها ؛ ليشتفي منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان ، فبقوا عامّة يومهم يسمعون أنين نبيّهم عليه‌السلام وهو يقول : سيّدي ، قد ترىٰ ضيق مكاني ، وشدّة كربتي ، فارحم ضعف ركني ، وقلّة حيلتي ، وعجّل بقبض روحي ، ولا تؤخّر إجابة دعائي حتّىٰ مات عليه‌السلام ، فقال الله تبارك وتعالىٰ لجبرئيل عليه‌السلام : يا جبرئيل ، أُنظر إلىٰ[5] عبادي هؤلاء الذين غرّهم حلمي ، وأمنوا مكري ، وعبدوا غيري ، وقتلوا رسلي ، أن يقوموا

(١) في «ن ، ش» : فهابهم .
(٢) في المطبوع : سحر ، وما أثبتناه من النسخ .
(٣) البربخ : منفذ الماء ، ومجراه ، وهو الإردبّة والبالولة . القاموس المحيط ١ : ٣٥٤ .
(٤) في «ج» والبحار والعيون : «يقع» .
(٥) في المطبوع والبحار : أيظن ، بدل : أُنظر إلىٰ ، وما أثبتناه من النسخ والعيون وتفسير الثعلبي .

لغضبي، أو يخرجوا من سلطاني، كيف وأنا المنتقم ممّن عصاني، ولم يخش عقابي، وإنّي حلفت بعزّتي لأجعلنّهم عبرة ونكالاً للعالمين، فلم يدعهم وفي عيدهم ذلك إلّا بريح عاصف شديد الحمرة فتحيّروا فيها وذعروا منها، وتضام بعضهم إلى بعض، ثمّ صارت الأرض من تحتهم حجر[١] كبريت يتوقّد، وأظلّتهم سحابة سوداء مظلمة، فانكبّت عليهم كالقبة جمرة تتلهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرّصاص في النّار، فنعوذ بالله من غضبه ونزول نقمته»[٢].

- ٣٩ -

باب العلّة التي من أجلها سُمّي يعقوب يعقوباً، والعلّة التي من أجلها سُمّي إسرائيل عليه السلام

[١/٦٨] حدّثنا أحمد بن الحسن[٣] القطّان قال: حدّثنا الحسن بن علي السكري[٤]، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان يعقوب وعيص توأمين، فولد عيص ثمّ ولد يعقوب، فسُمّي يعقوب؛ لأنّه خرج بعقب أخيه عيص، ويعقوب هو إسرائيل، ومعنىٰ إسرائيل: عبدالله؛

(١) في «ع، ح» والعيون: كحجر.
(٢) ذكره المصنّف في العيون ١: ١/٢٦٧، الباب ١٦، وأورده الثعلبي في التفسير ٧: ١٣٥، ونقله المجلسي عن العيون والعلل في بحار الأنوار ٥٩: ٧/١٠٩.
(٣) في المطبوع: الحسين، وما أثبتناه من النسخ، وهو الموافق للمصادر الرجاليّة.
(٤) في «ح، س، ن، ش، ع»: العسكري، وما أثبتناه من «ج» وهو الموافق للمصادر الرجاليّة.

لأنّ إسرا : هو عبد ، وإيل : هو الله عزّ وجلّ»[1] .

[٢/٦٩] وروي في خبر آخر : «إنّ إسرا : هو القوّة ، وإيل : هو الله عزّ وجلّ ، فمعنىٰ إسرائيل : قوّة الله عزّ وجلّ»[2] .

[٣/٧٠] حدّثنا أبو محمّد عبدالله بن حامد قال : أخبرنا أبو صالح خلف بن محمّد بن إسماعيل الخيام البخاري ببخارا فيما قرأت عليه فأقرّ به ، قال : حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن علي بن حمزة الأنصاري قال : حدّثنا[3] عبدالرحمٰن بن إبراهيم الدمشقي دحيم[4] قال : حدّثنا بشر بن بكير النفيسي[5] ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن سعيد بن عمرو الأنصاري ، عن أبيه ، عن كعب الأحبار في حديث طويل يقول فيه : إنّما سُمّي إسرائيل إسرائيل الله ؛ لأنّ يعقوب كان يخدم بيت المَقدس ، وكان أوّل من يدخل وآخر من يخرج ، وكان يسرج القناديل ، وكان إذا كان بالغداة رآها مطفأة ، قال : فبات ليلة في مسجد بيت المَقدس فإذا بجنّي يطفؤها ، فأخذه فأسره إلى سارية في المسجد فلمّا أصبحوا رأوه أسيراً ، وكان اسم الجنّي : إيل ،

---

(١) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ٤٩ ضمن الحديث رقم ١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٣٠/٢٦٥ .

(٢) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ٤٩ ضمن الحديث رقم ١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٢٦٥ ذيل الحديث رقم ٣٠ .

(٣) في «س» : حدّثني .

(٤) في «ح ، س ، ن ، ش ، ع ، ج» : دحلم ، والصحيح ما في المتن ، وهو الموافق للمصادر الرجاليّة ، اُنظر تاريخ الثقات للعجلي ٢ : ٩٢٨/٢٨٧ ، الجرح والتعديل للرازي ٥ : ٩٩٩/٢١١ .

(٥) كذا في «ع ، س ، ن» وفي «ح» : بشر بن بكر الغبسي ، وفي حاشيتها : التفليسي ، وفي «ع» : بشير بن بكر النفيسي ، وفي «ج» : بشير بن أبي بكر النفيسي .

فسُمّي إسرائيل لذلك»(١).

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة وقد أخرجته بتمامه بطوله في كتاب النبوّة.

ـ ٤٠ ـ

باب العلّة التي من أجلها يبتلىٰ النبيّون والمؤمنون

[١/٧١] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن الحسن بن محبوب، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ في كتاب عليّ عليه السلام أنّ أشدّ النّاس بلاءً النبيّون، ثمّ الوصيّون، ثمّ الأمثل فالأمثل؛ وإنّما يبتلىٰ المؤمن على قدر أعماله الحسنة، فمن صحَّ دينه وصحّ عمله اشتدَّ بلاؤه؛ وذلك أنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن، ولا عقوبة لكافر، ومن سخف دينه وضعف عمله قلَّ بلاؤه، والبلاء أسرع إلى المؤمن المتّقي من المطر إلى قرار الأرض»(٢).

[٢/٧٢] حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا عبدالله ابن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبي عبدالله الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة(٣)، عن أبيه، عن

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٣١/٢٦٥.

(٢) أورده الكليني في الكافي ٢: ٢٩/٢٠٠، وأورده بسند آخر عن النبيّ صلى الله عليه وآله البيهقي في السنن الكبرىٰ ٣: ٦٥٣٤/٥٢١، والحاكم في المستدرك ١: ٤١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٧: ٢٩/٢٢٢.

(٣) في المطبوع: الحسن بن أبي حمزة، وما أثبتناه من النسخ والبحار، وهو الموافق للمصادر الرجاليّة. اُنظر معجم رجال الحديث ٦: ٢٩٣٧/١٧.

أبي عبدالله عليه السلام قال: «لو أنّ مؤمناً كان في قلّة جبل لبعث الله عزّ وجلّ إليه من يؤذيه؛ ليأجره على ذلك»[١].

[٣/٧٣] حدّثنا حمزة بن محمّد بن أحمد العلوي رضي الله عنه قال: أخبرنا أحمد بن محمّد الكوفي قال: حدّثنا عبيدالله بن حمدون قال: حدّثنا الحسين بن نصير[٢] قال: حدّثنا خالد، عن حصين[٣]، عن يحيىٰ بن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيّين والمؤمنين مبتلين بمن يؤذينا، ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيّض الله عزّ وجلّ له من يؤذيه؛ ليأجره على ذلك».

وأمير المؤمنين عليه السلام: «ما زلت مظلوماً منذ ولدتني أُمّي حتّىٰ أن كان عقيل ليصيبه رمد فيقول: لا تذروني حتّىٰ تذروا عليّاً، فيذروني وما بي من رمد»[٤].

- ٤١ -

باب العلّة التي من أجلها امتحن الله عزّ وجلّ يعقوب وابتلاه بالرّؤيا التي رآها يوسف حتّىٰ جرىٰ من أمره ما جرىٰ

[١/٧٤] حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل رضي الله عنه، قال: حدّثنا عبدالله

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٧: ٣٧/٢٢٨.

(٢) في «ش»: نصر.

(٣) في حاشية «ج» والبحار: خالد بن حصين.

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٧: ٤/٢٠٨ و٦٧: ٣٨/٢٢٨.

ابن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن الثمالي قال: صلّيت مع علي بن الحسين عليه‌السلام الفجر بالمدينة يوم الجمعة فلمّا فرغ من صلاته وسبحته، نهض إلى منزله وأنا معه، فدعا مولاة له تسمّىٰ: سكينة فقال لها: «لا يعبر على بابي سائل إلّا أطعمتموه، فإنّ اليوم يوم الجمعة».

قلت له: ليس كلّ من يسأل مستحقّاً؟

فقال: «يا ثابت، أخاف أن يكون بعض من يسألنا محقّاً فلا نطعمه ونردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله، أطعموهم أطعموهم، إنّ يعقوب كان يذبح كلّ يوم كبشاً، فيتصدّق منه ويأكل هو وعياله منه، وإنّ سائلاً مؤمناً، صوّاماً، محقّاً[1] له عند الله منزلة، وكان مجتازاً، غريباً اعترّ[2] علىٰ باب يعقوب عشيّة جمعة عند أوان إفطاره يهتف على بابه: أطعموا السائل، المجتاز، الغريب، الجائع من فضل طعامكم. يهتف بذلك على بابه مراراً وهُم يسمعونه وقد جهلوا حقّه ولم يصدّقوا قوله، فلمّا يئس أن يطعموه، وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه إلى الله عزّ وجلّ، وبات طاوياً، وأصبح صائماً جائعاً، صابراً، حامداً لله تعالىٰ، وبات يعقوب وآل يعقوب شباعاً، بطاناً، وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم.

قال: فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة: لقد أذللت يا يعقوب عبدي ذلّة استجررت[3] بها غضبي، واستوجبت بها أدبي، ونزول عقوبتي، وبلواي عليك وعلى ولدك.

---

(١) في «ج»: مستحقّاً.

(٢) اعترّ: إذا أتاه معترضاً. النهاية في غريب الحديث ٣: ١٨٥.

(٣) في «ح»: استحدثت.

يا يعقوب، إنّ أحبّ أنبيائي إليّ، وأكرمهم عليّ من رحم مساكين عبادي، وقرّبهم إليه وأطعمهم، وكان لهم مأوى وملجأً.

يا يعقوب، أما رحمت ذميال عبدي المجتهد في عبادته(١)، القانع باليسير من ظاهر الدنيا، عشاء أمس لمّا اعترّ ببابك عند أوان إفطاره، وهتف بكم أطعموا السائل الغريب، المجتاز القانع، فلم تطعموه شيئاً، فاسترجع واستعبر وشكا ما به إليّ، وبات طاوياً، حامداً لي، وأصبح لي صائماً، وأنت يا يعقوب وولدك شباع، وأصبحت وعندكم فضلة من طعامكم، أوما علمت يا يعقوب إنّ العقوبة والبلوىٰ إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي؛ وذلك حسن النظر منّي لأوليائي واستدراج منّي لأعدائي، أما وعزّتي لأُنزل بك(٢) بلواي، ولأجعلنّك وولدك عرضاً(٣) لمصائبي، ولآذينك بعقوبتي(٤)، فاستعدّوا لبلواي، وارضوا بقضائي، واصبروا للمصائب»، فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك، متىٰ رأىٰ يوسف الرؤيا؟

فقال: «في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعاً، وبات فيها ذميال طاوياً جائعاً.

فلمّا رأىٰ يوسف الرؤيا، وأصبح يقصّها على أبيه يعقوب، فاغتمّ يعقوب لمّا سمع من يوسف مع ما أوحىٰ(٥) الله عزّ وجلّ إليه أن استعدّ للبلاء، فقال يعقوب ليوسف: لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك؛ فإنّي

---

(١) في المطبوع: عبادتي، وما أثبتناه من النسخ والبحار.
(٢) في المطبوع: عليك، وما أثبتناه من النسخ والبحار.
(٣) في «ج، ح، ن، ش» والبحار: غرضاً.
(٤) في «ح»: بعقوبتك.
(٥) في «ح، س، ن، ش، ع، ج»: مغتمّاً، فأوحىٰ، بدل: مع ما أوحىٰ.

أخاف أن يكيدوا لك كيداً، فلم يكتم يوسف رؤياه وقصّها على إخوته».

قال علي بن الحسين عليه السلام: «وكانت أوّل بلوىٰ نزلت بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لمّا سمعوا منه الرؤيا».

قال: «فاشتدّت رقّة يعقوب على يوسف وخاف أن يكون ما أوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه من الاستعداد للبلاء هو في يوسف خاصّة، فاشتدّت رقّته عليه من بين ولده، فلمّا رأىٰ اُخوة يوسف ما يصنع يعقوب بيوسف وتكرمته إيّاه وإيثاره إيّاه عليهم، اشتدّ ذلك عليهم وبدأ البلاء فيهم فتآمروا فيما بينهم، وقالوا: ﴿**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ * ٱقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ**﴾[1] ـ أي: تتوبون ـ فعند ذلك قالوا: ﴿**يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ**﴾[2] الآية. فقال يعقوب: ﴿**إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ**﴾[3]، فانتزعه حذراً عليه منه أن تكون البلوىٰ من الله عزّ وجلّ على يعقوب في يوسف خاصّة لموقعه من قلبه وحبّه له، قال: فغلبت قدرة الله وقضاؤه، ونافذ أمره في يعقوب ويوسف واُخوته، فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه ولا عن يوسف وولده، فدفعه إليهم وهو لذلك كاره متوقّع للبلوىٰ من الله في يوسف، فلمّا خرجوا من منزلهم لحقهم مُسرعاً، فانتزعه من أيديهم فضمّه إليه واعتنقه وبكىٰ ودفعه إليهم فانطلقوا به مسرعين؛ مخافة أن يأخذه منهم

(١) سورة يوسف ١٢: ٨ و٩.
(٢) سورة يوسف ١٢: ١١ و١٢.
(٣) سورة يوسف ١٢: ١٣.

ولا يدفعه(١) إليهم ، فلمّا أيقنوا(٢) به أتوا به غيضة(٣) أشجار ، فقالوا : نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة ، فيأكله الذئب الليلة ، فقال كبيرهم : ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ﴾ لكن ﴿أَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾(٤) ، فانطلقوا به إلى الجُبّ فألقوه فيه وهُم يظنّون أنّه يغرق فيه ، فلمّا صار في قعر الجبّ وناداهم : يا ولدَ رومين ، اقرؤوا يعقوب السلام منّي ، فلمّا سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض : لا تزالوا من هاهنا حتّىٰ تعلموا أنه قد مات ، فلم يزالوا بحضرته حتّىٰ أيسوا(٥) ورجعوا إلى أبيهم عشاءً يبكون ، قالوا : ﴿يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾(٦) ، فلمّا سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر ما أوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه من الاستعداد للبلاء ، فصبر وأذعن للبلاء وقال لهم : ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾(٧) وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل أن أرىٰ(٨) تأويل رؤياه الصادقة» .

قال أبو حمزة : ثمّ انقطع حديث علي بن الحسين عليه‌السلام عند هذا ، فلمّا كان من الغد غدوت عليه ، فقلت له : جعلت فداك ، إنّك حدّثتني أمس بحديث ليعقوب(٩) وولده ، ثمّ قطعته ما كان من قصّة إخوة يوسف وقصّة

---

(١) في حاشية «ج» : يعيده .
(٢) في المطبوع : أمعنوا ، وما أثبتناه من النسخ .
(٣) الغيضة : مجتمع الشجر . الصحاح ٢ : ٥١٨ .
(٤) سورة يوسف ١٢ : ١٠ .
(٥) في المطبوع : أمسوا ، وما أثبتناه من النسخ .
(٦) سورة يوسف ١٢ : ١٧ .
(٧) سورة يوسف ١٢ : ١٨ .
(٨) في المطبوع : رأىٰ ، وما أثبتناه من النسخ والبحار .
(٩) في المطبوع : يعقوب ، وما أثبتناه من النسخ والبحار .

يوسف بعد ذلك .

فقال : «إنّهم لمّا أصبحوا قالوا : انطلقوا بنا حتّىٰ ننظر ما حال يوسف أمات أم هو حيّ ؟ فلمّا انتهوا إلى الجبّ وجدوا بحضرة الجبّ سيّارة ، وقد أرسلوا واردهم فأدلىٰ دلوه ، فلمّا جذب دلوه ، إذا هو بغلام متعلّق بدلوه ، فقال لأصحابه : يا بشرىٰ هذا غلام ، فلمّا أخرجوه أقبلوا إليهم إخوة يوسف فقالوا : هذا عبدنا سقط منّا أمس في هذا الجبّ ، وجئنا اليوم لنخرجه ، فانتزعوه من أيديهم وتنحّوا به ناحية فقالوا : إمّا أن تقرّ لنا أنّك عبد لنا فنبيعك على بعض هذه السيّارة ، أو نقتلك ؟ فقال لهم يوسف : لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم ، فأقبلوا به إلى السيّارة .

فقالوا : أمنكم من يشتري منّا هذا العبد ؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً ، وكان إخوته فيه من الزاهدين ، وسار به الذي اشتراه من البدو حتّىٰ أدخله مصر فباعه الذي اشتراه من البدو من ملك مصر ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : **﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِى مَثْوَاهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾** (١)» .

قال أبو حمزة : فقلت لعليّ بن الحسين عليه‌السلام : ابن كمْ كان يوسف يوم ألقوه في الجبّ ؟ فقال : «كان ابن تسع سنين» .

فقلت : كم كان بين منزل يعقوب يومئذٍ وبين مصر ؟

فقال : «مسيرة اثني عشرة يوماً» ، قال : «وكان يوسف من أجمل أهل زمانه فلمّا راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها : معاذ الله ، أنا من أهل بيت لا يزنون ، فغلّقت الأبواب عليها وعليه ، وقالت : لا تخف ، وألقت نفسها عليه فأفلت منها هارباً إلى الباب ففتحه فلحقته فجذبت

---

(١) سورة يوسف ١٢ : ٢١ .

قميصه من خلفه، فأخرجته منه، فأفلت يوسف منها في ثيابه[١]، وألقيا سيّدها لدىٰ الباب ﴿**قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[٢]، قال: فهمَّ الملك بيوسف؛ ليعذّبه، فقال له يوسف: وإله يعقوب، ما أردت بأهلك سوءاً، بل هي راودتني عن نفسي، فسل هذا الصبيّ أيّنا راود صاحبه عن نفسه؟ قال: وكان عندها من أهلها صبيّ زائر لها، فأنطق الله الصبي؛ لفصل القضاء، فقال: أيّها الملك، أُنظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدوداً من قدّامه فهو الذي راودها، وإن كان مقدوداً من خلفه فهي التي راودته، فلمّا سمع الملك كلام الصبيّ وما اقتصّ أفزعه ذلك فزعاً شديداً، فجيء بالقميص فنظر إليه، فلمّا رأوه مقدوداً من خلفه، قال لها: ﴿**إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ**﴾[٣]، وقال ليوسف: اعرض عن هذا ولا يسمعه منك أحد واكتمه، قال: فلم يكتمه يوسف. وأذاعه[٤] في المدينة، حتّىٰ قلن نسوة منهنّ: ﴿**ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِۦ**﴾[٥] فبلغها ذلك فأرسلت إليهنّ وهيّئت لهنَّ طعاماً ومجلساً، ثمّ أتتهنَّ بأترج ﴿**وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا**﴾ ثمّ ﴿**قَالَتِ**﴾ ليوسف: ﴿**ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ**﴾[٦] ما قلن، فقالت لهنَّ: هذا ﴿**ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ**﴾[٧] يعني في حبّه، وخرجن النّسوة من عندها، فأرسلت كلّ

---

(١) في حاشية «ج، ل»: أي: في بقية ثيابه، أو يكون مكان أخرجته خرقته وهزم. (م ق ر ﷺ).

(٢) سورة يوسف ١٢: ٢٥.

(٣) سورة يوسف ١٢: ٢٨.

(٤) في «ش، ع، ح، ن»: أذعنه.

(٥) سورة يوسف ١٢: ٣٠.

(٦) سورة يوسف ١٢: ٣١.

(٧) سورة يوسف ١٢: ٣٢.

واحدة مِنهنَّ إلى يوسف سرّاً من صاحبتها تسأله الزيارة فأبىٰ عليهنّ، وقال: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾[١]، فصرف الله عنه كيدهنَّ، فلمّا شاع أمر يوسف وأمر امرأة العزيز والنسوة في مصر، بدا للملك بعد ما سمع قول الصبيّ: ليسجننَّ يوسف، فسجنه في السجن ودخل السجن مع يوسف فتيان، وكان من قصّتهما وقصّة يوسف ما قصّه الله في الكتاب».

قال أبو حمزة: ثمّ انقطع حديث علي بن الحسين صلوات الله عليه[٢].

[٢/٧٥] وسمعت محمّد بن عبدالله بن محمّد بن طيفور يقول في قول يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾[٣]: إنّ يوسف رجع إلى اختيار نفسه فاختار السجن فوكل إلى اختياره، والتجأ نبيّ الله محمّد صلى الله عليه وآله إلى الخيار فتبرّأ من الاختيار، ودعا دعاء الافتقار، فقال علىٰ رؤية الاضطرار: «يا مقلّب القلوب والأبصار، ثبّت قلبي على طاعتك»، فعوفي من العلّة وعصم[٤]، فاستجاب الله له، وأحسن إجابته، وهو أنّ الله عصمه ظاهراً وباطناً.

وسمعته يقول في قول يعقوب: ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾[٥]: إنّ هذا مثل قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا يلسع المؤمن من

---

(١) سورة يوسف ١٢: ٣٣.

(٢) أورده العيّاشي في التفسير ٢: ٥/١٦٧، والراوندي في قصص الأنبياء: ١٢٧/١٢٦، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٤٨/٢٧١.

(٣) سورة يوسف ١٢: ٣٣.

(٤) في «ن، ح، ش»: وعظم.

(٥) سورة يوسف ١٢: ٦٤.

جُحْرٍ مرّتين»(١) ، فهذا معناه ؛ وذلك أنّه سلّم يوسف إليهم فغشوه حين اعتمد على حفظهم له ، وانقطع في رعايته إليهم فألقوه في غيابة الجبّ وباعوه ، فلمّا انقطع إلى الله عزّ وجلّ في الابن الثاني وسلّمه واعتمد في حفظه عليه ، وقال : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا﴾(٢) ، أقعده على سرير المملكة وردّ يوسف إليه ، وخرج القوم من المحنة واستقامت أسبابهم .

وسمعته يقول في قول يعقوب : ﴿يَـٰأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾(٣) : إنّه عرض في التأسّف بيوسف وقد رأىٰ في مفارقته فراقاً آخر ، وفي قطيعته قطيعة أُخرىٰ ، فتلهّف عليها وتأسّف من أجلها كقول الصادق عليه السلام في معنىٰ قوله عزّ وجلّ : ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾(٤) : «إنّ هذا فراق الأحبّة في دار الدنيا ؛ ليستدلّوا به على فراق المولىٰ ، فلذلك يعقوب تأسّف على يوسف من خوف فراق غيره ، فذكر يوسف لذلك»(٥) .

ـ ٤٢ ـ

باب العلّة التي من أجلها قال أُخوة يوسف ليوسف : ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾(٦)

[١/٧٦] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا

---

(١) ذكره المصنّف في من لا يحضره الفقيه ٤ : ٥٧٨٥/٣٧٨ .

(٢) سورة يوسف ١٢ : ٦٤ .

(٣) سورة يوسف ١٢ : ٨٤ .

(٤) سورة السجدة ٣٢ : ٢١ .

(٥) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٤٩/٢٧٧ .

(٦) سورة يوسف ١٢ : ٧٧ .

جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه ، قال : حدّثنا أحمد بن عبيدالله العلوي قال : حدّثني علي بن محمّد العلوي العمري قال : حدّثني إسماعيل ابن همّام قال : قال الرضاعليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : **﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾**[(١)] قال : «كانت لإسحاق النبيّ عليه السلام مِنطقة يتوارثها الأنبياء الأكابر ، وكانت عند عمّة يوسف ، وكان يوسف عندها وكانت تحبّه ، فبعث إليها أبوه إبعثيه إليّ وأردّه إليك ، فبعثت إليه : دعه عندي الليلة أشمّه ، ثمّ أرسله إليك غدوة ، قال : فلمّا أصبحت أخذت المِنطقة فربطتها في حقوه ، وألبسته قميصاً وبعثت به إليه وقالت : سُرقت المِنطقة فوجدت عليه ، وكان إذا سرق واحد في ذلك الزمان دفع إلى صاحب السرقة فكان عبده»[(٢)] .

[٢/٧٧] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رحمه الله ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه ، عن عبدالله بن محمّد بن خالد قال : حدّثني الحسن بن علي الوشّاء قال : سمعت علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام يقول : «كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئاً استرقّ به ، وكان يوسف عليه السلام عند عمّته وهو صغير ، وكانت تحبّه وكان لإسحاق عليه السلام مِنطقة ألبسها إيّاه[(٣)] يعقوب عليه السلام وكانت عند ابنته ، وإنّ يعقوب طلب يوسف يأخذه من عمّته ، فأغتمّت لذلك وقالت له : دعه حتّىٰ أرسله إليك ، فأرسلته

---

(١) سورة يوسف ١٢ : ٧٧ .

(٢) ذكره المصنّف في العيون ٢ : ٥/١٦٧ ، الباب ٣٢ ، وأورده العيّاشي في التفسير ٢ : ٥٣/١٨٥ ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ١٤/٢٦٢ .

(٣) في المطبوع و«ن» والعيون : أباه ، وكلاهما لم يردا في البحار وتفسير العيّاشي وتفسير القمّي ، وما أثبتناه من نسخة «ح ، س ، ش ، ج» .

وأخذت المِنطقة فشدّتها في وسطه تحت الثياب، فلمّا أتىٰ يوسف أباه جاءت وقالت: سرقت المنطقة، ففتّشته فوجدتها في وسطه، فلذلك قال إخوة يوسف، حيث جعل الصاع في وعاء أخيه: ﴿**إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ**﴾ فقال لهم يوسف: ما جزاء من وجدناه في رحله؟ قالوا: هو جزاؤه كما جرت السنّة التي تجري فيهم، فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه، ثمّ استخرجها من وعاء أخيه، ولذلك قال إخوة يوسف: ﴿**إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ**﴾ يعنون المِنطقة، ﴿**فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ**﴾[(١)]»[(٢)].

ـ ٤٣ ـ
باب العلّة التي من أجلها أذّن مؤذّن العير[(٣)] التي فيها إخوة يوسف: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾[(٤)]

[١/٧٨] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال: حدّثنا إبراهيم بن علي قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق، عن يونس بن عبدالرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لا خير فيمن

---

(١) سورة يوسف ١٢: ٧٧.

(٢) ذكره المصنّف في العيون ٢: ٦/١٦٨، الباب ٣٢، وأورده العيّاشي في التفسير ٢: ٥٤/١٨٦، والقمّي في التفسير ١: ٣٥٥، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ١٥/٢٤٩.

(٣) العير ـ بالكسر ـ: الإبل تحمل الميرة، ثمّ غلب إلى كلّ قافلة. المصباح المنير: ٢٢٧.

(٤) سورة يوسف ١٢: ٧٠.

لا تقيّة له ، ولقد قال يوسف : ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ وما سرقوا»[١] .

[٢/٧٩] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا[٢] جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدّثنا محمّد بن أبي نصر قال : حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن الحسين[٣] بن سعيد ، عن عثمان بن عيسىٰ ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «التقيّة دين الله عزّ وجلّ» .

قلت : من دين الله ؟

قال : فقال : «إي والله ، من دين الله ، لقد قال يوسف : ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ ، والله ما كانوا سرقوا شيئاً»[٤] .

[٣/٨٠] حدّثنا أبي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول يوسف: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ ، قال : «ما سرقوا وما كذب»[٥] .

---

(١) أورده العيّاشي في التفسير ٢ : ٤٨/١٨٤ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢ : ٤٨/١٨٤ .

(٢) في «س» : حدّثني .

(٣) في حاشية «ش» : الحسن .

(٤) أورده الكليني في الكافي ٢ : ٣/١٧٢ ، والعيّاشي في التفسير ٢ : ٤٨/١٨٤ ، والطبرسي في مشكاة الأنوار ١ : ١٨٩/٩٣ ، والبرقي في المحاسن ١ : ٩٠٧/٤٠٢ ، والسبزواري في جامع الأخبار : ٦٧٢/٢٥٥ ، وفي الجميع بزيادة : «ولقد قال إبراهيم عليه السلام : ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾ والله ، ما كان سقيماً» ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٥١/٢٧٨ .

(٥) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٥٤/٢٧٩ .

[٤/٨١] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه ، عن محمّد بن أحمد ، عن إبراهيم ابن إسحاق النهاوندي ، عن صالح بن سعيد ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ في يوسف : ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾ قال : «إنّهم سرقوا يوسف من أبيه ، ألا ترىٰ أنّه قال لهم حين قالوا : ﴿مَّاذَا تَفْقِدُونَ * قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾[١] ولم يقولوا : سرقتم صواع الملك ، وإنّما عنىٰ أنّكم سرقتم يوسف من أبيه»[٢] .

ـ ٤٤ ـ

باب العلّة التي من أجلها قال يعقوب لبنيه : ﴿يَـٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[٣]

[١/٨٢] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه ، قال : حدّثنا محمّد بن نصير[٤] ، عن

(١) سورة يوسف ١٢ : ٧١ و٧٢ .

(٢) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ٢١٠/ضمن حديث رقم ١ ، وأورده القمّي في التفسير ١ : ٣٤٩ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٥٣/٢٧٨ .

(٣) سورة يوسف ١٢ : ٨٧ .

(٤) في المطبوع و«ح» : محمّد بن أبي نصر ، وفي «س ، ش ، ع ، ن ، ل» : محمّد بن نصر ، وما أثبتناه من «ج» والبحار ، وهو الموافق للمصادر ؛ لأن محمّد بن نصير يعدّ من مشايخ الشيخ أبي النضر محمّد بن مسعود العيّاشي ، وروىٰ عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ الأشعري .

أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان بن سُدير، عن أبيه، قال: قلت لأبي جعفرعليه‌السلام: أخبرني عن يعقوب حين قال لولدِه: ﴿**ٱذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ**﴾، أكان عَلِمَ أنّه حيّ وقد فارقه منذ عشرين سنة، وذهبت عيناه من الحزن؟ قال: «نعم عَلِمَ أنّه حيّ». قلت: وكيف عَلِمَ؟

قال: «إنّه دعا في السحر أن يهبط عليه ملك الموت، فهبط عليه تريال، فهو ملك الموت، فقال له تريال: ما حاجتك يا يعقوب؟ قال: أخبرني عن الأرواح تقبضها[1] مجتمعة أو متفرّقة؟ فقال: بل متفرّقة روحاً روحاً، قال: فمرَّ بِك روح يوسف؟ قال: لا، قال: فعند ذلك عَلِمَ أنّه حيّ، فقال لولده: ﴿**ٱذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ**﴾»[2].

ـ ٤٥ ـ

باب العلّة التي من أجلها وجد يعقوب

ـــــــــــــــ

﴿ وللمزيد أُنظر: كمال الدين: ٤/٣٩٤، معاني الأخبار: ٧/٣٣٩ و١/٣٦٩، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٨٢/١٨٢، اختيار معرفة الرجال: ٩١٩، معجم رجال الحديث ١٨: ١١٩٣٠/٣١٦، و١١٨٠٠/٢٤٤، و٣: ٩٠٢/٨٥.

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: السؤال لأنّه لو كان مقبضها مجتمعة لا يعلم من عدم قبضه عدم موتهعليه‌السلام؛ لأنّه يمكن أن يكون قبضتها الملائكة القابضون، ولم يصل إليه بعد. (م ق رحمه‌الله).

(٢) أورده العيّاشي في التفسير ٢: ٦٤/١٨٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٥٠/٢٧٧.

ريح يوسف من مسيرة عشرة أيّام

[١/٨٣] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي نصر ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن العبّاس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسين[١] بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «كان القميص الذي أُنزل به على إبراهيم من الجنّة في قصبة من فضّة ، وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً ، فلمّا فصلوا ويعقوب بالرّملة ، ويوسف بمصر ، قال يعقوب : إنّي لأجد ريح يوسف ، عنىٰ ريح الجنّة حين فصلوا بالقَميص ؛ لأنّه كان من الجنّة»[٢] .

[٢/٨٤] وبهذا الإسناد عن علي بن مهزيار ، عن محمّد بن إسماعيل السرّاج ، عن بشر[٣] بن جعفر ، عن مفضّل الجعفي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : «أتدري ما كان قميص يوسف؟» .

قال : قلت : لا .

قال : «إنّ إبراهيم لمّا أُوقدت له النّار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنّة وألبسه إيّاه، فلم يضرّه معه ريح ولا برد ولا حرّ، فلمّا حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة[٤] وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاق على يعقوب،

---

(١) في «ح ، س ، ن ، ش ، ع» والبحار : حسن .
(٢) أورده العيّاشي في التفسير ٢ : ٧٢/١٩٤ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٥٦/٢٧٩ .
(٣) في «ع» : بشير .
(٤) التّميمة : عوذة تعلّق على الإنسان ، ويقال هي : خرزة . الصحاح ٥ : ١٩٠/تمم .

فلمّا ولد ليعقوب يوسف علّقه عليه، فكان في عضده حتّىٰ كان من أمره ماكان، فلمّا أخرج يوسف القميص من التميمة وجد يعقوب ريحه، وهو قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[1] فهو ذلك القميص الذي أُنزل به من الجنّة».

قلت: جُعلت فداك، فإلىٰ من صار هذا القميص؟

قال: «إلى أهله، ثمّ قال: كلّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهىٰ إلى محمّد وآله»[2].

[٣/٨٥] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا[3] علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمير، عن حفص أخي مرازم[4]، عن أبي عبدالله عليه السلام: في قول الله عزّوجلّ: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ قال أبوهم: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[5] قال: «وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير منْ مصر، وهو بفلسطين»[6].

---

(١) سورة يوسف ١٢ : ٩٤.

(٢) ذكره المصنّف في كمال الدين: ١٠/١٤٢، وأورده الصفّار في بصائر الدرجات ١ : ٧١٥/٣٧٨، والكليني في الكافي ١ : ٥/١٨١، والقمّي في التفسير ١ : ٣٥٤، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٧ : ٣٠/١٤٣.

(٣) في «ع»: حدّثني.

(٤) في «س، ش، ن، ح، ج»: ورّام، والصحيح ما في المتن، وهو الموافق لنسخة «ع» والمصادر. أُنظر: رجال البرقي: ٣٧، رجال الشيخ الطوسي: ٢٤٧٩/١٧٩، معجم رجال الحديث ٧ : ٣٧٧١/١٣٨.

(٥) سورة يوسف ١٢ : ٩٤.

(٦) أورده العيّاشي في التفسير ٢ : ٧٠/١٩٢، والقمّي في التفسير ٥ : ٥٠٩ مرسلاً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٥٥/٢٧٩.

ـ ٤٦ ـ

باب العلّة التي من أجلها قال يوسف لإخوته : ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ (١) للوقت ، ويعقوب قال لهم : ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ (٢)

[١/٨٦] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقاني رضي الله عنه ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني مولىٰ بني هاشم ، قال : أخبرنا المنذر بن محمّد ، قال : حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم الخزّاز ، عن إسماعيل ابن الفضل الهاشمي ، قال : قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام : أخبرني عن يعقوب عليه السلام لمّا قال له بنوه : ﴿يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ ، فأخّر الاستغفار لهم ، ويوسف عليه السلام لمّا قالوا له : ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ * قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (٣) .

قال : «لأنّ قلب الشابّ أرقّ من قلب الشيخ ، وكانت (٤) جناية ولد يعقوب على يوسف ، وجنايتهم علىٰ يعقوب إنّما كانت بجنايتهم على يوسف ، فبادر يوسف إلى العفو عن حقّه ، وأخّر يعقوب العفو ؛ لأنّ عفوه إنّما كان عن حقّ غيره ، فأخّرهم إلى السحر ليلة الجمعة» (٥) .

---

(١) سورة يوسف ١٢ : ٩٢ .

(٢) سورة يوسف ١٢ : ٩٨ .

(٣) سورة يوسف ١٢ : ٩٢ و٩٣ .

(٤) في «ج» : كان .

(٥) ذكر المصنّف ذيل الحديث في الفقيه ١ : ١٢٤٠/٢٧٢ ، وأورد ذيل الحديث ☜

وأمّا العلّة التي كانت من أجلها عرف يوسف إخوته ولم يعرفوه لمّا دخلوا عليه .

[٢/٨٧] فإنّي سمعت محمّد بن عبدالله بن محمّد بن طيفور يقول في قول الله عزّ وجلّ : **﴿وَجَـآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾**[١] : إنّ ذلك لتركهم حرمة يوسف ، وقد يمتحن الله المرء بتركه الحرمة ، ألا ترىٰ يعقوب عليه السلام حين ترك حرمته[٢] غيّبوه عن عينه فامتحن من حيث ترك الحُرمة بغيبته عن عينه لا عن قلبه عشرين سنة ، وترك إخوة يوسف حُرمته في قلوبهم حيث عادوه وأرادوا القطيعة ؛ للحسد الذي في قلوبهم فامتحنوا في قلوبهم ، كأنّهم يرونه ولا يعرفونه ، ولم يكن لأخيه من أُمّه حسد مثل ما كان لإخوته ، فلمّا دخل قال : **﴿إِنِّىٓ أَنَا أَخُوكَ﴾**[٣] علىٰ يقين عرفه[٤] ، فسلم من المحن فيه حين لم يترك حُرمته ؛ وهكذا العباد[٥].

ـ ٤٧ ـ

باب العلّة التي من أجلها لم يخرج من صلب يوسف نبيّاً

[١/٨٨] أبي[٦] رحمه الله قال : حدّثنا أحمد بن إدريس ، ومحمّد بن يحيىٰ

ﮘ المفيد في المقنعة : ١٥٥ ، والعيّاشي في التفسير ٢ : ٨١/١٩٦ ، ونقله المجلسي بتمامه عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٥٧/٢٨٠ .

(١) سورة يوسف ١٢ : ٥٨ .

(٢) في المطبوع و«ش» : حرمة يوسف ، وما أثبتناه من النسخ .

(٣) سورة يوسف ١٢ : ٦٩ .

(٤) في المطبوع و«ج» : فعرفه .

(٥) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٢٨٠ /ذيل الحديث ٥٧ .

(٦) في «س» : حدّثنا أبي .

العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيىٰ، عن يعقوب بن يزيد، عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: «لمّا تلقّىٰ يوسف يعقوب ترجّل له يعقوب ولم يترجّل له يوسف فلم ينفصلا من العناق، حتّىٰ أتاه جبرئيل فقال له: يا يوسف، ترجّل لك الصدّيق، ولم تترجّل له، أبسط يدك، فبسطها فخرج نور من راحته، فقال له يوسف: ما هذا؟ قال: هذا أنّه[1] لا يخرج من عقبك[2] نبيّ؛ عقوبة»[3].

[٢/٨٩] حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه، عن محمّد بن يحيىٰ العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورمة، عن محمّد ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لمّا أقبل يعقوب عليه السلام إلى مصر خرج يوسف عليه السلام ليستقبله، فلمّا رآه يوسف همّ بأن يترجّل ليعقوب، ثمّ نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل، فلمّا سلّم على يعقوب نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا يوسف، إنّ الله تبارك وتعالىٰ يقول لك: ما منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح ممّا أنت[4] فيه[5] أبسط يدك، فبسطها فخرج من بين أصابعه نور، فقال له: ما هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أنّه لا يخرج من صلبك نبيّ أبداً، عقوبة لك بما

---

(١) في المطبوع: آية، والصحيح ما أثبتناه في المتن وهو الموافق للنسخ والأمالي والبحار.

(٢) في حاشية «ج»: صلبك.

(٣) أورده الكليني في الكافي ٢: ١٥/٢٣٥، ونقله المجلسي عن علل الشرائع في بحار الأنوار ١٢: ٥٨/٢٨.

(٤) في المطبوع: إلّا ما أنت، وفي «ج، س، ن، ش، ع، ح»: ما أنت، وما أثبتناه من «ل» وحاشية «ش».

(٥) في حاشية «ج، ل»: استفهام، أي: أمنعك ما أنت فيه من الملك توبيخاً. (م ق ر رحمه الله).

صنعت بيعقوب، إذ لم تنزل إليه»[١].

ـ ٤٨ ـ

باب العلّة التي من أجلها تزوّج يوسف زليخا

[١/٩٠] أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبدالله بن المغيرة، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «استأذنت زليخا على يوسف، فقيل لها: إنّا[٢] نكره أنْ نقدم بك عليه لِما كان منك إليه، قالت: إنّي لا أخاف من يخاف الله، فلمّا دخلت قال لها: يا زليخا، مالي أراك قد تغيّر لونك؟ قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً، قال لها: ما الذي دعاك يا زليخا إلى ما كان منك؟

قالت: حسن وجهك يا يوسف، فقال: كيف لو رأيت نبيّاً يقال له: محمّد يكون في آخر الزمان أحسن منّي وجهاً، وأحسن منّي خلقاً، وأسمح منّي كفاً. قالت: صدقت.

قال: وكيف علمت أنّي صدقت؟

قالت: لأنّك حين ذكرته وقع حبّه في قلبي، فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إلىٰ يوسف: إنّها قد صدقت، وإنّي قد أحببتها لحبّها محمّداً، فأمره الله تبارك

---

(١) ذكره المصنّف في الأمالي: ٣٢٣/ضمن الحديث ٣٧٥، وأورده الطبرسي مرسلاً في مجمع البيان ٥: ٥١٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٥٩/٢٨١.
(٢) في «ج»: يا زليخا إنّا.

وتعالىٰ أن يتزوّجها»[١].

ـ ٤٩ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّي موسىٰ عليه السلام موسىٰ

[١/٩١] حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن زكريّا بمدينة السلام، قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن جيلان[٢]، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عتاب بن أُسيد، قال: حدّثني عمّن سمع مقاتل بن سليمان يقول: إنّ الله تبارك وتعالىٰ بارك على موسىٰ بن عمران عليه السلام وهو في بطن أُمّه بثلاثمائة وستّين بركة، فالتقطه فرعون من بين الماء والشجر وهو في التابوت، فمن ثمّ سُميّ موسىٰ، وبلغة القبط الماء: مو، والشجر: سي، فَسمّوه موسىٰ لذلك[٣].

---

(١) ذكره المصنّف في الأمالي: ٥٢، وأورده ابن فهد الحلّي في عدّة الداعي: ١٩٧، والراوندي في قصص الأنبياء: ١٤٣/١٣٦، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٦٠/٢٨١.

(٢) في المطبوع: محمّد بن خيلان، وما أثبتناه من النسخ والبحار، وقد أورد الصدوق رواية الحسن بن علي بن زكريا عن محمّد بن خليلان في الخصال: ٤٠/٢٨٦، والعيون ١: ١/١٨ و٤/٩٢، وكمال الدين: ١٢/٤٣٢ و١٣/٤٣٣، وكذلك أورده الطوسي في الغيبة: ٣٦٢/٣٩٣، والبحراني في مدينة المعاجز ٨: ٢٦٩٩/٣٧، فلاحظ.

(٣) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ٤٩، وأورده ابن مقاتل في تفسيره ٢: ٤٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣: ٧/٧.

- ٥٠ -

باب العلّة التي من أجلها اصطفىٰ الله عزّوجلّ موسىٰ لكلامه دون خلقه

[١/٩٢] أبي رحمه الله ، قال : حدّثني سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن أبي عُمير ، عن علي بن يقطين ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «أوحىٰ الله عزّوجلّ إلى موسىٰ عليه السلام : أتدري لِمَ[١] اصطفيتك لكلامي[٢] دون خلقي ؟

فقال موسىٰ : لا يا ربّ .

فقال : يا موسىٰ ، إنّي قلّبت عبادي ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لي منك نفساً، ياموسىٰ، إنّك إذا صلّيت وضعت خدّيك على التّراب»[٣].

[٢/٩٣] حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان ، عن إسحاق بن عمّار ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : «إنّ موسىٰ عليه السلام احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحاً ، قال : فصعد على جبل بالشّام يقال له : أريحا ، فقال : يا ربّ ، إن كنت حبست عنّي وحيك وكلامك ؛ لذنوب بني إسرائيل ، فغفرانك القديم .

---

(١) في «س ، ن ، ج ، ح ، ش ، ل» : لما .

(٢) في «ش» : بكلامي .

(٣) ذكره المصنّف في الفقيه ١ : ٩٧٥/٣٣٢ ، وأورده الكليني في الكافي ٢ : ٧/١٠٠ ، والطبرسي في مكارم الأخلاق ٢ : ٢٠٤٨/٣٨ ، وابن فهد في عدّة الداعي : ١٦٥ ، والراوندي في قصص الأنبياء : ١٧٧/١٦١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٨٦ : ٨/١٩٩ .

قال : فأوحىٰ الله عزّ وجل إليه : يا موسىٰ بن عمران ، أتدري لِمَ اصطفيتك لوحي وكلامي دون خلقي ؟

فقال : لا علم لي يا ربّ .

فقال : يا موسىٰ ، إنّي اطّلعت إلى خلقي اطّلاعة فلم أجد في خلقي أشدّ تواضعاً لي منك ، فمن ثمّ خصّصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي .

قال : وكان موسىٰ عليه السلام إذا صلّىٰ لم ينفتل حتّىٰ يلصَق خدّه الأيمن بالأرض والأيسر»[1] .

- ٥١ -

باب العلّة التي من أجلها جعل الله عزّ وجلّ موسىٰ خادماً لشعيب عليهما السلام

[١/٩٤] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه ، قال : حدّثنا أبو حفص عمر بن يوسف بن سليمان بن الريّان ، قال : حدّثنا القاسم ابن إبراهيم الرقّي ، قال : حدّثنا محمّد بن أحمد بن مهدي الرقّي ، قال : حدّثنا عبدالرزّاق ، عن مَعْمر ، عن الزهري ، عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «بكىٰ شعيب عليه السلام من حبّ الله عزّ وجلّ حتّىٰ عمىٰ ، فردّ الله عزّ وجلّ عليه بصره ، ثمّ بكىٰ حتّىٰ عمىٰ فردّ الله عليه بصره ، ثمّ بكىٰ حتّىٰ عمىٰ فردّ الله عزّ وجلّ عليه بصره ، فلمّا كانت الرابعة أوحىٰ الله إليه : يا شعيب ، إلى متىٰ يكون هذا أبداً منك ، إن يكن هذا خوفاً من النار فقد

---

(١) ذكر ذيل الحديث المصنّف في الفقيه ١: ٩٧٤/٣٣٢ ، وأورده الأهوازي في الزهد : ٥٨ ، والطبرسي في مكارم الأخلاق ٢ : ٢٠٨٣/٣٨ ، وورد في الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام : ٣٧١ ، وذكر ذيله الطوسي في التهذيب ٢ : ٤١٤/١١٠ ، ونقله المجلسي عن علل الشرائع في بحار الأنوار ١٣ : ٩/٨ ، و٨٦ : ٩/٢٠٠ .

أجرتك ، وإن يكن شوقاً إلى الجنّة فقد أبحتك .

فقال : إلهي وسيّدي ، أنت تعلم أنّي ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنّتك ، ولكن عقد حبّك على قلبي ، فلست أصبر أو أراك[١] ، فأوحىٰ الله جلّ جلاله إليه : أمّا إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسىٰ بن عمران»[٢] .

قال مصنّف هذا الكتاب[٣] ـ والله أعلم ـ : يعني بذلك : لا أزال أبكي ، أو أراك قد قبلتني حبيباً .

ـ ٥٢ ـ

باب العلّة التي من أجلها لم يقتل فرعون موسىٰ عليه السلام لمّا قال : ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾[٤]

[١/٩٥] حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن علي بن أسباط ، عن إسماعيل بن منصور أبي زياد ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول فرعون : ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ مَنْ كان يمنعه ؟ قال : «منعته رشدته ، ولا يقتل الأنبياء وأولاد[٥] الأنبياء إلّا أولاد

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : أو بمعنىٰ إلى أن ، أي : إلى أن أراك بعين القلب وأعرفك كما أنت ، أو كما هو في وسعي وطاقتي . (م ق رحمه الله) .
(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ١/٣٨٠ .
(٣) في «س» زيادة : رحمه الله .
(٤) سورة غافر ٤٠ : ٢٦ .
(٥) في «ح ، س ، ن ، ش» والبحار : ولا أولاد .

الزّنا»[١].

ـ ٥٣ ـ

باب العلّة التي من أجلها أغرق الله عزّوجلّ فرعون

[١/٩٦] حدّثنا أبو الحسن علي بن عبدالله بن أحمد الأسواري، قال: حدّثنا مكّي بن أحمد بن سعدويه البرذعي[٢]، قال: أخبرنا[٣] نوح بن الحسن أبو محمّد، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم، قال: حدّثنا أيّوب بن سويد الرملي، عن عمرو بن الحارث، عن زيد بن أبي حبيب، عن عبدالله بن عمر، قال: غار النيل على عهد فرعون، فأتاه أهل مملكته فقالوا: أيّها الملك، أجر لنا النيل، قال: إنّي لم أرضَ عنكم، ثمّ ذهبوا فأتوه فقالوا: أيّها الملك تموت البهائم وهلكت ولئن لم تجر لنا النيل لنتّخذنّ إلهاً غيرك.

قال: اخرجوا إلى الصعيد، فخرجوا فتنحّىٰ عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فألصق خدّه بالأرض وأشار[٤] بالسبّابة وقال: اللّهمّ إنّي خرجت إليك خروج العبد الذليل إلى سيّده، وإنّي أعلم أنّك تعلم أنّه

(١) أورده ابن قولويه في كامل الزيارات: ٢٠٧/١٦٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٣٥/١٣٢.

(٢) في «ج، ح، س، ش، ع، ن» اليربوعي، ويؤيّد ما في المتن ما ذكره الصدوق في التوحيد: ١١/٢١٩ و١٤/٢٢١ و٤/٢٧٩ و١٠/٣٤٠ و٢٠/٣٧٥، والخصال: ٢/٤٩٤، وفضائل الأشهر الثلاثة: ١٣٤/١٢٨، وكمال الدين: ٢٩٢ و٦٤٢.

(٣) في «ن»: أخبرني.

(٤) ورد في حاشية «ج، ل»: إلى السماء، أو على سبيل التّضرّع والتبتّل. (م ق رحمه الله).

لا يقدر على إجرائه أحد غيرك فأجره، قال: فجرىٰ النيل جرياً لم يجر مثله، فأتاهم فقال لهم: إنّي قد أجريت لكم النيل، فخرّوا له سُجّداً وعرض له جبرئيل فقال: «أيّها الملك، أعنّي على عبد لي. قال: فما قصّته؟ قال: إنّ عبداً لي ملّكْته على عبيدي، وخوّلته مفاتيحي، فعاداني وأحبّ من عاداني، وعادىٰ من أحببت، قال: بئس العبد عبدك، لو كان لي عليه سبيل لأغرقته في بحر القلزم، قال: أيّها الملك اكتب لي بذلك كتاباً، فدعا بكتاب ودواة، فكتب: ما جزاء العبد الذي يخالف سيّده؟ فأحبّ من عادىٰ وعادىٰ من أحبّ، إلّا أن يُغرق في بحر القلزم، قال: أيّها[1] الملك اختمه لي، قال: فختمه، ثمّ دفعه إليه، فلمّا كان يوم البحر أتاه جبرئيل بالكتاب، فقال له: خذ هذا ما استحققت به على نفسك، أو هذا ما حكمت به على نفسك»[2].

[٢/٩٧] حدّثنا عبدالواحد محمّد بن عبدوس النيسابوري العطّار رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، قال: حدّثنا[3] إبراهيم بن محمّد الهمداني[4]، قال: قلت لأبي الحسن علي ابن موسىٰ الرضا عليه السلام: لأيّ علّة أغرق الله عزّ وجلّ فرعون وقد آمن به وأقرّ

---

(١) في «ج، ش، ن»: يا أيّها.

(٢) أورده البيهقي في شعب الإيمان ٤: ٤٥٦٢/١١٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣: ٣٧/١٣٢.

(٣) في «ع، ح، ن، ش» وحاشية «س»: حدّثني.

(٤) في «ع، ح»: علي بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد الهمداني، والصحيح ما في المتن. اُنظر رجال النجاشي: ٩٢٨/٣٤٤، خلاصة الأقوال: ٧٤/١٩٠، نقد الرجال ١: ١٣٤/٨٥، معجم رجال الحديث ١٢: ٧٨٢٦/٢١٠.

بتوحيده ؟

قال : «إنّه آمن عند رؤية البأس[1] وهو غير مقبول ؛ وذلك حكم الله تعالىٰ ذكره في السلف والخلف ، قال الله تعالىٰ : ﴿**فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا**﴾[2] ، وقال الله عزّ وجلّ : ﴿**يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا**﴾[3] ، وهكذا فرعون لمّا أدركه الغرق قال : ﴿**ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ**﴾[4] ، فقيل له : ﴿**ءَآلْـَٔانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ * فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً**﴾[5] وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد ، وقد لبسه على بدنه ، فلمّا غرق[6] ألقاه الله على نجوة من الأرض ببدنه ؛ ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقّله بالحديد على مرتفع من الأرض ، وسبيل التثقيل أن يرسب ولا يرتفع ، فكان ذلك آية وعلامة .

ولعلّة أُخرىٰ أغرق الله عزّ وجلّ فرعون وهي أنّه استغاث بموسىٰ لمّا أدركه الغرق ، ولم يستغث بالله ، فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه يا موسىٰ ، ما أغثت فرعون ؛ لأنّك لم تخلقه ، ولو استغاث بي لأغثته»[7] .

---

(١) في «ن» : والإيمان عند رؤية البأس .
(٢) سورة غافر ٤٠ : ٨٤ و٨٥ .
(٣) سورة الأنعام ٦ : ١٥٨ .
(٤) سورة يونس ١٠ : ٩٠ .
(٥) سورة يونس ١٠ : ٩١ و٩٢ .
(٦) في المطبوع : أغرق .
(٧) ذكره المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٧/١٦٩ ، الباب ٣٢، ومعاني ←

ـ ٥٤ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّي الخِضر خضراً ، وعلل ما أتاه ممّا يسخطه موسىٰ عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام ، وإقامة الجدار

[١/٩٨] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان ، قال : حدّثنا الحسن بن علي السكري[1] ، قال : حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهري البصري ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام . أنّه قال : «إنّ الخضر كان نبيّاً مُرسَلاً بعثه الله تبارك وتعالىٰ إلى قومه ، فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه ، وكانت آيته أنّه كان لا يجلس على خشبة يابسة ، ولا أرض بيضاء إلّا أزهرت خضراً ، وإنّما سُمّي خضراً لذلك ، وكان اسمه بليا[2] بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ، وإنّ موسىٰ لمّا كلّمه الله تعالىٰ تكليماً ، وأنزل عليه التوارة ، وكتب له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء ، وجعل آيته في يده وعصاه ، وفي الطوفان ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم ، وفلق البحر ، وغرّق الله عزّ وجلّ فرعون وجنوده وعملت البشريّة فيه حتّىٰ قال

ﭫ الأخبار : ٣٨٦ ، وأورده المفيد في الفصول المختارة : ١٥٥ ، والقمّي في التفسير ١ : ٣١٦ ، والشريف الرضي في حقائق التأويل : ١٥٢ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦ : ٢٥/٢٣ .

(١) في «ح ، س ، ن ، ش ، ج ، ع» : العسكري .

(٢) في «س ، ش ، ع ، ن ، ل ، ج» : تاليا ، وما في المتن من «ج» ، وهو الموافق للمصادر ، أنظر : كمال الدين : ٢٩١ ، المعارف لابن قتيبة : ٤٢ ، شرح صحيح مسلم للنووي ١٥ : ١٣٦ ، قصص الأنبياء لابن كثير ٢ : ٢٠١ ، تفسير الثعلبي ٦ : ١٨٢ ، تفسير البغوي ٣ : ١٧٢ ، تاريخ دمشق ١٦ : ٣٩٩ ، الإصابة ١ : ٤٢٩ ، تاريخ الطبري ١ : ٣٦٥ .

في نفسه : ما أرىٰ أنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً أعلم منّي ، فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل : يا جبرئيل ، أدرك عبدي موسىٰ قبل أن يهلك ، وقلْ له : إنّ عند ملتقىٰ البحرين رجلاً عابداً فاتّبعه وتعلّم منه ، فهبط جبرئيل على موسىٰ بما أمره به ربّه عزّ وجلّ ، فعلم موسىٰ أنّ ذلك لِما حدّثت به نفسه ، فمضىٰ هو وفتاه يوشع بن نون حتّىٰ انتهيا إلى ملتقىٰ البحرين ، فوجدا هناك الخضر عليه‌السلام يتعبّد الله عزّ وجلّ ، كما قال عزّ وجلّ في كتابه : ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**﴾ .

﴿**قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ .

﴿**قَالَ**﴾ له الخضر : ﴿**إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا**﴾ لأنّي وكّلت بعلم لا تطيقه ، ووكّلت أنت بعلم لا أُطيقه(١) .

قال موسىٰ له : بل أستطيع معك صبراً .

فقال له الخضر : إنّ القياس لا مجال له في علم الله وأمره ، ﴿**وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا**﴾ ؟

﴿**قَالَ**﴾ موسىٰ : ﴿**سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا**﴾ ، فلمّا استثنىٰ المشيئة قبله ﴿**قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾ .

فقال موسىٰ عليه‌السلام: لك ذلك عليَّ ﴿**فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا**﴾ الخضر عليه‌السلام فـ﴿**قَالَ**﴾ له موسىٰ عليه‌السلام : ﴿**أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ***

(١) في «ح ، س ، ن ، ش ، ع» : ووكّلت بعلم أُطيقه .

﴿قَالَ﴾ موسىٰ: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾ أي: بما تركت من أمرك ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا * فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُ﴾ الخضر عليه السلام فغضب موسىٰ وأخذ بتلابيبه[١] و﴿قَالَ﴾ له: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾.

قال له الخضر: إنّ العقول لا تحكم على أمر الله تعالىٰ ذكره، بل أمر الله يحكم عليها، فسلِّم لِما ترىٰ منّي واصبر عليه، فقد كنت علمت أنّك لن تستطيع معي صبراً ﴿قَالَ﴾ موسىٰ: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَـٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا * فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ وهي الناصرة، وإليها تنسب النّصارىٰ ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ فوضع الخضر عليه السلام يده عليه ﴿فَأَقَامَهُ﴾، فـ﴿قَالَ﴾ له موسىٰ: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾.

﴿قَالَ﴾ له الخضر: ﴿هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾، فقال: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة ﴿غَصْبًا﴾[٢]، فأردت بما فعلت أن تبقىٰ لهم ولا يغصبهم الملك عليها».

فنسب الإبانة[٣] في هذا الفعل إلى نفسه لعلّة ذكر التعييب؛ لأنّه أراد

---

(١) يقال: لبّبه وأخذ بتلبيبه وتلابيبه: إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحوه ثمّ جَرَرْته. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١: ١٨٩/تلب.

(٢) سورة الكهف ١٨: ٦٥ ـ ٧٩.

(٣) في المطبوع: الأنانية، وما أثبتناه من النسخ والبحار، وكذلك الموارد التالية.

أن يعيبها عند الملك إذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها ، وأراد الله عزّ وجلّ صلاحهم بما أمره به من ذلك .

ثمّ قال : ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ ، وطلع كافراً ، وعلم الله تعالىٰ ذكره أنّه إن بقي كفر أبواه وافتتنا به وضلّا بإضلاله إيّاهما ، فأمرني الله تعالىٰ ذكره بقتله ، وأراد بذلك نقلهم إلى محلّ كرامته في العاقبة ، فاشترك بالإبانة بقوله : ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[1] وإنّما اشترك في الإبانة[2]؛ لأنّه خشي ، والله لا يخشىٰ ؛ لأنّه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه أحد أراده ، وإنّما خشي الخضر من أن يحال بينه وبين ما أمر فيه فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه ، ووقع في نفسه أنّ الله تعالىٰ ذكره جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام فعمل فيه وسط[3] الأمر من البشريّة ، مثل ما كان عمل في موسىٰ عليه السلام ؛ لأنّه صار

(١) سورة الكهف ١٨ : ٨٠ ، و٨١ .

(٢) ورد في حاشية «ج ، ل» : لعلّ المراد بالإبانة طلب الامتياز وإظهار الفضل بنسبة الأفعال إلى نفسه ، وكان المناسب أن ينسب الخشية إلى نفسه والإرادة إلى الله تعالىٰ ، فنسبة الخشية إليه تعالىٰ والإرادة إلى نفسه كان ممّا عمل فيه في وسط الأمر من البشرية . ويمكن أن يكون المراد بالإبانة إظهار أصل الفضل ، ثمّ قوله عليه السلام : «لأنّه خشي» يمكن أن يكون تعليلاً لأحد جزأي الاشتراك ـ أعني نسبته إلى نفسه ـ فيكون نسبته إليه تعالىٰ بناءً على التوسّع ؛ لأنّه كثيراً مّا ينسب ما يفعله العبد إلى سيّده ، أو يكون قوله عليه السلام : «فعمل فيه وسط الأمر» ، تتمّة للتعليل بك يحبطه عند دقيق النظر ، هذا ما خطر بالبال في هذا المقام ، والله أعلم لحقيقة الحال . **(م ق رحمه الله)** .

(٣) ورد في حاشية «ج ، ل» : أي في وسط الأمر ؛ إذ في أوّل النظر وآخرها نسب الإرادة إلى الله ، وإنّما اشترك في الإرادة في وسطها ، وقيل : وسط الأمر ، فاعل

في الوقت مخبراً، وكليم الله موسىٰ عليه السلام مخبراً[١] ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه السلام للرتبة على موسىٰ عليه السلام وهو أفضل من الخضر، بل كان لاستحقاق موسىٰ للتبيين[٢].

ثمّ قال: ﴿**وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا**﴾، ولم يكن ذلك الكنز بذهب ولا فضّة، ولكن كان لوحاً من ذهب فيه مكتوب: عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! عجب لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟! عجب لمن أيقن أنّ البعث حقٌّ كيف يظلم؟! عجب لمن يرىٰ الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حالٍ كيف يطمئنّ إليها؟! وكان أبوهما صالحاً، كان بينهما وبين هذا الأب الصالح سبعون أباً فحفظهما الله بصلاحه، ثمّ قال: ﴿**فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا**﴾[٣]، فتبرّأ من الإبانية في آخر القصص، ونسب الإرادة كلّها إلى الله تعالىٰ ذكره في ذلك؛ لأنّه لم يكن بقي شيء ممّا فعله فيخبر به بعد ويصير موسىٰ عليه السلام به مخبراً ومصغياً إلى كلامه تابعاً له فتجرّد من الإبانية والإرادة تجرّد العبد المُخلص، ثمّ صار متنصّلاً[٤][٥] ممّا

↩ عمل، أي عمل فيه أمر وسط من البشرية؛ لأنّه ينسب الإرادة إلى نفسه فقط، بل اشتراك. ولا يخفىٰ (م ق رحمه الله).

(١) في «ح»: مخيّراً.

(٢) ورد في حاشية «ج»: أي ليتبيّن له أنّه جاهل لا يعلم إلّا بتعليمه رتبة.

(٣) سورة الكهف ١٨: ٨٢.

(٤) في النسخ والبحار متّصلاً، والظاهر أنّه تصحيف متنصّلاً، كما ذكر ذلك العلّامة المجلسي في البحار.

(٥) ورد في حاشية «ج، ل»: قوله: ثمّ صار متّصلاً، لعلّ فيه تضمين معنىٰ الإعراض، أي: صار متّصلاً به تعالىٰ معرضاً أو منفصلاً عمّا آتاه أوّلاً، ويمكن أن ↩

أتاه من نسبة الإبانية في أوّل القصّة، ومن ادّعاء الاشتراك في ثاني القصّة، فقال: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[(١)].

ثمّ قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «إنّ أمر الله تعالىٰ ذكره لا يحمل على المقاييس، ومن حمل أمر الله على المقاييس هلك وأهلك، إنّ أوّل معصية ظهرت: الإبانية[(٢)] من[(٣)] إبليس اللعين حين أمر الله تعالىٰ ذكره ملائكته بالسجود لآدم، فسجدوا وأبىٰ إبليس اللعين أن يسجد، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَامَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[(٤)]، فكان أوّل كفره قوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾، ثمّ قياسه بقوله: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[(٥)]، فطرده الله عزّ وجلّ عن جواره، ولعنه وسمّاه: رجيماً، وأقسم بعزّته لا يقيس أحد في دينه إلّا قرنه مع عدوّه إبليس في أسفل درك من النّار»[(٦)].

قال مصنّف هذا الكتاب: إنّ موسىٰ عليه السلام مع كمال عقله وفضله

↩ يكون مكان متّصلاً منفصلاً، أو متنصّلاً من قولهم: تنصّل إليه، أي انتفىٰ من ذنبه واعتذر، ثمّ اعلم أنّه يظهر من هذا الكلام أنّه كان منه عليه السلام غفلة في أوّل الأمر أيضاً، وقد سبق في أوّل الكلام عذر ذلك وأنّه عليه السلام إنّما نسب إلى نفسه لمكان التعييب، فيمكن أن يكون الغفلة أنّه لم يظهر أوّلاً أنّ هذا من أمر ربّي، بل كان يظهر من كلامه عليه السلام أنّه استبدّ بذلك، فلذا اعتذر ورجع عنه. (م ق رحمه الله).

(١) سورة الكهف ١٨ : ٨٢.

(٢) في «ج»: الإبانة.

(٣) في المطبوع و«ع، ل»: عن، وما أثبتناه من «ج، ح، ش، س، ن» والبحار.

(٤) سورة الأعراف ٧ : ١٢.

(٥) من قوله: فكان أوّل كفره، إلى هنا لم يرد في «ع».

(٦) ذكره المصنّف في كمال الدين: ٣٩١، ومعاني الأخبار: ٤٩، وأورده المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣ : ٤/٢٨٦.

ومحلّه من الله تعالىٰ ذكره، لم يستدرك باستنباطه واستدلاله معنىٰ أفعال الخضر عليه السلام حتّىٰ اشتبه عليه وجه الأمر فيه، وسخط جميع ما كان يشاهده حتّىٰ أخبر بتأويله فرضي، ولو لم يخبر بتأويله لما أدركه ولو فنىٰ[1] في الفكر[2] عمره، فإذا لم يجز لأنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم القياس والاستنباط والاستخراج كان مَنْ دونهم من الأُمم أولىٰ بأن لا يجوز لهم ذلك.

[٢/٩٩] وسمعت أبا جعفر محمّد بن عبدالله بن طيفور الدامغاني الواعظ بـ: فرغانة[3] يقول في خرق الخضر عليه السلام السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار: إنّ تلك إشارات من الله تعالىٰ لموسىٰ عليه السلام و[تعريضات][4] بها إلى ما يريده من تذكيره لمنن سابقة لله عزّ وجلّ عليه نبّهه عليها وعلى مقدارها من الفضل، ذكّره بخرق السفينة أنّه حفظه في الماء حين ألقته أُمّه في التابوت وألقت التابوت في اليمّ وهو طفل ضعيف لا قوّة له، فأراد بذلك أنّ الذي حفظك في التابوت الملقىٰ في اليمّ هو الذي يحفظهم في السفينة.

وأمّا قتل الغلام فإنّه كان قد قتل رجلاً في الله عزّ وجلّ، وكانت تلك زلّة عظيمة عند من لم يعلم أنّ موسىٰ نبيّ، فذكّره بذلك منّته[5] عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به.

وأمّا إقامة الجدار من غير أجر؛ فإنّ الله عزّ وجلّ ذكّره بذلك فضله فيما أتاه من ابنتَي شعيب حين سقىٰ لهما وهو جائع ولم يبتغ على ذلك

---

(١) في «ج، ح، س، ش»: بقي.
(٢) في المطبوع: الكفر.
(٣) مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، انظر معجم البلدان ٤: ٢٥٣/فرغانة.
(٤) في المطبوع: وتعريض، وفي النسخ: تعريضاً. والمثبت كما في البحار.
(٥) في «ح، ج، ع» وحاشية «ش»: منّة.

أجراً مع حاجته إلى الطعام، فنبّهه عزّوجلّ على ذلك؛ ليكون شاكراً مسروراً.

وأمّا قول الخضر لموسىٰ عليهما السلام : هذا فراق بيني وبينك ؛ فإنّ ذلك كان من جهة موسىٰ حيث قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ، فموسىٰ عليه السلام هو الذي حكم بالمفارقة لمّا قال له : فلا تصاحبني ، وأنّ موسىٰ عليه السلام اختار سبعين رجلاً من قومه لميقات ربّه ، فلم يصبروا بعد سماع كلام الله عزّ وجلّ حتّىٰ تجاوزوا الحدّ ، بقولهم : ﴿**لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً**﴾[1] فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا ، ولو اختارهم الله عزّ وجلّ لعصمهم ، ولما اختار من يعلم منه تجاوز الحدّ ، فإذا لم يصلح موسىٰ عليه السلام للاختيار مع فضله ومحله ، فكيف تصلح الأُمّة لاختيار الإمام بآرائها ، وكيف يصلحون لاستنباط الأحكام واستخراجها بعقولهم الناقصة وآرائهم المتفاوتة وهممهم المتباينة وإراداتهم المختلفة ، تعالىٰ الله عن الرضا باختيارهم عُلوّاً كبيراً .

وأفعال أمير المؤمنين صلوات الله عليه مثلها مثل أفاعيل الخضر عليه السلام ، وهي حكمة وصواب وإن جهلوا الناس وجه الحكمة ، والصواب فيها[2] .

[٣/١٠٠] حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن علوان ، عن الأعمش ، عن عباية الأسدي ، قال : كان عبدالله بن العبّاس جالساً على شفير زمزم يحدّث الناس ، فلمّا فرغ من حديثه ، أتاه رجل فسلّم عليه ثمّ قال : يا عبدالله ، إنّي رجل من أهل الشام .

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٥٥ .

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣ : ٥/٢٩١ .

فقال: أعوان كلّ ظالم إلّا من عصم الله منكم، سل عمّا بدا لك.

فقال: يا عبدالله بن عبّاس، إنّي جئتك أسألك عمّن قتله علي بن أبي طالب عليه السلام من أهل لا إله إلّا الله لم يكفروا بصلاة؟ ولا بحجّ؟ ولا بصوم شهر رمضان؟ ولا بزكاة؟

فقال له عبدالله: ثكلتك اُمّك، سل عمّا يعنيك ودع ما لا يعنيك.

فقال: ما جئتك أضرب إليك من حمص للحجّ ولا للعمرة، ولكنّي أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب عليه السلام وفعاله.

فقال له: ويلك، إنّ علم العالم صعب لا تحتمله ولا تقرّ به القلوب الصدئة[1]، أُخبرك أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الأُمّة كمثل موسىٰ والعالم عليهما السلام؛ وذلك أنّ الله تبارك وتعالىٰ قال في كتابه: ﴿**قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ * وَكَتَبْنَا لَهُ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَىْءٍ**﴾[2] فكان موسىٰ يرىٰ أنّ جميع الأشياء قد أُثبتت له، كما ترون أنتم أنّ علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء، فلمّا انتهىٰ موسىٰ عليه السلام إلى ساحل البحر فلقي العالم، فاستنطق[3] بموسىٰ؛ ليصل علمه، ولم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب وأنكرتم فضله، فقال له موسىٰ عليه السلام: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾، فعلم العالم أنّ موسىٰ لا يطيق بصحبته، ولا يصبر على علمه، فـ﴿**قَالَ**﴾ له:

(١) أي: هو أن يركبها الرّين بمباشرة المعاصي، فيذهب بجلائها، كما يعلو الصدأ وجه المرآة والسيف ونحوهما. النهاية في غريب الحديث ٣: ١٤/صدأ.

(٢) سورة الأعراف ٧: ١٤٤ و١٤٥.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: أي أنطقه الله بسبب موسىٰ عليه السلام؛ ليصل علم موسىٰ ويقرّ موسىٰ بالجهل، فلم يحسده موسىٰ. (م ق رحمه الله).

﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ ؟ فـ﴿قَالَ﴾ له موسىٰ : ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ ، فعلم العالم أنّ موسىٰ لا يصبر على علمه .

فـ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾(١) ، قال : فركبا في السفينة فخرقها العالم وكان خرْقها لله عزّوجلّ رضىٰ . وسخط لموسىٰ(٢) ، ولَقي الغلام فقتله ، فكان قتْله لله عزّوجلّ رضىٰ ، وسخط ذلك موسىٰ ، وأقام الجدار فكان إقامته لله عزّوجلّ رضىٰ ، وسخط موسىٰ ذلك ، كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلّا من كان قتْله لله عزّوجلّ رضىٰ ، ولأهل الجهالة من النّاس سخطاً ، اجلس حتّىٰ أُخبرك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تزوّج زينب بنت جحش ، فأولم وكانت وليمته الحيس(٣) ، وكان يدعو عشرة عشرة ، فكانوا إذا أصابوا طعام(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله استأنسوا إلى حديثه واستغنموا النظر إلى وجهه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يشتهي أن يخفّفوا عنه ، فيخلو له المنزل ؛ لأنّه حديث عهد بعرس ، وكان يكره أذىٰ المؤمنين له ، فأنزل الله عزّوجلّ فيه قراناً أدباً للمؤمنين ، وذلك قوله عزّوجلّ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَاهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ

---

(١) سورة الكهف ١٨ : ٦٦ ـ ٧٠ .

(٢) في المطبوع : ذلك موسىٰ ، وما أثبتناه من النسخ .

(٣) الحيس : تمر ينزع نواه ويداق مع أقط ، ويعجنان بالسمن ، ثم يدلك باليد حتّىٰ يبقىٰ كالثريد ، وربّما جعل معه سويق . القاموس المحيط ٢ : ٣٣١/ الحيس .

(٤) في المطبوع : إطعام ، وما في المتن أثبتناه من النسخ .

يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْيِ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾(١) فلمّا نزلت هذه الآية كان النّاس إذا أصابوا طعام نبيّهم صلى الله عليه وآله لم يلبثوا أن يخرجوا.

قال: فلبث رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة أيّام ولياليهنّ عند زينب بنت جحش، ثمّ تحوّل إلى بيت أُمّ سلمة إبنة أبي أُميّة، وكان ليلتها وصبيحة يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فلمّا تعالىٰ النّهار انتهىٰ علي عليه السلام إلى الباب فدقّه دقّاً خفيفاً له عرف رسول الله صلى الله عليه وآله دقّه وأنكرته أُمّ سلمة، فقال: يا أُمّ سلمة، قومي فافتحي له الباب.

فقالت: يا رسول الله، من هذا الذي يبلغ من خطره أن أقوم له فأفتح له الباب وقد نزل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله عزّوجلّ: **﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾**(٢) فمن هذا الذي بلغ من خطره أن أستقبله بمحاسني ومعاصمي؟

قال: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ـ كهيئة المغضب ـ: من يطع الرسول فقد أطاع الله، قومي فافتحي له الباب، فإنّ بالباب رجلاً ليس بالخرق(٣) ولا بالنزق(٤) ولا بالعجول في أمره، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، وليس بفاتح الباب حتّىٰ يتوارىٰ عنه الوطء.

فقامت أُمّ سلمة وهي لا تدري من بالباب غير أنّها قد حفظت النَّعت والمدح، فمشت نحو الباب وهي تقول: بخٍ بخٍ لرجل(٥) يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، ففتحت له الباب، قال: فأمسك بعضادتي

(١ و ٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٥٣.

(٣) خَرِق الرجل خَرَقاً: إذا دهش من حياءٍ أو خوف، وخَرُق بالشيء: إذا لم يعرف عمله بيده. المصباح المنير: ١٦٧/خرق.

(٤) النّزق: الخِفّة والطيش. الصحاح ٤ : ٣٢٦/نزق.

(٥) في «ن، ل»: برجل.

الباب ولم يزل قائماً حتّىٰ خفي عنه الوطء ، ودخلت أُمّ سلمة خدرها ، ففتح الباب ودخل فسلّم على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : يا أُم سلمة ، تعرفينه[١] ؟ قالت : نعم ، وهنيئاً له ، هذا علي بن أبي طالب .

فقال: صدقتِ يا أُمّ سلمة ، هذا علي بن أبي طالب ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو منّي بمنزلة هارون من موسىٰ ، إلّا أنّه لا نَبيّ بعدي .

يا أُمّ سلمة ، اسمعي واشهدي ، هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين[٢] ، وهو عيبة علمي ، وبابي الذي أُوتي منه ، وهو الوصي بعدي على الأموات من أهل بيتي ، والخليفة على الأحياء من أُمّتي ، وأخي في الدنيا والآخرة ، وهو معي في السنام الأعلى .

اشهدي يا أُمّ سلمة واحفظي ، أنّه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

فقال الشامي : فرّجت عنّي يا عبدالله[٣] ، وأشهد أنّ علي بن أبي طالب مولاي ومولىٰ كلّ مسلم[٤] .

ـ ٥٥ ـ

باب العلّة التي من أجلها قال الله تعالىٰ لموسىٰ حين كلّمه :﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[٥]

(١) في «ل» وحاشية «ح» : أتعرفينه .

(٢) في «س» وحاشية «ج ، ل» : الوصيّين .

(٣) في «ع ، ح ، ل» : يا عبدالله بن العبّاس .

(٤) أورده الكوفي في مناقب الإمام أمير المؤمنين ١ : ٣٦٧ ، والمغربي في شرح الأخبار ١ : ٢٠٥ ، وابن طاووس في اليقين : ٣٣١ ، والتحصين : ٥٦٤ ، وابن أبي حاتم الشامي في الدرّ النظيم : ٣١٧ ، مرسلاً ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٢ : ٣٤٥/٣٣٠ .

(٥) سورة طه ٢٠ : ١٢ .

وعلّة قول موسىٰ : ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ (١)

[١/١٠١] حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، قال : حدّثنا يعقوب بن يزيد ، عن محمّد ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «قال الله عزّوجلّ لموسىٰ عليه السلام : ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ ؛ لأنّها كانت من جلد (٢) حمار ميّت» (٣) .

[٢/١٠٢] حدّثنا أبو جعفر محمّد بن علي بن نصر البخاري المُقري ، قال : حدّثنا أبو عبدالله الكوفي الفقيه بـ : فرغانة ، بإسناد متّصل إلى الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال في قول الله عزّوجلّ لموسىٰ عليه السلام : ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال : «يعني ارفع خوفيك ، يعني : خوفه من ضياع أهله ، وقد خلفها تمخض ، وخوفه من فرعون» (٤) .

[٣/١٠٣] وسمعت أبا جعفر محمّد بن عبدالله بن طيفور الدامغاني الواعظ يقول ـ في قول موسىٰ عليه السلام : ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى * يَفْقَهُوا قَوْلِى﴾ (٥) قال يقول ـ : إنّي أستحي أن أكلّم بلساني الذي كلّمتك به غيرك ،

---

(١) سورة طه ٢٠ : ٢٧ .

(٢) ورد في حاشية «ج ، ل» : يمكن أن يكون محمولاً على التقيّة ؛ لما ورد في بعض الأخبار عنهم من نفي ذلك وأنّه جلّ نبيّ الله أن يكون معه ذلك ويصلّي فيه وهو لا يعلم ، والله يعلم . (م ق رحمه الله) .

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣ : ١/٦٤ .

(٤) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ٤٩ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣ : ٢/٦٤ .

(٥) سورة طه ٢٠ : ٢٧ و٢٨ .

فيمنعني حيائي منك عن محاورة[١] غيرك فصارت هذه الحال عقدة علىٰ لساني، فأحللها بفضلك، ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى * هَـٰرُونَ أَخِى﴾[٢] معناه: أنّه سأل الله عزّوجلّ أن يأذن له في أن يعبّر عنه هارون، فلا يحتاج أنْ يكلّم فرعون بلسان كلّم الله عزّوجلّ به[٣].

ـ ٥٦ ـ

باب العلّة التي من أجلها قال الله عزّوجلّ لموسىٰ وهارون: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[٤]

[١/١٠٤] حدّثنا الحاكم أبو محمّد[٥] جعفر بن نعيم[٦] بن شاذان النيسابوري رضي الله عنه، عن عمّه أبي عبدالله محمّد بن شاذان، قال: حدّثنا الفضل ابن شاذان، عن محمّد بن أبي عُمير، قال: قلت لموسىٰ بن جعفر عليهما السلام: أخبرني عن قول الله عزّوجلّ لموسىٰ عليه السلام[٧]: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾؟

فقال: «أمّا قوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ أي: كنّياه وقولا له:

(١) في «س»: عن مجاورة.
(٢) سورة طه ٢٠: ٢٩ و٣٠.
(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣: ٣/٦٤.
(٤) سورة طه ٢٠: ٤٣ و٤٤.
(٥) في «ح، س، ن، ج»: الحاكم بن محمّد، والصحيح ما في المتن؛ حيث إنّه يعدّ من مشايخ الشيخ الصدوق رحمه الله.
(٦) في «ش»: جعفر بن محمّد بن جعفر بن نعيم، وفي «س»: جعفر بن نعيم بن محمّد بن جعفر، والصحيح ما في المتن، حيث إنّه يُعدّ من مشايخ الصدوق رحمه الله.
(٧) في المطبوع زيادة: وهارون.

يا أبا مصعب ، وكان إسم فرعون : أبامصعب الوليد بن مَصْعَب ، وأمّا قوله : ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (١) فإنّما قال : ليكون أحرص لموسىٰ على الذهاب ، وقد علم الله عزّوجلّ إنّ فرعون لا يتذكّر ولا يخشىٰ إلّا عند (٢) رؤية البأس ، ألا تسمع الله عزّوجلّ يقول : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (٣) فلم يقبل الله إيمانه، وقال : ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (٤)» (٥) .

ـ ٥٧ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّي الجبل الذي كان عليه موسىٰ لمّا كلّمه الله عزّوجلّ : طور سَيْناء

[١/١٠٥] حدّثنا محمّد بن علي بن بشّار القزويني رضي الله عنه (٦) ، قال : حدّثنا المظفّر بن أحمد أبو الفرج القزويني ، قال : حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي الكوفي ، قال : حدّثنا موسىٰ بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفَلي ، عن علي بن سالم ، عن سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن عبّاس ، قال (٧) : إنّما سُمّي الجبل الذي كان عليه موسىٰ عليه السلام طور سيناء (٨)؛ لأنّه جبل

---

(١) سورة طه ٢٠ : ٤٤ .

(٢) في «ع» : عن ، وفي حاشيتها عن نسخةٍ : عند .

(٣) سورة يونس ١٠ : ٩٠ .

(٤) سورة يونس ١٠ : ٩١ .

(٥) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣ : ١٣٤/٤٠ .

(٦) في «ح» : رحمه الله .

(٧) في «ح» : قال : قال .

(٨) ورد في حاشية «ج» : وطور سيناء جبل بالشّام ، وهو طور أُضيف إلى سيناء ، ←

كان عليه شجرة الزيتون، وكلّ جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار[١] سُمّي: طور سَيْناء، وطور سينين، وما لم يكن عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار من الجبال سُمّي طور، ولا يقال: طور سَيْناء، ولا طور سينين[٢][٣].

- ٥٨ -

باب العلّة التي من أجلها قال هارون لموسىٰ عليه السلام: ﴿يَابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِى﴾[٤]، ولم يقل: يابن أبي

[١/١٠٦] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن أحمد السناني[٥]، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم[٦] رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي الأسدي، قال: حدّثنا موسىٰ بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن زيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني عن هارون، لِمَ قال لموسىٰ عليه السلام:

↵ وهو شجر، وكذلك طُورِ سينينَ. وقرئ: طور سَيْناء. وسِيناء بالفتح والكسر، والفتحُ أجْود. الصحاح ٥: ٢١٤١/سين.

(١) في المطبوع زيادة: من الجبال، ولم ترد في النسخ والبحار.

(٢) من قوله: (وما لم يكن) إلى هنا لم يرد في «س».

(٣) ذكره المصنّف مرسلاً في معاني الأخبار: ٤٩، وأورده المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣: ٣/٦٤.

(٤) سورة طه ٢٠: ٩٤.

(٥) في المطبوع: الشيباني، وما أثبتناه من النسخ والبحار.

(٦) في المطبوع: هشام، وما أثبتناه من النسخ ومعجم رجال الحديث ٥: ٢٦٨٤/٢٦٠.

﴿يَابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِى﴾ ، ولم يقل : يابن أبي ؟

فقال : «إنّ العداوات بين الإخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علّات[١] ، ومتىٰ كانوا بني أُمّ قلّت العداوة بينهم ، إلّا أن ينزغ[٢] الشيطان بينهم فيطيعوه ، فقال هارون لأخيه موسىٰ : يا أخي ، الذي ولدته أُمّي ولم تلدني غير أُمّه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، ولم يقل : يابن أبي ؛ لأنّ بَنِي الأب إذا كانت أُمّهاتهم شتّىٰ لم تستبعد[٣] العداوة بينهم إلّا من عصمه الله منهم ، وإنّما تستبعد[٤] العداوة بين بني أُمّ واحدة» .

قال : قلت له : فَلِمَ أخذ برأسه يجرّه إليه وبلحيته ، ولم يكن له في اتّخاذهم العِجْل وعبادتهم له ذنب ؟

فقال : «إنّما فعل ذلك به ؛ لأنّه لم يفارقهم لمّا فعلوا ذلك ولم يلحق بموسىٰ ، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ، ألا ترىٰ أنّه قال له موسىٰ : ﴿يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا* أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾[٥] ؟ قال هارون : لو فعلت ذلك لتفرّقوا وإنّي[٦] خشيت أن تقول لي : ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾[٧]»[٨] .

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله : أخذ موسىٰ برأس أخيه ولحيته: أخذه

---

(١) ورد في حاشية «ج» : ومنه الحديث يتوارث بنو الأعيان من الإخوة دون بني العلّات ، أي يتوارث الأخوة لأب وأمّ دون الأخوة لأب إذا اجتمعوا معهم . النهاية في غريب الحديث ٣ : ٢٦٣ .

(٢) في المطبوع و«س ، ع ، ح ، ج» : ينزع ، وما أثبتناه من «ش ، ن ، ل» والبحار .

(٣و ٤) في المطبوع و«س ، ش ، ل ، ح» : تستبدع ، وما أثبتناه من «ح ، ع» والبحار .

(٥) سورة طه ٢٠ : ٩٢ و٩٣ .

(٦) في «ح ، ش ، ن ، ج» : وإنّني .

(٧) سورة طه ٢٠ : ٩٤ .

(٨) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣ : ١٤/٢١٩ .

برأس نفسه ولحية نفسه على العادة المتعاطاة للناس إذا اغتمّ أحدهم، أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه، وإذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيته، فكأنّه[١] أراد بما فعل أنّه ليعلم هارون أنّه وجب عليه الاغتمام والجزع بما أتاه قومه، ووجب أن يكون في مصيبة بما تعاطوه؛ لأنّ الأمّة من النبيّ والحجّة بمنزلة الأغنام من راعيها، ومن أحقّ بالاغتمام بتفريق الأغنام وهلاكها من راعيها، وقد وكّل بحفظها، واستعبد باصلاحها، وقد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها وحسن رعيّتها[٢]، وأوعد العقاب على ضدّ ذلك من تضييعها، وهكذا فعل الحسين بن عليّ عليهما السلام لمّا ذكّر القوم المحاربين له بحرماته فلم يرعوها، قبض على لحيته وتكلّم بما تكلّم به، وفي العادة أيضاً أن يخاطب الأقرب ويعاتب على ما (يأتيه العيد ليكون ذلك أزجر للبعيد عن إتيان ما)[٣] يوجب العتاب، وقد قال الله عزّوجلّ لخير خلقه وأقربهم منه صلى الله عليه وآله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[٤]، وقد علم عزّ وجلّ أنّ نبيّه صلى الله عليه وآله لا يشرك به أبداً، وإنّما خاطبه بذلك وأراد به أُمّته، وهكذا موسىٰ عاتب أخاه هارون وأراد بذلك أُمّته اقتداءً بالله تعالىٰ ذكره واستعمالاً لعادات الصالحين قبله وفي وقته.

ـ ٥٩ ـ
باب العلّة التي من أجلها حرم الصيد

(١) في النسخ: فلأنّه، وفي حاشية «ج، ل، ش»: فكأنّه.
(٢) في «س، ج، ع، ل، ح»: رغبتها.
(٣) ما بين القوسين لم يرد في «ح».
(٤) سورة الزمر ٣٩: ٦٥.

على اليهود يوم السَّبت

[١/١٠٧] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عبدالله بن محمّد الحجّال، عن علي بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ اليهود أُمروا بالإمساك[١] يوم الجمعة، فتركوا يوم الجمعة وأمسكوا يوم السبت، فحرم عليهم الصيد يوم السبت»[٢].

- ٦٠ -

باب العلّة التي من أجلها سُمّي فرعون: ذا الأوتاد

[١/١٠٨] حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدِّب الرازي رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عُمير، عن أبان الأحمر قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾[٣] لأيّ شيء سُمّي ذا الأوتاد؟

قال: «لأنّه كان إذا عذّب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ومدَّ يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، وربّما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه ويديه بأربعة أوتاد، ثمّ تركه على حاله حتّىٰ يموت، فسمّاه الله عزّوجلّ: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾[٤] لذلك»[٥].

---

(١) في حاشية «ج»: بالإمساك من الصيد.

(٢) أورده العيّاشي في التفسير ٢: ١٦٣٧/١٦١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٤: ١/٥٠.

(٣) سورة الفجر ٨٩: ١٠.

(٤) سورة ص ٣٨: ١٢.

(٥) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ٥٠، باب معاني أسماء الأنبياء والرسل عليهم السلام عن مشايخه، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣: ٤٤/١٣٦.

ـ ٦١ ـ

باب العلّة التي من أجلها تمنّىٰ موسىٰ عليه السلام الموت ، والعلّة التي من أجلها لا يُعرف قبره

[١/١٠٩] حدّثنا أبي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إنّ ملك الموت أتىٰ موسىٰ بن عمران عليه السلام فسلّم عليه ، فقال : من أنت ؟

فقال : أنا ملك الموت .

فقال : ما حاجتك ؟

فقال له : جئت أقبض روحك .

فقال له موسىٰ عليه السلام : من أين تقبض روحي ؟

قال : من فمك .

فقال له موسىٰ : كيف ، وقد كلّمت ربّي عزّوجلّ ؟

فقال : من يديك .

فقال له موسىٰ عليه السلام : كيف ، وقد حملت بهما التوراة ؟

فقال : من رجليك .

فقال : وكيف ، وقد وطئت بهما طور سَيْناء ؟

قال : وعدَّ أشياء غير هذا .

قال : فقال له ملك الموت : فإنّي اُمرت أن أتركك حتّىٰ تكون أنت الذي تريد ذلك . فمكث موسىٰ عليه السلام ما شاء الله ثمّ مرَّ برجل وهو يحفر

قبراً، فقال له موسىٰ[١]: ألا أُعينك على حفر هذا القبر؟

فقال له الرجل: بلىٰ.

قال: فأعانه حتّىٰ حفر القبر ولحّد اللحد، فأراد الرجل أن يضطجع في اللحد[٢]؛ لينظر كيف هو.

فقال له موسىٰ: أنا أضطجع فيه، فاضطجع موسىٰ، فرأىٰ مكانه من الجنّة» أو قال: «منزله من الجنّة»، «فقال: يا ربّ، اقبضني إليك، فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوّىٰ عليه التراب.

قال: وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدمي، فلذلك لا يُعرف قبر موسىٰ عليه السلام»[٣][٤].

- ٦٢ -

باب العلّة التي من أجلها قال سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾[٥]

[١/١١٠] حدّثنا أحمد بن يحيىٰ المكتّب، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الورّاق أبو الطيب، حدّثنا علي بن هارون الحميري، قال: حدّثنا علي[٦] بن

---

(١) موسىٰ، لم ترد في «ن».

(٢) في هامش «ش»: القبر.

(٣) وردت في «ل» هذه الحاشية: وكان ذلك في التيه، فصاح صائح في المساء مات موسىٰ كليم الله، وأيّ نفس لا تموت، كمال الدين.

(٤) ذكره المصنّف من دون نسبة في كمال الدين: ٧/١٥٣ والأمالي: ٣٤٣/٣٠٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣: ٩/٣٦٦.

(٥) سورة ص ٣٨: ٣٥.

(٦) في «ح»: أحمد، والصحيح ما في المتن، وهو الموافق للمصادر الرجاليّة. انظر معجم رجال الحديث ١٣: ٨٤٤٠/١٥٥.

محمّد بن سليمان النوفلي ، قال : حدّثنا أبي ، عن علي بن يقطين ، قال : قلت لأبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام : أيجوز أن يكون نَبيّ الله عزّوجلّ بخيلاً ؟

فقال : «لا» .

فقلت له : فقول سليمان عليه السلام : **﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنبَغِى لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِى﴾** ، ما وجهه ومعناه[١] ؟.

فقال : «المُلك ملكان : مُلك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس ، وملك مأخوذ من قِبَل الله تعالىٰ ذكره كملك آل إبراهيم ، وملك طالوت ، وملك ذي القرنين ، فقال[٢] سليمان عليه السلام : هب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من

(١) في المطبوع : وما معناه ، وما أثبتناه كما في النسخ والبحار .

(٢) ورد في حاشية «ج ، ل» أي : أنّه عليه السلام سأل ربّه ملكاً لا يمكن للملوك الجائرين تحصيله بالجور والغلبة ؛ ليكون معجزاً له على نبوّته ، وآية على خلافته ، ولا يمنع هذا الكلام من أن يعطىٰ أحداً بعده أضعاف ما أعطاه من الأنبياء والأولياء فليس هذا من البخل في شيء .

قال البيضاوي : لا ينبغي لأحدٍ من بعدي [أي] لا يتسهّل له ولا يكون ؛ ليكون معجزة لي مناسبة لحالي ، أو لا ينبغي لأحدٍ أن يسلبه منّي بعد هذه السلبة ، أو لا يصحّ لأحد من بعدي لعظمته ، كقولك : لفلان ما ليس لأحد من الفضل والمال على إرادة وصف الملك بالعظمة لا أن لا يعطى أحد مثله ليكون منافسة ، انتهىٰ . تفسير البيضاوي ٣ : ١٧٤ .

وهذا الحمل متين معنىً لكنّه بعيد بحسب اللفظ إلّا أن يكون مكان «أن» : «أي» بتكلّفٍ في هذا المقام وتكلّفات في آخر الخبر لا تخفىٰ .

بل الظاهر من الخبر أنّ المعنىٰ ربِّ هب ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول هذا القول وينسب إلى ملكي أنّه مأخوذ بالجور والغلبة ، فيكون : أن يقول ، إلى آخره ، مقدّراً في الكلام .

وقوله : ما كان أبخله بعرضه على هذا ظاهر ؛ إذ المعنىٰ أنّه عليه السلام بخل بعرضه في ←

بعدي أن يقول: إنّه مأخوذ بالغلبة والجور[١] وإجبار النّاس، فسخّر الله عزّوجلّ له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب وجعل غدوّها شهراً ورواحها شهراً، وسخّر الله عزّوجلّ له الشياطين كلّ بنّاءٍ وغوّاص، وعُلّم منطق الطير، ومُكّن في الأرض، فعلم النّاس في وقته وبعده أنّ ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قِبَل النّاس والمالكين بالغَلَبة والجور» قال: فقلت له: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «رحم الله أخي سليمان بن داوُد ما كان أبخله»، فقال: لقوله عليه السلام: «وجهان: أحدهما: ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه»، والوجه الآخَر يقول: ما كان أبخله إن كان أراد ما يذهب إليه الجهّال».

ثمّ قال عليه السلام: «قد والله أُوتينا ما أُوتي سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحدٌ من الأنبياء[٢]، قال الله عزّوجلّ في قصّة سليمان: ﴿**هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[٣]. وقال عزّوجلّ في قصّة محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿**وَمَآ ءَاتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[٤]»[٥].

ﭑ هذا الدّعاء ودعا أنّه يدفع من ألسن النّاس بأنّ ملكه مأخوذ بالجور، ولا يجعل عرضه عرضة لملام النّاس والله تعالىٰ يعلم. (م ق رحمه الله).

(١) لم ترد في «ح».

(٢) في المطبوع: من العالمين.

(٣) سورة ص ٣٨: ٣٩.

(٤) سورة الحشر ٥٩: ٧.

(٥) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ١/٣٥٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٤: ١/٨٥.

- ٦٣ -

باب العلّة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم أبيه داوُد عليه السلام، والعلّة التي من أجلها سُمّي داوُد داوُد عليه السلام، والعلّة التي من أجلها سخّرت الريح لسليمان عليه السلام، والعلّة التي من أجلها(١) تبسّم من قول النملة ضاحكاً

[١/١١١] حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب القرشي، قال: حدّثنا منصور بن عبدالله الأصفهاني الصوفي، قال: حدّثني علي بن مهرويه القزويني، قال: حدّثنا سليمان الغازي، قال: سمعت علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام يقول عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عليهما السلام في قوله عزّوجلّ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾(٢)، قال: «لمّا قالت النملة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾(٣) حملت الريح صوت النملة إلى سليمان وهو مارّ في الهواء والريح قد حملته، فوقف وقال: عليَّ بالنملة، فلمّا أُتي بها قال سليمان: يا أيّتها النملة، أما علمت أنّي نبيّ، وإنّي لا أظلم أحداً؟ قالت النملة: بلىٰ.

قال سليمان: فلِمَ حذّرتيهم(٤) ظلمي وقلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَـٰكِنَكُمْ﴾؟

---

(١) في «ج، س»: لأجلها، بدل: من أجلها.

(٢) سورة النمل ٢٧: ١٩.

(٣) سورة النمل ٢٧: ١٨.

(٤) في المطبوع و«ن، ش»: حذّرتهم، وفي «ج»: حذّرتنيهم، وما أثبتناه من «ع، س، ح، ل» وحاشية «ج» والعيون.

قالت النملة : خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدون عن[١] الله تعالىٰ ذكره ، ثمّ قالت النملة : أنت أكبر أم أبوك ؟

قال سليمان : بل أبي ، داوُد .

قالت النملة : فلِمَ زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داوُد عليه السلام .

قال سليمان : ما لي بهذا علم ، قالت النملة : لأنّ أباك داوُد داوىٰ جرحه بودّ[٢] فسُمّي داوُد ، وأنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك ، ثمّ قالت النملة : هل تدري لِمَ سخّرت لك الريح من بين سائر المملكة ؟

قال سليمان : ما لي بهذه علم .

قالت النملة ـ يعني عزّوجلّ بذلك ـ: لو سخّرت لك جميع المملكة كما سخّرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح ، فحينئذٍ تبسّم ضاحكاً من قولها»[٣] .

---

(١) في المطبوع : فيعبدون غير ، وما أثبتناه من «ح ، س ، ن ، ع ، ل» وحاشية «ج» والبحار والعيون .

(٢) ورد في حاشية «ج» : قيل : المراد أنّه كان أصل اسم داوُد : داوىٰ جَرحه بودّ ، فيكون أكثر من اسمك . ويخطر بالبال أنّه يمكن أن يكون المراد أنّه لمّا ارتكب ترك الأولىٰ وصار قلبه مجروحاً بذلك فداواه بمحبّة الله سُمّي داوُد ، وأنت لمّا لم ترتكب بعد وأنت سليم منه سُمّيت سليمان ، ثمّ استدركت بأنّه لا تظنّ أنّ ما صدر منه صار سبباً لنقصه ، بل صار سبباً لكمال محبّته وتمام مودّته ، وأرجو أن تلحق أنت أيضاً بأبيك في ذلك لتكمل محبّتك ، والله عليم . (م ق رحمه الله) .

(٣) ذكره المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٨/١٧٠ ، ونقله المجلسي عن العيون والعلل في بحار الأنوار ١٤ : ٢/٩٢ .

- ٦٤ -

باب العلّة التي من أجلها صار عند الأرضة حيث كانت ماء وطين

[١/١١٢] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه ، قال : حدّثنا محمّد بن نصير ، عن أحمد بن محمّد ، عن العبّاس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نصر البزنطي وفضالة ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إنّ الجنّ شكروا[١] الأرضة ما صنعت بعصا سليمان ، فما تكاد تراها في مكان إلّا وعندها ماء وطين»[٢] .

[٢/١١٣] حدّثنا أحمد[٣] بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه ، قال : حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن علي بن موسىٰ الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسىٰ بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد عليهما السلام ، قال : «إنّ سليمان بن داوُد عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه : إنّ الله تبارك وتعالىٰ قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي ، سخّر[٤] لي الريح ، والإنس والجنّ ، والطير والوحوش ، وعلّمني منطق الطير ، وآتاني من كلّ شيء ، ومع جميع ما اُوتيت من الملك[٥] ،

---

(١) في «ش ، ن» : شكوا ، وفي حاشيتهما عن نسخةٍ : شكروا .

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٤ : ٥/١٣٩ .

(٣) في النسخ : محمّد ، والصحيح ما في المتن ؛ لأنّه من مشايخ الشيخ الصدوق .

(٤) في «ج ، ل ، ح ، ن ، س» : يسخّر ، وفي «ع» : فسخّر ، وما أثبتناه من نسخة «ش» وحاشية «ج» والبحار والعيون .

(٥) في «ش» زيادة بعد قوله : (من الملك) : والإنس والجنّ والطير والوحوش ، وعلّمني منطق الطّير ، وآتاني من كلّ شيء ومع جميع ما اُوتيت من الملك .

ما تمّ سروري يوم إلى الليل ، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد ، فأصعد أعلاه وأنظر إلىٰ ممالكي فلا تأذنوا لأحد عليّ ؛ لئلّا يرد عليّ[١] ما ينغّص[٢] عليَّ يومي .

فقالوا : نعم . فلمّا كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ، ووقف متّكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أُوتي فرحاً بما أُعطي ، إذ نظر إلى شابّ حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره ، فلمّا بصر به[٣] ، قال له : من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم ، وبإذن من دخلت ؟

قال الشابّ : أدخلني هذا القصر ربّه ، وبإذنه دخلت .

فقال : ربّه أحقّ به منّي ، فمن أنت ؟

قال : أنا ملك الموت . قال : وفيما جئت ؟

قال : جئت لأقبض روحك . قال : امض لما أمرت به ، فهذا يوم سروري ، وأبىٰ الله عزّوجل أن يكون لي سرور دون لقائه .

فقبض ملك الموت روحه وهو متّكئ على عصاه ، فبقي سليمان متّكئاً على عصاه وهو ميّت ما شاء الله والنّاس ينظرون إليه ، وهُم يقدّرون أنّه حيّ ، فافتتنوا فيه واختلفوا ، فمنهم من قال : إنّ سليمان قد بقي متّكئاً على عصاه هذه الأيّام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب ، إنّه

---

(١) في حاشية «ج» : يرد عليَّ ليلاً .

(٢) ورد في حاشية «ج» : نغّص الله عليه عيشته تنغيصاً ، أي كدّره ، وتنغصّت عيشته ، أي تكدّرت ، ونَغِص الرجل ـ بالكسر ـ ينغص : إذا لم يتمّ مرادُه . الصحاح ٣ : ٢٦٧ /نغص .

(٣) في المطبوع : أبصره سليمان ، وفي «ح ، ع» والعيون : أبصر به ، وما أثبتناه من «س ، ح ، ل ، ش ، ن» ، والبحار .

لربّنا الذي يجب علينا أن نعبده.

وقال قوم: إنّ سليمان ساحر وإنّه يُرينا أنّه واقف متّكئ على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك، وقال المؤمنون: إنّ سليمان هو عبدالله ونبيّه يدبّر الله أمره بما شاء، فلمّا اختلفوا بعث الله عزّوجلّ الأرضة فدبّت[1] في عصاة سليمان، فلمّا أكلت جوفها انكسرت العصاة وخرّ سليمان من قصره علىٰ وجهه، فشكرت الجنّ للأرضة صنيعها، فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلّا وعندها ماء وطين؛ وذلك قول الله عزّوجلّ: **﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَادَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾** ـ يعني عصاه ـ **﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾**» ثمّ قال الصادق عليه السلام: «والله ما نزلت هذه الآية هكذا، وإنّما نزلت: **﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ﴾** الإنس أنّ **﴿ٱلْجِنَّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾**[2]»[3].

[٣/١١٤] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عُمير، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أمر سليمان بن داوُد الجِنّ فصنعوا له قبّة من قوارير، فبينما هو متّكئ على عصاه في القبّة ينظر إلى الجنّ كيف يعملون وهُم ينظرون إليه إذ حانت منه التفاتة[4] فإذا رجل معه في القبّة، قال:

---

(١) ورد في حاشية «ج»: دبّ في الأرض: سار سيراً ليّناً.

(٢) سورة سبأ ٣٤: ١٤.

(٣) ذكره المصنّف في العيون ١: ٢٤/٣٥٧، الباب ٢٦، وأورده الثعلبي في التفسير ٦: ٥٩، ونقله المجلسي عن العلل والعيون في بحار الأنوار ١٤: ١/١٣٦، و٦٣: ٣٤/٧٨.

(٤) في «ج»: النّفاية، وفي حاشيتها كما في المتن، والنّفاية: ما نفيته من الشيء لرداءته. الصحاح ٦: ٥٤١/نفا.

من أنت ؟

قال : أنا الذي لا أقبل الرشا ، ولا أهاب الملوك ، أنا ملك الموت ، فقبضه وهو قائم متّكئ على عصاه في القبّة والجنُّ ينظرون إليه ، قال : فمكثوا سنة يدأبون[1] له حتّىٰ بعث الله عزّوجلّ الأرَضة فأكلت منسأته ـ وهي العصا ـ ﴿**فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ**﴾[2]».

قال أبو جعفرعليه‌السلام : «إنّ الجنَّ يشكرون الأرَضة ما صنعت بعصا سليمانعليه‌السلام فما تكاد تراها في مكان إلّا وعندها ماء وطين»[3].

[٤/١١٥] حدّثنا أبيرحمه‌الله ، قال : حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمّد بن أُورمة ، عن الحسن بن علي ، عن علي بن عقبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبداللهعليه‌السلام قال : «لقد شكرت الشياطين الأرَضة حين أكلت عصاة سليمانعليه‌السلام حتّىٰ سقط ، وقالوا : عليك الخراب وعلينا الماء والطّين فلا تكاد تراها في موضع إلّا رأيت ماء وطيناً»[4].

---

(١) في «ح ، س ، ن ، ش ، ع ، ج» : يدانون ، وما أثبتناه من «ل» وهو الموافق لما في المطبوع والبحار وجامع البيان وتفسير الثعلبي وتفسير البغوي . والدأب في العمل : الحد والتعب والملازمة عليه . تاج العروس ١ : ٤٧٦ .

(٢) سورة سبأ ٣٤ : ١٤ .

(٣) أورده باختصارٍ الثعلبي في التفسير ٨ : ٨١ ، والقمّي في التفسير ١ : ٥٥ ، والطبرسي في مجمع البيان ٨ : ٢٠٥ ، والطبري في جامع البيان ٢٢ : ٥٠ ـ ٥١ ، والبغوي في تفسيره ٤ : ١/٥٠٠ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٤ : ٢/١٣٧ .

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٤ : ٦/١٣٩ ، و٦٤ : ٣٠/٥١ .

- ٦٥ -

باب العلّة التي من أجلها ابتلىٰ أيّوب النبيّ عليه السلام

[١/١١٦] حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه ، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عُمير ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إنّما كانت بليّة أيّوب التي[١] ابتلي بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدّىٰ شكرها ، وكان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش ، فلمّا صعد عمل أيّوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال : يا ربّ ، إنّ أيّوب لم يؤدّ شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا ، فلو حلت بينه وبين دنياه ما أدّىٰ إليك شكر نعمة ، فسلِّطني على دنياه حتّىٰ[٢] تعلم أنّه لا يؤدّي شكر نعمة ، فقال : قد سلّطتُك على دنياه، فلم يدع له دنيا ولا ولداً إلّا أهلك كلّ ذلك وهو يحمد الله تعالىٰ ، ثمّ رجع إليه فقال : يا ربّ ، إنّ أيّوب يعلم أنّك ستردّ إليه دنياه التي أخذتها منه فسلِّطني على بدنه حتّىٰ[٣] تعلم أنّه لا يؤدّي شكر نعمة ، قال عزّوجلّ : قد سلّطتُك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه» .

فقال أبو بصير : قال أبو عبدالله عليه السلام : «فأنقض مبادراً خشية أنْ تدركه رحمة الله عزّوجلّ فتحول بينه وبينه ، فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً»[٤] .

---

(١) في «ع ، ج» وحاشية «س» : أيّوب النبيّ .
(٢) لم ترد في «ش ، ن ، ع» والبحار .
(٣) لم ترد في «ح ، س ، ن ، ش ، ع» .
(٤) أورده القمّي في التفسير ٢ : ٢٣٩ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٤/٣٤٤ ، و٦٣ : ١٧/٢٠٠ .

[٢/١١٧] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن درست الواسطي، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ أيّوب ابتلي من غير ذنب»[١].

[٣/١١٨] وبهذا الإسناد، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن فضل الأشعري، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ابتلي أيّوب عليه السلام سبع سنين بلا ذنب»[٢].

[٤/١١٩] وبهذا الإسناد عن الحسن[٣] بن علي الوشاء، عن فضل الأشعري، عن الحسن بن الربيع بن علي الربعي عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ ابتلىٰ أيّوب عليه السلام بلا ذنب فصبر حتّىٰ عُيِّر، وإنّ الأنبياء لا يصبرون على التعيير»[٤].

[٥/١٢٠] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن عبدالله بن يحيىٰ البصري، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عن بَليّة أيّوب التي ابتلي بها في الدنيا لأيّة علّة كانت؟

---

(١) أورده الطبرسي في مشكاة الأنوار ٢: ١٧٢١/٢٥١، وورد في الأصول الستّة عشر (أصل درست بن منصور): ٤٢١/٢٨٨، وفيهما: عن إسماعيل بن جابر، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٨/٣٤٧.

(٢) ذكره المصنّف في الخصال: ١٠٧/٣٩٩، وأورده الراوندي في قصص الأنبياء: ١٤٧/١٣٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٩/٣٤٧.

(٣) في المطبوع: الحسين، وما أثبتناه من النسخ ومعجم رجال الحديث ٦: ٣٧.

(٤) أورده بتفصيلٍ الراوندي في قصص الأنبياء: ١٤٧/١٣٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ١٠/٣٤٧.

قال: «لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا فأدّىٰ شكرها، وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس دون العرش، فلمّا صعد أداء شكر نعمة أيّوب حسده إبليس، فقال: يا ربّ، إنّ أيّوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا، ولو حرمته دنياه ما أدّىٰ إليك شكر نعمة أبداً، قال: فقيل له: إنّي قد سلّطتك على ماله وولده، قال: فانحدر إبليس فلم يُبق له مالاً ولا ولداً إلّا أعطبه، فلمّا رأىٰ إبليس أنّه لا يصل إلى شيء من أمره، قال: يا ربّ، إنّ أيّوب يعلم أنّك ستردّ عليه دنياه التي أخذتها منه فسلّطني على بدنه، قال: فقيل له: إنّي قد سلّطتك على بدنه ما خلا قلبه ولسانه وعينيه وسمعه[١]، قال: فانحدر إبليس مستعجلاً مخافة أن تدركه رحمة الربّ عزّوجلّ فتحول بينه وبين أيّوب، فلمّا اشتدّ به البلاء وكان في آخر بليّته جاءه أصحابه (فقالوا له)[٢]: يا أيّوب، ما نعلم أحداً ابتلي بمثل هذه البليّة إلّا لسريرة سوء[٣]، فعلّك أسررت سوءاً في الذي تبدي لنا.

قال: فعند ذلك ناجىٰ أيّوب ربّه عزّوجلّ، فقال: ربِّ ابتليتني بهذه البليّة وأنت تعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ إلّا ألزمت[٤] أخشنهما على بدني ولم آكل أكلة قطّ إلّا وعلى خواني يتيم، فلو أنّ لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجّتي، قال: فعرضت[٥] له سحابة فنطق فيها ناطق فقال: يا أيّوب، أدل بحجّتك.

---

(١) (وسمعه) لم ترد في «ن، ش».
(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ح، س، ن، ش، ع»، وما أثبتناه من البحار و«ج».
(٣) في «ح، س، ن، ل، ع»: سر، وفي «ش، ج»: شر، وفي حاشية «ج، ش» عن نسخةٍ كما في المتن والبحار.
(٤) في المطبوع و«ع، س، ن»: لزمت، وما أثبتناه من «ح، ش» والبحار.
(٥) في «ع، س، ح، ن»: تعرضت.

قال: فشدّ عليه مئزره وجثا على ركبتيه، فقال: ابتليتني بهذه البليّة وأنت تعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ إلّا ألزمت[1] أخشنهما على بدني، ولم آكل أكلة من طعام إلّا وعلى خواني يتيم، قال: فقيل له: يا أيّوب، من حبّب إليك الطاعة؟ قال: فأخذ كفّاً من تراب فوضعه في فيه، ثمّ قال: أنت يا ربّ»[2].

ـ ٦٦ ـ

باب العلّة التي من أجلها صرف الله عزّوجلّ العذاب عن قوم يونس، وقد أظلّهم ولم يصرف العذاب عن أُمّة قد أظلّهم غيرهم

[١/١٢١] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن موسىٰ بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لأيّ علّة صرف الله عزّوجلّ العذاب عن قوم يونس وقد أظلّهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الأُمم؟

فقال: «لأنّه كان في علم الله عزّوجلّ أنّه سيصرفه عنهم؛ لتوبتهم، وإنّما ترك إخبار يونس بذلك؛ لأنّه عزّوجلّ أراد أن يفرّغه لعبادته في بطن

---

(١) في المطبوع و«ع، س، ن»: لزمت، وما أثبتناه من «ح، ش» والبحار.

(٢) أورده القمّي في التفسير ٢: ٢٣٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٥/٣٤٥.

الحوت، فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته»[١].

[٢/١٢٢] حدّثنا محمّد بن الحسن[٢] بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبي المغراء حُمَيْد بن المُثنّىٰ العِجْلي، عن سماعة أنّه سمعه عليه السلام وهو يقول: «ما ردَّ الله العذاب عن قوم قد أظلّهم إلّا قوم يونس».

فقلت: أكان قد أظلّهم.

فقال: «نعم، حتّىٰ نالوه بأكفّهم».

قلت: فكيف كان ذلك؟

قال: «كان في العلم المثبت عند الله عزّوجلّ الذي لم يطّلع عليه أحد أنّه سيصرفه عنهم»[٣].

- ٦٧ -
باب العلّة التي من أجلها سُمّي إسماعيل بن حزقيل عليه السلام صادق الوعد

[١/١٢٣] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب ابن يزيد، عن علي بن أحمد بن أشيم، عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «أتدري لِمَ سُمّي إسماعيل صادق الوعد؟».

---

(١) أورده العيّاشي مختصراً ومرسلاً في التفسير ٢ : ١٩٨٠/٢٩٤، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٤ : ٣/٣٨٥.

(٢) في «ح، س، ن، ش»: الحسين، والصحيح ما في المتن؛ لأنّه يُعدّ من مشايخ الشيخ الصدوق.

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٤ : ٤/٣٨٦.

قلت[١]: لا أدري.

قال: «وعد رجلاً فجلس له حولاً ينتظره»[٢].

[٢/١٢٤] حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار[٣]، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمير ومحمّد بن سنان، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ إسماعيل الذي قال الله عزّوجلّ في كتابه: ﴿**وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا**﴾[٤] لمْ يكن إسماعيل بن إبراهيم، بل كان نبيّاً من الأنبياء بعثه الله عزّوجلّ إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فأتاه ملك، فقال: إنّ الله جلَّ جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال: لي أُسوة بما يُصنع بالحسين عليه السلام»[٥].

[٣/١٢٥] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب ابن يزيد، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: «إنّ إسماعيل كان رسولاً نبيّاً، سُلّط عليه قومه، فقشروا جلدة وجهه وفروة رأسه، فأتاه رسول من ربِّ العالمين، فقال له: ربّك يقرؤك السّلام ويقول[٦]: قد رأيت ما صنع بك، وقد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت، فقال: يكون لي بالحسين بن علي عليهما السلام

---

(١) في المطبوع و«ح، س، ن» قال: قلت، وما أثبتناه من «ش، ج، ع» والبحار.

(٢) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ٥٠/ضمن الحديث ١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩/١٧٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣: ١/٢٨٨.

(٣) في «س» زيادة: رضي الله عنه.

(٤) سورة مريم ١٩: ٥٤.

(٥) أورده ابن قولويه في كامل الزيارات: ١٦١/١٣٧، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣: ٢/٣٨٨.

(٦) في «ع»: ويقول لك.

أُسوة»[١].

[٤/١٢٦] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيىٰ بن عمران الأشعري، عن محمّد بن الحسين، عن موسىٰ بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن عبدالله بن سنان، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعد رجلاً إلى صخرة فقال: أنا[٢] لك هاهنا حتّىٰ تأتي، قال: فاشتدّت الشمس عليه، فقال أصحابه: يا رسول الله، لو أنّك تحوّلت إلى الظّل، قال: قد وعدته إلى هاهنا وإن لم يجئ كان منه المحشر[٣]»[٤].

- ٦٨ -

باب العلّة التي من أجلها صار الناس أكثر من بني آدم

[١/١٢٧] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيىٰ[٥] بن عمران الأشعري، عن موسىٰ بن جعفر

---

(١) أورده ابن قولويه في كامل الزيارات: ١٦٢/١٣٧، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٣: ١٣/٣٨٩.

(٢) في المطبوع «أني»، وما أثبتناه من النسخ والبحار.

(٣) في «ح» وحاشية «ش»: إلى المحشر.

(٤) أورده الطبرسي في مشكاة الأنوار ٢: ١٢٢٨/٦٦ مرسلاً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٧٥: ٢٣/٩٥.

(٥) في «ش، ح»: محمّد، وفي «ن، ع، س»: لم يرد، والصحيح ما في المتن وهو الموافق لنسخة «ج» ورجال النجاشي: ٩٣٩/٣٤٨، والفهرست للشيخ الطوسي: ٦٢٢/٢٢١، ومعالم العلماء لابن شهرآشوب: ٦٨٦/١٣٨.

البغدادي ، عن علي بن معبد ، عن عبيدالله بن عبدالله[١] الدهقان ، عن درست ، عن أبي خالد قال : سئل أبو عبدالله عليه السلام : الناس أكثر أم بنو آدم ؟

فقال : «الناس» .

قيل : وكيف ذلك ؟

قال : «لأنّك إذا قلت : الناس ، دخل آدم فيهم ، وإذا قلت : بنو[٢] آدم ، فقد تركت آدم لم تدخله مع بنيه ، فلذلك صار الناس أكثر من بني آدم وإدخالك إيّاه معهم ، ولمّا قلت : بنو آدم ، نقص آدم من الناس»[٣] .

- ٦٩ -

باب العلّة التي من أجلها توقد النصارىٰ النار[٤] ليلة الميلاد وتلعب بالجوز

[١/١٢٨] أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي[٥] ، قال : حدّثنا أبو علي محمّد بن محمّد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقندي ، قال : حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي ، قال : حدّثنا عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه ، عن وهب بن مُنبّه اليماني، قال: لمّا

---

(١) لم ترد في «ش ، ح ، ع» ، وفي «ن» : عبيدالله بن عبدالله بن الدهقان ، والصحيح ما في المتن وهو الموافق لـ«س ، ج» ورجال النجاشي : ٦١٤/٢٣١ ، والفهرست للشيخ الطوسي : ٤٦٨/١٧٥ ، وخلاصة الأقوال : ١٥/٣٨٤ .

(٢) في «ح ، ع» وحاشية «ج ، ش ، ل» : بني .

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١ : ٢٠/٢٣٧ .

(٤) كلمة «النار» لم ترد في «ع ، ح ، ج ، ل ، ش» ، وما أثبتناه من «س ، ن» .

(٥) في «ح» : البراوذي .

ألجأ[١] المخاض مريم عليها السلام إلى جذع النخلة اشتدّ عليها البَرد ، فعمد يوسف النجّار إلى حطب فجعله حولها كالحظيرة ، ثمّ أشعل فيه النار فأصابتها سخونة الوقود من كلّ ناحية حتّىٰ دفئت، وكسر لها سبع جوزات وجدهنَّ في خُرجه فأطعمها ، فمن أجل ذلك توقد النصارىٰ النار ليلة الميلاد وتلعب بالجوز[٢] .

- ٧٠ -

باب العلّة التي من أجلها لم يتكلّم النبيّ صلى الله عليه وآله بالحكمة حين خرج من بطن اُمّه كما تكلّم عيسىٰ عليه السلام

[١/١٢٩] أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي ، قال : حدّثنا أبو علي محمّد بن محمّد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقندي ، قال : حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي ، قال : حدّثنا عبدالمنعم بن إدريس ، عن أبيه[٣] ، عن وهب بن منبّه اليماني ، قال : إنّ يهودياً سأل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يامحمّد ، أكنت في اُمّ الكتاب نبيّاً قبل أن تخلق ؟

قال : «نعم» .

قال : وهؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا ؟

قال : «نعم» .

قال : فما شأنك لم تتكلّم بالحكمة حين خرجت من بطن اُمّك كما

---

(١) في «ح ، ل» وحاشية «ع ، ج» والبحار : أجاء ، وما أثبتناه من «ع ، س ، ن ، ج» وحاشية «ل» .

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٤ : ٩/٢١٢ .

(٣) من قوله : أخبرنا أبو عبدالله إلى هنا لم يرد في النسخ ، وورد في حاشية «ج ، ل» .

تكلّم عيسىٰ بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبيّاً.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إنّه ليس أمري كأمر عيسىٰ بن مريم، إنّ عيسىٰ بن مريم خلقه الله عزّوجلّ من أُمّ ليس له أب كما خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أُمّ، ولو أنّ عيسىٰ حين خرج من بطن أُمّه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأُمّه عذر من الناس وقد أتت به من غير أب وكانوا يأخذونها كما يؤخذ به مثلها من المحصنات، فجعل الله عزّوجلّ منطقه عذراً لأُمّه»[1].

- ٧١ -

باب العلّة التي من أجلها قتل الكفّار زكريّا عليه السلام

[١/١٣٠] أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي[2]، قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن محمّد بن الحارث بن سفيان الحافظ السّمرقندي، قال: حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي، قال: حدّثنا عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبّه اليماني، قال: انطلق إبليس يستقري[3] مجالس بني اسرائيل أجمع ما يكونون ويقول في مريم ويقذفها بزكريّا عليه السلام حتّىٰ التحم[4] الشرّ وشاعت الفاحشة على زكريّا، فلمّا رأىٰ زكريّا عليه السلام ذلك هرب واتّبعه سفهاؤهم وشرارهم، وسلك في وادٍ كثير النبت حتّىٰ إذا توسّطه انفرج له جذع شجرة فدخل فيه عليه السلام وانطبقت عليه الشجرة، وأقبل إبليس يطلبه معهم حتّىٰ انتهىٰ إلى الشجرة التي دخل فيها

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٩: ٦/٣٠٢، و١٤: ١٦/٣١٥.

(٢) في «ع، ح» وحاشية «ش»: البراوذي.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: قروت البلاد قرواً، وقريتها، واقتريتها واستقريتها، إذا تتبعتها، تخرج من أرض إلى أرض. الصحاح ٦: ٤٦٨/قرىٰ.

(٤) ورد في حاشية «ج، ل»: التحم الحرب: اشتدّت. القاموس المحيط ٤: ١٤٧.

زكريّا، فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتّىٰ إذا وضع يده على موضع القلب من زكريّا، أمرهم فنشروا بمنشارهم (وقطعوا الشجرة)(١) وقطعوه في وسطها، ثمّ تفرّقوا عنه وتركوه وغاب عنهم إبليس حين فرغ ممّا أراد، فكان آخر العهد منهم به ولم يصب زكريّا عليه السلام من ألم المنشار شيء، ثم بعث الله عزّوجلّ الملائكة: فغسّلوا زكريّا وصلّوا عليه ثلاثة أيّام من قبل أن يُدفن، وكذلك الأنبياء عليهم السلام لا يتغيّرون ولا يأكلهم التّراب ويصلّىٰ عليهم ثلاثة أيّام ثمّ يُدفنون(٢).

- ٧٢ -

باب العلّة التي من أجلها سُمّي الحواريّون الحواريّين والعلّة التي من أجلها سُمّيت النّصارىٰ نصارىٰ

[١/١٣١] حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطّالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: لِمَ سُمّي الحواريّون(٣) الحواريّين؟

قال: «أمّا عند النّاس فإنّهم سمّوا حواريّين؛ لأنّهم كانوا قصّارين

(١) ما بين القوسين لم يرد في: «ن».

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٤: ١٥/١٧٩.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: الزبير ابن عمّتي وحواريَّ من اُمّتي: أي خاصّتي من أصحابي وناصري. ومنه: الحواريّون أصحاب المسيح عليه السلام، أي: خلصانه وأنصاره. وأصله من التحوير: التبييض. قيل: إنّهم كانوا قصّارين يحوّرون الثياب، أي يبيّضونها. ومنه الخبز الحوّارىٰ: الذي نخل مرّة بعد اُخرىٰ. النهاية في غريب الحديث ١: ٤٤٠.

يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل، وهو اسم مشتقّ من الخبز الحوار، وأمّا عندنا: فسُمّي الحواريّون: الحوار؛ لأنّهم كانوا مخلصين في أنفسهم، ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير».

قال: فقلت له: لِمَ سُمّي النصارىٰ نصارىٰ؟

قال: «لأنّهم كانوا من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشّام، نزلتها مريم وعيسىٰ عليهما السلام بعد رجوعهما من مصر»[١].

- ٧٣ -

باب العلّة التي من أجلها لا يجوز ضرب الأطفال على بكائهم

[١/١٣٢] حدّثنا: أبو أحمد[٢] القاسم بن محمّد بن أحمد السرّاج الهمداني، قال: حدّثنا أبو القاسم جعفر بن محمّد بن إبراهيم السرندي[٣] قال: حدّثنا (أبو الحسن محمّد بن عبدالله بن هارون الرشيد بحلب، قال: حدّثنا)[٤] محمّد بن آدم بن أبي أياس، قال: حدّثنا ابن أبي ذئب، عن

(١) ذكره المصنّف في العيون ٢: ١٠/١٧٣، الباب ٣٢، ومرسلاً في معاني الأخبار: ٥٠، ونقله المجلسي عن العلل والعيون في بحار الأنوار ١٤: ٢/٢٧٢.
(٢) في «ح»: محمّد، وفي حاشيتها: أحمد.
(٣) في «ش، ع، س، ن، ح» وحاشية «ج، ل»: الشربديني، وفي «ج، ل» وحاشية «ن، س، ح»: الشربيني، وأيضاً في حاشية «ج، ل» عن نسخة أخرى: السرندي.
(٤) ما بين القوسين لم يرد في «ح».

نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تضربوا أطفالكم على بكائهم؛ فإنّ بكاءهم[1] أربعة أشهر شهادة: أن لا إله إلّا الله، وأربعة أشهر: الصلاة على النبيّ، وأربعة أشهر: الدعاء لوالديه»[2].

- ٧٤ -

باب علّة جفاف الدموع، وقسوة القلوب[3]، ونسيان الذنوب

[١/١٣٣] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد ابن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن مروان بن مسلم، عن ثابت بن أبي صفيّة، عن سعد[4] الخفّاف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما جفّت الدموع إلّا لِقسوَة القُلوب، وما قست القُلوب إلّا لكثرة الذنوب»[5].

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: لعلَّ المراد أنّها بمنزلة تلك الكلمات في ثواب الوالدين، أو تكتب في ديوان أعمالهم، والله يعلم. (م ق رحمه الله).

(٢) ذكره المصنّف في التوحيد: ١٠/٣٣١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٠٤: ٩٥/١٠٣.

(٣) في «ج، ن»: القلب.

(٤) في «س، ع، ح، ج»: سعيد، والصحيح ما في المتن، وهو الموافق لرجال الشيخ: ١١٤٧/١١٥، وخلاصة الأقوال: ١/٣٥٢.

(٥) أورده النيشابوري في روضة الواعظين ٢: ١٣٢٣/٣٥٧، والطبرسي في مشكاة الأنوار ٢: ١٥٠٦/١٧١ مرسلاً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٧: ٢٤/٥٥.

[٢/١٣٤] حدّثنا أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار ، عن المُقرئ الخراساني ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسىٰ بن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : «أوحىٰ الله عزّوجلّ إلى موسىٰ عليه السلام : يا موسىٰ ، لا تفرح بكثرة المال ، ولا تدع ذكري على كلّ حال ؛ فإنّ كثرة المال تنسي الذنوب ، وأنّ ترك ذكري يقسي القلوب»(١) .

- ٧٥ -

باب علّة المشوّهين في خلقهم

[١/١٣٥] أبي رحمه الله (٢) قال : حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار ، عن محمّد ابن أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن الحسن بن عطيّة ، عن ابن أبي عُذَافر الصيرَفي(٣) ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «ترىٰ هؤلاء المشوّهين في خلقهم(٤) ؟» .

قال : قلت : نعم .

قال : «هُم الذين يأتي آباؤهم نساءهم في الطّمث»(٥) .

---

(١) ذكره المصنّف في الخصال : ٢٣/٣٩ ، وأورده الكليني في الكافي ٢ : ٧/٤٩٧ ، مسائل علي بن جعفر : ٨٤٩/٣٤٤ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٩ : ٩/٦٣ .

(٢) في «ن» : رضي الله عنه .

(٣) في «ش ، ح ، ع» : ذافر الصيرفي ، والصحيح ما في المتن . انظر معجم رجال الحديث ١٢ : ٧٦٦٧/١٤٩ .

(٤) ورد في حاشية «ل» : أي المبروصين أو السواد في قوم ليسوا كذلك طبعاً وخلقةً . (م ق رحمه الله) .

(٥) أورده الكليني في الكافي ٥ : ٥/٥٣٩ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٨١ : ٦/٨٦ .

ـ ٧٦ ـ

باب العلّة التي من أجلها صارت العاهات في أهل الحاجة أكثر

[١/١٣٦] أبي رحمه الله(١) قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمير، عن حَفْص بن البَخْتَرِيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّما جعلت العاهات في أهل الحاجة؛ لئلّا تستر، ولو جعلت في الأغنياء لسترت»(٢).

ـ ٧٧ ـ

باب العلّة في خروج المؤمن من الكافر، وخروج الكافر من المؤمن، والعلّة في إصابة المؤمن السَّيّئة، وفي إصابة الكافر الحسنة

[١/١٣٧] أبي رحمه الله(٣)، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الله عزّوجلّ خلق ماءً عذباً فخلق منه أهل طاعته، وجعل ماءً مُرّاً فخلق منه أهل معصيته، ثمّ أمرهما فاختلطا، فلولا ذلك

---

(١) في «ن، س»: رضي الله عنه.

(٢) أورده الطبرسي مرسلاً في مشكاة الأنوار ٢: ١٦١٤/٢١٤، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٨/٣١٥، و٨١: ٣١/١٨٢.

(٣) في «س»: رضي الله عنه.

ما ولد المؤمن إلّا مؤمناً، ولا الكافر إلّا كافراً»[١].

[٢/١٣٨] حدّثنا محمّد بن الحسين[٢] رضي الله عنه قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفّار[٣]، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن رِبْعِيّ بن عبدالله بن الجارود، عمّن ذكره، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال: «إنّ الله عزّوجلّ خلق النّبيّين من طينة علّيّين وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وخلق الكافرين من طينة سجّيل[٤] قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينَتين، فمن هذا الذي يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن، ومن هاهنا يُصيب المؤمن السيّئة، ويُصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحنّ[٥] إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحنّ إلى ما خلقوا منه»[٦].

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ١٧/٢٣٨.

(٢) في نسخة «خ، ل»: محمّد بن الحسن.

(٣) في النسخ: محمّد بن الحسن بن علي بن فضّال، والصحيح: ما في المتن.

قال السيد الخوئي في معجم رجال الحديث ١٦: ١٠٥٢١/٢٤٤: إنّ المحدّث النوري رحمه الله عدّ محمّد بن الحسن بن علي بن فضّال من مشايخ الصدوق رحمه الله في المستدرك: الجزء: ٣، الفائدة الخامسة من الخاتمة في الجدول الثاني المعدّ لذكر مشايخ الصدوق الذين روىٰ عنهم المشيخة وسائر كتبه (قن) أي رقم ١٥٠، خاتمة المستدرك ٥: ١٥٠/٤٨٠.

ثمّ قال: وهذا الأمر لا يمكن تصديقه، فإنّ علي بن الحسين بن علي بن فضّال من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام، وهو أصغر سنّاً من أخويه محمّد وأحمد على ما تقدّم في ترجمته، فكيف يمكن رواية الصدوق رحمه الله المولود فيما بعد ثلاثمائة عن محمّد بن الحسن بن علي بن فضّال.

(٤) في المطبوع: سجين، وما أثبتناه من النسخ والبحار.

(٥) الحنين: الشوق وتوقان النّفس، تقول: حَنَّ إليه، يحنُّ حنيناً، فهو حانٌّ. الصحاح ٥: ٥٢٥/ حنن.

(٦) أورده الكليني في الكافي ٢: ١/٢، والمفيد مرسلاً في الاختصاص: ٢٤، ←

[٣/١٣٩] حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه، قال: حدّثني محمّد بن يحيىٰ العطّار، قال: حدّثني الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورمة، عن عَمرو بن عثمان، عن المنقري[1]، عن عَمرو بن ثابت، عن أبيه، عن حبّة العرني، عن عليّ عليه السلام قال: «إنّ الله عزّوجلّ خلق آدم من أديم الأرض، فمنه السباخ، ومنه الملح، ومنه الطيّب، فكذلك في ذرّيّته الصالح والطالح»[2].

[٤/١٤٠] حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل قال: حدّثني محمّد بن يحيىٰ، عن الحسين بن الحسن، عن محمّد بن أُورمة، عن محمّد بن سنان، عن معاوية بن شريح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الله عزّوجلّ أجرىٰ ماءً فقال له: كن[3] عذباً أخلق منك جنّتي وأهل طاعتي، وإنّ الله عزّوجلّ أجرىٰ ماءً، فقال له: كن بحراً مالحاً أخلق منك ناري وأهل معصيتي، ثمّ خلطهما جميعاً، فمن ثَمّ يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن، ولو لم يخلطهما لم يخرج من هذا إلّا مثله، ولا من هذا إلّا مثله»[4].

↩ والصفّار في بصائر الدرجات: ١٨/٥٣، والبرقي في المحاسن ١: ٦/٢٢٥ مختصراً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ١٨/٢٣٩.

(١) كذا في المطبوع، وفي جميع النسخ والبحار: العبقري، ولم نجد ترجمة وافية لكلا العلمين ولا من الرواة منهما.

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٢٠/٢٣٩.

(٣) في المطبوع زيادة: بحراً.

(٤) أورده البرقي في المحاسن ١: ٤١٧/٤٣٨، والكليني في الكافي ٢: ١/٦، والعيّاشي في التفسير ١: ١٨/٣١٨، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٢٢/٢٤٠.

[٥/١٤١] أبي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسىٰ ، عن الحسن بن علي بن فضّال ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره : «مهما رأيت من نزق أصحابك وخرقهم فهو ممّا أصابهم من لطخ أصحاب الشمال ، وما رأيت من حسن شيم من خالفهم ووقارهم فهو من لطخ أصحاب اليمين»(١).

[٦/١٤٢] حدّثنا محمّد بن الحسن ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان (عن عبدالله بن سنان)(٢) ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : سألته عن أوّل ما خلق الله عزّوجلّ ؟

قال : «إنّ أوّل ما خلق الله عزّوجلّ ما خلق منه كلّ شيء» .

قلت : جُعلت فداك ، وما هو ؟ قال : «الماء ، إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق الماء بحرين ، أحدهما : عَذب ، والآخر : ملح ، فلمّا خلقهما نظر إلى العذب .

فقال : يا بحر .

فقال : لبّيك وسعديك .

قال : فيك بركتي ورحمتي ومنك أخلق أهل طاعتي وجنّتي . ثمّ نظر إلى الآخر فقال : يا بحر ، فلم يُجب ، فأعاد عليه ثلاث مرّات : يا بحر ؟

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥ : ٢٢/٢٤٠ .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «س ، ح ، ن» .

فلم يُجب ، فقال : عليك لعنتي ، ومنك أخلق أهل معصيتي ومن أسكنته ناري ، ثمّ أمرهما أن يمتزجا[(١)] فامتزجا ، قال : فمن ثَمّ يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن»[(٢)] .

[٧/١٤٣] حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي ، عن أبان بن عثمان ، وأبي الربيع يرفعانه ، قال : «إنّ الله عزّوجلّ : خلق ماءً فجعله عذباً فجعل منه أهل طاعته ، وخلق ماءً مرّاً فجعل منه أهل معصيته ، ثمّ أمرهما فاختلطا ، ولولا ذلك ما ولد المؤمن إلّا مؤمناً ولا الكافر إلّا كافراً»[(٣)] .

- ٧٨ -

باب علّة الذنب وقبول التوبة

[١/١٤٤] أبي[(٤)] رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدّثني عبدالله ابن محمّد ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر الخزّاز ، عن عمر بن مَصْعَب ، عن فرات بن الأحنف ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : «لولا أنّ آدم أذنب ما أذنب مؤمن أبداً ، ولولا أنّ الله عزّوجلّ تاب على آدم ما تاب على مذنب أبداً»[(٥)] .

---

(١) أن يمتزجا ، أثبتناها من «ع ، ح ، ج ، ل» والبحار .
(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥ : ٢٣/٢٤٠ .
(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥ : ٢٤/٢٤٠ .
(٤) في «س» : حدّثنا أبي .
(٥) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١ : ١٠/١٦٥ .

ـ ٧٩ ـ
باب العلّة التي من أجلها صار بين الناس الائتلاف والاختلاف

[١/١٤٥] أبي[١] رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن حبيب، قال: حدّثني الثقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ أخذ ميثاق العباد وهُم أظلّة قبل الميلاد، فما تعارف من الأرواح ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[٢].

[٢/١٤٦] وبهذا الإسناد، عن حبيب، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ما تقول في الأرواح إنّها جنود مُجنّدة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف؟».

قال: فقلت: إنّا نقول ذلك.

قال: «فإنّه كذلك، إنّ الله عزّوجلّ أخذ من العِباد ميثاقهم وهُم أظلّة قبل الميلاد، وهو قوله عزّوجلّ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ**﴾[٣] إلى آخر الآية، قال: فمن أقرّ له[٤] يومئذٍ جاءت أُلفته[٥] هاهنا، ومن أنكره يومئذٍ جاء خلافه

(١) في «س»: حدّثنا أبي.
(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٢٤١/٢٥.
(٣) سورة الأعراف ٧: ١٧٢.
(٤) ورد في حاشية «ج، ل»: يظهر منه أنّ التعارف والأُلفة مع الأئمّة، أو يكون التعارف معرفتهم، والأُلفة مع شيعتهم، أي موافقتهم في المذهب. (م ق رحمه الله).
(٥) في المطبوع: الألفة.

هاهنا»[١] .

[٣/١٤٧] أبي[٢] رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أيّوب بن نوح ، عن محمّد بن أبي عُمير ، عن عبدالأعلى مولىٰ آل سام ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : «لو يعلم النّاس كيف كان أصل[٣] الخلق لم يختلف

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥ : ٢٦/٢٤١ .

(٢) في «س» : حدّثنا أبي .

(٣) ورد في حاشية «ج» : لعلّ المراد اختلاف استعداداتهم وقابليّاتهم ، والمراد عدم الاختلاف في الأُمور التي يصل إليها ، فهم بعض دون بعض ، لاختلاف القابليّة لا المذهب ، أو المراد لو يعلم الناس ما كان في بدء الخلق من أخذ الميثاق للأئمّة من أرواحهم جميعاً لم يختلفوا في إمامة الأئمّة صلوات الله عليهم . (م ق رحمه الله) .

روىٰ ابن إدريس رحمه الله في مستطرفات السرائر [٢٦/٨٤] ناقلاً عن كتاب المشيخة تصنيف الحسن بن محبوب السرّاد صاحب الرضا عليه السلام عن عبدالله بن سنان ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : «ينقاد ولا ينقاد ، يعني أصحاب الكلام ، أما لو علموا كيف كان بدء الخلق وأصله لما اختلف اثنان» ، انتهىٰ .

يظهر أنّه أراد في ذمّ أصحاب الكلام فتدبّر ، يظهر لك ما هو الحقّ في المقام . وفي الكافي [٢ : ١/٥] : «لو علم النّاس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان» ، وقيل : لعلّ المعنىٰ لو أحاط النّاس علماً بكيفيّة بدء خلق الإنسان مثلاً من أنّه تعالىٰ ركّب فيه الآلات والأدوات الداعية على الخير والشرّ لحكمة اقتضت ذلك ، ثمّ كلّفهم علىٰ ما هو خير لهم عاجلاً وآجلاً وبيّن أنّ خلاف النفس وإن كان شاقّاً في الابتداء إلّا أنّه برد وسلام في العاجل وتعظيم وإكرام وخلود دار السلام في الآجل ، وإنّ المخالفة والمعصية للخالق والربّ تعالىٰ عار في العاجل ونار في الآجل ، وإنّ هذا التكليف وإن كان تكليفاً على خلاف أُلف النفس لكن تكليف اختيار بلا إكراه وإجبار والناس ألحقوا العلم في ذلك ما اختلف اثنان في مسألة القضاء والقدر ولم يقولوا بالتفويض والجبر ، بل اتّفقوا على أنّه أمر بين أمرين ؛ لأنّ التكليف بالاختيار يخرجهم عن حدّ التفويض ولم يدخلهم في حد الجبر ، هذا ما خطر بالبال في مستفاد الخبر ، فتأمّل في متن الخبر فلعلّك تجده مطابقاً .

لكن فيه : أنّ ما ذكرناه معلوم لمن تأمّل في حال الإنسان وشأن التكليف ، ومثل

إثنان»[١].

[٤/١٤٨] حدّثنا علي بن أحمد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن أبي الخير صالح بن أبي حمّاد، عن أحمد بن هلال، عن محمّد بن أبي عُمير، عن عبدالمؤمن الأنصاري[٢]، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ قوماً يروون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «اختلاف أُمّتي رحمة».

فقال: «صدقوا».

فقلت: إن كان اختلافهم رحمة، فاجتماعهم عذاب؟

قال: «ليس حيث تذهب وذهبوا، إنّما أراد قول الله عزّوجلّ: ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[٣]، فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويختلفوا إليه فيتعلّموا، ثمّ يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم، إنّما أراد اختلافهم من البلدان لا اختلافاً في دين الله، إنّما الدين واحد، إنّما الدين واحد»[٤].

ذلك لا يعبّر بما عبّر به عليه السلام من قوله: «لو علم النّاس كيف ابتداء الخلق»؛ لأنّ المذكور ممّا يعلم، ولو لم يعلم كيفيّة الابتداء إلّا أن يقال: إنّ بعض ما ذكرناه ممّا لم نعلمه إلّا ببيان أئمّتنا عليهم السلام، والناس يراد بهم العامّة وهُم غافلون عنه، انتهى.

(١) أورده الصفّار في بصائر الدرجات: ٥٤١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٢٦/٢٤١.

(٢) في «ع، ح»: عبدالله المؤمن الأنصاري. والصحيح ما في المتن، انظر معجم رجال الحديث ١٢: ٧٢٧٩/١٠.

(٣) سورة التوبة ٩: ١٢٢.

(٤) أورده الطبرسي في الاحتجاج ٢: ٢٢٩/٢٥٨، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١: ١٩/٢٢٧.

- ٨٠ -

باب العلّة التي من أجلها تكون في المؤمن[1] حدّة ولا تكون في مخالفيهم

[١/١٤٩] أبي[2] رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنّا عنده فذكرنا رجلاً من أصحابنا فقلنا: فيه حدّة، فقال: «من علامة المؤمن أن تكون فيه حدّة».

قال: فقلنا له: إنّ عامّة أصحابنا فيهم حدّة، فقال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ في وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين وأنتم هُم أن يدخلوا النار، فدخلوها فأصابهم وهجاً[3]، فالحدّة من ذلك الوهج، وأمر أصحاب الشمال وهُم مخالفوهم أن يدخلوا النار فلم يفعلوا، فمن ثمّ لهم سمت[4] ولهم وقار»[5].

- ٨١ -

باب علّة المرارة في الأُذنين، والعذوبة في الشفتين، والملوحة في العينين، والبرودة في الأنف

[١/١٥٠] أبي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ، قال: حدّثنا محمّد بن

---

(١) في المطبوع: المؤمنين.
(٢) في «س»: حدّثنا أبي.
(٣) وهج النار تهج وهجاً ووهجاناً: اتّقدت، والاسم وهج. القاموس المحيط ١: ٢٨٩/وهج.
(٤) السمت: هيئة أهل الخير. القاموس المحيط ١: ٢٠٢/سمت.
(٥) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٢٧/٢٤١.

أحمد بن إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن عبدالله العَقِيليّ القُرشيّ، عن عيسىٰ بن عبدالله القُرَشيّ رفع الحديث، قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له: «يا أبا حنيفة؛ بلغني أنّك تقيس».

قال: نعم، أنا أقيس.

قال: «لا تَقِس، فإنّ أوّل من قاس إبليس حين قال: ﴿**خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾[(١)]، فقاس ما بين النّار والطّين، ولو قاس نوريّة آدم بِنُوريّة النّارِ عرف فضل ما بين النّورَيْن وصَفاء أحدِهما على الآخر، ولكن قس لي رأسك، أخبرني عن أُذنيك ما لهما مُرّتان»؟

قال: لا أدري.

قال: «فأنت لا تحسن تقيس رأسك، فكيف تقيس الحلال والحرام؟»[(٢)].

قال: يابن رسول الله، أخبرني ما هو؟

قال: «إنّ الله عزّوجلّ جعل الأُذنين مُرّتين؛ لئلّا يدخلهما شيء إلّا مات، ولولا ذلك لقتل ابن آدم الهوام، وجعل الشفتين عَذبتين ليجد ابن آدم طعم الحُلو والمُرّ، وجعل العينين مالحتين؛ لأنّهما شحمتان، ولولا ملوحتهما لذابتا، وجعل الأنف بارداً سائلاً؛ لئلّا يدع في الرأس داء إلّا أخرجه؛ ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدود»[(٣)].

[٢/١٥١] حدّثنا أحمد[(٤)] بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبدالرحمن

---

(١) سورة ص ٣٨ : ٧٦.

(٢) ورد في حاشية «ل»: الغرض أنّه إذا لم تعلم الحكمة في هذا الخلق المحسوس كيف تعلم علّة أحكام الله تعالىٰ. (م ق رحمه الله).

(٣) أورده صدره الكليني في الكافي ١ : ٢٠/٤٧، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢ : ١٠/٢٩١.

(٤) في النسخ: محمّد بدل: أحمد، والصحيح ما في المتن؛ لأنّه من مشايخ الشيخ الصدوق.

ابن أبي حاتم، قال: حدّثنا أبو زرعة، قال: حدّثنا هشام بن عمّار، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله القُرشي، عن ابن شُبْرُمَةَ، قال: دخلت أنا وأبو حنيفة علىٰ جعفر بن محمّدعليهما السلام، فقال لأبي حنيفة: «إتّق الله ولا تَقِس الدين برأيك، فإنّ أوّل من قاس إبليس، أمره الله عزّوجلّ بالسجود لآدم فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[1]، ثمّ قال: أتحسن أنْ تقيس رأسك من بدنك[2]؟».

قال: لا.

قال جعفرعليه السلام: «فأخبرني لأيّ شيء جعل الله الملوحة في العينين والمرارة في الأُذنين، والماء المنتن في المنخرين، والعذوبة في الشفتين؟».

قال: لا أدري.

قال جعفرعليه السلام: «لأنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق العينين فجعلهما شحمتين، وجعل الملوحة فيهما منّاً منه على ابن آدم، ولولا ذلك لذابتا، وجعل الأُذنين مُرّتين ولولا ذلك لهجمت الدوابّ وأكلت دماغه، وجعل الماء في المنخرين؛ ليصعد منه النفس وينزل، ويجد منه الريح الطيّبة من الخبيثة، وجعل العذوبة في الشفتين؛ ليجد ابن آدم لذّة مطعمه ومشربه».

ثمّ قال جعفرعليه السلام لأبي حنيفة: «أخبرني عن كلمة أوّلها شرك وآخرها إيمان».

قال: لا أدري.

قال: «هي كلمة: لا إله إلّا الله، لو قال: لا إله كان شرك، ولو قال: إلّا الله كان إيمان» ثمّ قال جعفرعليه السلام: «ويحك، أيّهما أعظم: قتل النفس أو

---

(١) سورة ص ٣٨: ٧٦.

(٢) في «ش، ن» جسدك.

الزنا ؟» .

قال : قتل النفس .

قال : «فإنّ الله عزّوجلّ قد قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلّا أربعة» ثمّ قال عليه السلام : «أيّهما أعظم : الصلاة أم الصوم؟» .

قال : الصلاة .

قال : «فما بال الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة ، فكيف يقوم لك القياس ؟ فاتّق الله ، ولا تقس»(١) .

[٣/١٥٢] أبي(٢) رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن محمّد بن علي ، عن عيسىٰ بن عبدالله القرشي ، رفعه قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : «يا أبا حنيفة ، بلغني أنّك تقيس» .

قال : نعم ، أنا أقيس .

فقال: «ويلك لا تقس، إنّ أوّل من قاس إبليس، قال: ﴿**خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾(٣) ، قاس ما بين النّار والطين ، ولو قاس نوريّة آدم بنور النّار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر ، ولكن قِسْ لي رأسك (من جسدك)(٤) ، أخبرني عن أُذنيك ما لهما مُرّتان ، وعن عينيك ما لهما مالحتان ، وعن شفتيك ما لهما عذبتان ، وعن أنفك ما له بارد» .

فقال : لا أدري .

---

(١) أورده الطوسي في الأمالي : ١٣٣٨/٦٤٥ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢ : ١١/٢٩١ .

(٢) في «س» : حدّثنا أبي .

(٣) سورة ص ٣٨ : ٧٦ .

(٤) ما بين القوسين لم يرد في «ح ، س ، ن ، ش ، ع» والبحار .

فقال له: «أنت لا تحسن تقيس رأسك، تقيس[1] الحلال والحرام؟!»[2].

فقال: يابن رسول الله، أخبرني كيف ذلك؟

فقال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ جَعل الأُذنين مُرَّتين؛ لئلّا يدخلهما شيء إلّا مات، ولولا ذلك لقتلت الدوابّ ابن آدم، وجعل العينين مالحتين؛ لأنّهما شحمتان، ولولا ملوحتهما لذابتا، وجعل الشفتين عذبتين؛ ليجد ابن آدم طعم الحلو والمُرّ، وجعل الأنف بارداً سائلاً، لئلّا يدع في الرأس داء إلّا أخرجه، ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدود»[3].

قال أحمد بن أبي عبدالله: ورویٰ بعضهم أنّه قال: «في الأُذنين لامتناعهما من العلاج»[4].

وقال في موضع: «ذكر الشفتين الريق وإنّما[5] عذب الريق ليميّز به بين الطّعام والشراب».

وقال في ذكر الأنف: «لولا برد ما في الأنف وإمساكه الدماغ لسال الدماغ من حرارته».

[٤/١٥٣] وقال أحمد بن أبي عبدالله، ورواه معاذ بن عبدالله، عن بشير[6] بن يحيىٰ العامري، عن ابن أبي ليلىٰ قال: دخلت أنا والنعمان علىٰ جعفر بن محمّد عليهما السلام فرحّب بنا وقال: «يابن أبي ليلىٰ، من هذا الرجل؟».

قلت: جُعلت فداك، هذا رجل من أهل الكوفة، له رأي ونظر

(١) في المطبوع والبحار: فكيف تقيس.

(٢) في «ج» زيادة: فقال: لا أدري.

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢: ١٠/٢٩١.

(٤) في حاشية «ج»: أي معالجة الدّوابّ بعد دخولها فيها.

(٥) أثبتناها من نسخة بدل في «ل».

(٦) في «ج، س، ش، ع، ل» والبحار: بشر، ولم نجد له ترجمة في الكتب الرجاليّة.

ونقاد[1].

قال: «فلعلّه الذي يقيس الأشياء برأيه». ثمّ قال له: «يا نعمان، هل تحسن تقيس رأسك؟».

قال: لا.

قال: «فما أراك تحسن تقيس شيئاً ولا تهتدي إلّا من عند غيرك، فهل عرفت ممّا الملوحة في العينين؟ والمرارة في الأذنين؟ والبرودة في المنخرين؟ والعذوبة في الفم؟».

قال: لا.

قال: «فهل عرفت كلمة أوّلها كفر وآخرها إيمان؟».

قال: لا.

قال ابن أبي ليلىٰ: فقلت: جُعلت فداك، لا تدعنا في عمىً ممّا وصفتَ لنا.

قال: «نعم، حدّثني أبي عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق عينَي ابن آدم على شحمتين، فجعل فيهما الملوحة، ولولا ذلك لذابتا ولم يقع فيهما شيء من القذىٰ[2] إلّا أذابهما، والملوحة تلفظ ما يقع في العينين من القذىٰ، وجعل المرارة في الأُذنين حجاباً للدماغ فليس من دابّة تقع في الأذنين إلّا التمست الخروج، ولولا ذلك لوصلت إلىٰ الدماغ، وجعل البرودة في المنخرين حجاباً للدماغ، ولولا ذلك لسال

(١) ورد في حاشية «ج»: نَقدت الدرهم وانتقدتها: إذا أخرجت منه الزيف. الصحاح ٢: ١٦٢/نقد.

(٢) ورد في حاشية «ج»: القذىٰ في العين، وفي الشراب: ما يسقط فيه. الصحاح ٦: ٤٦٦/قذىٰ.

الدماغ ، وجعل الله العذوبة في الفم منّاً من الله على ابن آدم ليجد لذّة الطعام والشراب ، وأمّا كلمة أوّلها كفر وآخرها إيمان فقول : لا إله إلّا الله ، أوّلها كفر وآخرها إيمان» .

ثمّ قال : «يا نعمان ، إيّاك والقياس فإنّ أبي حدّثني عن آبائه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله مع إبليس في النّار ؛ فإنّه أوّل من قاس حين قال : ﴿**خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾[1] ، فدعوا الرأي والقياس ، وما قال قوم : ليس له في دين الله برهان ، فإنّ دين الله لم يوضع[2] بالآراء والمقاييس»[3] .

[٥/١٥٤] حدّثنا أبي[4] ومحمّد بن الحسن ، قالا[5] : حدّثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، قال : حدّثنا أبو زهير بن شبيب[6] بن أنس ، (عن بعض أصحابه)[7] ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه غلام من كندة فاستفتاه في مسألة ، فأفتاه فيها ، فعرفت الغلام والمسألة فقدمت الكوفة ، فدخلت على أبي حنيفة فإذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها ، فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبدالله عليه السلام ، فقمت إليه فقلت : ويلك يا أبا حنيفة ، إنّي كنت العام حاجّاً فأتيت أبا عبدالله عليه السلام مسلّماً عليه فوجدت هذا الغلام

---

(١) سورة ص ٣٨ : ٧٦ .

(٢) في «ع ، ح» : يوضح .

(٣) أورده الطبرسي في الاحتجاج ٢ : ٢٣٦/٢٦٦ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢ : ١٢/٢٩١ .

(٤) في «ج ، ش» : أبي رحمه الله .

(٥) فيما عدا «ج ، ش ، ن» : قال .

(٦) لم ترد في «ش» ، وفي «ج» : شيت ، وفي «س» : شيب .

(٧) ما بين القوسين لم يرد في «ح ، ن» .

يستفتيه في هذه المسألة بعينها فأفتاه بخلاف ما أفتيته .

فقال : وما يعلم جعفر بن محمّد ، أنا أعلم منه ، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم ، وجعفر بن محمّد صحفيّ ـ أخذ العلم من الكتب[١] ـ فقلت في نفسي : والله لأحجّنّ ولو حبواً[٢] ، قال : فكنت في طلب حجّة ، فجاءتني حجّة فحججت ، فأتيت أبا عبدالله عليه‌السلام فحكيت له الكلام فضحك ، ثمّ قال : «(عليه لعنة الله)[٣] ، أمّا في قوله : إنّي رجل صحفيّ فقد صدق ، قرأت صُحُف آبائي إبراهيم وموسىٰ» .

فقلت له : ومن له بمثل تلك الصُّحُف .

قال : فما لبثت أن طرق الباب طارق وكان عنده جماعة من أصحابه.

فقال للغلام : «انظر ، من ذا ؟» ، فرجع الغلام فقال : أبو حنيفة .

قال : «أدخله» فدخل فسلّم على أبي عبدالله عليه‌السلام فردّ عليه ثمّ قال : أصلحك الله ، أتأذن لي في القُعود ؟ فأقبل على أصحابه يحدّثهم ولم يلتفت إليه ، ثمّ قال الثانية والثالثة فلم يلتفت إليه ، فجلس أبو حنيفة من غير إذنه ، فلمّا علم أنّه قد جلس التفت إليه فقال : «أين أبو حنيفة ؟» .

فقيل : هو ذا أصلحك الله .

فقال : «أنت فقيه أهل العراق ؟» .

قال : نعم .

قال : «فبما تفتيهم ؟» .

---

(١) ورد في حاشية «ج» : هذا حاشية ليس من المتن .

(٢) ورد في حاشية «ج» : حَبىٰ الصَّبي حَبْواً كسَهْو : مشىٰ على استه . القاموس المحيط ٤ : ٣٤١/حبا .

(٣) ما بين القوسين أثبتناه من النسخ .

قال: بكتاب الله وسُنّة نبيّه صلى الله عليه وآله.

قال: «يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حقّ معرفته، وتعرف الناسخ والمنسوخ؟».

قال: نعم.

قال: «يا أبا حنيفة، لقد ادّعيت علماً، ويلك ما جعل الله ذلك إلّا عند أهل الكتاب الذين أُنزل عليهم، ويلك ولا هو إلّا عند الخاصّ من ذرّيّة نبيّنا صلى الله عليه وآله وما ورّثك الله من كتابه حرفاً، فإن كنت كما تقول ولست كما تقول فأخبرني عن قول الله عزّوجل: ﴿**سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ**﴾[1]، أين ذلك من الأرض؟».

قال: أحسبه ما بين مكّة والمدينة.

فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إلى أصحابه فقال: «تعلمون أنّ النّاس يقطع عليهم بين المدينة ومكّة فتؤخذ أموالهم ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون؟».

قالوا: نعم.

قال: فسكت أبو حنيفة.

فقال: «يا أبا حنيفة، أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: ﴿**وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا**﴾[2] أين ذلك من الأرض؟».

قال: الكعبة.

قال: «أفتعلم أنّ الحجّاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟».

---

(١) سورة سبأ ٣٤ : ١٨.

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٩٧.

قال : فسكت ، ثمّ قال له : «يا أبا حنيفة ، إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسُّنَّة كيف تصنع ؟» .

فقال : أصلحك الله أقيس وأعمل فيه برأيي .

قال : «يا أبا حنيفة ، إنّ أوّل من قاس إبليس الملعون ، قاس على ربّنا تبارك وتعالىٰ فقال : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾»[١] فسكت أبو حنيفة ، فقال : «يا أبا حنيفة ، أيّما أرجس البول[٢] أو الجنابة ؟» .

فقال : البول .

فقال : «فما بال النّاس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول ؟» ، فسكت ، فقال : «يا أبا حنيفة ، أيّما أفضل الصلاة أم الصوم ؟» .

قال : الصلاة .

قال : «فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلاتها ؟» فسكت ، فقال : «يا أبا حنيفة ، أخبرني عن رجل كانت له أُمّ ولد وله منها ابنة وكانت له حرّة لا تلد ، فزارت الصبيَّة بنت أُمّ الولد أباها ، فقام الرجل بعد فراغه من صلاة الفجر ، فواقع[٣] أهله التي لا تلد وخرج إلى الحمّام فأرادت الحرّة أن

---

(١) سورة ص ٣٨ : ٧٦ .

(٢) ورد في حاشية «ج، ل» : قال : هكذا رووا عليه ؛ لأنّه كان يقول بأرجسيّة البول ، ولذا يقول بطهارة المني بعد الفراك ، وإلّا فالواقع ليس كذلك .

وكذلك ورد في حاشية «ل» : الأصل في هذه المسألة ما روي عن الصادق والباقر عليهما السلام من قضاء الحسن بن علي عليه السلام في ذلك . (م ق رحمه الله) .

(٣) ورد في حاشية «ج، ل» : لو وطئ زوجته فساحقت بكراً فحملت ، قال في النهاية ـ : ٧٠٧ ـ : على المرأة الرَّجم ، وعلى الصبيّة جلد مائة بعد الوضع .

ويلحق الولد بالرجل ، ويلزم المرأة المهر ، أمّا الرَّجم فعلىٰ ما مضىٰ من التردّد ، الأشبه الاقتصار على الجلد ، وأمّا جلد الصبيّة فموجبه ثابت وهي المساحقة . وأمّا ☜

تكيد أُمّ الولد وابنتها عند الرجل فقامت إليها بحرارة ذلك الماء فوقعت عليها وهي نائمة، فعالجتها كما يعالج الرجل المرأة، فعلقت، أيّ شيء عندك فيها؟».

قال: لا والله ما عندي فيها شيء.

فقال: «يا أبا حنيفة، أخبرني عن رجل كانت له جارية فزوّجها من مملوك له وغاب المملوك، فولد له من أهله مولود وولد للمملوك مولود من أُمّ ولد[1] له فسقط البيت على الجاريتين ومات المولى[2]، مَن الوارث؟».

فقال: جُعلت فداك، لا والله ما عندي فيها شيء.

فقال أبو حنيفة: أصلحك الله، إنّ عندنا قوماً بالكوفة يزعمون أنّك تأمرهم بالبراءة من فلان وفلان وفلان.

فقال: «ويلك يا أبا حنيفة، لم يكن هذا، معاذ الله».

فقال: أصلحك الله، إنّهم يعظّمون الأمر فيهما.

قال: «فما تأمرني؟».

قال: تكتب إليهم.

قال: «بماذا؟».

↩ لحوق الولد؛ فلأنّه ماء غير زانٍ، وقد انخلق منه الولد فيلحق به، وأمّا المهر؛ فلأنّها سبب في إذهاب العذرة، وديتها مَهر نسائها وليست كالزانية في سقوط دية العذرة؛ لأنّ الزانية أذنت في الافتضاض. وليست هذه كذلك، وأنكر بعض المتأخّرين ذلك فظنّ أنّ المساحِقة كالزانية في سقوط دية العذرة وسقوط النسب. شرائع الإسلام ٤: ١٦١.

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: هي الجارية التي مضت.

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: الظاهر أنّ السؤال عن صورة اشتباه ولد المملوك وولد المولى فلا يعلم أيّ الولدين ولد المولى؛ ليكون وارثاً، وفرض سقوط البيت على الجاريتين لتصوير الاشتباه، والمشهور بين أصحابنا فيه القرعة. (م ق رحمه الله).

قال : تسألهم الكفّ عنهما .

قال : «لا يطيعوني» .

قال : بلىٰ أصلحك الله إذا كنت أنت الكاتب وأنا الرسول أطاعوني ،

قال : «يا أبا حنيفة ، أبيت إلّا جهلاً[1] كم بيني وبين الكوفة من الفراسخ ؟» .

قال : أصلحك الله ما لا يحصىٰ .

فقال : «كم بيني وبينك ؟» .

قال : لا شيء .

قال : «أنت دخلت عليَّ في منزلي فاستأذنت في الجلوس ثلاث مرّات فلم آذن لك ، فجلست بغير إذني خلافاً عليَّ ، كيف يطيعوني اُولئك وهُم ثَمَّ[2] وأنا هاهنا ؟» .

قال: فقنع[3] رأسه وخرج وهو يقول : أعلم النّاس ، ولم نره عند عالم.

فقال أبو بكر الحَضرمي : جُعلت فداك ، الجواب في المسألتين الأوّلتين ، فقال : «يا أبا بكر ، ﴿**سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ**﴾[4] ، فقال : مع قائمنا[5] أهل البيت ، وأمّا قوله : ﴿**وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا**﴾[6] ، فَمَن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً»[7] .

---

(١) في «ج» : أتيت الاجتهاد .

(٢) في المطبوع : هناك .

(٣) في المطبوع : فقبل .

(٤) سورة سبأ ٣٤ : ١٨ .

(٥) ورد في حاشية «ج ، ل» : بأن يكون ضمير فيها راجعاً إلى الأرض ، ويكون المراد السير في دولته عليه‌السلام ، أو يكون الضمير راجعاً إلى دولة القائم . **(م ق رحمه‌الله)** .

(٦) سورة آل عمران ٣ : ٩٧ .

(٧) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢ : ١٣/٢٩٢ .

[٦/١٥٥] حدّثنا الحسين بن أحمد، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا أبو عبدالله الرازي[1]، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن سفيان الحريري، عن معاذ بن بشر، عن يحيىٰ العامري، عن ابن أبي ليلىٰ، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ومعي النعمان، فقال أبو عبدالله عليه السلام: «مَن الذي معك؟».

فقلت: جُعلت فداك، هذا رجل من أهل الكوفة له نظر، ونقّاد ورأي يقال له: نعمان.

قال: «فلعلّ هذا الذي يقيس الأشياء برأيه».

فقلت: نعم.

قال: «يا نعمان، هل تحسن أن تقيس رأسك؟».

فقال: لا.

فقال: «ما أراك تحسن شيئاً ولا فَرْضَك إلّا من عند غيرك، فهل عرفت كلمة أوّلها كفر وآخرها إيمان؟».

قال: لا.

قال: «فهل عرفت ما الملوحة في العينين والمرارة في الأُذنين والبرودة في المنخرين والعذوبة في الشفتين؟».

قال: لا.

قال ابن أبي ليلىٰ: فقلت: جُعلت فداك، فسِّر لنا جميع ما وصفت، قال: «حدّثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق

---

(١) في «ش، ن، س، ع، ج»: الداري، وفي حاشية «س، ع، ج» كما في المتن، وهو الموافق للمصادر، انظر معجم رجال الحديث ٢٢: ١٤٥٢٥/٢٤٦.

عيني ابن آدم من شحمتين فجعل فيهما الملوحة، ولولا ذلك لذابتا، فالملوحة تلفظ ما يقع في العين من القذىٰ، وجعل المرارة في الأُذنين حجاباً من الدماغ، فليس من دابّة تقع فيه إلّا التمست الخروج، ولولا ذلك وصلت إلىٰ الدماغ، وجعلت العذوبة في الشفتين منّاً من الله عزّوجلّ على ابن آدم فيجد بذلك عذوبة الريق وطعم الطعام والشّراب، وجعل البرودة في المنخرين؛ لئلّا تدع في الرأس شيئاً إلّا أخرجته».

قلت: فما الكلمة التي أوّلها كفر وآخرها إيمان؟

قال: «قول الرجل: لا إله إلّا الله، فأوّلها كفر، وآخرها إيمان»، ثمّ قال: «يا نعمان، إيّاك والقياس، فقد حدّثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: من قاس شيئاً بشيء قرنه الله عزّوجلّ مع إبليس في النّار؛ فإنّه أوّل من قاس على ربّه، فدع الرأي والقياس فإنّ الدين لم يوضع بالقياس ولا بالرأي»(١).

ـ ٨٢ ـ
باب العلّة التي من أجلها صار النّاس يعقلون ولا يعلمون(٢)

[١/١٥٦] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار، عن

---

(١) أورده الطبرسي في الاحتجاج ٢: ٣٣٦/٢٦٦ مرسلاً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢: ١٤/٢٩٥، و٦١: ١٨/٣١٢.

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: يمكن أن يكون المراد بالعقل عقل المعاش، وبالعلم علم المعاد وما يتعلّق به، وأن يكون المراد بالعلم الكامل الحقيقي اللازم للعمل كما وردت به الأخبار. ويمكن أن يكون يعملون بتقديم الميم فصحّف، والله يعلم. (م ق رحمه الله).

يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن معمّر بن يحيىٰ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما بال الناس يعقلون ولا يعلمون؟

قال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ حين خلق آدم جعل أجله بين عينيه، وأمله خلف ظهره، فلمّا أصاب الخطيئة حصل[1] أمله بين عينيه وأجله خلف ظهره فمن ثَمّ يعقلون ولا يعلمون»[2].

- ٨٣ -

باب العلّة التي من أجلها أوسع الله عزّ وجلّ في أرزاق الحُمقىٰ

[١/١٥٧] حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار[3]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن علي بن الحكم، عن الربيع بن محمّد المسلي[4]، عن عبدالله بن سليمان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ الله عزّوجلّ أوسع في أرزاق الحمقىٰ؛ لتعتبر العقلاء ويعلمون أنّ الدنيا لا تنال بالعقل ولا بالحيلة»[5].

---

(١) في «ح» وحاشية «س»: جعل.

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١: ٢/١٦١.

(٣) في «س، ع، ن»: القطّان، وفي حاشية «ن»: العطّار، والصحيح ما في المتن، وهو الموافق للمصادر، انظر معجم رجال الحديث ١٩: ١٢٠٣٣/٤٣.

(٤) في «ن»: الربيع بن محمّد بن المسلمي، والصحيح ما في المتن، وهو الموافق للمصادر، انظر رجال النجاشي: ٤٣٣/١٦٤.

(٥) أورده الكليني في الكافي ٥: ٨٣/٨٢، والطوسي في التهذيب ٦: ٨٨٤/٣٢٢، والإسكافي في التمحيص: ١٠٢/٥٣ مرسلاً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٠٣: ٤٧/٢٨.

ـ ٨٤ ـ
باب العلّة التي من أجلها يغتمّ الإنسان ويحزن من غير سبب ، ويفرح ويسرُّ من غير سبب

[١/١٥٨] حدّثنا أبي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار[١] ، قال : حدّثنا محمّد بن أحمد بن يحيىٰ ، قال : حدّثنا الحسن بن علي ، عن ابن عبّاس ، عن أسباط[٢] ، عن أبي عبدالرحمن قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي ربّما حزنت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد ، وربّما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد .

فقال : «إنّه ليس من أحد إلّا ومعه ملك وشيطان ، فإذا كان فرحه كان من دنوّ الملك منه ، فإذا كان حزنه كان من دنوّ الشيطان منه ، وذلك قول الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ٱلشَّيْطَـٰنُ[٣] يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٤]»[٥] .

[٢/١٥٩] حدّثنا أبي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك ، قال : حدّثنا أحمد بن مَدْيَن من ولد مالك

---

(١) في «ج ، س ، ع» : القطّان .

(٢) في «ع ، ن ، ل ، ج» والبحار : الحسن بن علي عن عبّاس عن أسباط ، وفي «ح» : الحسن بن علي عن عبّاس عن ابن اسباط .

(٣) ورد في حاشية «ج ، ل» : لعلّ المراد أنّ هذا المهم لأجل وساوس الشيطان وإن لم يتفطّن به الإنسان فيظنّ أنّه لا سبب له ، أو المراد أنّه كان شأن الشيطان ذلك يصير محض دنوّه سبباً للهمّ ، وفي الملك أيضاً كذلك ، أو يكون مراد السائل فوت الأهل والمال في الماضي ، والله يعلم . (م ق رحمه الله) .

(٤) سورة البقرة ٢ : ٢٦٨ .

(٥) أورده مرسلاً الطبرسي في مشكاة الأنوار ٢ : ١٦٤١/٢٢٣ ، وكذلك ابن شهرآشوب في مناقبه ٤ : ٢٨٣ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٣ : ٣٣/٢٠٥ .

ابن الحارث الأشتر، عن محمّد بن عمّار، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام ومعي رجل من أصحابنا، فقلت له: جُعلت فداك يابن رسول الله، إنّي لأغتمّ وأحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منّا؛ لأنّا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم؛ لأنّا(١) وإيّاكم من نور الله عزّوجلّ، فجعلنا وطينتنا وطينتكم واحدة، ولو تركت طينتكم كما أخذت لكنّا وأنتم سواء، ولكن مُزِجَت طينتكم بطينة أعدائكم، فلولا ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً».

قال: قلت: جُعلت فداك، أفتعود طينتنا ونورنا كما بدأ؟

فقال: «إي والله يا عبدالله، أخبرني عن هذا الشعاع الزاهر(٢) من القرص إذا طلع أهو متّصِلٌ به أو باينٌ منه؟».

فقلت له: جُعلت فداك، بل هو باين منه.

فقال: «أفليس إذا غابت الشمس وسقط القرص عاد إليه فاتّصل به كما بدأ منه؟».

فقلت له: نعم.

فقال: «كذلك والله شيعتنا من نور الله خُلقوا وإليه يعودون، والله إنّكم لملحقون بنا يوم القيامة وإنّا لَنَشْفَع فنُشَفَّع، ووالله إنّكم لَتَشْفَعُون فَتُشَفَّعُون، وما من رجل منكم إلّا وسترفع له نار عن شماله وجنّة عن يمينه، فيدخل أحبّاؤه الجنّة وأعداؤه النار»(٣).

---

(١) في «ج، ح، ن»: ولأنّا.

(٢) في النسخ والبحار: الزاجر، وما أثبتناه من حاشيتي «ش، ن».

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٢٩/٢٤٢، و٦١: ٢٢/١٤٥.

ـ ٨٥ ـ

باب علّة النسيان والذكر ، وعلّة شبه الرجل بأعمامه وأخواله

[١/١٦٠] حدّثنا أبي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له : إنّ الرجل ربّما أشبه أخواله ، وربّما أشبه أباه ، وربّما أشبه عمومته ؟

فقال : «إنّ نُطفة الرجل بيضاء غليظة ونُطفة المرأة صفراء رقيقة ؛ فإن غلبت نُطفة الرجل نُطفة المرأة أشبه الرجل أباه وعمومته ، وإن غلبت نُطفة المرأة نُطفة الرجل أشبه الرجل أخواله»[١] .

[٢/١٦١] أخبرني علي بن حاتم رضي الله عنه فيما كتب إليّ قال : أخبرني القاسم بن محمّد ، عن حمدان[٢] بن الحسين ، عن الحسين بن الوليد ، عن ابن بكير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قلت له : المولود يشبه أباه وعمّه ؟

قال : «إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ، فالولد يشبه أباه وعمّه ، وإذا

---

(١) ذكره بغير السند المذكور وعن رسول الله صلى الله عليه وآله في جامع البيان للطبري ٢ : ٢٨٤ ، والمصنّف لعبدالرزّاق ١١ : ٢٠٨٨٤/٤١٩، والجامع الصغير للسيوطي ٢: ٩٢٦٥/٦٧٥، والسنن الكبرىٰ للبيهقي ٥ : ٩٠٧٦/٣٤٠ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٠ : ١٦/٢٣٨ .

(٢) في «ح ، ن ، ع ، س ، ش ، ج ، ل» : حملان ، وما في المتن هو الموافق للمصادر وحاشية «ج ، ل» ، انظر : من لا يحضره الفقيه (المشيخة) ٤ : ١٢٤ ، وما نقله التفريشي في نقد الرجال ٢ : ١٥٩ والمذكور في هامش الصفحة ومعجم رجال الحديث ٧ : ٤٠٠٩/٢٦١ .

سبق[١] ماء المرأة ماء الرجل يشبه الرجل أُمّه وخاله»[٢].

[٣/١٦٢] حدّثنا أبو العباس محمّد[٣] بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يوسف الخلال[٤]، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن الخليل المخرمي[٥]، قال: حدّثنا عبدالله بن بكر السهمي[٦]، قال: حدّثنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: سمع عبدالله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في أرض يحترث[٧] فأتىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: إنّي سائلك[٨] عن ثلاث لا يعلمهنّ إلّا نَبيّ ووصي نَبيّ، ما أوّل أشراط الساعة؟ وما أوّل طعام أهل الجنّة؟ وما ينزع[٩] الولد إلى أبيه أو إلى أمّه؟

قال صلى الله عليه وآله: «أخبرني بهنّ جبرئيل عليه السلام آنفاً».

قال: هل أخبرك[١٠] جبرئيل؟

قال: «نعم».

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: لعلّ المراد بالسبق أيضاً الغلبة. **(م ق رحمه الله)**.

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٠: ١٧/٣٣٩.

(٣) في «ش، ح، ن، س، ج»: العباس بن محمّد، والصحيح ما في المتن؛ لأنّه من مشايخ الشيخ الصدوق.

(٤) في النسخ والبحار: حلال، ولم نعثر على ترجمة له.

(٥) في النسخ: المحرمي، والصواب ما في المتن، وهو الموافق للمصادر، اُنظر تقريب التهذيب ٢: ٦٥٧٩/١٦٩.

(٦) في «ش» وحاشية «ن،ع» السهيمي، وفي «ج، ح، س، ع، ل»: السمعي، والصواب ما في المتن، وهو الموافق للمصادر، انظر التاريخ الكبير ٥: ١١٤/٥٢، والجرح والتعديل للرازي ٥: ٧٢/١٦.

(٧) في هامش «ج»: يزرع.

(٨) في «ج، ع، ح»: أسألك.

(٩) ورد في حاشية «ج»: نزع الولد إلى أبيه ونحوه أشبهه.

(١٠) في «ع»: أخبرك به.

قال : ذلك عدوّ اليهود من الملائكة .

قال : ثمّ قرأ هذه الآية : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾(١) «أمّا أوّل أشراط الساعة : فنار تحشر(٢) الناس من المشرق إلى المغرب ، وأمّا أوّل طعام يأكله أهل الجنّة فزيادة كبد الحوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه» .

قال : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أنّك رسول الله ، إنّ اليهود قوم بهت(٣) وأنّهم إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عنّي بهتوني ، فجاءت اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أيُّ رجل عبدالله بن سلام(٤) ؟

قالوا : خيّرنا وابن خيّرنا ، وسيّدنا وابن سيّدنا .

قال : أرأيتم إن أسلم عبدالله ، قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبدالله وقال : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، قالوا : شرّنا وابن شرّنا وأنفضوا(٥) ، قال : فقال : هذا الذي كنت أخاف منه(٦) ، يا رسول الله(٧) .

---

(١) سورة البقرة ٢ : ٩٧ .

(٢) ورد في حاشية «ج» : الحشر الجمع ، ويقال للجمع مع سوق .

(٣) ورد في حاشية «ج» : بهت بهتاً من باب نفع قذفها بالباطل وافترىٰ عليه الكذب ، والاسم البهتان .

(٤) ورد في حاشية «ج» : ومنه حديث ابن سلام أنّهم قوم بُهت ، جمع بُهوت من بناء المبالغة ، كصبور وصبّر ، ثمّ يسكن تخفيفاً . النهاية في غريب الحديث ١ : ١٦٥/بهت . بهته : أي افتريت عليه . مجمع البيان ٢ : ١٦٧ .

(٥) في «ن» : وحاشية «ش» : انقطعوا .

(٦) كلمة «منه» لم ترد في «س ، ش ، ن» .

(٧) أورده أحمد بن حنبل في مسنده ٣ : ١١٦٤٦/٥٤٨ ، وابن حبّان في صحيحه ١٦ : ٧١٦١/١١٧ ، والنسائي في سننه الكبرىٰ ٥ : ٩٠٧٤/٣٣٨ ، والثعلبي في الكشف ←

[٤/١٦٣] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا علي بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن علي بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «تعتلج[١] النّطفتان في الرحم فأيّتهما كانت أكثر جاءت تشبهها؛ فإن كانت نُطفة المرأة أكثر جاءت تشبه[٢] أخواله، وإن كانت نُطفة الرّجل أكثر جاءت تشبه أعمامه، وقال: تحوّل النُّطفة في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعو الله عزّوجلّ ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق، ثمّ يبعث الله عزّوجلّ ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عزّوجلّ فيقف منه حيث يشاء الله[٣]، فيقول: يا إلهي أذكر أم أُنثىٰ؟ فيوحي الله عزّوجلّ ما يشاء، ويكتب الملك، ثمّ يقول: يا إلهي، أشقيّ أم سعيد؟ فيوحي الله عزّوجلّ من ذلك ما يشاء ويكتب الملك، فيقول: اللّهم[٤]، كم رزقه وما أجله؟ ثمّ يكتبه ويكتب كلّ شيء[٥] يصيبه في الدنيا بين عينيه، ثمّ يرجع به فيردّه في الرحم، فذلك قول الله عزّوجلّ: **﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾**[٦]»[٧].

ﷺ والبيان ٩ : ٩، والبغوي في معالم التنزيل ٥ : ٨٣٤، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٦ : ٤٣٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٩ : ٧/٣٠٣.

(١) ورد في حاشية «ج»: اعتلجوا: اتّخذوا صراعاً وقتالاً. القاموس المحيط ١ : ٢٧٣.

(٢) في «ن، ح»: يشبهه.

(٣) في «ح، ع»، وحاشية «ج» بدل حيث يشاء الله: ما شاء.

(٤) في المطبوع: الهي.

(٥) في «ح، ش، ع»: شيء ما.

(٦) سورة الحديد ٥٧ : ٢٢.

(٧) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥ : ٦/١٥٤، و٦٠ : ٢٠/٣٤٠.

[٥/١٦٤] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه ، قال : حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي ، قال : حدّثنا علي بن الحسين بن الجنيد البزّاز ، قال : حدّثنا إبراهيم بن موسىٰ الفرّاء ، قال : حدّثنا محمّد بن ثور ، عن معمّر ، عن يحيىٰ ابن أبي كثير(١) ، عن عبدالله بن مرّة ، عن ثوبان : أنّ يهوديّاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له : يا محمّد ، أسألك فتخبرني ! فركزه(٢) ثوبان برجله وقال له : قل : يا رسول الله ، فقال : لا أدعوه إلّا بما سمّاه أهله ، فقال : أرأيت قوله عزّوجلّ : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ﴾(٣) أين الناس يومئذٍ ؟

قال : «في الظّلمة دون المحشر»(٤) .

قال : فما أوّل ما يأكل أهل الجنّة إذا دخلوها ؟ قال : «كبد الحوت» .

قال : فما شرابهم على أثر ذلك ؟

قال : «السلسبيل» .

قال : صدقت ، أفلا أسألك عن شيء لا يعلمه إلّا نبيّ ؟

قال : «وما هو ؟» .

قال : شبه الولد أباه وأُمّه . قال : «ماء الرجل أبيض غليظ ، وماء المرأة

---

(١) في «ش ، ن ، س» : معمر بن يحيىٰ بن أبي كثير ، وفي «ع ، ح» : جعفر بن يحيىٰ بن أبي كثير ، وفي حاشية «ع» : معمر بن يحيىٰ بن أبي بكير ، وفي «ج ، ل» : معمر بن يحيىٰ عن يحيىٰ بن أبي كثير ، وهو الموافق للمصادر الرجاليّة والمتن ، اُنظر : تهذيب التهذيب ٩: ١١٤/٧٦ ، وتهذيب الكمال ٢٤: ٥١٠٨/٥٦١ ، وسير أعلام النبلاء ٦: ٩/٢٧ .

(٢) في «ش ، ع ، س» : فركضه .

(٣) سورة إبراهيم ١٤ : ٤٨ .

(٤) في حاشية «ل» : أي قبل الوصول إلىٰ المحشر ، أو عنده ، والأخير أظهر . (م ق رحمه الله).

أصفر رقيق ، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكراً بإذن الله عزّوجلّ ، ومن قِبَل ذلك يكون الشبه ، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد أُنثىٰ بإذن الله عزّوجلّ ، ومن قِبَل ذلك يكون الشّبه» .

وقال صلى الله عليه وآله : «والّذي نفسي بيده ، ما كان عندي فيه شيء ممّا سألتني عنه حتّىٰ أنبأنيه الله عزّوجلّ في مجلسي هذا»[1] .

[٦/١٦٥] حدّثنا أبي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن خالد البرقي[2] ، عن أبي هاشم داوُد بن القاسم الجعفري ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : «أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليه السلام وهو متّكئ على يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام فجلس عليه السلام إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام فردّ عليه السلامَ فجلس ، ثمّ قال : يا أمير المؤمنين ، أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما أقضىٰ[3] عليهم ، أنّهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم ، وإن تكن الأُخرىٰ علمت أنّك وهُم شرع سواء ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سلني عمّا بدا لك .

قال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسىٰ ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟

(١) أورده الطبرسي في الاحتجاج ١ : ٣٠/١١٤ ، والصنعاني في المصنّف ١١ : ٢٠٨٨٤/٤١٩ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢ : ١٤١٤/٩٣ ، ومسلم في صحيحه ١ : ٣١٥/٢٥٢ ، وابن حبّان في صحيحه ١٦ : ٧٤٢٢/٤٤٠ ، والنسائي في سُننه الكبرى ٥ : ٩٠٧٣/٣٣٧ ، والحاكم في المستدرك ٤ : ٦٠٩٣/٦٠٨ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٩ : ٢٩٣/ذيل الحديث ٤ .

(٢) في «ج» : أحمد بن محمّد بن خالد البرقي .

(٣) ورد في حاشية «ج» : أي أحكم حكيم .

فالتفت أمير المؤمنين عليه‌السلام إلى الحسن بن علي عليه‌السلام فقال: يا أبا محمّد، أجبه، فقال الحسن عليه‌السلام: أمّا ما سألت عنه من أمر الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ فإنّ روحه معلّقة[١] بالريح، والريح معلّقة بالهواء إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة، فإذا أذن الله عزّوجلّ بردّ تلك الروح على صاحبها جذبت الروح الريح وجذبت الريح الهواء فأُسكنت الروح[٢] في بدن صاحبها، وإذا لم يأذن الله بردّ تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث.

وأمّا ما سألت عنه من أمر الذّكر والنّسيان، فإنّ قلب الرجل في حقّ وعلى الحقّ طبق، فإن هو صلّىٰ على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله صلاة تامّة انكشف ذلك الطّبق عن ذلك الحقّ، فذكر الرجل ما كان نسي.

وأمّا ما ذكرت من أمر الرجل يشبه[٣] أعمامه وأخواله، فإنّ الرجل إذا أتىٰ أهله بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب استكنت تلك النُطفة في تلك الرحم فخرج الرجل[٤] يشبه أباه وأُمّه، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن وعُروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت تلك النُّطفة في جوف تلك الرحم فوقعت على عرق[٥] من العروق، فإن وقعت على عرق

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: يمكن أن يكون المراد بالروح: الروح الحيواني، وبالريح: النفس، وبالهواء: الهواء الخارج المنجذب بالتّنفّس، والتعلّق والانجذاب غير مخفي على المتأمّل. (م ق رحمه‌الله).

(٢) في «ع، ح، ش»: الريح.

(٣) في المطبوع زيادة: ولده.

(٤) في المطبوع: الولد.

(٥) ورد في حاشية «ج، ل»: لعلّ المراد أنّه إذا لم تضطرب النطفة تحصل المشابهة التّامّة؛ لأنّ المني يخرج من جميع البدن، فيقع كلّ جزء موقعه، وإذا اضطربت ←

من[1] عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل: أشهد أنْ لا إله إلّا الله، ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله ﷺ والقائم بحجّته بعده، وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنّك وصيّه والقائم بحجّته[2]، وأشار إلى الحسن، وأشهد أنّ الحسين وَصيّ أبيه والقائم بحجّته بعدك، وأشهد على علي بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمّد بن علي أنّه القائم بأمر علي ابن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمّد أنّه القائم بأمر محمّد بن علي، وأشهد علىٰ موسىٰ بن جعفر أنّه القائم بأمر جعفر بن محمّد، وأشهد على علي بن موسىٰ أنه القائم بأمر موسىٰ بن جعفر، وأشهد على محمّد بن علي أنّه القائم بأمر علي بن موسىٰ، وأشهد على علي بن محمّد أنّه القائم بأمر محمّد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي أنّه القائم بأمر علي بن محمّد، وأشهد على رجل من ولد الحسين لا يكنّىٰ ولا يسمّىٰ حتّىٰ يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً[3]، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ﷺ حصلت المشابهة الناقصة فتشبه الأعمام إن كان الأغلب مني الأب؛ لأنّهم أيضاً يشبهون للأب مشابهة ناقصة، وإن كان الأغلب مني الأمّ شبه الأخوال، ويمكن أن يكون بعض العروق في البدن منسوباً إلى الأعمام كما أنّ في الأمّ منسوب إلىٰ الأخوال، ففي الاضطراب يعلو المنيّ الخارج من ذلك العرق، فالمراد من العرق مني العرق. (م ق رحمه الله).

(١) قوله: «العروق فإن وقعت علىٰ عرق من» لم يرد في «ش، ن، ح».

(٢) في «ج، ل، ع»: زيادة بعدك.

(٣) في «ج، ع، ح» زيادة: وظلماً.

ثمّ قام فمضىٰ فقال أمير المؤمنين للحسن عليه‌السلام : يا أبا محمّد ، اتبعه فانظر أين يقصد ، فخرج الحسن بن علي عليه‌السلام فقال : ما كان إلّا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت[1] أين أخذ من أرض الله عزّوجلّ ، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه‌السلام فأعلمته ، فقال : يا أبا محمّد ، أتعرفه؟ قلت : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم ، فقال : هو الخضر عليه‌السلام»[2].

ـ ٨٦ ـ
باب العلّة التي من أجلها صار العقل واحداً في كثير من النّاس

[١/١٦٦] حدّثنا أحمد بن (محمّد بن)[3] عيسىٰ بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ، قال : حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم بن أسباط ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن زياد القطّان[4] ، قال : حدّثنا أبو الطيّب أحمد بن محمّد بن عبدالله ، قال : حدّثنا عيسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عُمر بن علي بن أبي طالب ، عن آبائه ، عن عُمر بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه‌السلام «أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله سُئل ممّا خلق

---

(١) في حاشية «ج» : علمت .

(٢) ذكره المصنّف في عيون الأخبار ١ : ٣٥/٨٧ ، الباب ٦ ، وكمال الدين : ١/٣١٣ ، وأورده البرقي في المحاسن ٢ : ١١٧/٥٩ ، عن الإمام الصادق عليه‌السلام ، والكليني في الكافي ١ : ١/٤٤١ ، والنعماني في الغيبة : ٢/٦٦ ، والقمّي في التفسير ٢ : ٢٤٤ ، والطبرسي في الاحتجاج ٢ : ١٤٨/٩ ، والطبرسي في إعلام الورىٰ ٢ : ١٩١ ، والطبري في دلائل الإمامة : ٩٥/١٧٤ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦١ : ٨/٣٦ .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «ح ، س ، ج ، ش» ، والصحيح ما في المتن ؛ لأنّه من مشايخ الشيخ الصدوق .

(٤) في حاشية «ن» : العطّار .

الله عزّ وجلّ العقل؟ قال: خلقه ملك له رؤوس بعدد الخلائق، مَنْ خُلِق ومَنْ يُخْلَق إلى يوم القيامة، ولكلّ رأس وجه ولكلّ آدمي رأس من رؤوس العقل، واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب، وعلى كلّ وجه ستر ملقىٰ، لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتّىٰ يولد هذا المولود ويبلغ حدّ الرجال أو حدّ النساء، فإذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهم الفريضة والسُّنَّة والجيّد والرديء، ألا ومَثَل العقل في القلب كمَثَل السراج في وسط البيت»[1].

ـ ٨٧ ـ

باب علل ما خلق في الإنسان من الأعضاء والجوارح

[١/١٦٧] حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي، قال: حدّثنا عبّاد بن صُهيب ابن عبّاد بن صُهيب، عن أبيه، عن جدّه، عن الربيع صاحب المنصور، قال حضر أبو عبدالله عليه السلام مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ كتب الطبّ فجعل أبو عبدالله عليه السلام ينصت لقراءته، فلمّا فرغ الهنديّ قال له: يا أبا عبدالله، أتريد ممّا معي شيئاً، قال: «لا؛ فإنّ معي ما هو خير ممّا معك».

قال: وما هو؟

قال: «أُداوي الحارّ بالبارد والبارد بالحارّ، والرطب باليابس واليابس بالرطب، وأردّ الأمر كلّه إلى الله عزّوجلّ وأستعمل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١: ١٤/٩٩.

وأعلم أنّ المعدة[1] بيت الداء ، وأنّ الحمية[2] هي الدواء ، وأعود البدن ما اعتاد» .

فقال الهندي : وهل الطبّ إلّا هذا ؟ فقال الصادق عليه السلام : «أفتراني من كتب الطبّ أخذت؟» قال : نعم .

قال : «لا والله ، ما أخذت إلّا عن الله سبحانه ، فأخبرني أنا أعلم بالطبّ أم أنت» ؟ قال الهندي : لا ، بل أنا .

قال الصادق عليه السلام : «فأسألك شيئاً» ، قال : سل .

قال : «أخبرني يا هندي ، لِمَ[3] كان في الرأس شؤون[4] ؟» .

قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ جعل الشعر عليه من فوق ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ خلت الجبهة من الشعر ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ كان لها تخطيط وأسارير[5] ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ كان الحاجبان من فوق العينين ؟» قال : لا أعلم .

---

(١) ورد في حاشية «ج» : المعدة ككلمة ، وبالكسر موضع الطعام . القاموس المحيط ١ : ٤٦٩ .

(٢) ورد في حاشية «ج» : الإمساك من الطعام .

(٣) في «س ، ش ، ع ، ح ، ج» وحاشية «ل» : كم .

(٤) في «ج ، ح ، س ، ن ، ل» وحاشية «ل» : شرون .

وورد في حاشية «ج ، ل» : الشأن واحد الشؤون ، وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجيء الدموع ، الصحاح ٦ : ٣/شأن .

قال ابن سينا في التّشريح : أمّا الجمجمة فهي مركّبة من سبعة أعظم ، أربعة كالجدران ، وواحد كالقاعدة ، والباقيات تتألّف منها العجف وبعضها مشقوب إلى بعض بدروز ـ معرب ـ يقال لها : الشؤون . انتهىٰ .

(٥) ورد في حاشية «ج ، ل» : السرر أيضاً واحد أسرار الكفّ والجبهة ، وهي خطوطها ، وجمع الجمع أسارير من الصحاح ٢ : ٣٥٨/سرر .

قال : «فلِمَ جعل العينان كاللوزتين[(١)] ؟» فقال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ جعل الأنف فيما بينهما ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ كان ثقب الأنف في أسفله ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ جعلت الشفة والشارب من فوق الفم ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ احتد السنّ وعرض الضرس وطال الناب ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ جعلت اللحية للرجال ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ خلت الكفّان من الشعر ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ خلا الظفر والشعر من الحياة ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ كان القلب كحبّ الصنوبرة ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ كانت الرئة قطعتين وجعل حركتها في موضعها ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ كانت الكبد حدباء[(٢)] ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ كانت الكلية كحبّ اللوبياء ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ جعل طي الركبة إلى الخلف ؟» قال : لا أعلم .

قال : «فلِمَ تخصّرت[(٣)] القدم ؟» قال : لا أعلم .

فقال الصادق عليه السلام : «لكنّي أعلم» قال : فأجب .

فقال الصادق عليه السلام : «كان في الرأس شؤون[(٤)] ؛ لأنّ المجوّف إذا كان

---

(١) في «ج ، ل ، ع ، وحاشية س» : كالموزتين .

(٢) ورد في حاشية «ج ، ل» : حدب الإنسان من باب تعب : إذا خرج ظهره وارتفع عن الاستواء ، والرجل والمرأة حدباء ، المصباح المنير : ٦٨/حدب .

(٣) في «ج» وحاشية «ل» : انخصرت .

وورد في حاشية «ج ، ل» : رجل مُخَصَّر القدمين : إذا كانت قدمه تمسّ الأرض من مقدمها وعقبها ويخوي أخمصها مع دقّة فيه . الصحاح ٢ : ٣٠٦/خصر .

(٤) في «س» : شرون .

بلا فصل أسرع إليه الصداع ، فإذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد ، وجعل الشعر في فوقه ليوصل بوصوله[١] الأدهان إلى الدماغ ويخرج بأطرافه البخار منه ويردّ عنه الحرّ والبرد الواردين عليه ، وخلت الجبهة من الشعر ؛ لأنّها مصبّ النور إلى العينين ، وجعل فيها التخطيط والأسارير ؛ ليحبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميطه[٢] الإنسان عن نفسه كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه ، وجعل الحاجبان من فوق العينين ؛ ليوردا عليهما من النور قدر الكفاية ، ألا ترىٰ يا هندي إنّ من غلبه النور جعل يده علىٰ[٣] عينيه ليردّ عليهما قدر كفايتهما منه ، وجعل الأنف فيما بينهما ؛ ليقسّم النور قسمين إلى كلّ عين سواء ، وكانت العين كاللوزة ؛ ليجري فيها الميل بالدواء ، ويخرج منها الداء ، ولو كانت مربعة أو مدوّرة ما جرىٰ فيها الميل وما وصل إليها دواء ولا خرج من داء ، وجعل ثقب الأنف في أسفله ؛ لينزل منه الأدواء المنحدرة من الدماغ وتصعد فيه الروائح إلى المشام ، ولو كان في أعلاه لما أنزل داء ولا وجد رائحة ، وجعل الشارب والشفة فوق الفم ؛ ليحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم ؛ لئلّا يتنغّص على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه ، وجعلت اللحية للرجال ؛ ليستغني بها عن الكشف[٤] في المنظر ، ويعلم بها الذكر من الأُنثىٰ ، وجعل السنّ

---

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : بسبب وصول الشعر إلى الدماغ تصل إليه الأدهان ، ويمكن أن يكون بدل بوصوله : بأصوله بمقابلة أطرافه فلا تغفل . (م ق ر رحمه الله) .

(٢) في المطبوع : يمتطيه ، وفي «ج ، ش ، ح ، ع ، ن ، س» : يليطه ، وفي «ل» : يمشطه ، وما أثبتناه من حاشية «ل ، ج ، س» والبحار . ويميط : أي ينحيه ويبعده . أُنظر تاج العروس ١٠ : ٤٢٣ .

(٣) في نسخة «ح ،س ، ن ، ش ،ج ،ع» وحاشية «ل» : بين ، بدل : على .

(٤) ورد في حاشية «ج ، ل» : أي كشف العورة ؛ لاستعلام كونه ذكراً أم أُنثىٰ ، ويكون من المنظر متعلّقاً بـ «يستغني» لا بالكشف ، ويتأمّل . (م ق ر) .

حاداً ؛ لأنّ به يقع العضّ ، وجعل الضرس عريضاً ؛ لأنّ به يقع الطحن والمضغ ، وكان الناب طويلاً[١] ؛ ليشتدّ الأضراس والأسنان كالأُسطوانة في البناء ، وخلا الكفّان من الشعر ؛ لأنّ بهما يقع اللمس ، فلو كان بهما شعر ما درىٰ الإنسان ما يقابله ويلمسه ، وخلا الشعر والظفر من الحياة ؛ لأنّ طولهما وسخ يقبح ، وقصّهما حسن ، فلو كان فيهما حياة لألم الإنسان لقصّهما ، وكان القلب كحبّ الصنوبر ؛ لأنّه منكس ، فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرئة فيتروّح عنه ببردها ؛ لئلّا يشيط الدماغ بحرّه ، وجعلت الرئة قطعتين ؛ ليدخل بين[٢] مضاغطها فتروّح عنه بحركتها ، وكانت الكبد حدباء ؛ لتثقل المعدة وتقع جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار ، وجعلت الكلية كحبّ اللوبياء ؛ لأنّ عليها مصبّ المنيّ نقطة بعد نقطة ، فلو كانت مربّعة أو مدوّرة لاحتبست النقطة الأُولىٰ الثانية فلا يلتذّ بخروجها الحيّ إذ المنيّ ينزل من فقار الظّهر إلى الكُلية فهي كالدّودة تنقبض وتنبسط ، ترميه أوّلاً فأوّلاً إلى المثانة كالبندقة من القوس ، وجعل طيّ الركبة إلى خلف ؛ لأنّ الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فتعتدل الحركات ، ولولا ذلك لسقط في المشي ، وجعلت القدم متخصّرة ؛ لأنّ الشيء إذا وقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحىٰ ، وإذا كان على حرفه[٣] دفعه الصبي ، وإذا وقع على وجهه صعب نقله[٤] على الرجل» .

فقال الهندي : من أين لك هذا العلم ؟

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: يمكن أن يكون بكونه طويلاً يمنع من وقوع الإنسان بعضها علىٰ بعض الأحوال ، كما أنّ الأُسطوانة تمنع سقوط السقف ، والله يعلم . (م ق رحمه الله) .

(٢) في المطبوع : في ، بدل : بين .

(٣) في المطبوع : طرفه ، بدل : حرفه .

(٤) في «ح ، س ، ن ، ش» : ثقله .

فقال عليه السلام : «أخذته عن آبائي عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام عن ربِّ العالمين جلّ جلاله الذي خلق الأجساد والأرواح» .

فقال الهندي : صدقت ، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله وعبده ، وأنّك أعلم أهل زمانك[1] .

ـ ٨٨ ـ

باب العلّة التي من أجلها صار أبغض الأشياء إلى الله عزّوجلّ الأحمق

[١/١٦٨] حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل رضي الله عنه ، قال : حدّثنا علي ابن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عُمير ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «ما خلق الله عزّوجلّ شيئاً أبغض إليه من الأحمق ؛ لأنّه سلبه أحبّ الأشياء إليه وهو العقل»[2] .

[٢/١٦٩] حدّثنا أبي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن ابن فضّال ، عن الحسن[3] بن الجهم ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : «صديق كلّ امرئ عقله ، وعدوّه جهله»[4] .

---

(١) ذكره المصنّف في الخصال : ١٣/٥١١ ، وأورده ابن شهرآشوب في مناقبه ٤ : ٢٨١ مرسلاً ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٠ : ٩/٢٠٥ .

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١ : ١٦/٨٩ .

(٣) في «ش» : الفضل ، وفي حاشيتها عن نسخةٍ : الحسن .

(٤) ذكره المصنّف وباختلاف السند في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ١/٤٧ ، الباب ٣١ ، وأورده الكليني في الكافي ١ : ٤/٨ ، والبرقي في المحاسن ١ : ٦١٠/٣٠٩ ، والطبرسي في مشكاة الأنوار ٢ : ١٤٨٥/١٦١ مرسلاً ، وكذلك في تحف العقول : ٤٤٣ .

- ٨٩ -

باب العلّة التي من أجلها لا ينبت الشّعر في بطن الرّاحة وينبت في ظاهرها

[١/١٧٠] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي ، عن علي بن العباس ، عن عمر بن عبدالعزيز ، قال : حدّثنا هشام بن الحكم ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت : ما العلّة في بطن[١] الراحة لا ينبت فيها الشعر وينبت في ظاهرها ؟

فقال : «لعلّتين :

أمّا إحداهما : فلأنّ الناس يعلمون[٢] الأرض التي[٣] تداس[٤] ويكثر عليها المشي لا تنبت شيئاً .

والعلّة الأُخرىٰ : لأنّها جعلت من الأبواب التي[٥] تلاقي الأشياء ، فتركت لا ينبت عليها الشعر ؛ لتجد[٦] مسّ الليّن والخشن ، ولا يحجبها

---

(١) ورد في حاشية «ل» : لعلّه عدم نبات الشعر بعد الكبر لا ابتداءً . (م ق رحمه الله) .

(٢) في المطبوع : يعملون ، وما أثبتناه من «ج ، ح ، ش ، ع ، ل» والبحار ، وفي «س» وحاشية «ن ، ع» : يفلحون .

(٣) في النسخ : الذي ، وما أثبتناه أنسب بالسياق .

(٤) ورد في حاشية «ج» : داس الأرض داساً : إذا شدّد وطأه عليها بقدمه . المصباح المنير : ١٠٧ .

(٥) في النسخ : الذي ، وما أثبتناه أنسب بالسياق .

(٦) ورد في حاشية «ج» : وجد مطلوبه تجده وجوداً . الصحاح ٢ : ١٦٦ .

الشعر عن وجود الأشياء ولا يكون بقاء الخلق إلّا على ذلك»(١).

- ٩٠ -

باب العلّة التي من أجلها صارت التحيّة بين الناس :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[١/١٧١] أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن شاذان، عن أحمد بن عثمان البرواذي، قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن محمّد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقندي، قال: حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي، قال: حدّثنا عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب اليماني، قال: لمّا أسجد الله عزّوجلّ الملائكة لآدم عليه السلام وأبىٰ إبليس أن يسجد، قال له ربّه عزّوجلّ: **﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾**(٢)، ثمّ قال عزّوجلّ لآدم: «يا آدم، انطلق إلى هؤلاء الملأ من الملائكة فقل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فسلّم عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. فلمّا رجع إلى ربّه عزّوجلّ، قال له ربّه تبارك وتعالىٰ: هذه تحيّتك، وتحيّة ذرّيّتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة»(٣).

---

(١) أورده ابن شهرآشوب في مناقبه ٤ : ٢٩٣ مرسلاً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦١ : ١٩/٣١٤.

(٢) سورة ص ٣٨ : ٧٧ و٧٨.

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١ : ١١/١٤٢.

- ٩١ -

باب علّة سُرعة الفهم وإبطائه

[١/١٧٢] أبي[١] رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن إسحاق بن عمّار ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الرجل آتيه أُكلّمه ببعض كلامي فيعرف كلّه ، ومنهم من آتيه فأُكلّمه بالكلام فيستوفي كلامي كلّه ثمّ يردّه[٢] عليَّ كما كلّمته ، ومنهم من آتيه فأُكلّمه فيقول : أعد عليَّ ؟

فقال : «يا إسحاق ، أو ما تدري لِمَ هذا ؟» .

قلت : لا .

قال : «الذي تكلّمه ببعض كلامك فيعرف كلّه فذاك من عجنت نطفته بعقله[٣] ، وأمّا الذي تكلّمه فيستوفي كلامك ثمّ يجيبك على كلامك فذاك الذي ركّب عقله في بطن أُمّه ، وأمّا الذي تكلّمه بالكلام فيقول : أعد عليَّ ، فذاك الذي ركَّب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول : أعد عليّ»[٤] .

---

(١) في «س» : حدّثنا أبي .

(٢) ورد في حاشية «ج» : أي أصل الكلام كما سمعه ، أو يجيب على وفق ما كلّمته ، والأوّل أظهر . (م ق رحمه الله) .

(٣) ورد في حاشية «ج»: إعلم أنّه يحتمل أن يكون الكلام جارياً على وجه المجاز لبيان اختلاف الأنفس في الاستعدادات الذاتيّة ، أي كأنّه عجنت نطفته بعقله مثلاً، ويكون المراد أنّ بعض الناس يستكمل نفسه الناطقة بالعقل واستعداد فهم الأشياء وإدراك الخير والشرّ عند كونها نطفة ، وبعضها عند كونها في بطنه ، وبعضها بعد كبر الشخص واستعمال الحواسّ وحصول البديهيّات وتجربة الأمور ، وأن يكون المراد الإشارة إلىٰ أنّ اختلاف المواد البدنيّة له مدخل في اختلاف العقل . والله يعلم . (م ق رحمه الله) .

(٤) أورده الكليني في الكافي ١ : ٢٧/٢٠ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١ : ١٠/٩٧ .

[٢/١٧٣] حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «دعامة[١] الإنسان العقل، ومن العقل الفطنة والفهم والحفظ والعلم، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذكيّاً فطناً فهماً، وبالعقل يكمل، وهو دليله ومُبْصِرُه[٢] ومفتاح أمره»[٣].

- ٩٢ -

باب علّة حُسن الخلق وسوء الخلق

[١/١٧٤] أخبرني علي بن حاتم قال: حدّثنا أبو عبدالله بن ثابت، قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد، عن القاسم بن عروة، عن بَريد[٤] بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عزّوجلّ أنزل حوراء من الجنّة إلىٰ آدم عليه السلام فزوّجها أحد ابنيه، وتزوّج الآخر إلى الجنّ فولدتا جميعاً، فما كان من النّاس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجانّ، وأنكر أن يكون زوج بنيه من بناته»[٥].

---

(١) ورد في حاشية «ج»: الدّعامة ـ بالكسر ـ: ما سنّد به الحائط إذا مال يمنعه السقوط.

(٢) في «ج» وحاشية «ع»: وبصره.

(٣) أورده الكليني في الكافي ١: ٢٣/١٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١: ١٧/٩٠.

(٤) في «ح، ن»: يزيد، والصحيح ما في المتن، وهو الموافق للمصادر، اُنظر رجال النجاشي: ٢٨٧/١١٢، ومعجم رجال الحديث ٤: ١٦٧٣/١٩١.

(٥) ذكره المصنّف في التوحيد: ٣٠٦، ونحوه في الفقيه ٣: ٤٣٣٨/٤٨٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ١٨/٢٣٦.

- ٩٣ -

باب العلّة التي من أجلها لا يجوز أن يقول الرجل لولده : هذا لا يشبهني ولا يشبه آبائي

[١/١٧٥] أبي رحمه الله(١) ، قال : حدّثنا أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إنّ الله تبارك وتعالىٰ إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كلّ صورة بينه وبين أبيه إلى آدم ، ثمّ خلقه على صورة أحدهم فلا يقولنّ أحد: هذا لا يشبهني ، ولا يشبه شيئاً من آبائي»(٢) .

- ٩٤ -

باب العلّة التي من أجلها تجد الآباء بالأبناء ما لا تجد الأبناء بالآباء

[١/١٧٦] حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله ، قال : حدّثنا الحسين ابن محمّد بن عامر ، عن عمّه عبدالله بن عامر ، عن محمّد بن أبي عُمير ، عن هشام بن سالم ، قال : قلت للصادق عليه السلام : ما بالنا نجد(٣) بأولادنا ما لا يجدون بنا ؟

---

(١) في «ح» : أبي رضي الله عنه .

(٢) ذكره المصنّف في الفقيه ٣ : ٤٧٠٩/٤٨٤ ، وأورده الطبرسي في مكارم الأخلاق ١ : ٣٦٣٦/٤٧٥ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٠ : ١٩/٣٤٠ .

(٣) ورد في حاشية «ج» : ووجد في الحزن وجداً بالفتح . الصحاح ٢ : ١٦٦/وجد .

قال: «لأنّهم منكم[١] ولستم منهم»[٢].

- ٩٥ -

باب علّة الشيب وابتدائه

[١/١٧٧] أبي[٣] رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أيّوب ابن نوح، عن محمّد بن أبي عُمير، عن حفص بن البخْتَري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان النّاس لا يشيبون، فأبصر إبراهيم عليه السلام شيباً في لحيته، فقال: يا ربّ، ما هذا؟ فقال: هذا وقار، فقال: ربِّ زِدني وِقاراً»[٤].

[٢/١٧٨] حدّثنا محمّد بن الحسن[٥]، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن عمّار، عن نُعيم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أصبح إبراهيم عليه السلام فرأىٰ في لحيته شيباً شعرة بيضاء، فقال: الحمد لله ربِّ العالمين، الذي بلغني هذا المبلغ، ولم أعص الله طرفة عين»[٦].

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: لعلّ المراد أنّكم ربّيتموهم وتحمّلتم المشاقّ في تربيتهم وآنستم بهم في صغرهم وكبرهم، فلذا تحزنون على موتهم ومفارقتهم أشدّ منهم عليكم. (م ق رحمه الله).

(٢) ذكره المصنّف في الفقيه ٣: ٤٧٤٩/٤٩٤ مرسلاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وكذلك في الأمالي: ٨١٢/٥٨٨، وأورده الفتّال في روضة الواعظين ٢: ١٣٧١/٣٧٦، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٨٢: ٢/٧٢.

(٣) في «س»: حدّثنا أبي.

(٤) أورده الكليني في الكافي ٦: ٥/٤٩٢، والطوسي في الأمالي: ١٤٩٢/٦٩٩، والطبرسي في مكارم الأخلاق ١: ٤٤٠/١٥٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٩/٨.

(٥) في «ح، ش»: الحسين، وفي حاشيتهما: الحسن.

(٦) أورده الكليني في الكافي ٨: ٥٨٨/٣٩١، والطبرسي في مكارم الأخلاق ١: ٤٣٩/٥٩ مرسلاً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٢٠/٨.

[٣/١٧٩] أخبرني علي بن حاتم، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا يزيد بن هارون، عن عثمان الزنجاني[١]، عن جعفر بن الريّان[٢]، عن الحسن بن الحسين، عن خالد بن إسماعيل بن أيّوب المخزومي، عن جعفر بن محمّدعليهما السلام: أنّه سمع أبا الطفيل يحدّث أنّ عليّاًعليه السلام يقول: «كان الرجل يموت وقد بلغ الهرم ولم يشب، فكان الرجل يأتي النادي فيه الرجل وبنوه فلا يعرف الأب من الابن، فيقول: أيّكم أبوكم، فلمّا كان زمان إبراهيمعليه السلام قال: اللّهمّ اجعل لي شيباً أعرف به قال: فشابّ وابيضّ رأسه ولحيته»[٣].

- ٩٦ -
باب علّة الطبائع والشهوات والمحبّات

[١/١٨٠] حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام قال: «قال أمير المؤمنينعليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالىٰ لمّا أحبّ أن يخلق خلقاً بيده، وذلك بعد ما مضىٰ من الجنّ والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة قال: ولمّا كان من شأن الله أن يخلق آدمعليه السلام للّذي أراد من التدبير والتقدير[٤]

---

(١) أثبتناها من النسخ.

(٢) في «ش، س، ن»: الزمان.

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢: ٢١/٨.

(٤) ورد في حاشية «ج، ل»: متعلّق بالتقدير، والتدبير على التنازع، وعليه إمّا معطوف على الذي، أو على شأن اُمّته. (م ق رحمه الله).

لِما هو مكوّنه في السماوات والأرض وعلمه لِما أراد من ذلك كلّه كشط[١] عن أطباق السماوات، ثمّ قال للملائكة: انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجنّ والنّسْناس.

فلمّا رأوا ما يعملون[٢] فيها من المعاصي، وسفك الدماء، والفساد في الأرض بغير الحقّ، عظم ذلك عليهم وغضبوا لله وأسفوا[٣] على أهل الأرض، ولم يملكوا غضبهم أن قالوا: يا ربِّ، أنت العزيز، القادر الجبّار، القاهر العظيم الشأن، وهذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك، يتقلّب في قبضتك، ويعيشون برزقك، ويستمتعون بعافيتك، وهُم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام، لا تأسف ولا تغضب، ولا تنتقم لنفسك لِما تسمع منهم وترىٰ، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك.

فلمّا سمع الله عزّوجلّ ذلك من الملائكة قال: ﴿**إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[٤] لي عليهم، فيكون حجّة لي عليهم في أرضي علىٰ خلقي، فقالت الملائكة: سبحانك ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ وقالوا: فاجعله منّا؛ فإنّا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء، قال جلّ جلاله: يا ملائكتي ﴿**إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[٥] إنّي أُريد أن أخلق خلقاً بيدي، أجعل ذرّيّته أنبياء مرسلين، وعباداً صالحين، وأئمّة مهتدين، أجعلهم خلفائي على خلقي في

---

(١) ورد في حاشية «ج»: كشطت الجُلُّ عن ظهر الفرس، والغطاء عن الشيء، إذا كشفته عنه. الصحاح ٣: ٤٠٢.

(٢) في «ح»: يفعلون.

(٣) ورد في حاشية «ج»: أسف غضب وزناً ومعنىٰ، ويعدّى بالهمزة، ويقال: آسفته. المصباح المنير: ١٣.

(٤ و ٥) سورة البقرة ٢: ٣٠.

أرضي ، ينهونهم عن معاصيّ[١] ، وينذرونهم عذابي ، ويهدونهم إلى طاعتي ، ويسلكون بهم طريق سبيلي ، وأجعلهم حجّة لي عذراً ونذراً ، وأُبين النسناس من أرضي ، فأُطهّرها منهم ، وأنقل مردة[٢] الجنّ العُصاة عن بريّتي وخلقي وخيرتي ، وأسكنهم في الهواء ، وفي أقطار الأرض ، لا يجاورون نسل خلقي ، وأجعل بين الجنّ وبين خلقي حجاباً ، ولا يرىٰ نسل خلقي الجنّ ، ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم ولا يجالسونهم ، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العُصاة ، وأوردتهم مواردهم ولا أُبالي .

فقالت الملائكة : يا ربّنا ، افعل ما شئت ﴿**لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ**﴾[٣] ، فقال الله جلّ جلاله للملائكة : ﴿**إِنِّى خَـٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ**[٤] **مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ**[٥] ❁ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَهُۥ سَـٰجِدِينَ**﴾[٦] وكان ذلك من أمر الله عزّوجلّ ، تقدّم[٧] إلىٰ الملائكة في آدم عليه‌السلام من قبل أن يخلقه احتجاجاً منه عليهم ، قال : فاغترف تبارك وتعالىٰ غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها

---

(١) في البحار : معصيتي .

(٢) ورد في حاشية «ج» : المارد : المرتفع والعاني ، جمع مردة . القاموس المحيط ١ : ٤٦٨ .

(٣) سورة البقرة ٢ : ٣٢ .

(٤) ورد في حاشية «ج» : الصلصال : الطين الحرُّ ، خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جفّ . الصحاح ٤ : ٥٧١ .

(٥) ورد في حاشية «ح» : الحمأ : الطين الأسود ، قال الله تعالىٰ : ﴿**مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ**﴾ الصحاح ١ : ٥٦ ، والحمأ : المسنون المتغيّر المنتن .

(٦) سورة الحجر ١٥ : ٢٨ ـ ٢٩ .

(٧) في «ح ، ن ، س ، ع ، ش» ، وحاشية «ج» : تقدّمهم .

فجمدت، ثمّ قال لها: منك أخلق النبيّين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمّة المُهتدين الدعاة إلى الجنّة وأتباعهم إلى يوم القيامة، ولا أُبالي ولا أُسأل عمّا أفعل وهُم يسألون ـ يعني بذلك خلقه ـ إنّه سألهم ثمّ اغترف غرفة من الماء المالح الإجاج فصلصلها[١] فجمدت، ثمّ قال لها: منك أخلق الجبّارين والفراعنة والعتاة وإخوان الشياطين والدعاة إلىٰ[٢] النّار إلى يوم القيامة وأتباعهم، ولا أُبالي ولا أُسأل عمّا أفعل وهُم يُسألون، قال: وشرط في ذلك البداء ولم يشرط في أصحاب اليمين البداء، ثمّ خلط الماءين فصلصلهما ثمّ ألقاهما قدّام عرشه، وهُما سلالة[٣] من طين، ثمّ أمر الملائكة الأربعة: الشمال، والدبور، والصبا، والجنوب، أن جولوا[٤] على هذه الثلاثة[٥] السلالة[٦] وابرؤها[٧] وانسموها[٨] ثمّ جزّؤها وفصّلوها وأجرّوا إليها الطبائع الأربعة: الريح، والمرّة، والدم، والبلغم، قال: فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والصبا والجنوب والدبور فأجروا فيها الطبائع الأربعة. قال: والريح في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الشمال، قال: والبلغم في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الصبا، قال: والمرّة في

(١) ورد في حاشية «ج»: تصلصل الغدير: جفّت حمأته. القاموس المحيط ٣: ٥٥٦.
(٢) كلمة «إلىٰ» لم ترد في النسخ، وأثبتناها من تفسير القمّي والبحار.
(٣) في النسخ: الثلّة.
وورد في حاشية «ج»: وثلّة البئر أيضاً ما أُخرج من ترابها. والثلّة ـ بالضمّ ـ الجماعة من الناس. الصحاح ٤: ٤٤٣/ثلل.
(٤) في حاشية «ج»: دلّو.
(٥) في «ج»: السلالة، وفي حاشيتها: الثلاثة.
(٦) في «ح، ن، س، ش، ع، ج»: الطين.
(٧) في حاشية «ج»: انسموها.
(٨) في «ج»: وانشقّها.

الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الدبور، قال: والدم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب.

قال: فاستقلّت النسمة وكمل البدن، قال: فلزمه من ناحية الريح حبّ الحياة وطول الأمل والحِرص، ولزمه من ناحية البلغم حبّ الطعام والشراب واللين والرفق، ولزمه من ناحية المرّة الغضب والسفه والشيطنة والتجبّر والتمرّد والعجلة، ولزمه من ناحية الدم حبّ النساء واللّذّات وركوب المحارم والشهوات».

قال عمرو: أخبرني جابر: أنّ أبا جعفر عليه السلام قال: «وجدناه في كتاب من كُتب عليٍّ عليه السلام»[1].

[٢/١٨١] أبي[2] رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد ابن أبي عبدالله، عن غير واحد، عن أبي طاهر بن حمزة[3]، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «الطبائع أربع: فمنهنّ البلغم وهو خصم جدل[4]، ومنهنّ الدم وهو عبد[5]، وربّما قتل العبد سيّده، ومنهنّ الرّيح[6]

(١) أورده القمّي في التفسير ١: ٣٦، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦١: ٧/٢٩٨.

(٢) في «س»: حدّثنا أبي.

(٣) في: «ن، ح، ع، ش»: أبي طاهر بن أبي حمزة، والصحيح ما في المتن، وهو الموافق للمصادر، انظر رجال النجاشي: ١٢٥٦/٤٦٠، ورجال الطوسي: ٥٨٠٤/٣٩٣، وخلاصة الأقوال: ٩/٣٠٠.

(٤) ورد في حاشية «ل»: بطيء العلاج، لا يندفع بسهولة. **(م ق رحمه الله)**.

(٥) ورد في حاشية «ل»: أي مطيع ينفع البدن جدّاً، لكن ربّما يكون غلبته سبب للهلاك. **(م ق رحمه الله)**.

(٦) ورد في حاشية «ج، ل»: يمكن أن يكون المراد الصفراء؛ لحدّتها وسرعة تأثيرها، فينبغي أن يدارئ، أو المراد بالريح الروح الحيواني، وبالمرّة الصفراء ☜

وهي ملك يدارىٰ ، ومنهنَّ المرّة ، وهيهات هيهات هي الأرض إذا ارتجّت ارتجّ[١] ما عليها»[٢] .

[٣/١٨٢] حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي ، عن أبي جميلة ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إنّ الغلظة في الكبد ، والحياة[٣] في الرئة[٤] والعقل مسكنه القلب»[٥][٦] .

[٤/١٨٣] حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل ، قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن محمّد بن الحسين ، عن الحسن بن محبوب ، عن

والسوداء جميعاً ؛ لأنّهم لا يقولون المرّة الصفراء والمرّة السوداء ، ويكون اصطلاحاً آخر للطبائع وتقسيماً آخر لها . **(م ق رحمه الله)** .

(١) ورد في حاشية «ل» : تحرّكت واضطربت ، كما في الريح والغب من القشعريرة ، أو المراد عدم اشتياقه أحوال الدّمن بسبب اختلافه . **(م ق رحمه الله)** .

(٢) ذكره المصنّف في العيون ٢ : ١١/١٧٣ ، الباب ٣٢ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦١ : ٥/٢٩٥ .

(٣) في «ن ، ح ، ش» والبحار : الحياء .

(٤) في «ج ، س ، ن ، ش ، ع ، ح» والبحار : الريح .

(٥) ورد في حاشية «ج» : قوله عليه السلام : «إنّ الغلظة في الكبد» ، أي منشأ من بعض الأخلاط المتولّدة من الكبد كالدم ومرّة الصفراء مثلاً ، والريح كثير استعماله في الأخبار علىٰ ما سيأتي في كتاب أحوال الإنسان . ويظهر من بعضها أنّها المرّة السوداء ، ومن بعضها أنّها الروح الحيواني ، ومن بعضها أنّها أجزاء البدن سوىٰ الأخلاط الأربعة والأجزاء المعروفة ، والقلب يطلق مع التنفّس الإنساني لتعلّقها أوّلاً بالروح الحيواني من المنبعث عن القلب الصنوبري ، ولذلك تعلّقها بالقلب أكثر من سائر الأعضاء ، أو لتقلّب أحواله ، وتفصيل الكلام في هذا الخبر سيأتي في كتاب السماء والعالم . بحار الأنوار ١ : ٩٨/ذيل الحديث .

(٦) أورده الكليني في الكافي ٨ : ٢١٨/١٩٠ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١ : ١٣/٩٨ ، و٦١ : ١٠/٣٠٤ .

بعض أصحابنا رفع الحديث قال: لمّا خلق الله عزّوجلّ طينة آدم أمر الرياح الأربعة فجرت عليها فأخذت من كلّ ريح طبيعتها[١].

[٥/١٨٤] حدّثنا علي بن أحمد رحمه الله[٢]، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن موسىٰ بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّما صار الإنسان يأكل ويشرب بالنّار ويبصر، ويعمل بالنور، ويسمع ويشم بالريح، ويجد طعم[٣] الطعام والشراب بالماء، ويتحرّك بالروح، ولولا أنّ النّار في معدته ما هضمت، أو قال: حطمت[٤] الطعام والشراب في جوفه، ولولا الريح ما التهبت نار المعدة ولا خرج الثقل من[٥] بطنه، ولولا الروح ما تحرّك ولا جاء ولا ذهب، ولولا برد الماء لأحرقته نار المعدة، ولولا النور ما أبصر ولا عقل، فالطين صورته، والعظم في جسده بمنزلة الشجرة في الأرض، والدم في جسده بمنزلة الماء في الأرض، ولا قوام للأرض إلّا بالماء، ولا قوام لجسد الإنسان إلّا بالدم، والمُخ دسم الدم وزبده، فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة، فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض؛ لأنّه نزل من شأن السماء إلى الدنيا، فإذا فرّق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت تردّ شأن الأُخرىٰ إلى السماء، فالحياة في

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦١: ١١/٣٠٥.
(٢) في «س»: رضي الله عنه.
(٣) لم ترد في النسخ.
(٤) في «ح، ع»: هضمت، وفي حاشيتهما كما في المتن.
(٥) ورد في حاشية «ل»: ذكر الأطبّاء هذه الفائدة في الريح المتولّد في المعدة. (م ق رحمه الله).

الأرض والموت[١] في السّماء ؛ وذلك أنّه يفرّق بين الأرواح والجسد ، فردّت الروح والنور إلىٰ القدرة الأُولىٰ ، وترك الجسد ؛ لأنّه من شأن الدنيا ، وإنّما فسد الجسد في الدنيا ؛ لأنّ الريح تنشف الماء فييبس فيبقىٰ الطّين فيصير رفاتاً[٢] ويبلىٰ ويرجع كلٌّ إلى جوهره الأوّل ، وتحرّكت الرّوح[٣] بالنفس ، والنفس حركتها[٤] من الريح ، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيّد بالعقل ، وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء له ، فهذه صورة نار وهذه صورة نور ، والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين ونقمة على الكافرين ، ولله عقوبتان ، إحداهما : أمر الروح ، والأُخرىٰ : تسليط بعض النّاس على بعض ، فما كان من قِبَل الروح فهو السقم والفقر ، وما كان من تسليطٍ فهو النقمة ؛ وذلك قوله تعالىٰ : ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضَا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[٥] من الذنوب ، فما كان من ذنب الروح من ذلك سقم وفقر ، وما كان من تسليطٍ فهو النقمة ، وكان ذلك للمؤمن عقوبة له في الدنيا ، وعذاب له فيها ، وأمّا الكافر فنقمته عليه في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة ، ولا يكون ذلك إلّا بذنب ، والذنب من الشهوة ، وهي من المؤمن خطأ ونسيان ، وأن يكون مستكرهاً وما لا يطيق ، وما كان في الكافر فعمد وجحود واعتداء وحسد ؛ وذلك قول الله عزّوجلّ :

---

(١) ورد في حاشية «ل» : أي الموت يحصل بسبب عروج الروح إلى السماء . (م ق رحمه الله) .

(٢) ورد في حاشية «ج» : رفته يرفته ، ويرفِتَه ، كسره ودقّه . القاموس المحيط ١ : ١٩٩/رفت .

(٣) في حاشية «ع ، ن» : الأرواح .

(٤) في حاشية «ع ، س» : كحركتها .

(٥) سورة الأنعام ٦ : ١٢٩ .

﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ (١)» (٢).

[٦/١٨٥] حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن بعض أصحابنا يرفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع وأربع دعائم وأربعة أركان، وطبائعه (٣): الدم والمرّة والريح والبلغم، ودعائمه (٤): العقل، ومن العقل: الفطنة والفهم والحفظ والعلم، وأركانه: النور والنّار والروح والماء، فأبصر وسمع وعقل بالنور وأكل وشرب بالنار وجامع وتحرّك بالروح، ووجد طعم الذوق والطعم بالماء، فهذا تأسيس صورته، فإذا كان عالماً حافظاً ذكيّاً فطناً فهماً عرف فيما هو ومن أين تأتيه الأشياء ولأيّ شيء هو هاهنا ولما (٥) هو صائر بإخلاص الوحدانيّة والإقرار بالطاعة، وقد جرىٰ فيه النفس (٦) وهي حارّة وتجري فيه وهي باردة، فإذا حلّت به الحرارة أشرّ وبطر، وارتاح وقتل، وسرق وبهج (٧) واستبشر، وفجر وزنى، واهتزّ وبذخ (٨)، وإذا كانت باردة اهتمّ وحزن، واستكان وذبل، ونسي، وأيس، فهي العوارض التي يكون

---

(١) سورة البقرة ٢: ١٠٩.

(٢) أورده الحرّاني في تحف العقول: ٣٥٤ مرسلاً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦١: ٦/٢٩٥.

(٣) في «ح، ع»: الطبائع.

(٤) في المطبوع زيادة: الأربع.

(٥) في المطبوع: إلى ما، بدل «لما».

(٦) ورد في حاشية «ج، ل»: متعلّق بصائر، أي يعلم أنّ مصيره إلى الجنّة إذا خلص الوحدانيّة، وأقرّ بالطاعة أو سببها أو بعرف، والأوّل عندي أظهر. (م ق رحمه الله).

(٧) في النسخ: ونصح.

(٨) ورد في حاشية «ج، ل»: البذخ محرّكةً: الكبر. القاموس المحيط ١: ٣٥٤.

فيها[١] الأسقام؛ فإنّه سبيلها[٢] ولا يكون أوّل ذلك إلّا لخطيئة عملها، فيوافق ذلك مأكل أو مشرب في حدّ[٣] ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكل والمشرب بحال الخطيئة فيستوجب الألم من ألوان الأسقام» وقال: «جوارح الإنسان وعروقه وأعضاؤه جنود[٤] لله مجنّدة عليه، فإذا أراد الله به سقماً سلّطها عليه فأسقمه من حيث يريد به ذلك السقم»[٥].

[٧/١٨٦] حدّثنا محمّد بن موسىٰ البرقي، قال: حدّثنا علي بن محمّد ماجيلويه، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، بإسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «أعجب ما في الإنسان قلبه وله موادّ[٦] من الحكمة وأضداد من خلافها؛ فإن سنح له الرجاء أذلّه الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ، وإن سعد بالرضا نسي التحفّظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتّسع له الأمن استلبته الغفلة[٧]، وإن حدثت[٨] له النعمة أخذته العزّة، وإن أصابته مصيبة فَضَحه الجَزَع، وإن استفاد مالاً أطغاه الغنىٰ، وإن عضّته فاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد

---

(١) في البحار: «منها».

(٢) في «ع، ح»: سببها، وفي «ن»: يسلبها.

(٣) كذا، وفي البحار: إحدىٰ، وهو المناسب لسياق العبارة.

(٤) ورد في حاشية «ج»: الجند: الأنصار والأعوان، وفلان جَنَّدَ الجنود، وفي الحديث: الأرواح جنود مجنّدة. الصحاح ٢: ٣٦.

(٥) أورده الحرّاني في تحف العقول: ٣٥٤ مرسلاً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦١: ٨/٣٠٢.

(٦) في المطبوع: موارد.

(٧) في «ج، ش، س»: العزّة.

(٨) في «ع، ج، ح» وحاشية «س»: حدّدت، وفي «ن»: أحدثت.

به الضعف، وإن أفرط في الشبع كظّته[١] البطنة[٢]، فكلّ تقصير به مضرّ، وكلّ إفراط به مفسد»[٣].

[٨/١٨٧] وبهذا الإسناد، عن محمّد بن سنان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول لرجل: «اعلم يا فلان، إنّ منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من النّاس الواجب الطاعة عليهم، ألا ترىٰ أنّ جميع جوارح الجسد شرط[٤] للقلب، وتراجمة له مؤدّية عنه الأُذنان والعينان والأنف والفم واليدان والرجلان والفرج، فإنّ القلب إذا همَّ بالنظر فتح الرجل عينيه، وإذا همَّ بالاستماع حرّك أُذنيه وفتح مسامعه فسمع، وإذا همّ القلب بالشمّ استنشق بأنفه فأدّىٰ تلك الرائحة إلى القلب، وإذا همّ بالنُّطق تكلّم باللسان، وإذا همّ بالبطش عملت اليدان[٥]، وإذا همّ بالحركة سعت الرجلان، وإذا همّ بالشهوة تحرّك الذكر، فهذه كلّها مؤدّية عن القلب بالتّحريك، وكذلك ينبغي للإمام أن يطاع للأمر منه»[٦].

---

(١) ورد في حاشية «ج»: الكِظَّةُ ـ بالكسر ـ شيء يعتري الإنسان عن الامتلاء من الطعام. يقال: كَظَّهُ الطعام يَكُظُّهُ كظّاً. وكظّني هذا الأمر، أي: جهدني من الكرب. الصحاح ٣: ٤٣١.

(٢) ورد في حاشية «ج»: البطنة: الكِظَّةُ، وهو أن تمتلئ من الطعام امتلاءً شديداً. الصحاح ٥: ٤٩٢.

(٣) أورده الكليني في الكافي ٨: ٤/٢١ بالسند المذكور، ومرسلاً في تحف العقول: ٩٥، وخصائص الأئمّة: ٩٧، وكشف اليقين: ١٨٣، وعيون الحكم والمواعظ: ٧١١٧/٤٢٠، ونزهة الناظر: ٥/٤٢٠، وكنز العمّال ١: ١٥٦٧/٣٤٨، ونهج البلاغة ٢: ١٠٨/١٧٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٧١، ومطالب السؤول: ١١٢، والدرّ النظيم: ٣٨٤، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٧٠: ١٣/٥٢.

(٤) ورد في حاشية «ج»: الشرط كصُرد، وهُم طائفة من أعوان الولاة.

(٥) قوله: «وإذا همّ بالبطش عملت اليدان» لم يرد في النسخ.

(٦) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٧٠: ١/٥٢.

[٩/١٨٨] أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البراوذي، قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن محمّد بن الحارث بن سفيان السمرقندي، قال: حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي، عن عبدالمُنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن مُنبّه أنّه وجد في التوراة صفة خلق آدم عليه السلام حين خلقه الله عزّوجلّ وابتدعه، قال الله تبارك وتعالىٰ: «إنّي خَلقتُ آدم وركبت جسده من أربعة أشياء، ثمّ جعلتها وراثة في ولده تنمىٰ في أجسادهم وينمون عليها إلى يوم القيامة، وركبت جسده حين خلقته من رطب ويابس وسخن وبارد؛ وذلك إنّي خلقته من تراب وماء ثمّ جعلت فيه نفساً وروحاً، فيبوسة كلّ جسد من قِبَل التراب، ورطوبته من قِبَل الماء، وحرارته من قِبَل النفس، وبرودته من قِبَل الروح، ثمّ خلقت في الجسد بعد هذه الخلق(١) الأوّل أربعة أنواع: وهُنّ ملاك الجسد وقوامه بإذني، لا يقوم الجسد إلّا بهنّ، ولا تقوم منهنّ واحدة إلّا بالأُخرىٰ. منها: المرّة السوداء، والمرّة الصفراء، والدم، والبلغم، ثمّ أسكن بعض هذا الخلق في بعض».

فجعل مسكن اليبوسة في المرّة السوداء، ومسكن الرطوبة في المرّة الصفراء، ومسكن الحرارة في الدم، ومسكن البرودة في البلغم، فأيّما جسد اعتدلت به هذه الأنواع الأربع التي جعلتها(٢) ملاكه وقوامه وكانت كلّ واحدة منهنّ أربعاً لا تزيد ولا تنقص كملت صحّته واعتدل بنيانه، فإن زاد منهنّ واحدة عليهنّ فقهرتهنّ ومالت بهنّ دخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت، وإذا كانت ناقصة ثقل(٣) عنهنّ حتّىٰ تضعف عن

---

(١) في «ح» وحاشية «ع»: الخلقة.

(٢) في «س، ش»: جعلها.

(٣) في «ح، ع، س»: نقل.

طاقتهنّ وتعجز عن مقارنتهنّ، وجعل عقله في دماغه، وسرّهُ في طينته، وغضبه في كبده، وصرامته(١) في قلبه، ورغبته في رئته(٢)، وضحكه في طحاله، وفرحه وحزنه، وكربه في وجهه، وجعل فيه ثلاثمائة وستّين مفصلاً.

قال وهب: فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من حيث يأتي(٣) السُّقم من قِبَل زيادة تكون في إحدىٰ هذه الفطر الأربع أو نقصان منها، ويعلم الدواء الذي به يعالجهنّ فيزيد الناقصة منهنّ أو ينقص من الزائد حتّىٰ يستقيم الجسد على فطرته ويعتدل الشيء بأقرانه، ثمّ تصير هذه الأخلاق التي ركّب عليها الجسد فطراً عليها تبنى أخلاق بني آدم وبها توصف، فمن التراب العزم، ومن الماء اللين، ومن الحرارة الحدّة، ومن البرودة الأناة، فإن مالت به اليبوسة كان عزمه القسوة، وإن مالت به الرطوبة كانت لينة مهانة، وإن مالت به الحرارة كانت حدّته طيشاً وسفهاً، وإن مالت به البرودة كانت أناته ريباً وبلداً(٤)، فإن اعتدلت أخلاقه وكنّ سواء، واستقامت فطرته كان جازماً في أمره، ليّناً في عزمه، حادّاً في لينه، متأنّياً في حدّته لا يغلبه خلق من أخلاقه ولا يميل به، من أيّها شاء استكثر، ومن أيّها شاء أقلّ(٥)، ومن أيّها شاء عدل، ويعلم كلّ خلق منها إذا علا

---

(١) في «ج، ن، س»: ضرامته.
وورد في حاشية «ج»: ضرم، كفرح: اشتدّ جوعه. القاموس المحيط ٤: ١٠٢.
(٢) ورد في حاشية «ج»: الرئة موضع النّفس والريح من الحيوان. القاموس المحيط ٤: ٣٦٤.
(٣) في «س، ع، ش»: يؤتىٰ.
(٤) ورد في حاشية «ج»: التلبّد ضدّ التجلّد. القاموس المحيط ١: ٣٨٦.
(٥) في المطبوع: استقلّ.

عليه بأيّ شيء يمزجه ويقوّمه فأخلاقه كلّها معتدلة كما يجب أن يكون، فمن التراب قسوته وبخله وحصره وفظاظته وبرمه وشحّه ويأسه وقنوطه وعزمه وإصراره، ومن الماء كرمه ومعروفه وتوسّعه وسهولته وتوسّله وقربه وقبوله ورجاؤه واستبشاره، فإذا خاف ذو العقل أن يغلب عليه أخلاق التراب ويميل به ألزم كلّ خلق منها خلقاً من أخلاق الماء يمزجه[١] بلينه، يلزم القسوة اللين، والحصر التوسّع، والبخل العطاء، والفظاظة الكرم، والبرم التوسّل، والشحّ السماح، واليأس الرجاء، والقنوط الاستبشار، والعزم القبول، والإصرار القرب، ثمّ من النفس حدّته وخفّته وشهوته ولهوه ولعبه وضحكه وسفهه وخداعه وعنفه وخوفه، ومن الروح حلمه ووقاره وعفافه وحياؤه وبهاؤه وفهمه وكرمه وصدقه ورفقه وكبره، وإذا خاف ذو العقل أن تغلب عليه أخلاق النفس وتميل به ألزم كلّ خلق منها خلقاً من أخلاق الروح يقوّمه به، يلزم الحدّة الحلم، والخفّة الوقار، والشّهوة العفاف، واللعب الحياء، والضحك الفهم، والسفه الكرم، والخداع الصدق، والعنف الرفق، والخوف الصبر، ثمّ بالنفس سمع ابن آدم وأبصر وأكل وشرب وقام وقعد وضحك وبكىٰ وفرح وحزن، وبالروح عرف الحقّ من الباطل، والرشد من الغيّ، والصواب من الخطأ، وبه علم وتعلّم، وحكم وعقل، واستحىٰ وتكرّم، وتفقّه وتفهّم، وتحذّر وتقدّم، ثمّ يقرن إلى أخلاقه عشرة خصال أُخرىٰ: الإيمان، والحلم، والعقل، والعلم، والعمل، واللين، والورع، والصدق، والصبر، والرفق، ففي هذه الأخلاق العشر جميع[٢]

---

(١) في «ع»: يخرجه.
(٢) في «ع»: جمع.

الدين كلّه ، ولكلّ خلق منها عدوّ ، فعدوّ الإيمان الكفر ، وعدوّ الحلم الحُمق ، وعدوّ العقل الغيّ ، وعدوّ العلم الجهل ، وعدوّ العمل الكسل ، وعدوّ اللين العجلة ، وعدوّ الورع الفجور ، وعدوّ الصدق الكذب ، وعدوّ الصبر الجزع ، وعدوّ الرّفق العنف ، فإذا وهن الإيمان تسلّط عليه الكفر ، وتعبّده وحال بينه وبين كلّ شيء يرجو منفعته ، وإذا صلب الإيمان وهن له الكفر وتعبّد[(١)] واستكان واعترف الإيمان ، وإذا ضعف الحلم علا الحمق حاطه وذبذبه وألبسه الهوان بعد الكرامة ، فإذا استقام الحلم فضح الحمق وتبيّن عورته وأبدىٰ سوءته وكشف ستره وأكثر مذمّته ، فإذا استقام اللين تكرّم من الخفّة والعجلة واطّردت الحدّة وظهر الوقار والعفاف وعرفت السكينة ، وإذا ضعف الورع تسلّط عليه الفجور وظهر الإثم وتبيّن العدوان وكثر الظلم ونزل الحُمق وعمل بالباطل ، وإذا ضعف الصدق كثر الكذب ، وفشت الفرية ، وجاء الإفك بكلّ وجه البتهان ، وإذا حصل الصدق اختسأ[(٢)] الكذب ، وذلّ وصمت الافك[(٣)]، وأُميتت[(٤)] الفرية وأُهين[(٥)] البهتان ، ودنا البرّ واقترب الخير وطردت الشرة ، وإذا وهن الصبر وهن الدين وكثر الحزن وزهق الجزع وأُميتت الحسنة وذهب الأجر ، وإذا صلب الصبر خلص الدين وذهب الحزن وأُخّر الجزع وأُحييت الحسنة وعظم الأجر وتبيّن الحزم وذهب الوهن ، وإذا ترك الرفق ظهر الغشّ

(١) في المطبوع ، و«ج» : وتعبّده ، وما أثبتناه من «ح ، س ، ن ، ش ، ع» والبحار .
(٢) ورد في حاشية «ج» : خسأ الكلب ، كمنع : طَرَدَهُ . القاموس المحيط ١ : ١٤ .
(٣) في «س ، ش ، ع» : للإفك .
(٤) في «ش ، ح» : وأُميت .
(٥) في «ش ، ح» : وأبين .

وجاءت الفظاظة واشتدّت الغلظة وكثر الغشم[١] وترك العدل وفشا المنكر وترك المعروف وظهر السفه ورفض الحلم[٢] وذهب العقل وترك العلم وفتر العمل ومات اللين[٣] وضعف الصبر وغلب الورع ووهن الصدق وبطل تعبّد أهل الإيمان.

فمن أخلاق العقل عشرة أخلاق صالحة: الحلم والعلم، والرُّشد والعفاف، والصِّيانة والحَياء، والرزانة[٤] والمداومة على الخير، وكراهة الشرّ، وطاعة الناصح، فهذه عشرة أخلاق صالحة، ثمّ يتشعّب من[٥] كلّ خلق منها عشرة خصال، فالحلم يتشعّب منه: حسن العواقب، والمحمدة في الناس، وتشرّف المنزلة، والسلب عن السفه، وركوب الجميل، وصحبة الأبرار، والارتداع[٦] عن الضعة[٧]، والارتفاع عن الخساسة، وشهوة[٨] اللين، والقرب من معالي الدرجات.

ويتشعّب من العلم: الشرف وإن كان دنيّاً، والعزّ وإن كان مهيناً، والغنىٰ وإن كان فقيراً، والقوّة وإن كان ضعيفاً، والنبل وإن كان حقيراً، والقُرب وإن كان قصيّاً، والجود وإن كان بخيلاً، والحياء وإن كان صلفاً[٩]،

---

(١) في حاشية «ن»: الغثم.
(٢) في «ن، ح، س، ش»: الحكم.
(٣) فيما عدا «س، ع، ش»: الدين.
(٤) ورد في حاشية «ج»: ترزّن في الشيء: توقَّر. القاموس المحيط ٤: ٢١٩.
(٥) كلمة (من) لم ترد في «ح، س، ن، ش، ع».
(٦) ورد في حاشية «ج»: ردعته عن الشيء: ردعاً، منعته وزجرته. «ح».
(٧) في «ج، س، ش، ن»: الضيعة.
(٨) في «ج، ن، س، ع، ش» والبحار: وشهرة، وفي هامش «ج» كما في المتن.
(٩) ورد في حاشية «ج» الصلفُ: التكلّم بما يكرهه صاحبك. القاموس المحيط: ٣: ٢٢٠.

والمهابة وإن كان وضيعاً، والسلامة وإن كان سقيماً[١].

ويتشعّب من الرشد: السداد، والهدىٰ، والبرّ، والتقوىٰ، والعبادة، والقصد، والاقتصاد، والقناعة، والكرم، والصدق.

ويتشعّب من العفاف: الكفاية، والاستكانة، والمصادقة، والمراقبة، والصبر، والنصر، واليقين، والرضا، والراحة، والتسليم.

ويتشعّب من الصيانة: الكفّ، والورع، وحسن الثناء، والتزكيّة، والمروءة، والكرم، والغبطة والسرور، والمنالة والتفكر.

ويتشعّب من الحياء: اللين، والرأفة، والرحمة، والمداومة، والبشاشة، والمطاوعة، وذلّ النفس، والنهى، والورع، وحسن الخُلق.

ويتشعّب من المداومة على الخير: الصلاح، والاقتدار، والعزّ، والإخبات، والإنابة، والسؤدد، والأمن، والرضا في النّاس، وحُسن العاقبة.

ويتشعّب من كراهة[٢] الشر: حُسن الأمانة، وترك الخيانة، واجتناب السّوء، وتحصين الفرج، وصدق اللسان. والتواضع، والتضرّع لمن هو فوقه، والإنصاف لمن هو دونه، وحسن الجوار، ومجانبة إخوان السّوء.

ويتشعّب من الرزانة: التوقّر، والسكون، والتأنّي، والعلم، والتمكين، والحظوة[٣]، والمحبّة، والفلح[٤]، والزكاية، والإنابة.

ويتشعّب من طاعة النّاصح: زيادة العقل، وكمال اللبّ، ومحمدة

---

(١) في حاشية «ج، ن، س، ع، ش» والبحار: سفيهاً.

(٢) في «ح، ن، ع»: كراهية.

(٣) ورد في حاشية «ج»: حظىٰ عند الناس إذا أحبّوه، ورفع منزلته. «ح».

(٤) ورد في حاشية «ج»: فلج فلوجاً ظفر بما طلب من باب قعد. «ح».

النّاس ، والامتعاض[١] من اللوم ، والبعد من البطش[٢] ، واستصلاح الحال ، ومراقبة ما هو نازل ، والاستعداد للعدوّ والاستقامة على المنهاج ، والمداومة على الرشاد .

فهذه مائة خصلة من أخلاق العاقل»[٣] .

[١٠/١٨٩] حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، قال : حدّثنا أحمد[٤] بن أبي عبدالله البرقي ، عن علي بن حديد ، عن سماعة بن مهران ، قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده نفر من مواليه ، فجرىٰ ذكر العقل والجهل ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : «اعرفوا العقل وجنده تهتدوا ، واعرفوا الجهل وجنده تهتدوا»[٥] .

قال سماعة : قلت : جُعلت فداك ، لا نعرف إلّا ما عرّفتنا ؟

فقال : أبو عبدالله عليه السلام : «إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق العقل وهو أوّل

---

(١) ورد في حاشية «ح» : معض من الأمر كفرح غضب وشقّ عليه . القاموس المحيط ٢ : ٣٤٥/معض .

(٢) ورد في حاشية «ج» : البطش : هو الأخذ بضعف .

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦١ : ١/٢٨٦ .

(٤) في المطبوع و«ح ، ن ، ش ، ع» : محمّد ، وما أثبتناه من «ج ، ل ، س» والمصادر ، اُنظر : رجال الطوسي : ٥٦٤٥/٣٨٣ ، منتهىٰ المقال ١ : ١٦٢/٢٧٢ ، معجم رجال الحديث ٢ : ٤١٣/٣٠ .

(٥) اختلفت النسخ في هذه العبارة :

ففي «ش» : اعرفوا العقل وحدّه ـ وفي حاشيتها : جنده ـ وضدّه تهتدوا ، واعرفوا الجهل وضدّه ـ وفي حاشيتها جنده ـ تهتدوا .

وفي «ع ، ح» : اعرفوا العقل وجنده وحدّه تهتدوا ، واعرفوا الجهل وضدّه وحدّه تهتدوا .

وفي «ن» : اعرفوا العقل وضدّه تهتدوا ، واعرفوا الجهل وضدّه تهتدوا .

وفي «س» : اعرفوا العقل وضدّه ، واعرفوا الجهل وضدّه تهتدوا .

خلق[١] خلقه من الرّوحانيّين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالىٰ له: خلقتك خلقاً عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي، قال: ثمّ خلق الجهل من البحر الأُجاج الظلماني فقال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال له: أقبل فلم يقبل، فقال الله عزّوجلّ: استكبرت فلعنت، ثمّ جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً، فلمّا رأىٰ الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر[٢] له العداوة، فقال الجهل: يا ربِّ، هذا خلق مثلي، خلقته فكرّمته وقوّيته، وأنا ضدّه فلا قوّة لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيته، فقال: نعم، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي، قال: قد رضيت، فأعطاه خمسة وسبعين جنداً، فكان ممّا أعطاه الله عزّوجلّ للعقل من الخمسة والسبعين الجند: الخير وهو وزير العقل، وجعل ضدّه الشرّ وهو وزير الجهل، والإيمان وضدّه الكفر، والصدق[٣] وضدّه الجحود، والرجاء وضدّه القنوط، والعدل وضدّه الجور، والرضا وضدّه السخط، والشكر وضدّه الكفران، والطمع وضدّه اليأس، والتوكّل وضدّه الحرص[٤]، والعلم وضدّه الجهل، والفهم وضدّه الحمق، والعفّة وضدّها التهتّك، والزهد وضدّه الرغبة، والرفق وضدّه الخرق، والرهبة وضدّها الجرأة، والتواضع وضدّه التكبّر،

---

(١) لم ترد في «ج، ن، س».

(٢) في «ح، س، ن، ع»: أظهر.

(٣) كذا في النسخ، وفي البحار نقلاً عن الخصال: التصديق.

(٤) ورد في حاشية «ج»: والرأفة وضدّها العزّة، والرَّحمة وضدّها الغضب.

والتؤدة[١] وضدّها التّسرّع، والحلم وضدّه السفه، والصمت وضدّه الهذر[٢]، والاستسلام وضدّه الاستكبار، والتسليم وضدّه التجبّر، والعفو وضدّه الحقد، والرحمة[٣] وضدّها القَسْوَة، واليقين وضدّه الشكّ، والصبر وضدّه الجزع، والصّفح وضدّه الانتقام، والغنىٰ وضدّه الفقر، والتذكّر وضدّه السهو، والحفظ وضدّه النسيان، والتّعطّف وضدّه القطيعة، والقنوع وضدّه الحِرص، والمُواساة وضدّها المنع، والمودّة وضدّها العداوة، والوفاء وضدّه الغدر، والطاعة وضدّها المعصية، والخضوع وضدّه التطاول، والسلامة وضدّها البلاء[٤]، والحُبّ وضدّه البغض، والصدق وضدّه الكذب، والحقّ وضدّه الباطل، والأمانة وضدّها الخيانة، والإخلاص وضدّه الشرك، والشهامة وضدّها البلادة، والفطنة وضدّها الغباوة، والمعرفة وضدّها الإنكار، والمداراة[٥] وضدّها المكاشفة، وسلامة الغيب وضدّها المماكرة[٦]، والكتمان وضدّه الإفشاء، والصلاة وضدّها الإضاعة، والصوم وضدّه الإفطار، والجهاد وضدّه النكول، والحجّ وضدّه نبذ[٧] الميثاق، وصون الحديث وضدّه النميمة، وبرّ الوالدين وضدّه العقوق، والحقيقة وضدّها الرياء، والمعروف وضدّه المنكر، والستر وضدّه التبرّج، والتقيّة

---

(١) في «ج، ح» وحاشية «ع»: التودد.

(٢) في «ح»: البذل، وفي «ن»: الحرز وفي حاشيتها: الهذر، وفي «ع» وحاشية «ج»: الهزل، وفي حاشية «ع»: البذل، وفي «س»: الحذر.

(٣) ورد في حاشية «ج»: الرقّة.

(٤) والسلامة وضدّها البلاء، لم ترد في النسخ، ووردت في حاشية «ج» من الخصال.

(٥) في «ن»: والمواراة، وفي حاشيتها كما في المتن.

(٦) في النسخ: المكاره، وفي حاشية «ج، ش» كما في المتن.

(٧) في النسخ: نسيان، وفي حاشية «ج، ش» كما في المتن

وضدّها الإذاعة، والإنصاف وضدّه الحميّة، والنظافة وضدّها القذر[١]، والحياء وضدّه الخلع، والقصد وضدّه العدوان، والراحة وضدّها التعب، والسهولة وضدّها الصعوبة[٢]، والبركة وضدّها المحقّ، والعافية وضدّها البلاء، والقوام[٣] وضدّه المكاثرة، والحكمة وضدّها النقاوة[٤]، والوقار وضدّه الخفّة، والسعادة وضدّها الشقاوة، والتوبة وضدّها الإصرار، والاستغفار وضدّه الاغترار، والمحافظة وضدّها التهاون، والدعاء وضدّه الاستنكاف، والنشاط وضدّه الكسل، والفرح وضدّه الحزن، والأُلفة وضدّها الفرقة[٥]، والسخاء وضدّها البُخل.

ولا تجتمع هذه الخصال كلّها من أجناد العَقل إلّا في نَبيّ أو وَصيّ أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وأمّا سائر ذلك من موالينا فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتّىٰ يستكمل ويتّقي من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدّرجة العُليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وإنّما يدرك الحقّ[٦] بمعرفة العقل وجنوده ومجانبة الجهل وجنوده، وعصمنا[٧] الله وإيّاكم لطاعته[٨] ومرضاته»[٩].

---

(١) في المطبوع: القذارة.
(٢) في النسخ: العقود، وفي حاشية «ج، ش» كما في المتن.
(٣) ورد في حاشية «ج»: القَوام ـ بالفتح ـ: العدل والاعتدال.
(٤) في حاشية «ج»: النفاق، وفي الخصال: الهوىٰ.
(٥) في النسخ: العصبيّة، وفي حاشية «ج» كما في المتن.
(٦) ورد في حاشية «ج»: في الخصال: الفوز.
(٧) ورد في حاشية «ج» في الخصال: وفّقنا.
(٨) في «ح، س، ن، ش، ع»: بطاعته.
(٩) ذكره المصنّف في الخصال: ١٣/٥٨٨، وأورده الكليني في الكافي ١: ١٤/١٥،

[١١/١٩٠] حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن أبي إسحاق إبراهيم بن الهيثم الخفّاف، عن رجل من أصحابنا، عن عبدالملك بن هشام، عن علي الأشعري رفعه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما عبد الله بمثل العقل، وما تمّ عقل امرئ حتّىٰ يكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول والشرّ منه مأمون، يستقلّ كثير الخير من عنده ويستكثر قليل الخير من غيره، ولا يتبرّم[١] بطلّاب الحوائج إليه ولا يسأم من طلب العلم طول عمره، الفقر أحبّ إليه من الغنىٰ، والذلّ أحبّ إليه من العزّ، نصيبه من الدّنيا القوت والمعاشرة[٢]، وأمّا المعاشرة لا يرىٰ أحداً إلّا قال: هو خير منّي وأتقىٰ، إنّما النّاس رجلان: فرجل هو خير منه وأتّقىٰ، وآخر هو شرّ منه وأدنىٰ، فإذا التقىٰ الذي هو خير منه واتّقىٰ تواضع له؛ ليلحق به، وإذا التقىٰ الذي هو شرّ منه وأدنىٰ قال: عسىٰ أن يكون خير هذا باطناً وشرّه ظاهراً، وعسىٰ أن يختم له بخير، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده[٣] وساد أهل زمانه»[٤].

↩ والبرقي في المحاسن ١: ٢٢/١٩٦، والحرّاني في تحف العقول: ١٥، مرسلاً، وكذلك الطبرسي في مشكاة الأنوار ٢: ١٤٩٣/١٦٤، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١: ١١١/ذيل الحديث ٧.

(١) في «ج»: ينبرم، وفي حاشيتها: برم الشيء برماً فهو بَرم، مثل: ضَجَر ضَجراً، وزناً ومعنىٰ. المصباح المنير: ٢٩/برم.

(٢) ورد في حاشية «ج»: المعاشرة هي الخصلة العاشرة، وفسّره عليه السلام بما فسّره فلا تغفل.

(٣) ورد في حاشية «ج»: المجد العزّ والشرف.

(٤) ذكره المصنّف بسند آخر في الخصال: ١٧/٤٣٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١: ٦/١٠٩.

[١٢/١٩١] حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل، قال: حدّثنا علي ابن[١] الحسين السعد آبادي، عن أحمد[٢] بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن أبي نهشل، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبيه، عن أبي حمزة، قال: سمعت أبا جعفرعليه‌السلام يقول: «إنّ الله عزّوجلّ خلقنا من أعلى علّيين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوىٰ إلينا؛ لأنّها خلقت ممّا خلقنا منه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ**﴾[٣]»[٤][٥].

[١٣/١٩٢] حدّثنا أحمد بن هارون، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله الحميري، عن أبيه، عن يعقوب بن يزيد، عن حمّاد[٦] بن عيسىٰ، عن[٧] أبي نُعيم الهذلي، عن رجل، عن علي بن الحسينعليهما‌السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق النبيّين من طينة علّيين قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطّينة، وخلق أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفّار من طينة سجّين قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد

(١) أثبتناها من النسخ.
(٢) في «ح»: أحمد بن محمّد بن.
(٣) سورة المطفّفين ٨٣: ١٨ ـ ٢١.
(٤) ورد في حاشية «ج»: ذكر الآية إمّا لبيان أنّ الموضع المسمّىٰ بعلّيين الذي أُخذ من طيننا هو الذي فيه كتابنا، أو المراد بالكتاب الطينة؛ لأنّها محلّ العلوم والحقائق. (م ق رحمه‌الله).
(٥) أورده البرقي في المحاسن ١: ٤٠٠/٢٢٤، والصفّار في بصائر الدرجات ١: ٦٦/٥١، والمفيد في الاختصاص: ١٩٠، والقمّي في تفسيره ٢: ٤١١، والكليني في الكافي ٢: ٤/٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٣٠/٢٤٣.
(٦) في «ح»: عثمان، وفي حاشيتها: حمّاد.
(٧) في «ح»: بن، وفي حاشيتها: عن.

المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن، ومن هاهنا يصيب المؤمن السيّئة، ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحنّ إلى ما خلقوا منه»[١].

[١٤/١٩٣] حدّثنا علي بن أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل رفعه إلى محمّد بن سنان، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلقنا من نور مبتدع من[٢] نور رسخ[٣] ذلك النور في طينة من أعلا علّيّين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلق منه[٤] أبداننا، وخلق أبدانهم من طينة دون ذلك، فقلوبهم تهوىٰ إلينا؛ لأنّها خلقت ممّا خلقنا منه، ثمّ قرأ: ﴿**كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ**﴾[٥] وإنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق قلوب أعدائنا من طينة من سجّين، وخلق أبدانهم من طينة من دون ذلك، وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلق منه أبدانهم فقلوبهم تهوىٰ إليهم، ثمّ قرأ: ﴿**إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**﴾[٦]»[٧].

---

(١) أورده الصفّار في البصائر ١: ٦٨/٥٢، والمفيد في الاختصاص: ٢٤، والكليني في الكافي ٢: ١/٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ١٩/٢٣٩.

(٢) في «ن، ش»: عن.

(٣) ورد في حاشية «ج»: رسخ: ثبت، وكلّ راسخ ثابت «ح».

(٤) في «ج»: الله، وفي حاشيتها: منه.

(٥) سورة المطفّفين ٨٣: ١٨ ـ ٢١.

(٦) سورة المطفّفين ٨٣: ٧ ـ ١٠.

(٧) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٣٠/٢٤٣.

[١٥/١٩٤] حدّثنا أبي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد ابن محمّد بن عيسىٰ ، عن أبي يحيىٰ الواسطي رفعه ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «إنّ الله عزّوجلّ خلقنا من علّيّين وخلق أرواحنا من فوق ذلك ، وخلق أرواح شيعتنا من علّيّين ، وخلق أجسادهم من دون ذلك ، فمن أجل ذلك كانت القرابة بيننا وبينهم ، ومن ثمّ تحنّ قلوبهم إلينا»(١) .

[١٦/١٩٥] حدّثنا(٢) محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن ابن العرزمي(٣) ، عن أبيه عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «إذا أردت أن تعلم أنّ فيك خيراً فانظر إلى قلبك ، فإن كان يحبّ أهل طاعة الله عزّوجلّ ويبغض أهل معصيته ففيك خير والله يحبّك ، وإن كان يبغض أهل طاعة الله ويحبّ أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحبّ»(٤) .

- ٩٧ -

باب علّة المعرفة والجحود

[١/١٩٦] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن

(١) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ١ : ٨٣/٦٠ ، والكليني في الكافي ١ : ١/٢١٩ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥ : ٣٠/٢٤٣ .

(٢) في «س» : حدّثني ، وفي الحاشية : حدّثنا .

(٣) في «ج» : أبي المغرا ، وفي الحاشية : ابن العرزمي .

(٤) ذكره المصنّف في مصادقة الإخوان : ٣/١٥٦ ، وأورده البرقي في المحاسن ١ : ٣٣١/٤١٠ ، والكليني في الكافي ٢ : ١١/١٠٣ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٦٩ : ٢٤٧ ذيل الحديث ٢٢ .

عيسىٰ، عن الحسين بن علي بن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾(١)، قال: «ثبتت المعرفة ونسوا الموقت(٢) وسيذكرونه يوماً، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه»(٣).

[٢/١٩٧] حدّثنا محمّد بن موسىٰ بن المتوكّل، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالرحمن بن كثير، عن داوُد الرَّقّي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لَمّا أراد الله عزّوجلّ أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ثمّ قال لهم: من ربّكم؟ فأوّل من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين فقالوا: أنت ربّنا، فحمّلهم العلم والدين، ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأُمنائي في خلقي وهُم المسؤولون(٤)، ثمّ قيل لبني آدم: أقرّوا لله بالربوبيّة ولهؤلاء النفر بالطّاعة والولاية، فقالوا: نعم ربّنا أقررنا، فقال الله جلّ جلاله للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة: شهدنا على أن لا يقولوا غداً إنّا كنّا عن هذا غافلين، أو يقولوا: إنّما أشرك آباؤنا

---

(١) سورة الأعراف ٧: ١٧٢.

(٢) في «ج، س، ش، ع»: الوقت.

(٣) أورده البرقي في المحاسن: ٨٢٦/٣٧٦، عن أبي عبدالله عليه السلام، والعيّاشي في تفسيره ٢: ١٦٥٥/١٧٤، والقمّي في تفسيره ١: ٢٤٨، والأربلي في كشف الغمّة ٤: ٨٨ عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٣٢/٢٤٣.

(٤) ورد في حاشية «ج»: أي: هُم المسؤولون عن حبّهم وطاعتهم، أي: يسأل الناس عمّا صنعوا في شأنهم، أو يجب على الناس أن يسألوا ديني وعلمي عنهم أو أسأل عنهم كيف قاموا في خلقي وهو بعيد. (م ق ر رحمه الله).

من قبلُ وكنّا ذرّيّة من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون، يا داوُد، الأنبياء[١] مؤكّدة عليهم في الميثاق»[٢].

[٣/١٩٨] أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة[٣]، عن عبدالله بن محمّد الجعفي وعُقبَة جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله عزّوجلّ خلق الخلق فخلق من أحبّ ممّا أحبّ، وكان ما أحبّ أن خلقه من طينة الجنّة، وخلق من أبغض ممّا أبغض، وكان ما[٤] أبغض أن خلقه من طينة النّار، ثمّ بعثهم في الظلال».

فقلت: وأيّ شيء الظلال؟

فقال: «ألم تر إلىٰ ظلّك في الشمس شيء وليس بشيء، ثمّ بعث منهم النبيّين فدعوهم إلى الإقرار بالله، وهو قوله عزّوجلّ: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ**﴾[٥]، ثمّ دعوهم إلى الإقرار بالنبيّين فأنكر بعض وأقرّ بعض، ثمّ دعوهم إلىٰ ولايتنا فأقرّ بها والله، من أحبّ وأنكرها من أبغض، وهو قوله عزّوجلّ: ﴿**فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ**﴾[٦]» ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «كان التكذيب ثَمّ»[٧].

---

(١) في «ح، س، ن، ش، ع»: والأنبياء.

(٢) ذكره المصنّف في التوحيد: ٣٢٠/٣١٩، وأورده الكليني في الكافي ١: ٧/١٠٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥: ٣٣/٢٤٤.

(٣) في «ج»: عتبة، وفي حاشيتها: عقبة.

(٤) في النسخ: ممّا.

(٥) سورة الزخرف ٤٣: ٨٧.

(٦) سورة الأعراف ٧: ١٠١.

(٧) أورده الكليني في الكافي ٢: ٣/٨، والصفّار في البصائر ١: ٣٢٨/١٧٥، ←

- ٩٨ -
باب علّة احتجاب الله عزّ وجلّ[(١)] عن خلقه

[١/١٩٩] حدّثنا الحسين بن أحمد رحمه الله ، عن أبيه ، قال : حدّثنا محمّد ابن بندار ، عن محمّد بن علي ، عن محمّد بن عبدالله الخراساني خادم الرضا عليه السلام ، قال : قال بعض الزنادقة لأبي الحسن عليه السلام : لِمَ احتجب الله ؟

فقال أبو الحسن عليه السلام : «إنّ الحجاب عن الخلق ؛ لكثرة ذنوبهم ، فأمّا هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنّهار» ، قال : فلِمَ لا تدركه حاسّة البصر ؟

قال : «للفرق[(٢)] بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسّة الأبصار ، ثمّ هو أجلّ من أن تدركه الأبصار أو يحيط به وَهْمٌ أو يضبطه عقل» .

قال : فحدّه لي ؟

قال : «إنّه لا يحدّ» .

قال : لِمَ ؟ قال : «لأنّه كلّ محدود متناهٍ إلى حدٍّ ، فإذا احتمل التحديد[(٣)] احتمل الزيادة ، وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان ، فهو غير

والعيّاشي في التفسير ٢ : ١٩٧٢/٢٨٣ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥ : ٣٤/٢٤٤ .

(١) في المطبوع : جلّ جلاله .

(٢) في حاشية «ل ، ج» : كأنّه علّة على سبيل التنزّل ، أو المراد أن تجرّده ، والفرق بينه وبين خلقه صار سبباً لذلك . (م ق رحمه الله) .

(٣) في حاشية «ج ، ل» : لعلّ المراد التحديد الجسماني ، لمّا كان احتمال النقصان أظهر فساداً جرّ الكلام إليه ، ويمكن أن يشمل التحديد العقلي أيضاً ؛ لأنّه إذا صار أجزاء أمكن نقصان الأجزاء ، أي هو محتاج إلى أجزائه ، والأجزاء ممكنة ، فيلزم احتياجه إلىٰ أمر ممكن ، فهو أولىٰ بالإمكان . (م ق رحمه الله) .

محدود ولا متزائد ولا متجزّئ ولا متوهَّم»[١].

[٢/٢٠٠] أخبرني علي بن حاتم، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد، قال: حدّثنا حمدان[٢] بن الحسين، عن الحسين بن الوليد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام: لأيّ علّة حجب الله عزّوجلّ الخلق عن نفسه؟

قال: «لأنّ الله تبارك وتعالى بناهم بنيّة على الجهل، فلو أنّهم كانوا ينظرون[٣] إلىٰ الله عزّوجلّ لما كانوا بالذي يهابونه ولا يعظّمونه، نظير ذلك: أحدكم إذا نظر إلى بيت الله الحرام أوّل مرّة عظّمه، فإذا أتت عليه أيّام وهو يراه لا يكاد أن ينظر إليه إذا مرّ به، ولا يعظّمه ذلك التعظيم»[٤].

- ٩٩ -

باب علّة إثبات الأنبياء والرسل صلّى الله عليهم، وعلّة اختلاف دلائلهم

[١/٢٠١] حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن علي، عن عمرو ابن أبي المقدام، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبدالله عليه السلام في كلامٍ له

---

(١) ذكره المصنّف في التوحيد: ٣/٢٥٢، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨/١٧٢، الباب ١١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣: ١/١٥.

(٢) في النسخ: حملان، وفي حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: «حمدان».

(٣) أي: بالبصر، فيكون دليلاً آخر على سبيل التنزّل عن استحالته، أو بالقلوب والعقول، أي: لو كان تحصل المعرفة التي تتيسّر للعارفين بعد أنواع الرياضيّات والعبادات والتفكّرات لكلّ أحدٍ ابتداءً لم يكونوا يهابونه والله يعلم. (م ق ر رحمه الله).

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣: ٢/١٥.

يقول فيه: «الحمدُ لله المحتجب بالنور[١] دون خلقه في الأُفق الطامح، والعزّ الشامخ، والمُلك الباذخ، فوق كلّ شيء علا[٢] ومن كلّ شيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يُرى، وهو يَرى وهو بالمنظر الأعلى، فأحبّ الاختصاص بالتوحيد إذا احتجب بنوره، وسما في علوّه، واستتر عن خلقه؛ ليكون له الحجّة البالغة، وابتعث فيهم النبيّين، مبشّرين ومنذرين؛ ليهلك من هلك عن بيّنة، ويحيى من حيّ عن بيّنة، وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوا، وعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروا، ويوحّدوه بالإلهيّة بعد ما عندوا[٣]»[٤].

[٢/٢٠٢] حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾[٥] فقال: «كانوا أُمّة واحدة فبعث الله النبيّين؛ ليتّخذ عليهم الحجّة»[٦].

[٣/٢٠٣] حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي قال: أخبرني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو الفقيمي، عن هشام بن الحكم،

(١) في حاشية «ل»: أي بالحجب النورانيّة، أو بنورانيّة تجرّده. (م ق ر رحمه الله).
(٢) في حاشية «ل»: رتبةً لا مكاناً. (م ق ر رحمه الله).
(٣) في «ش، س، ح، ن، ج» وحاشية «ل» عن نسخةٍ: عضدوا.
(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ٣٥/٣٧.
(٥) سورة هود ١١: ١١٨ و١١٩.
(٦) أورده الكليني في الكافي ٨: ٥٧٣/٣٧٩، والعيّاشي في تفسيره ٢: ٢٠٦٩/٣٢٩ مرسلاً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ٢٣/٣١.

عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال للزنديق الذي سأله من أين أثبتَّ الرسل والأنبياء؟ فقال: «إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ويلامسوه، ويباشرهم ويباشروه، ويحاجّهم ويحاجّوه، ثبت أنّ له سفراء في خلقه يعبّرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم، وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبّرون عنه عزّوجلّ وهم الأنبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدّبون بالحكمة مبعوثون بها غير مشاركين للناس في شيء من أحوالهم، مؤيّدين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثمّ ثبت ذلك في كلّ دهر وزمان ما أتت به الرّسل والأنبياء من الدلائل والبراهين؛ لكيلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقالته وجواز عدالته»[1].

[٤/٢٠٤] حدّثنا علي بن أحمد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، عن موسى بن عمران، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سأله رجل فقال: لأيّ شيء بعث الله الأنبياء والرسل إلى الناس؟

فقال: «لئلّا يكون للناس على الله حجّة من بعد الرسل، ولئلّا يقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، ولتكون حجّة الله عليهم، ألا تسمع الله

---

(١) ذكره المصنّف في التوحيد: ١/٢٤٩، وأورده الكليني في الكافي ١: ١/١٢٨، والطبرسي في الاحتجاج ٢: ٢٢٣/٢١٣ مرسلاً، ونقله المجلسي عن التوحيد والعلل في بحار الأنوار ١١: ٢٩ ـ ٣٠، ح٢٠ وذيله.

عزّ وجلّ يقول ـ حكايةً عن خزنة جهنّم واحتجاجهم على أهل النار بالأنبياء والرسل ـ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾[1]»[2].

[٥/٢٠٥] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن غير واحد، عن الحسين بن نُعيم الصحّاف، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيكون الرجل مؤمناً قد ثبت له الإيمان ثمّ ينقله الله بعد الإيمان إلى الكفر؟

قال: «إنّ الله هو العدل، وإنّما بعث الرسل ليدعوا الناس إلى الإيمان بالله ولا يدعوا أحد إلى الكفر».

قلت: فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله فينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟

قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق الناس على الفطرة التي فطرهم الله عليها لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجحود، ثمّ ابتعث[3] الله الرسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله حجّة لله عليهم، فمنهم من هداه الله ومنهم من لم يهده»[4].

[٦/٢٠٦] حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين ابن محمّد بن علي قال: حدّثنا أبو عبدالله السياري، عن أبي يعقوب[5]

---

(١) سورة الملك ٦٧ : ٨ و٩.

(٢) نقله المجلسي عن العيون في بحار الأنوار ١١ : ٣٧/٣٩.

(٣) في «ش، ن، ح، ج، ل»: انبعث، وفي حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: ابتعث.

(٤) أورده الكليني في الكافي ٢ : ١/٣٠٥، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١ : ٣٩/٣٩.

(٥) في «ج»: أبي أيّوب، وفي حاشيتها عن نسخة كما في المتن.

البغدادي، قال: قال ابن السكّيت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لماذا بعث الله عزّ وجلّ موسى بن عمران بيده العصا[1] وآلة السحر، وبعث عيسى بالطبّ، وبعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى لمّا بعث موسى عليه السلام كان الأغلب على أهل عصره السحر[2] فأتاهم من عند الله عزّ وجلّ بما لم يكن في وسع القوم مثله وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله تبارك وتعالى بعث عيسى عليه السلام في وقت ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطبّ فأتاهم من عند الله عزّ وجلّ بما لم يكن عندهم مثله وبما أحيىٰ لهم الموتى وأبرأ لهم الأكمه والأبرص بإذن الله عزّ وجلّ وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام ـ وأظنّه قال: والشعر ـ فأتاهم من كتاب الله عزّ وجلّ ومواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم».

فقال ابن السكّيت: تالله، ما رأيت مثلك اليوم قطّ، فما الحجّة على الخلق اليوم؟

فقال عليه السلام: «العقل يعرف به الصادق على الله فيصدّقه، والكاذب على الله فيكذّبه».

فقال ابن السكّيت: هذا هو والله الجواب[3].

---

(١) في المطبوع: بالعصا ويده البيضاء، وما أثبتناه من النسخ.

(٢) في «س» وحاشية «ش» عن نسخةٍ: السحرة.

(٣) ذكره المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢/١٧٣، الباب ٣٢، وأورده الكليني في الكافي ١: ٢٠/١٨، والطبرسي في الاحتجاج ٢: ٣٠٩/٤٣٧ مرسلاً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ١/٧٠.

- ١٠٠ -

باب علّة المعجزة

[١/٢٠٧] حدّثنا علي بن أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله عن موسى بن عمران، عن عمّه، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لأيّ علّة أعطى الله عزّ وجلّ أنبياءه ورسله وأعطاكم المعجزة؟

فقال: «ليكون دليلاً على صدق من أتى به، والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلّا أنبياءه ورسله وحججه؛ ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب»[١].

- ١٠١ -

باب العلّة التي من أجلها سُمّي أُولو العزم أُولي العزم

[١/٢٠٨] أبي[٢] رحمه الله، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن المفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا**﴾[٣] قال: «عهد إليه في محمّد والأئمّة من بعده

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ٢/٧١.
(٢) في «س»: حدّثنا أبي.
(٣) سورة طه ٢٠: ١١٥.

فترك ولم يكن له عزم فيهم أنّهم هكذا، وإنّما سُمّي أُولو العزم؛ لأنّهم عهد إليهم في محمّد والأوصياء من بعده، والمهديّ وسيرته، فأجمع عزمهم أنّ ذلك كذلك وإقرار به»(١).

[٢/٢٠٩] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنهم، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا علي ابن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «إنّما سُمّي أُولو العزم أُولي العزم؛ لأنّهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع(٢)، وذلك أنّ كلّ نبيّ كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمان إبراهيم عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في أيّام إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في زمن موسى عليه السلام وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيّام عيسى عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في أيّام عيسى عليه السلام وبعده كان على منهاج عيسى عليه السلام وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، فهؤلاء الخمسة هم أُولو العزم، وهم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام، وشريعة محمّد صلى الله عليه وآله لا تنسخ إلى يوم القيامة ولا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، فمن ادّعى بعد نبيّنا أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكلّ من سمع ذلك منه»(٣).

---

(١) أورده الكليني في الكافي ١: ٢٢/٣٤٤، والصفّار في بصائر الدرجات ١: ٢٨٦/٥٥، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ٣١/٣٥.

(٢) في حاشية «ج، ل»: لعلّ المراد الناسخة ليخرج آدم عليه السلام. **(م ق رحمه الله)**.

(٣) ذكره المصنّف في عيون الأخبار ٢: ١٣/١٧٥، الباب ٣٢، وأورده الراوندي في قصص الأنبياء: ٣٣٥/٢٧٧، والبرقي في المحاسن ١: ٩٦٣/٤٢٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١١: ٢٨/٣٤.

ـ ١٠٢ ـ

باب العلّة التي من أجلها أمر الله تعالى بطاعة الرسل والأئمّة صلوات الله عليهم

[١/٢١٠] حدّثنا محمّد بن عيسى بن المتوكّل رضي الله عنه ، قال : حدّثنا علي ابن الحسين السعدآبادي ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن حمّاد ابن عيسى ، عن ابن أُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس ، قال : سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول : «إنّما الطاعة لله عزّ وجلّ ولرسوله ولولاة الأمر ، وإنّما أمر بطاعة أُولي الأمر ؛ لأنّهم معصومون مطهّرون ، ولا يأمرون بمعصية[١]»[٢] .

ـ ١٠٣ ـ

باب العلّة التي من أجلها يحتاج إلى النبيّ والإمام عليهما السلام

[١/٢١١] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه ، قال : حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى ، قال : حدّثنا المغيرة بن محمّد ، قال : حدّثنا رجاء بن سلمة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : قلت لأبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام : لأيّ شيء يحتاج إلى النبيّ والإمام ؟

فقال : «لبقاء العالم على صلاحه ، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يرفع العذاب

---

(١) في المطبوع : بمعصيته .

(٢) ذكره المصنّف في الخصال : ١٥٨/١٣٩ ، وورد في كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٤/٨٨٤ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٥ : ١١/٢٠٠ .

عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيّ أو إمام، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[١]، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتىٰ أهل السماء ما يكرهون[٢] وإذا ذهب[٣] أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون، يعني أهل بيته الأئمّة الذين قرن الله عزّ وجلّ طاعتهم بطاعته فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٤] وهُم المعصومون المطهّرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهُم المؤيّدون الموفّقون المسدّدون، بهم يرزق الله عباده، وبهم تعمّر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم يخرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصي، ولا يعجّل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه، ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم، صلوات الله عليهم أجمعين»[٥].

- ١٠٤ -
باب العلّة التي من أجلها صار النبيّ صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء عليهم السلام

[١/٢١٢] حدّثنا الحسن بن علي بن أحمد الصائغ رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي، قال: حدّثنا جعفر بن عبيدالله، عن

(١) سورة الأنفال ٨: ٣٣.
(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: من قيام الساعة؛ لكونه مستلزماً لموتهم، أو انتقالهم عن أمكنتهم، ولا استبعاد في كونهم كارهين للموت. (م ق رحمه الله).
(٣) في النسخ إلّا «ش»: ذهبت.
(٤) سورة النساء ٤: ٥٩.
(٥) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ١٤/١٩.

الحسن بن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأيّ شيء سبقت الأنبياء وفضّلت عليهم، وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟

قال: إنّي كنت أوّل من أقرّ بربّي جلّ جلاله، وأوّل من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيّين وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربّكم؟ قالوا: بلى، فكنت أوّل نبيّ قال: بلى، فسبقتهم إلى الإقرار بالله عزّ وجلّ»(١).

- ١٠٥ -

باب العلّة التي من أجلها سُمّي النبيّ صلى الله عليه وآله الأُمّي

[١/٢١٣] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن أبي عبدالله محمّد بن خالد البرقي، عن جعفر بن محمّد الصوفي، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن علي الرضا عليهما السلام فقلت: يابن رسول الله، لِمَ سُمّي النبيّ صلى الله عليه وآله الأُمّي؟ فقال: «ما يقول الناس؟».

قلت: يزعمون أنّه إنّما سُمّي الأُمّي؛ لأنّه لم يحسن أن يكتب؟

فقال عليه السلام: «كذبوا - عليهم لعنة الله - أنّى ذلك؟! والله يقول في محكم كتابه: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ**﴾(٢)، فكيف كان يعلّمهم ما لا يحسن، والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنتين وسبعين - أو قال: بثلاثة وسبعين - لساناً، وإنّما سُمّي الأُمّي؛ لأنّه كان من أهل مكّة،

(١) أورده الكليني في الكافي ١: ٦/٣٦٦، والعيّاشي في تفسيره ٢: ١٦٥٠/١٧٢، والصفّار في بصائر الدرجات ١: ٣٤٠/١٨١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٥: ٢١/١٥.

(٢) سورة الجمعة ٦٢: ٢.

ومكّة من أُمّهات القرى ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (١)» (٢) .

[٢/٢١٤] حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدّثنا الحسن بن موسى الخشّاب ، عن علي بن حسّان ، وعلي بن أسباط وغيره رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكتب ولا يقرأ ؟

فقال : «كذبوا ـ لعنهم الله ـ أنّى يكون ذلك وقد قال الله عزّ وجلّ : **﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾** (٣) ، فكيف (٤) يعلّمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب» .

قال : قلت : فلِمَ سُمّي النبيّ الأمّي ؟

قال (٥) نسب إلى مكّة ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : **﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾** (٦) فأُمُّ القرى : مكّة ، فقيل : أُمّي لذلك» (٧) .

[٣/٢١٥] حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رحمه الله ، قال : حدّثنا

---

(١) سورة الأنعام ٦ : ٩٢ ، سورة الشورىٰ ٤٢ : ٧ .

(٢) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ٦/٥٣ ، وأورده المفيد في الاختصاص : ٢٦٣ ، والصفّار في بصائر الدرجات ١ : ٨٢٨/٤٤٠ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦ : ٧٠/١٣٢ .

(٣) سورة الجمعة ٦٢ : ٢ .

(٤) في «ش ، س ، ع ، ن» : فيكون .

(٥) في المطبوع زيادة : لأنّه ، ولم ترد في النسخ .

(٦) سورة الأنعام ٦ : ٩٢ ، سورة الشورى ٤٢ : ٧ .

(٧) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ١ : ٨٣١/٤٤١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦ : ٧١/١٣٣ .

سعد بن عبدالله قال: حدّثنا عبدالله بن عامر، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [١] قال: «بكلّ لسان» [٢].

[٤/٢١٦] حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن شريف بن سابق التفليسي، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [٣]، قال: «حفيظ بما تحت يدي، عليم بكلّ لسان» [٤].

[٥/٢١٧] أبي [٥] رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثني معاوية ابن حكيم، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان ممّا منّ الله عزّ وجلّ على رسوله صلى الله عليه وآله أنّه كان يقرأ ولا يكتب، فلمّا توجّه أبو سفيان إلى أُحد كتب العبّاس إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فجاءه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة فقرأه ولم يخبر أصحابه وأمرهم أن يدخلوا المدينة، فلمّا دخلوا المدينة أخبرهم» [٦].

[٦/٢١٨] حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله،

---

(١) سورة الأنعام ٦ : ١٩.

(٢) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ١ : ٨٢٩/٤٤٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦ : ٦٥/١٣١.

(٣) سورة يوسف ١٢ : ٥٥.

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٢ : ٦٣/٢٨٣.

(٥) في «ج»: حدّثنا أبي.

(٦) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦ : ٧٢/١٣٣.

قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، ومحمّد بن خالد البرقي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : «كان النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله [1] يقرأ الكتاب ولا يكتب» [2].

[٧/٢١٩] أبي [3] رضي‌الله‌عنه ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن زياد الصيقل ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول : «كان ممّا مَنّ الله عزّ وجلّ به على نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه كان أُمّيّاً لا يكتب ويقرأ الكتاب» [4].

[٨/٢٢٠] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي‌الله‌عنه ، قال : حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن إسحاق الماذراني بالبصرة ، قال : حدّثنا أبو قلّابة عبدالملك بن محمّد ، قال : حدّثنا غانم بن الحسن السعدي قال : حدّثنا مسلم بن خالد المكّي ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما‌السلام ، قال : «ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلّا بالعربيّة ، فكان يقع في مسامع الأنبياء عليهم‌السلام بألسنة قومهم ، وكان يقع في مسامع نبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله بالعربيّة فإذا كلّم به قومه [5] كلّمهم بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان أحدنا لا يخاطب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ـ بأيّ لسان خاطبه ـ إلّا وقع في مسامعه بالعربيّة

(١) في حاشية «ج ، ل» : يمكن الجمع بين هذه الأخبار ، والأخبار الأوّلة بأنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يقدر على الكتابة ، ولكن كان عليه‌السلام لا يكتب لضرب من المصلحة ، أو المراد بهذه الأخبار أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله لم يتعلّم الكتابة والقراءة من أحد ، لكن كان يقدر عليهما بالإعجاز ، والله يعلم . **(م ق رحمه‌الله)** .

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦ : ٦٦/١٣١ .

(٣) في «س» : حدّثنا أبي .

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦ : ٦٧/١٣٢ .

(٥) في «ج ، ش ، ل ، ح ، ن» : قومهم .

كلّ ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام له[١]، وعنه تشريفاً من الله عزّ وجلّ له»[٢].

ـ ١٠٦ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّي النبيّ صلى الله عليه وآله محمّداً، وأحمد، وأبا القاسم، وبشيراً، ونذيراً، وداعياً، وماحياً، وعاقباً، وحاشراً، وأُحيداً، وموقفاً، ومعقباً

[١/٢٢١] حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدّثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبدالله بن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن ابن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم فيما سأله، فقال: لأيّ شيء سُمّيت محمّداً، وأحمد، وأبا القاسم، وبشيراً، ونذيراً، وداعياً؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أمّا محمّد: فإنّي محمود في الأرض.

وأمّا أحمد: فإنّي محمود في السماء.

وأمّا أبو القاسم: فإنّ الله عزّ وجلّ يقسّم يوم القيامة قسمة النّار، فمن كفر بي من الأوّلين والآخرين ففي النار، ويقسّم[٣] قسمة الجنّة، فمن آمن بي وأقرّ بنبوّتي ففي الجنّة.

وأمّا الداعي: فإنّي أدعو الناس إلى دين ربّي عزّ وجلّ.

وأمّا النذير: فإنّي أنذر بالنار من عصاني.

---

(١) كلمة «له» لم ترد في المطبوع، وأثبتناها من النسخ.

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦: ٧٣/١٣٤.

(٣) في «ش، ج، ل، س، ع»: وقسّم. وفي «ح»: وقسيم.

وأمّا البشير: فإنّي أُبشّر بالجنّة من أطاعني»[١].

[٢/٢٢٢] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أحمد[٢] بن محمّد بن سعيد الكوفي، قال: حدّثنا علي بن الحسن[٣] ابن فضّال، عن أبيه، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لِمَ كُنّي النبيّ صلى الله عليه وآله بأبي القاسم؟

فقال: «لأنّه كان له ابن يقال له: قاسم، فكُنّي به».

قال فقلت[٤]: يابن رسول الله، فهل تراني أهلاً للزيادة؟

فقال: «نعم، أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنا وعليٌّ أبوا هذه الأُمّة»؟

قلت: بلى.

(قال: «أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أب لجميع أُمّته وعليٌّ عليه السلام فيهم بمنزلته؟».

فقلت: بلى)[٥].

قال: «أما علمت أنّ عليّاً قاسم الجنّة والنار؟» قلت: بلى.

قال: «فقيل له: أبو القاسم؛ لأنّه أبو قسيم الجنّة والنار».

فقلت له: وما معنى ذلك؟

---

(١) ذكره المصنّف في الأمالي: ٢٥٦ ضمن الحديث ٢٧٩، ومعاني الأخبار: ٢/٥٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦: ٢٨/٩٤.

(٢) في النسخ: محمّد، وما في المتن هو الصحيح، وهو الموافق لما ذكر في الحديث عن نسخةٍ من لا يحضره الفقيه ٤: ١٣٥.

(٣) في «ش، ن»: الحسين.

(٤) في المطبوع زيادة: له، ولم ترد في النسخ.

(٥) ما بين القوسين لم يرد في «س، ع، ن، ح، ج، ل».

فقال: «إنّ شفقة النبيّ صلى الله عليه وآله على اُمّته شفقة الآباء على الأولاد، وأفضل اُمّته عليٌّ عليه السلام ومن بعده شفقة عليّ عليه السلام عليهم كشفقته صلى الله عليه وآله؛ لأنّه وصيّه وخليفته والإمام بعده، فلذلك قال صلى الله عليه وآله: أنا وعليٌّ أبوا هذه الأُمّة. وصعد النبيّ صلى الله عليه وآله المنبر فقال: من ترك دَيْناً أو ضياعاً[1] فعليّ وإليّ، ومن ترك مالاً فلورثته، فصار بذلك أولى بهم من آبائهم واُمّهاتهم، وصار أولى بهم منهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله»[2].

[٣/٢٢٣] حدّثنا أبو الحسين محمّد بن علي بن الشاه، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن جعفر بن أحمد البغدادي بآمد، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أحمد بن السخت[3]، قال: حدّثنا محمّد بن الأسود الورّاق، عن أيّوب بن سليمان، عن حفص بن البختري، عن محمّد بن حميد، عن محمّد بن المنكدر[4]، عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا أشبه الناس بآدم، وإبراهيم أشبه الناس بي خَلقه وخُلقه، وسمّاني الله من فوق عرشه عشرة أسماء، وبيّن الله وصفي وبشّر بي على لسان كلّ رسول بعثه الله إلى قومه، وسمّاني ونشر في التوراة اسمي وبثّ ذكري في أهل التوراة والإنجيل، وعلّمني كتابه، ورفعني في سمائه، وشقّ لي أسماء من

(١) في حاشية «ج، ل»: فيه من ترك ضياعاً فإليّ، الضياع: العيال، وإن كسرت الضاد كان جمع ضائع، كجائع وجياع. النهاية في غريب الحديث ٣: ٩٨.

(٢) ذكره المصنّف في عيون الأخبار ٢: ٢٩/٨٥، ومعاني الأخبار: ٣/٥٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦: ٢٩/٩٥.

(٣) في «س، ح»: النجت، وفي حاشيتهما عن نسخةٍ: السخت.

(٤) في النسخ: الكندي، والصحيح ما في المتن، انظر خلاصة الأقوال: ٣٨/٤٠٠، ورجال ابن داوُد: ٤٨٥/٢٧٦.

أسمائه فسمّاني محمّداً وهو محمود، وأخرجني في خير قرن من أُمّتي.

وجعل اسمي في التوراة: أُحيد[١]، فبالتوحيد حرّم أجساد أُمّتي على النار.

وسمّاني في الإنجيل: أحمد، فأنا[٢] محمود في أهل السماء، وجعل أُمّتي الحامدين.

وجعل اسمي في الزبور: ماحي، محى الله عزّوجلّ بي من الأرض عبادة الأوثان.

وجعل اسمي في القرآن: محمّداً، فأنا محمود في جميع القيامة في فصل القضاء لا يشفع أحد غيري.

وسمّاني في القيامة: حاشراً، يحشر الناس على قدمي.

وسمّاني: الموقف، أوقف الناس بين يدي الله عزّوجلّ.

وسمّاني: العاقب، أنا عقب النبيّين ليس بعدي رسول، وجعلني رسول الرحمة، ورسول التوبة، ورسول الملاحم[٣] والمقتفي، قفيت النبيّين جماعة.

وأنا المقيم الكامل الجامع ومنّ عليَّ ربّي وقال لي: يا محمّد، صلّى

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: اسمه في التوراة: أُحيد ـ بضمّ همزة وفتح مهملة وسكون التحتيّة فدال مهملة ـ وقيل بفتح الهمزة فسكون مهملة وفتح تحتية. قال: سُميّت أُحيد لأنّي أحيد عن نار جهنّم. شرح الشفاء.

(٢) في «س، ش» وحاشية «ن» عن نسخةٍ: فإنّي.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: فيه اليوم يوم الملحمة هي الحرب وموضع القتال، وجمعه الملاحم، أخذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها، كاشتباك لُحمة الثوب بسداه، وقيل: هو من اللّحم، بكثرة لحوم القتلى فيها، ونبي الملحمة أي نبي القتال؛ لقوله عليه السلام: «بعثت بالسيف». النهاية في غريب الحديث ٤: ٢٠٦٧.

الله عليك فقد أرسلت كلّ رسول إلى اُمّته بلسانها، وأرسلتك إلى كلّ أحمر وأسود من خلقي، ونصرتك بالرعب الذي لم أنصر به أحداً، وأحللت لك الغنيمة ولم تحلّ لأحد قبلك، وأعطيتك لك ولاُمّتك كنزاً من كنوز عرشي فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة، وجعلت لك ولاُمّتك الأرض كلّها مسجداً وترابها[١] طهوراً[٢]، وأعطيت لك ولاُمّتك التكبير، وقرنت ذكرك بذكري حتّى لا يذكرني أحد من اُمّتك إلّا ذكرك مع ذكري، فطوبى لك يا محمّد ولاُمّتك»[٣].

- ١٠٧ -

باب العلّة التي من أجلها قال الله عزّوجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾[٤]

[١/٢٢٤] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا علي بن عبدالله، عن بكر بن صالح، عن أبي الخير، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل الدارمي، عن محمّد بن سعيد الأذخري، وكان ممّن يصحب موسى بن محمّد بن علي الرضا أنّ موسى أخبره أنّ

---

(١) لم ترد في «ج، ش، ح، ن، ل».

(٢) ورد في حاشية «ح، ل»: في التيمّم وتطهير النعل والقدم والتعفّر.

(٣) ذكره المصنّف في الخصال: ١/٤٢٥، ومعاني الأخبار: ١/٥٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦: ٢٧/٩٢.

(٤) سورة يونس ١٠: ٩٤.

يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل ، فيها : وأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ مَن المخاطب بالآية ؟ فإن كان المخاطب به[1] النبيّ أليس قد شكّ فيما[2] أنزل الله عزّ وجلّ إليه ، فإن كان المخاطب به غيره فعلى غيره إذن أنزل الكتاب ؟

قال موسى : فسألت أخي علي بن محمّد عليه السلام عن ذلك ، قال: «أمّا قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ ، فإنّ المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن في شكّ ممّا أنزل الله عزّ وجلّ ، ولكن قالت الجهلة : كيف لا يبعث إلينا نبيّاً من الملائكة أنّه لم يفرّق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب ، والمشي في الأسواق ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّه صلى الله عليه وآله : ﴿فَسْئَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ بمحضر من الجهلة : هل يبعث الله رسولاً قبلك إلّا وهو يأكل الطعام ، ويمشي في الأسواق ، ولك بهم أُسوة ، وإنّما قال : ﴿فَإِن[3] كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ ولم يكن ، ولكن ليتفهّم[4] كما قال له صلى الله عليه وآله : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ

---

(١) في حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ بدل به : هو .

(٢) في حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ زيادة : به .

(٣) ورد في حاشية «ج ، ل» : لعلّ المراد أنّ هذه الشرطيّة لا تستلزم صدق المقدّم ، فإنّه عليه السلام لم يكن في شكّ ولم يسأل كما سيجيء في تالي هذا الخبر ، وإنّما قال تعالى ذلك مع علمه بأنّه عليه السلام لم يكن في شكّ ممّا شاء لخصوصه عليه السلام وتقديراً عليهم ، المراد أنّ غرضه تعالى السؤال يرفع شكّهم لا لرفع شكّه صلى الله عليه وآله ؛ لأنّه لم يكن في شكّ ، وإنّما قال : فإن كنت في شكّ ممّا شاء مع الخصوم وتعريضاً عليهم . (م ق ر رحمه الله) .

(٤) في المطبوع : ليتبعهم ، وما أثبتناه من النسخ .

﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[١].

ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة، وقد عرف أنّ نبيّه صلى الله عليه وآله مؤدّي عنه رسالته وما هو من الكاذبين، وكذلك عرف النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه صادق فيما يقول، ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه»[٢].

[٢/٢٢٥] حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد[٣]، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمير رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾[٤] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا أشكّ ولا أُشكّ»[٥][٦].

ـ ١٠٨ ـ
باب علّة تسليم النبيّ صلى الله عليه وآله على الصبيان

[١/٢٢٦] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي السمرقندي رضي الله عنه، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه (أبي النضر)[٧] محمّد بن

(١) سورة آل عمران ٣: ٦١.
(٢) أورده المفيد في الاختصاص: ٩١ مرسلاً، وكذلك الحرّاني في تحف العقول: ٤٧٦، والعيّاشي في تفسيره ٢: ١٩٧٧/٢٨٤، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٧: ١٧/٨٨.
(٣) في النسخ: الحسين بن عبيد.
(٤) سورة يونس ١٠: ٩٤.
(٥) في المطبوع: ولا أسأل، وما أثبتناه من النسخ والبحار.
(٦) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٧: ١٦/٨٧.
(٧) بدل ما بين القوسين في «ع»: عن أبي النصر، وفي «ج» ابن أبي النصر.

مسعود العيّاشي، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن علي بن فضّال، قال: حدّثنا محمّد بن الوليد، عن العبّاس بن هلال، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خمس لا أدعهنّ حتّى الممات: الأكل على الحضيض[١] مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفاً[٢]، وحلبي العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان؛ ليكون ذلك[٣] سنّة من بعدي»[٤].

- ١٠٩ -

باب العلّة التي من أجلها سُمّي النبيّ صلى الله عليه وآله يتيماً

[١/٢٢٧] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى ابن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم ابن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن عباية[٥] بن ربعي، عن ابن عبّاس قال: سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ

---

(١) في «ن»: المضيض، وورد في حاشية «ج، ل»: أي على الأرض بغير ضرورة، الحضيض: هو قرار الأرض وأسفل الجبل من النهاية ١: ٣٨٥، حضض.

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: وكاف الحمار: برذعته. القاموس المحيط ٣: ١٥٨.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: أي التسليم، أو كلّ واحد ممّا تقدّم، ولعلّ الأوّل أظهر كما فهمه المصنّف رحمه الله. (م ق رحمه الله).

(٤) ذكره المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٤/١٧٥، الباب ٣٢، والأمالي: ١١٦/١٣٠، وأورده الطبرسي في مكارم الأخلاق ١: ٧٤٨/٢٥١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦: ٣/٢١٥.

(٥) في «ع، ن، ج»: عناية.

يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَاوَىٰ ﴾[١] ، قال : إنّما سُمّي يتيماً ؛ لأنّه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأوّلين والآخرين ، فقال الله عزّ وجلّ ممتنّاً عليه نعمه : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ ، أي وحيداً لا نظير لك ﴿فَـَاوَىٰ﴾ إليك الناس وعرّفهم فضلك حتّى عرفوك ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾[٢] ، يقول : منسوباً عند قومك إلى الضلالة فهداهم بمعرفتك ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلاً﴾[٣] ، يقول : فقيراً عند قومك يقولون : لا مال لك فأغناك الله بمال خديجة ، ثمّ زادك من فضله فجعل دعاءك مستجاباً حتّى لو دعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهباً لنقل عينه إلى مرادك ، وأتاك بالطعام حيث لا طعام ، وأتاك بالماء حيث لا ماء ، وأعانك[٤] بالملائكة حيث لا مغيث فأظفرك بهم على أعدائك[٥] .

ـ ١١٠ ـ

باب العلّة التي من أجلها أيتم الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله

[١/٢٢٨] حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا أبو العبّاس[٦] أحمد بن محمّد الكوفي ، عن علي بن الحسن[٧] بن علي بن فضّال ، عن أخيه ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله بن مروان ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إنّ الله عزّ وجلّ أيتم

(١) سورة الضحى ٩٣ : ٦ .

(٢) سورة الضحى ٩٣ : ٧ .

(٣) سورة الضحى ٩٣ : ٨ .

(٤) في المطبوع : وأغاثك ، وما أثبتناه من النسخ .

(٥) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ٤/٥٢ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦ : ٤/١٤١ .

(٦) في «ع» زيادة : بن .

(٧) في «ع ، ن ، ح ، ش» : الحسين .

نبيّه صلى الله عليه وآله ؛ لئلّا يكون لأحد عليه طاعة»[١].

- ١١١ -

باب العلّة التي من أجلها لم يبق لرسول الله صلى الله عليه وآله ولد

[١/٢٢٩] أخبرنا[٢] علي بن حاتم القزويني فيما كتب إليَّ قال : أخبرنا القاسم بن محمّد ، قال : حدّثنا حمدان بن الحسين ، عن الحسين بن الوليد ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قلت له : لأيّ علّة لم يبق لرسول الله صلى الله عليه وآله ولد ؟

قال : «لأنّ الله عزّ وجلّ خلق محمّداً صلى الله عليه وآله نبيّاً وعليّاً عليه السلام وصيّاً ، فلو كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولد من بعده لكان أولى برسول الله صلى الله عليه وآله من أمير المؤمنين ، فكانت لا تثبت وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام»[٣].

- ١١٢ -

باب علّة المعراج

[١/٢٣٠] حدّثنا محمّد بن أحمد[٤] السناني ، وعلي بن أحمد بن محمّد الدقّاق ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب ، وعلي بن

---

(١) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ٥/٥٣ ، ومن لا يحضره الفقيه ٣ : ٤٧٥٠/٤٩٤ مرسلاً ، وأورده الكراجكي في كنز الفوائد ١ : ١٦٧ ، والطبرسي في مكارم الأخلاق ١ : ١٦٣٩/٤٧٦ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦ : ٢/١٤١ .

(٢) في «ج ، ل» : حدّثنا ، وفي «ش ، ح ، ن ، س» : أخبرني ، وفي «ع» وحاشية «س» كما في المتن .

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦ : ٣/١٤١ ، و٢٢ : ٦/١٥٢ .

(٤) في المطبوع زيادة : بن ، ولم ترد في النسخ ، والصحيح ما في المتن ؛ لأنّه يُعدّ من مشايخ الشيخ الصدوق .

عبدالله الورّاق رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي الأسدي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن دينار، قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: «تعالىٰ الله عن ذلك».

قلت: فَلِمَ[1] أسرى بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله إلى السماء؟ قال: «ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعه، وبدائع خلقه».

قلت: فقول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾**[2][3] قال: «ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنا من حجب النور فرأى ملكوت السموات ثمّ تدلّى صلى الله عليه وآله فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتّى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى»[4].

[٢/٢٣١] حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب، وعلي بن عبدالله الورّاق، وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله

---

(١) في المطبوع: فلما، وما أثبتناه من النسخ.

(٢) سورة النجم ٥٣: ٨ و٩.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: فيه: **﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾** التدلّي: النزول من العلوّ، وقاب القوسين قدره، أي: تدلّى جبرئيل، قال النووي: الأكثر أنّ الدنوّ والتدلّي مقسّم بين جبرئيل والنبيّ صلى الله عليه وآله، أو مختصّ بأحدهما من الآخر، أو سدرة المنتهىٰ، وعن ابن عبّاس وآخرين: أنّه دنوّ من النبيّ صلى الله عليه وآله إلى ربّه فيأوّل بالدنوّ المعنوي والتقرّب والمعرفة واللطف على ما يأوّل به حديث: «من تقرّب منّي شبراً»، وقيل: الدنوّ منه صلى الله عليه وآله، وهو كناية عن عظم قدره حيث انتهى إلى حيث لم ينته أحد، والتدلّي منه تعالى هو كناية عن إظهار تلك المنزلة، وهو الامتداد إلى جهة السفلى، ويستعمل في القرب من الشيء. (م ق ر رحمه الله).

(٤) ذكره المصنّف في الأمالي: ٢٣٨/٢١٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٨: ٥٧/٣٤٧.

عنهم، قالوا: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، وصالح بن السندي، عن يونس بن عبدالرحمن، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: لأيّ علّة عرج الله بنبيّه صلى الله عليه وآله إلى السماء ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟

فقال عليه السلام: «إنّ الله لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان، ولكنّه عزّ وجلّ أراد أن يشرّف به ملائكته وسُكّان سماواته ويُكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقوله المشبّهون سبحان الله وتعالى عمّا يصفون»[1].

- ١١٣ -

باب العلّة التي من أجلها لم يسأل النبيّ صلى الله عليه وآله ربّه عزّوجلّ التخفيف عن أُمّته من خمسين صلاة حتّى سأله موسى، والعلّة التي من أجلها لم يسأل التخفيف عنهم من خمس صلوات

[١/٢٣٢] حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد ابن يعقوب قال: حدّثنا علي بن محمّد بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد التميمي، عن الحسين بن علوان، عن عمرو ابن خالد، عن زيد بن عليّ عليه السلام قال: سألت أبي سيّد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبة، أخبرني عن جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا عرج به إلى السماء وأمره

(١) ذكره المصنّف في التوحيد: ٥/١٧٥ بسند آخر، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣: ١٠/٣١٥.

ربّه عزّ وجلّ بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن اُمّته حتّى قال له موسى بن عمران عليه السلام : «ارجع إلى ربّك فاسأل[١] التخفيف فإنّ اُمّتك لا تطيق ذلك» .

فقال : «يا بُنيّ ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقترح على ربّه عزّ وجلّ ولا يراجعه في شيء يأمره به ، فلمّا سأله موسى عليه السلام ذلك فكان شفيعاً لاُمّته إليه لم يجز له ردّ شفاعة أخيه موسى ، فرجع إلى ربّه فسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات» .

قال : قلت له : يا أبة ، فلِمَ لا يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ ويسأله التخفيف عن خمس صلوات وقد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربّه ويسأله التخفيف؟

فقال له : «يا بُنيّ ، أراد صلى الله عليه وآله أن يحصل لاُمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة يقول الله عزّ وجلّ : ﴿**مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾[٢] ، ألا ترى أنّه صلى الله عليه وآله لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمّد ، إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول : إنّها خمس بخمسين ﴿**مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[٣]»[٤] .

قال : فقلت له : يا أبة ، أليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان ؟ قال :

---

(١) في «ج ، ل ، ح ، ن» : فاسأله .

(٢) سورة الأنعام ٦ : ١٦٠ .

(٣) سورة ق ٥٠ : ٢٩ .

(٤) ورد في حاشية «ج ، ل» : يمكن أن يكون المراد أنّه كان مرادي من الخمسين أن أعطيهم ثواب الخمسين أو أنّه تعالى لمّا قرّر لهم خمسين صلاة فلو بدّله ولم يُعطهم هذا الثواب لكان ظلماً في جنب عظمته وقدرته وكرمه نظراً إلى عجز خلقه وافتقارهم إليه ، بل ظلماً عظيماً ، فلذا نفى كونه ظلّاماً بصيغة المبالغة كما أفاد الوالد العلّامة . (م ق رحمه الله) .

«تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً» .

قلت : فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله : «ارجع إلى ربّك» ؟

فقال : «معناه[1] : معنى قول إبراهيم عليه السلام : ﴿إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[2] ، ومعنى قول موسى : ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[3] ، ومعنى قوله عزّوجلّ : ﴿فَفِرُّوٓا إِلَى ٱللَّهِ﴾[4] ، يعني حجّوا إلى بيت الله .

يا بُنيّ ، إنّ الكعبة بيت الله فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله ، والمساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه ، والمصلّي ما دام في صلاته فهو واقف[5] بين يدي الله جلّ جلاله ، وأهل موقف عرفات هُم وقوف بين يدي الله عزّوجلّ ، وإنّ لله تعالى بقاعاً في سماواته ، فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه ، ألا تسمع الله عزّوجلّ يقول : ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[6] ، ويقول في قصّة عيسى عليه السلام : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[7] ، ويقول عزّوجلّ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[8]»[9] .

---

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : الغرض من هذه الاستشهادات أنّ هذا المعنى شائع في الاستعمالات . (م ق ر رحمه الله) .

(٢) سورة الصافّات ٣٧ : ٩٩ .

(٣) سورة طه ٢٠ : ٨٤ .

(٤) سورة الذاريات ٥١ : ٥٠ .

(٥) ورد في حاشية «ج ، ل» : الظاهر أنّه استشهاد بقول الرسول هذا الكلام ، أو بالمعارف بين الخواص والعوام . (م ق ر رحمه الله) .

(٦) سورة المعارج ٧٠ : ٤ .

(٧) سورة النساء ٤ : ١٥٨ .

(٨) سورة فاطر ٣٥ : ١٠ .

(٩) ذكره المصنّف في الأمالي : ٧٢٧/٥٤٣ ، والتوحيد : ٨/١٧٦ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٨ : ٦٠/٣٤٨ .

ـ ١١٤ ـ

باب علّة محبّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعقيل بن أبي طالب حبّين

[١/٢٣٣] حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدّثني جدّي يحيى بن الحسن، قال: حدّثني إبراهيم ابن محمّد بن يوسف الفريابي(١) المقدّسي، قال: حدّثنا علي بن الحسن، عن إبراهيم بن رستم، عن أبي حمزة السكري(٢)، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عبدالرحمن بن ساباط(٣)، قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لعقيل: «إنّي لأُحبّك يا عقيل حُبّين: حُبّاً لك، وحُبّاً لحُبّ أبي طالب لك»(٤).

ـ ١١٥ ـ

باب العلّة التي من أجلها كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّ الذراع أكثر من حُبّه لسائر أعضاء الشاة

[١/٢٣٤] حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن علي بن الريّان، عن عبيدالله بن عبدالله الواسطي، عن واصل بن سليمان، أو عن درست يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: لِمَ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّ الذراع أكثر من حُبّه لسائر

---

(١) في «ع، ج، ل، ش، ن»: القرباني.

(٢) في «ع، ج، ل، ش، ن»: السكركي.

(٣) في «ج، ل، ش، ح»: سابط، وفي حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: سابور، وفي حاشية «ش، ح» عن نسخةٍ: ساباط.

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥: ٩/٧٤.

أعضاء الشاة ؟

قال : فقال : «لأنّ آدم قرّب قرباناً عن الأنبياء من ذرّيته فسمّى لكلّ نبي عضواً ، وسمّى لرسول الله صلى الله عليه وآله الذراع ، فمن ثَمّ كان يحبّ الذراع ويشتهيها ويحبّها ويفضّلها»[1] .

[٢/٢٣٥] وفي حديث آخر : «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحبّ الذراع[2] لقربها من المرعى ، وبعدها من المبال»[3] .

ـ ١١٦ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّي الأكرمون على الله تعالى : محمّداً ، وعليّاً ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين صلوات الله عليهم

[١/٢٣٦] حدّثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد النيسابوري المرواني بنيسابور ـ وما لقيت أنصب منه ـ قال : حدّثنا محمّد ابن إسحاق بن إبراهيم بن مهران السرّاج ، قال : حدّثنا الحسن بن عرفة العبدي ، قال : حدّثنا وكيع بن الجرّاح ، عن محمّد بن إسرائيل ، عن أبي صالح ، عن أبي ذرّ رحمه الله ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول : «خُلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد ، نسبّح الله يمنة العرش قبل أن يُخلق آدم بألفي عام ، فلمّا أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ، ولقد سكن الجنّة ونحن في صلبه ، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه ، ولقد

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦ : ١٣٧/٢٨٦ ، و٦٦ : ١٤/٣٨ .

(٢) ورد في حاشية «ج» : الظاهر أنّ سبب تسمية آدم عليه السلام الذراع لرسول الله صلى الله عليه وآله فضلها على سائر الأعضاء ، وبهذه العلّة يجمع بين العلّتين . (م ق ر رحمه الله) .

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦ : ١٣٨/٢٨٦ ، و٦٦ : ٣٨/ ذيل ح ١٤ .

ركب نوح في السفينة ونحن في صلبه، ولقد قُذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتّى انتهى بنا إلى عبدالمطّلب فقسّمنا بنصفين فجعلني في صلب عبدالله، وجعل عليّاً في صلب أبي طالب، وجعل فيّ النبوّة والبركة، وجعل في عليٍّ الفصاحة والفروسيّة[(١)(٢)]، وشقّ لنا اسمين من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمّد، والله الأعلى وهذا عليٌّ»[(٣)].

[٢/٢٣٧] حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي الكوفي، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفي، قال: حدّثنا الحسن (بن علي)[(٤)] بن الحسين بن محمّد، قال: حدّثنا إبراهيم بن الفضل بن جعفر (بن علي)[(٥)] ابن إبراهيم بن سليمان بن عبدالله بن العبّاس، قال: حدّثنا الحسن بن علي الزعفراني البصري، قال: حدّثنا سهل بن بشّار[(٦)] قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن علي الطائفي، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله مولى بني هاشم، عن محمّد بن إسحاق، عن الواقدي، عن الهذيل، عن مكحول، عن طاووس، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «لمّا خلق الله عزّ[(٧)] ذكره آدم ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته،

---

(١) ورد في حاشية «ح، ل»: أي الشجاعة، وقيل: من الفروسة وهي سرعة الدرك والعلم حول الناس. (م ق رحمه الله).

(٢) ورد في حاشية «ح، ل» الفراسة ـ بالفتح ـ مصدر قولك رجل فارس على الخيل بيّن الفراسة والفروسة والفروسية. الصحاح ٣: ١٣٢/فرس.

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥: ٣١/٣٤.

(٤) ما بين القوسين أثبتناه من «ع».

(٥) ما بين القوسين لم يرد في «ج، ل، ن، س».

(٦) في المطبوع: يسار.

(٧) في المطبوع: تعالى، بدل: عزّ. وما أثبتناه من النسخ.

وأسكنه جنّته ، وزوّجه حوّاء أمته ، فوقع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمس سطور مكتوبات . قال آدم : يا ربّ ما هؤلاء ؟

قال تعالى : هؤلاء الذين إذا تشفّعوا[1] بهم إليّ خلقي شفّعتهم .

فقال آدم : يا ربِّ ، بقدرهم عندك ما اسمهم ؟

فقال : أمّا الأوّل : فأنا المحمود وهو محمّد .

والثاني : فأنا العالي وهذا علي .

والثالث : فأنا الفاطر[2] وهذه فاطمة .

والرابع : فأنا المحسن وهذا الحسن .

والخامس: فأنا ذو الإحسان وهذا الحسين، كلٌّ يحمد الله عزّ وجلّ»[3].

[٣/٢٣٨] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد الدقّاق رحمه الله ، قال : حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي ، قال : حدّثني موسى بن عمران النخعي ، عن الحسين بن يزيد ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل[4] بن عمر ، عن ثابت ابن دينار ، عن سعيد بن جبير ، قال : قال يزيد بن قعنب : كنت جالساً مع العبّاس بن عبدالمطّلب وفريق من عبدالعزّى بإزاء[5] البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أُمّ أميرالمؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به تسعة أشهر ، وقد أخذها الطلق ، فقالت : ربِّ ، إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام وإنّه بنى البيت

---

(١) في النسخ المعتمدة : شفعوا . وما أثبتناه من «ح» وحاشية «س ، ج ، ل» .
(٢) ورد في حاشية «ج ، ل» : لعلّه مبنيّ على الاشتقاق الكبير . (م ق رحمه الله) .
(٣) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ٥/٥٦ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٧ : ٧/٣ .
(٤) في «س ، ع ، ن ، ح ، ج ، ل» : الفضل ، وفي حاشية «ح ، ل» كما في المتن .
(٥) في حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : بفناء .

العتيق ، فبحقّ الذي بنى هذا البيت ، وبحقّ المولود الذي في بطني لما يسّرت عليّ ولادتي .

قال يزيد بن قعنب : فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ، ودخلت فاطمة وغابت عن أبصارنا ، والتزق الحائط ، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح ، فعلمنا أنّ ذلك أمر من الله تعالى ، ثمّ خرجت بعد الرابع وبيدها أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ قالت : إنّي فضّلت على من تقدّمني من النساء ؛ لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله سرّاً في موضع لا يحبّ أن يعبدالله فيه إلّا اضطراراً ، وأنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنيّاً ، وأنّي دخلت بيت الله الحرام وأكلت من ثمار الجنّة وأرزاقها ، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف : «يا فاطمة ، سمّيه عليّاً فهو عليّ ، والله العليّ الأعلى يقول : إنّي شققت اسمه من اسمي ، وأدّبته بأدبي ، ووقفته على غامض علمي ، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي ، وهو الذي يؤذّن فوق ظهر بيتي ، ويقدّسني ، ويمجّدني ، فطوبى لمن أحبّه وأطاعه ، وويل لمن عصاه وأبغضه ، وصلّىٰ الله على محمّد وآله الطاهرين»(١) .

[٤/٢٣٩] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه ، قال : حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي ، قال : حدّثني المغيرة بن محمّد ، قال : حدّثنا رجاء بن سلمة ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي في حديثٍ طويل يذكر أسماء أميرالمؤمنين عليه السلام في التوراة والإنجيل ، والزبور ، وعند الهند ، وعند الروم ، وعند الفرس ، وعند الترك ، وعند الزنج ، وعند الكهنة ،

---

(١) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ١٠/٦٢ ، والأمالي : ٢٠٦/١٩٤ ، وأورده الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين ١ : ١٩٠/١٩٢ مرسلاً ، والطبري في بشارة المصطفى : ١٠/٢٦ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥ : ١١/٨ .

وعند الحبشة ، وعند أبيه ، وعند أُمّه ، وعند ظئره[1] ، وعند العرب ، ثمّ يفسّر كلّ اسم بمعناه ويقول في آخره : اختلف الناس من أهل المعرفة لِمَ سُمّي عليّ عليّاً ؟

فقالت طائفة : لم يسمّ أحد من ولد آدم قبله بهذا الاسم في العرب ولا في العجم إلّا أن يكون الرجل من العرب يقول : ابني هذا عليّ يريد من العلوّ ، لا أنّه اسمه ، وإنّما سُمّي به الناس بعده وفي وقته .

وقالت طائفة : سُمّي عليّاً لعلوّه على كلّ من بارزه .

وقالت طائفة : سُمّي عليّاً ؛ لأنّ داره في الجنان تعلو حتّى تحاذي منازل الأنبياء .

وقالت طائفة : سُمّي عليّاً ؛ لأنّه علا على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله بقدميه طاعةً لله تعالى ولم يعل أحد على ظهر نبيّ غيره عند حطّ الأصنام من وسط الكعبة .

وقالت طائفة : إنّما سُمّي عليّاً ؛ لأنّه زوّج في أعلى السموات ، ولم يزوّج أحد من خلق الله في ذلك الموضع غيره .

وقالت طائفة : إنّما سُمّي عليّاً ؛ لأنّه أعلى الناس علماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[2] .

[٥/٢٤٠] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان ، قال : حدّثنا أبو سعيد الحسن بن علي بن الحسين السكري ، قال : حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن زكريّا بن دينار الغلابي ، قال : حدّثنا علي بن حكيم ، قال : حدّثنا الربيع بن

---

(١) في النسخ : ظهيره ، وفي حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : ظئيره، وكذا في معاني الأخبار .
(٢) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ٦١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥ : ١/٤٩ .

عبدالله ، عن عبدالله بن الحسن ، عن محمّد بن علي ، عن أبيه عليهما السلام ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري .

قال الغلابي : وحدّثني شعيب بن واقد ، قال : حدّثني إسحاق بن جعفر بن محمّد ، عن الحسين بن عيسى بن[1] زيد بن علي ، عن أبيه عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله .

قال الغلابي : وحدّثنا العبّاس بن بكّار قال : حدّثنا حرب بن ميمون ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن زيد بن علي ، عن أبيه عليهما السلام ، قال : «لمّا ولدت فاطمة (صلّى الله عليها) الحسن عليه السلام قالت لعليٍّ عليه السلام : سمّه .

فقال : ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فأخرج إليه في خرقة صفراء فقال: ألم أنهكم أن تلفّوه في[2] خرقة صفراء، ثمّ رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفّه فيها ، ثمّ قال لعلي عليه السلام : هل سمّيته ؟

فقال : ما كنت لأسبقك باسمه .

فقال صلى الله عليه وآله : وما كنت لأسبق باسمه ربّي عزّ وجلّ .

فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل أنّه ولد لمحمّد ابنٌ فاهبط فاقرأه السلام وهنّئه وقل له : إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون ، فهبط جبرئيل فهنّأه من الله تعالى ثمّ قال : إنّ الله جلّ جلاله يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون . قال : وما كان اسمه ؟

قال : شبّر . قال : لساني عربيّ .

---

(١) في «ج ، ش ، ن ، ع» : ابني ، وفي «ل ، س ، ح» وحاشية «ن» عن نسخةٍ : ابن .
(٢) في المطبوع زيادة : فرقة .

قال : سمّه الحسن . فسمّاه الحسن .

فلمّا ولد الحسين عليه السلام أوحى الله تعالى إلى جبرئيل عليه السلام أنّه قد ولد لمحمّد ابنٌ فاهبط إليه فهنّئه وقل له : إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون ، فهبط جبرئيل عليه السلام فهنّأه من الله تعالى ثمّ قال : إنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون ، فقال : وما كان اسمه ؟ قال : شبيراً .

قال : لساني عربيّ ، قال : سمّه الحسين»[1] .

[٦/٢٤١] وبهذا الإسناد عن الغلابي ، قال : حدّثنا العبّاس بن بكّار ، قال : حدّثنا حرب بن ميمون ، عن محمّد بن علي بن عبدالله بن عبّاس ، عن أبيه ، عن جدّه عبدالله بن عبّاس ، قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : «يا فاطمة ، اسم الحسن والحسين في ابنَي هارون[2] : شبّر وشبير ؛ لكرامتهما[3] على الله عزّ وجلّ»[4] .

[٧/٢٤٢] وبهذا الإسناد عن العبّاس بن بكّار ، قال : حدّثنا عبّاد بن كثير ، وأبو بكر الهذلي ، عن ابن الزبير ، عن جابر قال : لمّا حملت فاطمة بالحسن فولدت وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله أمرهم أن يلفّوه في خرقة بيضاء ، فلفّوه في صفراء ، وقالت فاطمة عليها السلام : «يا علي ، سمّه» . فقال : «ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله» .

---

(١) ذكره المصنّف في الأمالي : ٢٠٩/١٩٧ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ٣/٢٣٨ .

(٢) في «ح ، س ، ن» : ابني موسى عليه السلام .

(٣) ورد في حاشية «ج ، ل» : أي الحسنين صلوات الله عليهما ، أو ابني هارون ، فتدبّر . (م ق ر رحمه الله) .

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ١٠/٢٤١ .

فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله فأخذه وقبّله وأدخل لسانه في فيه فجعل الحسن عليه السلام يمصّه، ثمّ قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألم أتقدّم إليكم إلّا تلفّوه في خرقة صفراء»، فدعا بخرقة بيضاء فلفّه فيها ورمى الصفراء، وأذّن في أُذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثمّ قال لعليّ عليه السلام: «ما سمّيته ؟».

قال: «ما كنت لأسبقك باسمه»، فأوحى الله تعالى ذكره إلى جبرئيل عليه السلام: أنّه قد ولد لمحمّد ابنٌ، فاهبط إليه فاقرأه السلام هنّئه منّي ومنك، وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون، (فهبط جبرئيل فهنّأه من الله تعالى ثمّ قال: إنّ الله جلّ جلاله يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون)[1].

قال: ما كان اسمه ؟ قال: شبّر[2].

قال: لساني عربي. قال: سمّه الحسن.

فسمّاه الحسن، فلمّا ولد الحسين جاء إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، وهبط جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: إنّ الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون. قال: وما كان اسمه ؟

قال شبيراً. قال: لساني عربي. قال: فسمّه الحسين. فسمّاه: الحسين»[3].

---

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ج، ل، س، ن».

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: شبّر كبقم، وشبير كعمير، ومشبّر كمحدّث أبناء هارون عليه السلام، وقيل: وبأسمائهم سمّى النبيّ صلى الله عليه وآله الحسن والحسين والمحسن. (م ق رحمه الله).

(٣) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ٥٧/٦، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣: ٢٤٠/٨.

[٨/٢٤٣] وبهذا الإسناد ، عن الغلابي ، قال : حدّثنا الحكم بن أسلم ، قال : حدّثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن سالم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّي سمّيت ابنيَّ هذين باسم ابني هارون : شبّراً وشبيراً»[(١)] .

[٩/٢٤٤] حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى العلوي رحمه الله ، قال : حدّثني جدّي ، قال : حدّثني أحمد بن صالح التميمي ، قال : حدّثنا عبدالله بن عيسى ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام ، قال : «أهدى جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله اسم الحسن بن علي عليهما السلام ، وخرقة حرير من ثياب الجنّة ، واشتقّ اسم الحسين من اسم الحسن عليهما السلام»[(٢)] .

[١٠/٢٤٥] حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى العلوي رحمه الله ، قال : حدّثني جدّي ، قال : حدّثنا داوُد بن القاسم ، قال : أخبرنا عيسى ، قال : أخبرنا يوسف[(٣)] بن يعقوب ، قال : حدّثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، قال : لمّا ولدت فاطمة عليها السلام الحسن جاءت به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسمّاه : حسناً ، فلمّا ولدت الحسين عليه السلام جاءت به إليه فقالت : «يا رسول الله ، هذا أحسن من هذا ، فسمّاه : حسيناً»[(٤)(٥)] .

---

(١) أورده ابن أبي شيبة في المصنّف ١٧ : ٣٢٨٤٩/١٦٦ ، والطبراني في المعجم الكبير ٣ : ٢٧٧٧/١٠١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣ : ١٧١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ٩/٢٤١ .

(٢) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ٨/٥٨ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ١١/٢٤١ .

(٣) في حاشية «ش ، ن ، ع» عن نسخةٍ : يونس .

(٤) ورد في حاشية «ج ، ل» : يدلّ على أنّ التصغير هنا ليس للتحقير ، بل للشفقة والمحبّة . (م ق ر رحمه الله) .

(٥) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ٧/٥٧ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ١٢/٢٤٢ .

- ١١٧ -

باب العلّة التي من أجلها وجبت محبّة الله تبارك وتعالى ، ومحبّة رسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم على العباد

[١/٢٤٦] حدّثنا أبو سعيد محمّد بن الفضل بن[١] محمّد بن إسحاق المذكّر النيسابوري ، قال : حدّثنا أحمد بن العبّاس بن حمزة ، قال : حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي الكوفي ، قال : حدّثنا يحيى بن معين ، قال : حدّثنا هشام بن يوسف ، عن عبدالله بن سليمان النوفلي[٢] ، عن محمّد بن علي ابن عبدالله بن عبّاس ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أحبّوا الله لما يغدوكم به من نعمه ، وأحبّوني لحبّ الله ، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي»[٣] .

[٢/٢٤٧] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله ، قال : حدّثنا أبو أحمد القاسم بن بندار المعروف بأبي صالح الحذّاء ، قال : حدّثنا أبو حاتم محمّد بن إدريس الحنظلي ، قال : حدّثنا محمّد بن عبدالله بن المثنّى بن عبدالله بن أنس بن مالك الأنصاري ، قال : حدّثنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : جاء رجل من أهل البادية ، وكان يعجبنا أن يأتي

---

(١) في حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : عن .

(٢) في النسخ : سليمان بن عبدالله النوفلي ، والصحيح ما في المتن ، انظر التاريخ الكبير ٥ : ١٠٨ ، تهذيب الكمال ١٥ : ٣٣٢٠/٦٣ ، الكاشف للذهبي ١ : ٢٧٦٧/٥٦٠ .

(٣) ذكره المصنّف في الأمالي : ٥٩٧/٤٤٦ ، وأورده الطوسي في الأمالي : ٥٣١/٢٧٨ ، والطبري في بشارة المصطفى : ٢٤٣/١٠٥ ، وابن البطريق في العمدة : ٨٢٣/٤٠٢ ، والطبراني في المعجم الكبير ٣ : ٢٦٣٩/٣٨ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤ : ١٦٠ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٧ : ٣١/٨٦ .

الرجل من أهل البادية[١] يسأل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، متى قيام الساعة؟ فحضرت الصلاة فلمّا قضى صلاته قال: «أين السائل عن الساعة؟».

قال: أنا يا رسول الله. قال: «فما أعددت لها؟».

قال: والله، ما أعددت لها من كثير عمل صلاة[٢] ولا صوم إلّا أنّي أُحبّ الله ورسوله.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «المرء مع من أحبّ».

قال أنس: فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشدّ من فرحهم بهذا[٣].

[٣/٢٤٨] حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب القرشي، قال: حدّثنا أبو نصر[٤] منصور بن عبدالله بن إبراهيم الأصبهاني، قال: حدّثنا علي بن عبدالله، قال: حدّثنا عثمان بن خرذاذ[٥]، قال: حدّثنا محمّد بن عمران، قال: حدّثنا سعيد بن عمرو[٦]، عن ابن أبي ليلى[٧]، عن أبيه أبي ليلى[٨]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه،

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: لأنّه كان يوضح البيان لأفهامه فتفهمه الجميع. (م ق رحمه الله).

(٢) في المطبوع: لا صلاة، وما أثبتناه من النسخ.

(٣) أورده أحمد بن حنبل في مسنده ٣: ١١٦٠٢/٥٤٠، ومسلم في صحيحه ٤: ١٦٣/٤١٥، وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٥: ٣٠٢٣/٣٧٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٧: ٢٦/١٣.

(٤) في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: أبو بشير.

(٥) في «ش، ع»: حوزداد، وفي حاشيتهما عن نسخةٍ: «خرداذ»، وفي «ح»: جوذان، وفي «ج، ل»: خرذاد، وفي حاشيتهما عن نسخةٍ: «خرزاد».

(٦) في «س، ح، ج» وحاشية «ل» عن نسخةٍ: سعد بن عمر.

(٧) في المطبوع: عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وما أثبتناه من النسخ.

(٨) في «ج، ل، ش»: الحكم بن أبي ليلى.

وتكون عترتي إليه أحبّ[1] من عترته، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، وتكون ذاتي[2] أحبّ إليه من ذاته»[3].

- ١١٨ -

باب علّة عشق الباطل

[١/٢٤٩] حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن علي الكوفي، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن العشق؟

فقال: «قلوب خلت من ذكر الله فأذاقها الله حبّ غيره»[4].

- ١١٩ -

باب علّة وجوب الحبّ في الله عزّوجلّ، والبغض فيه، والموالاة

[١/٢٥٠] حدّثنا محمّد بن القاسم الأسترابادي، قال: حدّثنا يوسف بن

---

(١) في المطبوع: أعزّ، وما أثبتناه من النسخ.

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: أي كلّ ما ينسب إليه صلى الله عليه وآله، كما يقال ذات يده. (م ق رحمه الله).

(٣) ذكره المصنف في الأمالي: ٥٤٢/٤١٤، وأورده ابن سليمان الكوفي في مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٢: ٦١٩/١٣٤، والفتّال النيسابوري في روضة الواعظين ٢: ٦١١/٣٤، والطبري في بشارة المصطفى: ٢٦/٩٣، والطبرسي في مشكاة الأنوار ١: ٣٨٠/١٧٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٧: ٢٧/١٣.

(٤) ذكره المصنّف في الأمالي: ١٠٢٩/٧٦٥، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٧٣: ١/١٥٨.

محمّد بن زياد، وعلي بن محمّد بن سيّار[1]، عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمّد بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبدالله، أحبّ في الله، وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنّه لا تنال ولاية الله[2] إلّا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتّى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتواددون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني[3] عنهم من الله شيئاً.

فقال له: وكيف لي أن أعلم أنّي قد واليت وعاديت في الله عزّ وجلّ ومَن وليّ الله تعالى حتّى أُواليه، ومَن عدوّه حتّى أُعاديه، فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليٍّ عليه السلام فقال: أترىٰ هذا؟ فقال: بلى.

قال: وليّ هذا وليّ الله فواله، وعدوّ هذا عدوّ الله فعاده[4]، قال: وال وليّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدوّ هذا ولو أنّه أبوك وولدك»[5].

---

(١) في «ح، ش، ن، ع، س»: بشّار.
(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: أي محبة الله له، أو محبته لله. (م ق رحمه الله).
(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: حكى الأزهري ما أغنى فلان شيئاً ـ بالغين والعين ـ أي لم ينفع في فهم، ولم يكف مؤونته. المصباح المنير: ٢٣٦.
(٤) في المطبوع زيادة: ثمّ.
(٥) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ٩/٣٦، وعيون الأخبار ١: ٤٠/٣٩٧، الباب ٢٨، وصفات الشيعة: ٦٥/١٢٥، وأورده مرسلاً الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين ٢: ١٢٩٨/٣٥٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٧: ٨/٥٤.

ـ ١٢٠ ـ

باب في أنّ علّة محبّة أهل البيت عليهم السلام طيب الولادة، وإنّ علّة بغضهم خبث الولادة

[١/٢٥١] حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن رحمهما الله، قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن خالد، قال: حدّثنا أبو القاسم[١] عبدالرحمن الكوفي، وأبو يوسف يعقوب بن يزيد الأنباري، عن أبي محمّد عبدالله بن محمّد الغفاري[٢]، عن الحسين بن زيد[٣]، عن الصادق أبي عبدالله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّنا أهل البيت فليحمد الله على أوّل النعم، قيل: وما أوّل النعم؟

قال: طيب الولادة، ولا يحبّنا إلّا مؤمن طابت ولادته»[٤].

[٢/٢٥٢] حدّثنا علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي محمّد الأنصاري، عن غير واحد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من

---

(١) في نسخة «س، ح»: سعد بن أبي القاسم.

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: وبنو غفار ككتاب رهط أبي ذر الغفاري. القاموس المحيط ٢: ١٨٤.

(٣) في «س»: يزيد.

(٤) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ٣/١٦١، والأمالي: ٧٥٤/٥٦١، وأورده الطوسي في الأمالي: ١٠١٨/٤٥٥، ومرسلاً الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين ٢: ٦١٢/٣٥، والقاضي المغربي في شرح الأخبار ٣: ٨، والطبرسي في مشكاة الأنوار ١: ٣٧٩/١٧٨، والبرقي في المحاسن ١: ٤١٩/٢٣٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٧: ٣/١٤٥.

أصبح يجد برد[١] حبّنا على قلبه فليحمد الله على بادئ النعم».

قيل: وما بادئ النعم؟ قال: «طيب المولد»[٢].

[٣/٢٥٣] حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن ناتانة[٣] رحمه الله قال: حدّثنا علي ابن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي زياد النهدي، عن عبيدالله بن صالح، عن زيد بن علي، عن أبيه علي ابن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، من أحبّني وأحبّك وأحبّ الأئمّة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده؛ فإنّه لا يحبّنا إلّا مؤمن طابت ولادته، ولا يبغضنا إلّا من خبثت ولادته»[٤].

[٤/٢٥٤] حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن يحيى العطّار قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري[٥]، عن محمّد بن السندي، عن علي بن الحكم، عن فضيل بن عثمان، عن أبي الزبير المكّي، قال: رأيت جابراً متوكّئاً على عصاه وهو

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: وفي الحديث: الصوم في الشتاء، الغنيمة الباردة، أي: لا تعب فيه ولا مشقّة، وكلّ محبوب عندهم بارد، أو غنيمة ثابتة من برد لي عليه حقّ، أي ثبت. النهاية في غريب الحديث ١: ١١٤.

(٢) ذكره المصنّف في الأمالي: ٧٥٥/٥٦٢، ومعاني الأخبار: ٢/١٦١، وأورده الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين ٢: ٦١٣/٣٥ مرسلاً، والطبري في بشارة المصطفىٰ: ٨٦/٢٧٢، ومرسلاً في مشكاة الأنوار ١: ٣٨١/٨٧٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٧: ٤/١٤٦.

(٣) في النسخ إلّا «ج، ل»: بابويه، وفي حاشية «ش، ل» كما في المتن.

(٤) ذكره المصنّف في الأمالي: ٧٥٦/٥٦٢، ومعاني الأخبار: ١/١٦٠، وأورده الطبري في بشارة المصطفىٰ: ١٨/٢٣٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٧: ٥/١٤٦.

(٥) في «ن» زيادة: رحمه الله.

يدور في سكك الأنصار ومجالسهم وهو يقول: علي خير البشر فمن أبى فقد كفر، يا معشر الأنصار أدّبوا أولادكم على حبّ علي فمن أبىٰ فانظروا في شأن أُمّه[1].

[٥/٢٥٥] حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدّثنا (عمّي محمّد بن أبي القاسم)[2] عن محمّد بن علي الكوفي القرشي، عن محمّد ابن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «من وجد برد حبّنا على قلبه فليكثر الدعاء لأُمّه؛ فإنّها لم تخن أباه»[3].

[٦/٢٥٦] حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثني أحمد بن الحسين بن سعيد، عن علي بن الحكم، عن المفضّل بن صالح، عن جابر الجعفي، عن إبراهيم القرشي قال: كنّا عند أُمّ سلمة «رضي الله عنها» فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: «لا يبغضكم إلّا ثلاثة: ولد زنا، ومنافق، ومن حملت به أُمّه وهي حائض»[4].

[٧/٢٥٧] حدّثنا الحسن[5] بن محمّد بن سعيد الهاشمي، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن

---

(١) ذكره المصنّف في الأمالي: ١٢٣/١٣٥، ومرسلاً في من لا يحضره الفقيه ٣: ٧٤٤/٤٩٣، وأورده ابن حمزة في الثاقب في المناقب: ١٢٣/١٢٤، وابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٣: ٨٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٩: ١٠٨/٣٠٠.

(٢) بدل ما بين القوسين في «ش، ح، ل، ع»: عمر بن الهيثم.

(٣) ذكره المصنّف في الأمالي: ٩٧٣/٧٠٧، ومعاني الأخبار: ٤/١٦١، ومرسلاً في الفقيه ٣: ٤٧٤٥/٤٩٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٧: ٦/١٤٧.

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٧: ١٩/١٥٠.

(٥) في النسخ: حسين.

معمّر[١]، قال: حدّثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن محمّد[٢] الرملي، قال: حدّثنا أحمد بن موسى، قال: حدّثنا يعقوب بن إسحاق المروزي، قال: حدّثنا عمرو بن منصور، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هارون العبدي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كنّا بمنى مع رسول الله إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرّع، فقلنا: يا رسول الله، ما أحسن صلاته؟

فقال عليه السلام: «هو الذي أخرج أباكم من الجنّة»، فمضى إليه علي عليه السلام غير مكترث فهزّه هزّة[٣] أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ثمّ قال: «لأقتلنّك إن شاء الله».

فقال: لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربّي، ما لك تريد قتلي؟ فوالله ما أبغضك أحد إلّا سبقت نطفتي إلى رحم اُمّه قبل نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد، وهو قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ﴾[٤].

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «صدق يا علي، لا يبغضك من قريش إلّا سفّاحي[٥]، ولا من الأنصار إلّا يهودي، ولا من العرب إلّا دعي[٦]، ولا من

---

(١) في «ش، ن، ع، ج، ل»: معتمر، وفي «ح، س»: نعمان.
(٢) في «ع، س، ح، ن» زيادة: بن.
(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: هززت الشيء، هزّاً فاهتزّ، أي: حرّكته فتحرّك، الصحاح ٣: ٥٦/هزز. وكذلك: ما اكترث له ما أبالي به، القاموس المحيط ١: ١٧٣.
(٤) سورة الإسراء ١٧: ٦٤.
(٥) ورد في حاشية «ج، ل»: أي ولد زنا.
وكذلك ورد فيهما: السِفاح: الزنا. الصحاح ١: ٥٥٣ / سفح.
(٦) ورد في حاشية «ج، ل»: الدّعي: المتّهم في نسبه. القاموس المحيط ٤: ٣٥٩.

سائر الناس إلّا شقي، ولا من النساء إلّا سلقلقيّة» ـ وهي التي تحيض من دبرها ـ ثمّ أطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه فقال: معاشر الأنصار، أعرضوا أولادكم على محبّة عليّ»(١).

قال جابر بن عبدالله: فكنّا نعرض حبّ عليّ عليه السلام على أولادنا فمن أحبّ عليّاً علمنا أنّه من أولادنا، ومن أبغض عليّاً انتفينا منه(٢).

[٨/٢٥٨] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي، قال: حدّثني(٣) أبو عمرو حفص المقدسي(٤)، قال: حدّثنا عيسى بن إبراهيم، عن أحمد بن حسّان، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس أنّه قال: معاشر الناس، اعلموا أنّ الله تبارك وتعالى خلق خلقاً ليس هم من ذرّيّة آدم يلعنون مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام.

فقيل له: ومن هذا الخلق؟

قال: القنابر تقول في السحر: اللّهم العن مبغضي علي، اللّهم أبغض من أبغضه وأحبّ من أحبّه(٥).

[٩/٢٥٩] حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمّد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن موسى، قال: حدّثنا أحمد بن علي، قال: حدّثني أبو علي الحسن بن إبراهيم بن علي العبّاسي،

---

(١) في المطبوع زيادة: فإن أجابوا فهم منكم، وإن أبوا فليسوا منكم.
(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٧: ٢٠/١٥١، و٦٣: ٢٣٨/٢٣٦.
(٣) في «س»: حدّثنا، وفي هامشها كما في المتن.
(٤) في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: القدسي.
(٥) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٧: ٤/٢٦٢، و٣٩: ١٠٩/٣٠٠.

قال: حدّثني أبو سعيد محمّد[١] بن مرداس الدولقي[٢]، قال: حدّثني[٣] جعفر بن بشر[٤] المكّي، قال: حدّثنا وكيع، عن المسعودي، رفعه إلى سلمان الفارسي رحمه الله: مرّ إبليس ـ لعنه الله ـ بنفر يتناولون أمير المؤمنين عليه السلام فوقف أمامهم، فقال القوم: من الذي وقف أمامنا؟ فقال: أنا أبو مرّة.

فقالوا: يا أبا مرّة، أما تسمع كلامنا؟ فقال: سوأة[٥] لكم تسبّون مولاكم علي بن أبي طالب. فقالوا له: من أين علمت أنّه مولانا؟

قال: من قول نبيّكم صلّى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

فقالوا له: فأنت من مواليه وشيعته؟ فقال: ما أنا من مواليه ولا من شيعته ولكنّي أُحبّه، وما يبغضه أحد إلّا شاركته في المال والولد.

فقالوا له: يا أبا مرّة، فتقول في عليٍّ شيئاً؟ فقال لهم: اسمعوا منّي[٦] معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين، عبدت الله عزّ وجلّ في الجانّ اثني عشر ألف سنة، فلمّا أهلك الجانّ شكوت إلى الله عزّ وجلّ الوحدة فعرج بي إلى السماء الدنيا فعبدت الله في السماء الدنيا اثني عشر ألف سنة أُخرى في جملة الملائكة، فبينا نحن كذلك نسبّح الله عزّ وجلّ ونقدّسه إذ مرّ بنا نور شعشعانيّ، فخرّت الملائكة لذلك النور سجّداً، فقالوا: سبّوح قدّوس، هذا نور ملك مقرّب أو نبي مرسل، فإذا بالنداء من قِبَل الله تعالى:

(١) في المطبوع: عمير.
(٢) في المطبوع: الدوانقي.
(٣) في «ن» زيادة: أبو علي الحسن بن إبراهيم بن علي بن العبّاس، قال: حدّثني.
(٤) في المطبوع: بشير.
(٥) في «ش، ل» وحاشية «ح» عن نسخة: شوّة، وفي حاشية «ش، ن» عن نسخةٍ: سوأة.
(٦) في حاشية «ج، ل» زيادة: كلامي.

«ما هذا نور ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، هذا نور طينة علي بن أبي طالب»[١].

[١٠/٢٦٠] حدّثنا محمّد بن علي بن مهرويه، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن حسام[٢] بن معيدان الأصفهاني، قال: حدّثنا أبو حاتم، قال: حدّثنا أحمد بن عبدة، قال: حدّثنا أبو الربيع الأعرج، قال: حدّثنا عبدالله بن عمران، عن علي بن زيد بن جدعان[٣]، عن سعيد بن المسيّب، عن زيد ابن ثابت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبّ عليّاً في حياتي وبعد موتي كتب الله له الأمن والإيمان ما طلعت الشمس أو غربت، ومن أبغضه في حياتي وبعد موتي مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل»[٤].

[١١/٢٦١] حدّثنا علي بن محمّد بن الحسن القزويني المعروف بابن مقبرة[٥]، قال: أخبرنا محمّد بن عبدالله بن عامر، قال: حدّثنا عصام ابن يوسف، قال: حدّثنا محمّد بن أيّوب الكلابي، قال: حدّثنا عمرو[٦] بن سليمان، عن عبدالله بن عمران، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيّب، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته كتب الله عزّ وجلّ له الأمن والإيمان ما طلعت شمس

---

(١) ذكره المصنّف في الأمالي: ٥٦٥/٤٢٧، وأورده ابن شاذان في الفضائل: ١٩٧/٤٦١، والروضة: ١٥١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٩: ١/١٦٢، و٦٣: ٨١/٢٣٧.

(٢) في المطبوع: حسان.

(٣) في «ج، ل»: جذعان.

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٧: ٤٠/٨٩.

(٥) في «ن، ح، ش، ج، ل»: المغيرة.

(٦) في «ع، س، ش، ج، ل»: عمر.

وغربت»[(١)].

[١٢/٢٦٢] حدّثني محمّد بن المظفّر بن نفيس المصري رحمه الله، قال: حدّثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن أحمد بن أخي سيّاب[(٢)] العطّار الكوفي رضي الله عنه بالكوفة، قال: حدّثنا أحمد بن الهذيل أبو العبّاس الهمداني، قال: حدّثنا أبو نصر الفتح بن قرّة السمرقندي، قال: حدّثنا محمّد بن خلف المروزي، قال: حدّثنا يوسف[(٣)] بن إبراهيم، قال: حدّثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال أبو أيّوب الأنصاري: أعرضوا حبّ عليٍّ على أولادكم، فمن أحبّه فهو منكم، ومن لم يحبّه فاسألوا أُمّه من أين جاءت به، فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق، أو ولد زنية، أو حملته أُمّه وهي طامث»[(٤)].

- ١٢١ -
باب العلّة التي من أجلها ترك الناس عليّاً عليه السلام وعدلوا عنه إلى غيره مع معرفتهم بفضله

[١/٢٦٣] حدّثنا أحمد بن يحيىٰ المكتّب، قال: حدّثنا أبو الطيّب أحمد ابن محمّد الورّاق، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي العماني، قال: حدّثنا العبّاس بن الفرج الريّاشي، قال: حدّثني أبو زيد النحوي

---

(١) ذكره المصنّف في الأمالي: ٩٢٦/٦٧٩، وأورده القاضي المغربي في شرح الأخبار ١: ٢٥/١١٣، وفيه عن جابر، والطبري في بشارة المصطفى: ٤٣/٢٥٠، وأبو يعلى الموصلي في المسند ١: ٢٨/٤٠٣، وفيه عن ابن المغيرة، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٢١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٧: ٧/٧٦.

(٢) في «ج، ع، ش»: شباب، وفي «ل، ح، س»: سباب.

(٣) في «ج، ل، ش»: يونس.

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٩: ١١٠/٣٠١.

الأنصاري ، قال : سألت الخليل[1] بن أحمد العروضي فقلت له : لِمَ هجر الناس علياً عليه‌السلام وقرّباه من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، قرّباه وموضعه من المسلمين موضعه وعناه في الإسلام عناه ؟

فقال : بهر[2] والله نوره أنوارهم وغلبهم على صفو[3] كلّ منهل[4] ، والناس إلى أشكالهم أميل ، أما سمعت قول الأوّل حيث[5] يقول :

وكلّ شكل لشكله ألف ... أما ترىٰ الفيل يألف الفيلا

قال : وأنشدنا الريّاشي في معناه عن العبّاس بن الأحنف :

وقائلاً[6] كيف تهاجرتما ... فقلت قولا فيه إنصاف

لم يك من شكلي فهاجرته ... والناس أشكال وآلاف[7]

[٢/٢٦٤] حدّثنا أبو أحمد الحسن[8] بن عبدالله بن سعيد بن الحسن ابن إسماعيل بن حكيم[9] العسكري ، قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن الزغل العشمي ، قال : حدّثنا ثبيت بن محمّد قال : حدّثني أبو الأحوص ، عمّن حدّثه ، عن آبائه ، عن أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما‌السلام قال : «بينما

---

(١) ورد في حاشية «ج» : قوله : أنا أبو النجم وشعري شعري ، أي هو المشهور بنفسه لابشيء آخر ، وتقول أنا منه . شرح الرضي على الكافية ١ : ٧٠/٢٥٥ .

(٢) ورد في حاشية «ج ، ل» بَهَرَه بهراً : غلبه وفضله . المصباح المنير : ٦٤ .

(٣) ورد في حاشية «ج ، ل» : صفو الشيء : خالصه . المصباح المنير : ١٧٩ .

(٤) ورد في حاشية «ج ، ل» : المنهل ـ بفتح الميم والهاء ـ : المورد ، وهو عين ماء ترده الابل . المصباح المنير : ٣٢٣ .

(٥) كلمة «حيث» لم ترد في المطبوع .

(٦) في المطبوع : وقائل .

(٧) ذكره المصنّف في الأمالي : ٣٤١/٣٠٠ ، وأورده الفتّال في روضة الواعظين : ١١٦ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩ : ١/٤٧٩ .

(٨) في النسخ : الحسين .

(٩) في «ح ، س» : الحكم .

أمير المؤمنين عليه السلام في أصعب موقف بصفّين إذ أقبل عليه رجل من بني دودان[١]، فقال له: لِمَ دفعكم قومكم عن هذا الأمر وكنتم أفضل الناس علماً بالكتاب والسنّة؟

فقال: يا أخا بني دودان، ولك حقّ المسألة وذمام الصهر[٢]، فإنّك قلق الوضين[٣].

---

(١) في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: بني أسد.

(٢) في «ح، س»: وذمام الصبر، وفي حاشيتهما كما في المتن.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: في حديث عليّ عليه السلام: «إنّك لقلق الوضين»، الوضين: بطان منسوج بعضه على بعض، يشدّ به الرحل على البعير كالحزام للسرج، أراد أنّه سريع الحركة، يصفه بالخفّة وقلّة الثبات، كالحزام إذا كان رِخْواً. النهاية في غريب الحديث ٥: ١٧٣.

والوضين: بطان القتب وحزام السرج، والقلق: الاضطراب، والذمامة ـ بالكسر ـ: الحرمة، ويروى ماتة الصهر: أي وسيلته وهي المصاهرة، والإثرة بالتحريك: الاستبداد والاستيثار، والحجرة ـ بفتح الحاء ـ: الناحية، والجمع حجرات بفتح الجيم وسكونها. وهلمّ يستعمل بمعنى تعال، فلا يتعدّىٰ، كقوله تعالى: ﴿**هلمّ إلينا**﴾ ـ سورة الأحزاب ١٣: ١٨ ـ وقد يستعمل بمعنى هات كما هي هاهنا فتعدّى، كما قال تعالى: ﴿**هلمّوا شهداءكم**﴾ ـ سورة الأنعام ٦: ١٥٠ ـ ولاغرو: أي لا عجيب، فأمّا جوابه للأسدي فانّه يقال للرجل إذا لم يكن ذا ثبات في عقله وأموره بحيث يسأل عمّا لا يعنيه أو يضع سؤاله في غير موضعه ويستعجل: إنّه قلق الوضين، وأصله أنّ الوضين: إذا قلق اضطرب القتب فلم يثبت في حركاته فضرب مثلاً له، وكذلك قوله: وترسل في غير سدد، أي: تتكلّم في غير موضع الكلام لا على استقامة، وهذا تأديب له، وأمّا كونه صهراً فلأنّ زينب بنت جحش زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت أسديّة.

ونقل القطب الراوندي: إنّ عليّاً عليه السلام كان متزوّجاً في بني أسد، وأنكره الشارح ابن أبي الحديد معتمداً على أنّه لم يبلغنا ذلك، فأمّا البيت فانّه لامرئ القيس، وأصله أنّه تنقّل في أحياء العرب بعد قتل أبيه فنزل على رجل من خذيلة طي يقال له: طريف، فأحسن جواره فمدحه وأقام معه، ثمّ إنّه خاف أن لا يكون له منعة فتحوّل

ترسل في غير سدد[١]، كانت إمرة شحّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ولنعم الحكم الله، والزعيم محمّد صلى الله عليه وآله.

دع عنك نهبا[٢] صيح في حجراته

وهلمّ الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه

ولَا غَـرْوَ إلّا جـارتي وسـؤالها ألا هَلْ لَنا أَهْـلٌ سئلت كـذلك[٣]

بئس القوم من خفضني، وحاولوا الأدهان في دين الله، فإن ترفع[٤] عنّا محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، وإن تكن الأُخرى فلا تأس

عنه ونزل على خالد بن التيهان، فأغارت بنو خذيلة عليه وهو في جوار خالد، فذهبوا بإبله، فلمّا أتاه الخبر ذكر ذلك لخالد، فقال له: أعطني رواحلك ألحق عليها فأردّ إليك، ففعل فركب خالد في أثر القوم حتّى أدركهم، فقال: يابني خذيلة، أغرتم على إبل جاري؟ فقالوا: وما هو لك بجار، قال: بلى والله، وهذه رواحله، فرجعوا إليه فأنزلوه عنهنّ وذهبوا بهنّ وبالإبل، فقال امرؤ القيس القصيدة التي أوّلها:

فدع عنك نهباً صيح في حجراته ولكن حديث ما حديث الرواحل

شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٣ : ٢٧٤.

(١) في «ن»: عن ذي نسب، وفي «ج، ل»: عن ذي مسد، وفي حاشيتهما عن نسخةٍ كما في المتن.

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: ومنه حديث عليّ عليه السلام: «الحكم لله».

دع عنك نهباً صيح في حجراته ....

هذا مثل للعرب يضرب لمن ذهب من ماله شيء، ثمّ ذهب ما هو أجلّ منه، وهو صدر بيت لامرئ القيس:

فدع عنك نهباً صيح في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل

أي دع النهب الذي نهب من نواحيك، وحدّثني حديث الرواحل وهي الإبل التي ذهبت بها ما فعلت. النهاية في غريب الحديث ١ : ٣٣٠.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: لم يكن لي أهل فيعاونوني ليمكنني معارضتهم ومقاتلتهم، أي: هل كان لي أهل ومعاون فتسألين عن ذلك. (م ق ر رحمه الله ١٠٨٥).

(٤) ورد في حاشية «ج، ل»: أي فإن يجتمعوا عليّ ويرتفع بيني وبينهم ما ابتلينا به من هذه المحن والإحن أسلك بهم محض الحقّ وإن أبوا إلّا البقاء على ما هم عليه فلا أسف وأقتبس الآية. شرح ابن ميثم ٣ : ٢٩٦.

على القوم الفاسقين إليك عنّي ، ياأخا بني سيدان[١]»[٢] .

[٣/٢٦٥] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه ، قال : حدّثنا أحمد[٣] بن محمّد بن سعيد الكوفي ، قال : حدّثنا علي بن الحسن ابن علي بن فضّال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن أمير المؤمنين عليه السلام : كيف مال الناس عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

فقال : «إنّما مالوا عنه إلى غيره ؛ لأنّه كان قد قتل آباءهم وأجدادهم وأعمامهم وأخوالهم وأقرباءهم المحاربين لله ولرسوله عدداً كثيراً ، فكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم فلم يحبّوا أن يتولّى عليهم ، ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك ؛ لأنّه لم يكن له في الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما كان له ، فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى غيره»[٤] .

ـ ١٢٢ ـ
باب العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدة أهل الخلاف

[١/٢٦٦] أبي[٥] رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن الهيثم بن

---

(١) في المطبوع وحاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : دودان ، وما أثبتناه من بقيّة النسخ .
(٢) ذكره المصنّف في الأمالي : ٩٨٦/٧١٦ ، وأورده المفيد في الإرشاد ١ : ٢٩٤ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩ : ٥/٤٨٣ .
(٣) في النسخ : محمّد .
(٤) ذكره المصنّف في عيون الأخبار ٢ : ١٥/١٧٦ ، الباب ٣٢ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩ : ٢/٤٨٠ .
(٥) في «ع» : حدّثنا أبي .

أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّما أشار[١] عليّ عليه السلام بالكفّ عن عدوّه من أجل شيعتنا؛ لأنّه كان يعلم أنّه[٢] سيظهر[٣] عليهم بعده، فأحبّ أن يقتدي به من جاء بعده فيسير فيهم بسيرته، ويقتدي بالكفّ عنهم بعده»[٤].

[٢/٢٦٧] حدّثنا جعفر[٥] بن محمّد بن مسرور رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن محمّد بن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال[٦]: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً وفلاناً؟

قال: «لآية في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿**لَوْ تَزَيَّلُوا**[٧] **لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[٨]» قال: قلت: وما يعني بتزايلهم؟

قال: «ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتّىٰ تخرج ودائع الله عزّوجلّ، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم»[٩].

---

(١) في المطبوع: سار.
(٢) «أنّه» أثبتناها من النسخ.
(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: ظهر على عدوّه، أي غلبه. الصحاح ٢: ٤٣٠/ ظهر.
(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩: ٢٣/٤٣٥.
(٥) في «ح، ن، ع، ش»: حفص.
(٦) كلمة «قال» لم ترد في النسخ.
(٧) ورد في حاشية «ج، ل»: قوله تعالى: ﴿**لَوْ تَزَيَّلُوا**﴾، أي لو تميّز المؤمنون من الكافرين. (مجمع، البحار) مجمع البحرين ٥: ٣٨٨ / زلزل، البحار ٢٠: ٣٢٨.
(٨) سورة الفتح ٤٨: ٢٥.
(٩) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩: ٢٤/٤٣٥.

[٣/٢٦٨] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي ﷺ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن علي بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم الكرخي، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام، أو قال له رجل: أصلحك الله، ألم يكن عليّ عليه السلام قويّاً في دين الله عزّوجلّ؟ قال: «بلى».

قال: فكيف ظهر عليه القوم، وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك؟ قال: «آية في كتاب الله عزّوجلّ منعته»، قال: قلت: وأيّ آية؟

قال: «قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [1] إنّه كان لله عزّوجلّ ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن عليٌّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّىٰ تخرج الودائع، فلمّا خرجت[2] الودائع ظهر عليّ على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتّىٰ تظهر ودائع الله عزّوجلّ، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله»[3].

[٤/٢٦٩] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي ﷺ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا جبرئيل بن أحمد، قال: حدّثني[4] محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: في قول الله عزّوجلّ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: «لو أخرج الله ما في

---

(١) سورة الفتح ٤٨ : ٢٥.

(٢) في «ج، ل، ع، ن، ش»: خرج.

(٣) ذكره المصنّف في كمال الدين: ٦٤٢، وأورد نحوه القمّي في التفسير ٢: ٣١٧/٣١٦، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ١: ٣٣٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩: ٢٥/٤٣٦.

(٤) في «ن، ح»: حدّثنا.

أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذّب الذين كفروا»[(١)].

[٥/٢٧٠] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي، قال: حدّثنا الهيثم بن عبدالله الرماني، قال: سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله، أخبرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام لِمَ لَم يجاهد أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ جاهد في أيّام ولايته؟

فقال: «لأنّه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله في تركه جهاد المشركين[(٢)] بمكّة ثلاثة عشرة سنة بعد النبوّة، وبالمدينة تسعة عشر شهراً، وذلك لقلّة أعوانه عليهم، وكذلك عليّ عليه السلام ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم، فلمّا لم تبطل نبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد ثلاثة عشر سنة وتسعة عشر شهراً كذلك لم تبطل إمامة عليّ عليه السلام مع تركه الجهاد خمساً وعشرين سنة؛ إذ كانت العلّة المانعة لهما من الجهاد واحدة»[(٣)].

[٦/٢٧١] حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا أنّه سُئل أبو عبدالله عليه السلام ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم؟

قال: «الذي سبق في علم الله أن يكون وما كان له أن يقاتلهم وليس معه إلّا ثلاثة رهط من المؤمنين»[(٤)].

---

(١) ذكره المصنّف في كمال الدين: ٦٤٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩: ٢٦/٤٣٧.

(٢) في «ح»: مجاهدة المشركين.

(٣) ذكره المصنّف في عيون الأخبار ٢: ١٦/١٧٧، الباب ٣٢.

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩: ٢٧/٤٣٧.

[٧/٢٧٢] حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي، قال: أخبرنا أحمد[١] بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثني الفضل بن حباب[٢] الجمحي، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم الحمصي، قال: حدّثني[٣] محمّد بن أحمد بن موسى الطائي، عن أبيه، عن ابن[٤] مسعود، قال: احتجّوا في مسجد الكوفة فقالوا: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية؟

فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فأمر أن ينادىٰ: الصلاة[٥] جامعة، فلمّا اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «معاشر الناس، إنّه بلغني عنكم كذا وكذا»، قالوا: صدق أمير المؤمنين قد قلنا ذلك، قال: «فإنّ لي بسنّة الأنبياء أُسوة فيما فعلت قال الله عزّوجلّ في محكم[٦] كتابه: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[٧].

قالوا: ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: «أوّلهم إبراهيم عليه السلام؛ إذ قال لقومه: ﴿**وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ**﴾[٨] فإن قلتم: إنّ إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتم: اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي أعذر.

ولي بابن خالته لوط أُسوة؛ إذ قال لقومه: ﴿**لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ**

---

(١) في «ج، ح، ش، ل، ن»: محمّد.
(٢) في المطبوع: خباب.
(٣) في «ع»: حدّثنا.
(٤) في «ع»: أبي مسعود.
(٥) في المطبوع: بالصلاة.
(٦) كلمة «محكم» لم ترد في المطبوع.
(٧) سورة الأحزاب ٣٣: ٢١.
(٨) سورة مريم ١٩: ٤٨.

﴿ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾[١]، فإن قلتم: إنّ لوطاً كانت له بهم قوّة فقد كفرتم، وإن قلتم: لم يكن له بهم قوّة فالوصيّ أعذر.

ولي بيوسف عليه السلام أُسوة إذ قال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾[٢] فإن قلتم: إنّ يوسف دعا ربّه وسأله السجن لسخط ربّه فقد كفرتم، وإن قلتم: إنّه أراد بذلك لئلّا يسخط ربّه عليه فاختار السجن فالوصيّ أعذر.

ولي بموسى عليه السلام أُسوة إذ قال: ﴿فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ﴾[٣] فإن قلتم: إنّ موسى فرّ من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم، وإن قلتم: إنّ موسى خاف منهم فالوصي أعذر.

ولي بأخي هارون عليه السلام أُسوة إذ قال لأخيه يا: ﴿ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي﴾[٤] فإن قلتم: لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم، وإن قلتم: استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصيّ أعذر.

ولي بمحمّد صلى الله عليه وآله أُسوة حين فرّ من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني على فراشه، فإن قلتم: فرّ من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وإن قلتم: خافهم وأنامني على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصيّ أعذر»[٥].

[٨/٢٧٣] أخبرني علي بن حاتم، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن

---

(١) سورة هود ١١ : ٨٠.
(٢) سورة يوسف ١٢ : ٣٣.
(٣) سورة الشعراء ٢٦ : ٢٠.
(٤) سورة الأعراف ٧: ١٥٠.
(٥) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩ : ٢٩/٤٣٨.

موسى النوفلي، قال: حدّثنا محمّد بن حمّاد الشاشي، عن الحسين بن راشد، عن علي بن إسماعيل الميثمي، قال: حدّثني ربعي، عن زرارة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه؟

قال: «خوفاً أن يرتدّوا».

قال علي بن حاتم: وأحسب في الحديث: «ولا يشهدوا أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله»(١).

[٩/٢٧٤] وعنه قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن جعفر الرازي، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن يونس بن عبدالرحمن، عن بكّار بن أبي بكر الحضرمي، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «لَسيرة علي بن أبي طالب في أهل البصرة كانت خيراً لشيعته ممّا طلعت عليه الشمس، إنّه علم أنّ للقوم دولة فلو سباهم سبيت شيعته»، قال: قلت: فأخبرني عن القائم عليه السلام يسير بسيرته؟

قال: «لا، إنّ علياً عليه السلام سار فيهم بالمنّ لِما علم من دولتهم، وأنّ القائم يسير فيهم بخلاف تلك السيرة؛ لأنّه لا دولة لهم»(٢).

[١٠/٢٧٥] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ علياً عليه السلام لم يمنعه من أن يدعو الناس(٣) إلى نفسه إلّا أنّهم إن يكونوا ضلّالاً لا يرجعون عن

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩: ٣٠/٤٤٠.

(٢) أورده البرقي في المحاسن ٢: ١١٢٦/٣٩، والكليني في الكافي ٥: ٤/٣٣، والطوسي في التهذيب ٦: ٢٧٥/١٥٥، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٣: ٦٥١/٤٤٢.

(٣) كلمة «الناس» لم ترد في «ج، ل، ش، ن، ح».

الإسلام أحبّ إليه من أن يدعوهم فيأبوا عليه فيصيرون كفّاراً كلّهم»[١].

[١١/٢٧٦] قال حريز: وحدّثني زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لولا أنّ عليّاً عليه السلام سار في أهل حربه بالكفّ عن السبي والغنيمة للقيت شيعته من الناس بلاءً عظيماً» ثمّ قال: «والله لسيرته كانت خيراً لكم ممّا طلعت عليه الشمس»[٢].

[١٢/٢٧٧] حدّثنا أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن محمّد بن أبي الصهبان، عن محمّد بن أبي عمير، عن بعض أصحابنا قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لِمَ كفّ عليٌّ عليه السلام عن القوم؟ قال: «مخافة أن يرجعوا كفّاراً»[٣].

[١٣/٢٧٨] حدّثنا محمّد بن علي ماجليويه، عن محمّد[٤] بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «أما والله لقد تقمّصها[٥] ابن أبي قحافة، أخو تيم وأنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩: ٣٢/٤٤٠.

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٣: ٦٥٢/٤٤٢.

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩: ٣١/٤٤٠.

(٤) في المطبوع: عن عمّه محمّد.

(٥) ورد في حاشية «ج، ل»: تقمّصها: أي لبسها كالقميص، وقطب الرحىٰ: مسمارها الذي عليه تدور، وسدلت الثوب: أرخيته، والكشح بفتح الكاف: الخاصرة، وطفقت: أخذت وجعلت، وارتأى في الأمر: إذا فكّر طلباً للرأي الأصلي، وصال: حمل نفسه على الأمر بقوّة، ويد جذّاء ـ بالدال المهملة والمعجمة ـ: مقطوعة أو مكسورة، والطخية: الظلمة كقولهم: ليلة طخياء أي مظلمة، وتركيب هذه الكلمة يدلّ على ظلمة الأُمور وانغلاقها، ومنه كلمة طخياء، أي أعجمية لا تُفهم، والهرم: شدّة كبر السن، والكدح: السعي والعمل، وهاتا: ←

↩ لغة في هاتي ، وهي لغة في هذي وهذه ، وأحجى : أولى بالحجى أو أخلق ، وهو العقل ، والقذى : هو ما تتأذّى به العين من غبار ونحوه ، والشجى : ما نشب في الحلق من غصّة غبن أو غمّ ، والتراث كالميراث ، وهو اسم ما يورث ، وأدلى فلان بكذا تقرّب به وألقاه ، وشتّان ما هما ، أي : بعد ، وشتّان ما عمرو وزيد ، أي : بعد ما بينهما ، وكور النّاقة : رحلها ، والاقالة فكّ عقد البيع ونحوه ، والاستقالة طلب ذلك ، وشدّ الأمر صعب وعظم ، وتشطّرا ، أي : أخذ كلّ شطر وهو البعض ، والحوزة : الطبيعة ، والحوزة الناحية ، والكلم بفتح الكاف : الجرح ، وعثر يعثر عثوراً وعثاراً إذا أصابت رجله في المشي حجراً ونحوه ، والصعبة : الناقة التي لم تذل بالمحمل ولا بالركوب ، وشنق الناقة بالزمام وأشنق لها إذا جذبه إلى نفسه وهو راكب ؛ ليمسكها عن الحركة العنيفة ، والحزم : الشقّ ، وأسلس لها ، أي : أرخى ، وتقحّم في الأمر إذا ألقى نفسه فيه بقوّة ، ومني الناس أي : ابتلوا ، والخبط : الحركة على غير استقامة ، والشماس ـ بكسر الشين ـ كثرة : النقار والاضطراب ، والتلوّن : اختلاف الأحوال والاعتراض ضرب من التلوّن ، وأصله المشي في عرض الطريق خابطاً عن فرح ونشاط ، والشورى ـ مصدر كالنجوى ـ مرادف المشاورة ، وأسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه ، والصغو : الميل ـ بكسر الصاد ـ والضغن ـ بكسر الضاد وسكون الغين وفتحها أيضاً ـ : الحقد ، والأصهار ـ عن ابن الأعرابي ـ المتحرّمون بجوار أو نسب أو تزوّج ، وبعض العرب لا يطلقه إلّا على أهل بيت الزوجين، وعن الخليل أنّه لا يطلق إلّا على من كان من أهل المرأة ، وهنّ ـ على وزن أخ ـ كلمة كناية عن شيء قبيح ، وأصله : هنْو ، تقول هذا هنك ، أي : شينك ، والحضن : الجانب ما بين الإبط والخاصرة ، والنفج : قريب من النفخ ، والنثيل ، الروث ، والمعتلف : موضع الاعتلاف ، والخضم : الأكل بجميع الفم ، وقيل : المضغ بأقصى الأضراس ، تقول : خضم بكسر الضاد يخضم ، والنبتة بكسر النون النبات ، وأنتكث : انتقض ، وأجهز على الجريح : قتله ، وأسرع وكبا الفرس : سقط لوجهه ، والبطنة : شدّة الامتلاء من الطعام ، والروع : الخلد والذهن ، وراعني : أفزعني ، وانثال الشيء : إذا وقع يتلو بعضه بعضاً ، والعطاف : الردا ، وروى عطفاي ، وعطفا الرجل جانباه من لدن رأسه إلى ركبَيه ، والربيض والربيضة : الغنم برعاتها المجتمعة ومرابضتها ، ومروق السهم : خروجه من الرمية ، وراقه الأمر : أعجبه ، ↩

القطب من الرحى، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليَّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً[1]، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتّىٰ يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين[2] قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي[3] نهباً، حتّىٰ إذا مضى لسبيله فأدلى بها، (إلى فلان بعده، عقدها)[4] لأخي عدي بعده، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، فصيّرها ـ والله[5] ـ في حوزة خشناء[6]، يخشن مسّها ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها[7]، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن عنف بها حرن، وإن أسلس بها غسق[8]، فمني

والزبرج ـ بكسر الزاء والراء ـ: الزينة، والنسمة: الإنسان، وقد يستعمل فيما عداه من الحيوان، والمقارّة: إقرار كلّ واحد صاحبه على الأمر وتراضيهما به، والكظّة: البطنة، والغارب: أعلى كتف الناقة، والعفطة من الشاة: كالعطاس من الإنسان، وقيل: هي الجيفة، والشقشقة: لهاة البعير، ويقال للخطيب: ذو شقشقة إذا كان صاحب دُربة وبضاعة من الكلام. مصباح السالكين ٢: ١٦٩.

(١) في المطبوع: كشحها.

(٢) في «ن، ح، ج، ل»: القلب، وفي حاشية «ح، ل» عن نسخةٍ: العين.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: أي الخلافة أو فدك وغيرها مما تركه صلى الله عليه وآله، منه.

(٤) ما بين القوسين أضفناه من النسخ.

(٥) (والله) أثبتناها من النسخ.

(٦) ورد في حاشية «ج، ل»: استعار لتلك الطبيعة وصفين: أحدهما: غلظ الكلم، وهو كناية عن غلظ المواجهة بالكلام والجرح به، فإنّ الضرب باللسان أعظم من وخز السنان، والثاني: جفاوة المسّ، وهي كناية عن خشونة طباعه المانعة من ميل الطباع إليه المستلزمة للأذى كما يستلزم مسّ الأجسام الخشنة. ـ مصباح السالكين ٢: ١٨٢.

(٧) كلمة «فيها» لم ترد في «ح، ن، ع، س، ج، ل» ووردت في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ.

(٨) في «س»: أشفق، وفي «ن»: أشنق، وفي «ش»: عسف، وفي «ج، ل»: أسلس، وفي حاشيتهما عن نسخةٍ: «غسف».

الناس (بتلوّن واعتراض وبلوى)[١]، وهو مع هَن وهَن، فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة حتّىٰ إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي منهم، فيالله وللشورى متى اعترض الريب فيَّ مع الأوّل منهم، حتّىٰ صرت أُقرن إلى هذه النظائر، فمال رجل لضغنه[٢] وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه[٣] يخضمون[٤] مال الله خضم[٥] الإبل نبت[٦] الربيع، حتّىٰ أجهز عليه عمله، وكبَت به مطيّته، فما راعني إلّا والناس إليَّ كعرف الضبع قد انثالوا عليَّ من كلّ جانب حتّىٰ لقد وُطئ الحسنان، وشقّ عطفاي، حتّىٰ إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة وفسقت أُخرى، ومرق آخرون كأنّهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٧]، بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكن[٨] احلولت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها[٩]، والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر وما أخذ الله

---

(١) بدل ما بين القوسين في «ج ، ل ، ع» : لعمر الله بخبط وشماس وتلوّن .
(٢) في «ع» وحاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : بضبعه .
(٣) في «ع ، ح ، ن» : بنو أُمية .
(٤) في نسخة «س» وحاشية «ج ، ل» عن نسخة : يهضمون ، وفي «ج ، ل» وحاشية «س» عن نسخة كما في المتن .
(٥) في «ح ، س ، ن ، ش» وحاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : هضم .
(٦) في حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : نبتة .
(٧) سورة القصص ٢٨ : ٨٣ .
(٨) في المطبوع : لكنّهم ، وما أثبتناه من النسخ .
(٩) في المطبوع زيادة : أما ، وهي لم ترد في النسخ .

على العلماء أن لا يقرّوا على كظّة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد[١] من عفطة[٢] عنز».

قال: وناوله رجل من أهل السواد كتاباً فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو اطّردت مقالتك إلى حيث بلغت.

فقال: «هيهات هيهات يابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت».

قال ابن عبّاس: فما أسفت على كلام قطّ، كأسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ به حيث أراد[٣].

قال مصنّف هذا الكتاب: سألت الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسّره لي، قال: تفسير الخبر قوله عليه السلام: «لقد تقمصّها»، أي: لبسها مثل القميص، يقال: تقمّص الرجل وتدرّع وتردّى وتمندل[٤].

وقوله: «محلّ القطب من الرحى»[٥].

---

(١) في «ش، ن، ع»: أهون.

(٢) في «س»: حبقة.

(٣) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ٣٦٠، وأورده المفيد في الإرشاد ١: ٢٨٧، والطوسي في الأمالي: ٨٠٣/٣٧٢، والسيّد الرضي في نهج البلاغة: ٣/٤٨، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٣٢، والطبرسي في الاحتجاج ١: ٤٥١، وابن طاووس في الطرائف ٢: ١٢٤/١٢١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩: ١/٤٩٧.

(٤) ورد في حاشية «ج، ل»: أي الخلافة المعلومة لقرينة في المقام، أو المقدّم ذكرها.

(٥) ورد في حاشية «ج ،ل»: لمّا كان قطب الرحى هو الذي به نظام حركاتها وبه يحصل الغرض منها وكان عليه السلام هو الناظم لأُمور المسلمين على وفق الحكمة الإلهيّة
لهـ

أي: تدور عليَّ[1] كما تدور الرحى على قطبها.

وقوله: ينحدر عنه السيل ولا يرتقى إليه الطير: يريد أنّها ممتنعة على غيري، ولا يتمكّن منها ولا يصلح لها.

وقوله: «فسدلت دونها ثوباً»[2]، أي: أعرضت عنها ولم أكشف

(والعالم بكيفيّة السياسة الشرعية)؛ لا جرم شبّه محلّه من الخلافة بمحلّ القطب من الرحى ثمّ أكّد ذلك بقوله: «ينحدر عنّي السيل، ولا يرقى إليَّ الطير» فاستعار لنفسه وصفين: أحدهما كونه ينحدر عنه السيل وهو من أوصاف الجبل والأماكن المرتفعة، وكنّى به عن علوّه وشرفه مع فيضان العلوم والتدبيرات السياسيّة عنه، واستعار لتلك الكمالات لفظ السيل.

والثاني: أنّه لا يرقى إليه الطير، وهو كناية عن غاية أُخرى من العلوّ؛ إذ ليس كلّ مكان علا بحيث ينحدر عنه السيل وجب أن لا يرقى إليه الطير، فكان ذلك علوّاً أزيد. مصباح السالكين ٢: ١٧٤، وما بين القوسين أضفناه من مصباح السالكين.

(١) في «س» زيادة: الخلافة.

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: كناية عن احتجابه عن طلبها، والمبالغة فيها لحجاب الإعراض عنها، واستعار لذلك الحجاب لفظ الثوب استعارة لفظ المحسوس للمعقول، وكذلك قوله: «وطويت عنها كشحاً» تنزيل لها منزلة المأكول الذي منع نفسه من أكله فلم يشتمل عليه كشحه، وقيل: أراد بطيّ الكشح التفاته عنها كما يفعل المعرض عمّن إلى جانبه. قال: طَوَىٰ كشحه عَنّي وأعرض جانباً. وقوله: «وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء» يريد أنّي جعلت أُجيل الفكر في تدبير أمر الخلافة وأردّه بين طرفي نقيض إمّا أن أصول على من حازها دوني أو أن أترك، وفي كلّ واحد من هذين القسمين خطر، أمّا القيام فبيد جذّاء وهو غير جائز؛ لما فيه من التغرير بالنفس وتشويش نظام المسلمين من غير فائدة، واستعار لفظ الجذّاء لعدم الناصر، وأمّا الترك ففيه الصبر على مشاهدة التباس الأُمور واختلاطها، (وعدم تمييز الحقّ وتجريده عن الباطل) وذلك في غاية الشدّة، واستعار لذلك الالتباس لفظ الطخية، وهو استعارة لفظ المحسوس للمعقول، ووجه المشابهة أنّ الظلمة كما لا يهتدىٰ فيها للمطلوب، كذلك اختلاط الأُمور هاهنا لا يهتدىٰ معها لتمييز الحقّ، وكيفيّة السلوك إلىٰ الله. مصباح السالكين ٢: ١٧٥، وما بين القوسين أضفناه منه.

وجوبها لي، والكشح: الجنب[١]، والخاصرة بمعنى.

وقوله: «طويت عنها كشحاً»[٢]، أي: أعرضت عنها، والكاشح: الذي يوليك كشحه، أي: جنبه.

وقوله: «طفقت»: أي أقبلت وأخذت أرتئي (أي)[٣] أُفكّر، وأستعمل الرأي وأنظر في أن أصول بيد جذّاء، وهي المقطوعة، وأراد قلّة الناصر.

وقوله: «أو أصبر على طخية» فللطخية[٤] موضعان: فأحدهما: الظلمة، والآخر: الغمّ والحزن. يقال: أجد على قلبي طخياً، أي: حزناً وغمّاً، وهو هاهنا يجمع الظلمة والغمّ[٥] والحزن.

وقوله: «يكدح مؤمن»: أي يدأب ويكسب لنفسه ولا يعطى حقّه.

وقوله: «أحجى»: أي أولى، يقال: هذا أحجى من هذا، وأخلق وأحرى وأوجب، كلّه قريب المعنى.

وقوله: «في حوزة»: أي في ناحية، يقال: حزت الشيء أحوزه حوزاً: إذا جمعته، والحوزة[٦]: ناحية الدار وغيرها.

---

(١) في حاشية «ج، ل»: الكشح والجنب.

(٢) في المطبوع: كشحها، وما أثبتناه من النسخ.

(٣) ما بين القوسين لم يرد في النسخ.

(٤) ورد في حاشية «ج، ل»: ووصف الطخية بالعمى أيضاً على وجه الاستعارة، فإنّ الأعمى لمّا لم يكن ليهتدي لمطالبه كذلك هذه الظلمة لا يُهتدى فيها للحقّ ولزومه. مصباح السالكين ٢: ١٧٦.

(٥) ورد في حاشية «ج، ل»: إنّ المؤمن المجتهد في لزوم الحقّ والذبّ عنه يقاسي من ذلك الاختلاط شدائد ويكدح فيها حتّىٰ يلقىٰ ربّه، وقيل: يدأب ويجتهد في الوصول إلى حقّه فلا يصل حتّىٰ يموت. مصباح السالكين ٢: ١٧٦.

(٦) ورد في حاشية «ج، ل»: قيل: الضمير في صاحبها يعود إلى الحوزة المكنّى بها عن طبيعة عمر وأخلاقه، والمراد على هذا أنّ المصاحب لتلك الأخلاق في حاجته ←

وقوله: «كراكب الصعبة»: يعني الناقة التي لم تُرَضْ[1] عنف بها، والعنف: ضد الرفق.

وقوله: «حرن»: أي وقف ولم يمش، وإنّما يستعمل الحران في الدوابّ، فأمّا في الإبل فيقال: خلّت الناقة وبها خلا، وهو مثل حران الدوابّ، إلّا أنّ العرب إنّما تستعيره في الإبل.

وقوله: «أسلس»: بها غسق، أي: أدخله في الظلمة.

وقوله: «مع هن وهن»[2] يعني الأدنياء من الناس، تقول العرب: فلان هني، وهو تصغير هنّ، أي: دون من الناس، ويريدون بذلك تصغير أموره[3].

وقوله: «فمال رجل لضغنه»[4] ويروىٰ: لضلعه[5]، وهما قريب، وهو أن يميل بهواه ونفسه إلى رجل بعينه.

↵ إلى المداراة وفي صعوبة كراكب الصعبة. ووجه المشابهة أنّ راكب الصعبة بين خطرين: إن والى الجذبات في وجهها خرم أنفها، وإن أسلس لها في القياد تقحّمت به المهالك، كذلك مصاحب أخلاق الرجل إن أكثر عليه إنكار ما يتسرّع إليه أدّى إلى الفساد، وإن سكت عنه أدّى إلى الإخلال بالواجب، وقيل: الضمير للخلافة، وصاحبها هو كلّ من تولّى أمرها إذا كان عادلاً؛ لأنّه إن فرّط في المحافظة على شرائطها هلك، وإن أفرط في حمل الخلق على الحقّ أوجب تضجّرهم منه، وقيل: أراد بصاحبها نفسه؛ لأنّه إن سكت عن طلب حقّه يذلّ بذلك، وإن طلب أدّى إلى الفساد. مصباح السالكين ٢ : ١٨٣ باختصار.

(١) في المطبوع زيادة: إن.

(٢) في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: وهني.

(٣) في «ج، ل، ش، ن»: أمره.

(٤) في «ع، ن، ح» وحاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: بضغنه.

(٥) في «ج، ل»: بضلعه، وفي «ش، ع، ح، ن»: بضغنه.

وقوله: «وأصغى آخر لصهره»[1] فالصغو: الميل، يقال: صغوك مع فلان، أي: ميلك معه.

وقوله: «نافجاً حضينه[2]»، فيقال في الطعام والشراب وما أشبههما: قد انتفج بطنه ـ بالجيم ـ ويقال في كلّ داء يعتري الإنسان: قد انتفخ بطنه ـ بالخاء ـ.

والحضنان: جانبا الصدر.

وقوله: «بين نثيله[3] ومعتلفه» فالنثيل: قضيب الجمل، وإنّما استعاره للرجل هاهنا، والمعتلف: الموضع الذي يعتلف فيه، أي يأكل، ومعنى

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: إشارة إلى عبدالرحمن بن عوف، فإنّه مال إلى عثمان لمصاهرة كانت بينهما وهي إنّ عبدالرحمن كان زوجاً لأمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أخت عثمان لأُمّه أروى بنت كريز. مصباح السالكين ٢: ١٨٩.

(٢) في النسخ: حضيه.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: الثيل ـ بالكسر والفتح ـ: وعاء قضيب البعير، وغيره، والقضيب نفسه. القاموس المحيط ٣: ٤٧١.

وكذلك ورد في كتاب نهج البلاغة وكتب العامّة كالنهاية وشروح النهج مضبوطة نثيله ـ بالنون وبعده الثاء المثلثة ـ وقالوا: كنّى بقيامه عن حركته في ولايته أمر الخلافة، وأثبت له حالاً يستلزم تشبيهه بالبعير، واستعار وصفه له، وهو نفج الحضنين، وكنّى بذلك عن استعداده للتوسّع ببيت مال المسلمين، كما أنّ البعير ينتفج جنباه بكثرة الأكل، وربّما قيل قوله: «بين نثليه ومعتلفه»، وهو متعلّق بقام، أي قام بين معتلفه وروثه، وهو من أوصاف البهائم، لا اهتمام لها أكثر من أن تكون بين أكل وروث كذلك نسبه إلى أنّه لم يكن أكبر همّه إلّا الترفّه والتوفّر في المطعم والمشرب وسائر مصالح نفسه وأقاربه دون ملاحظة أُمور المسلمين ومراعاة مصالحهم كما نقم عليه. قوله: «وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع»، يخضمون في موضع الحال، وعنى بمال الله: بيت المال، وأراد ببني أبيه: بني أُميّة بن عبدالشمس، ويحتمل أن يريد أقرباءه مطلقاً، كذا ذكره ابن ميثم ـ مصباح السالكين ٢: ١٩٠ باختصار ـ وكان ما ذكره المصنّف من نثليه رواية أُخرى. (م ق ر رحمه الله).

الكلام ، أي : بين مطعمه ومنكحه .

وقوله : «يهضمون»[١] ، أي : يكثرون[٢] وينقضون ، ومنه قوله : «هضمني الطعام» أي : نقض .

وقوله : «أجهز» ، أي : أتى عليه وقتله ، يقال : أجهزت على الجريح : إذا كانت به جراحة فقتلته .

وقوله : «كعرف الضبع» ، شبّههم به لكثرته ، والعرف : الشعر الذي يكون على عنق الفرس ، فاستعاره للضبع .

وقوله : «قد[٣] انثالوا» ، أي : انصبوا عليَّ وكثروا ، ويقال : انتثلت ما في كنانتي من السهام : إذا صببته .

(وقوله: «وشقّ عطافي» يعني: رداءه، والعرب تسمّي الرداء: العطاف)[٤].

وقوله : «وراقهم زبرجها» ، أي : أعجبهم حسنها ، وأصل الزبرج : النقش ، وهو هاهنا زهرة الدنيا وحسنها .

وقوله : «أن لا يقرّوا على كظّة ظالم» ، فالكظّة : الامتلاء ، يعني : أنّهم لا يصبرون[٥] على امتلاء الظالم من المال الحرام ، ولا يقارّوه على ظلمه .

وقوله : «ولا سغب مظلوم» ، فالسغب : الجوع ، ومعناه منعه من الحقّ الواجب له .

وقوله : «لألقيت حبلها على غاربها» ، هذا مَثَلٌ ، تقول العرب : ألقيت

---

(١) في «ح ، ل ، ش» : يخضمون ، وفي حاشية «ج ، ل» كما في المتن ، وكذلك المورد التالي .

(٢) في المطبوع : يكسرون ، وما أثبتناه من النسخ .

(٣) في «ح ، ع ، س ، ش» : وقد .

(٤) ما بين القوسين لم يرد في «ج ، ل ، ح ، ن» .

(٥) في «ع ، ح ، ج ، ل» : لا يكبرون ، وفي هامشها كما في المتن .

حبل البعير على غاربه ليرعى كيف شاء .

ومعنى قوله : «ولسقيت آخرها بكأس أوّلها» ، أي : لتركتهم في ضلالتهم وعماهم .

وقوله : «أزهد عندي» ، فالزهيد : القليل .

وقوله : «من حبقة عنز» ، فالحبقة : ما يخرج من دبر العنز من الريح . والعفطة : ما يخرج من أنفها .

وقوله : «تلك شقشقة هدرت» ، فالشقشقة : ما يُخرجه البعير من جانب فيه إذا هاج وسكر[1] .

[١٤/٢٧٩] وحدّثنا بهذا الحديث محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله ، قال : حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي ، قال : حدّثنا أبو عبدالله أحمد بن عمّار بن خالد ، قال : حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّاني ، قال : حدّثني عيسى بن راشد ، عن علي بن حذيفة ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس ، مثله سواء[2] .

[١٥/٢٨٠] حدّثنا محمّد بن الحسن ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعي ، عن فضيل بن يسار ، قال : قلت لأبي جعفر أو لأبي عبدالله عليهما السلام : حين قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله لمن كان الأمر بعده ؟ فقال : «لنا أهل البيت» .

قلت : فكيف صار في غيركم ؟ قال : «إنّك قد سألت فافهم الجواب : إنّ الله تبارك وتعالى لمّا علم أنّه يفسد في الأرض وتنكح الفروج الحرام

---

(١) ذكر هذه التفسيرات المصنّف في معاني الأخبار : ٣٦٢ ، ونقلها المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩ : ٥ .

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩ : ٢/٥٠٤ .

ويحكم بغير ما أنزل الله تبارك وتعالى أراد أن يلي ذلك غيرنا»[(١)].

ـ ١٢٣ ـ

باب العلّة التي من أجلها قاتل أمير المؤمنين عليه السلام أهل البصرة وترك أموالهم

[١/٢٨١] حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الربيع ابن محمّد، عن عبدالله بن سليمان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الناس يروون أنّ عليّاً عليه السلام قتل أهل البصرة وترك أموالهم؟

فقال: «إنّ دار الشرك يحلّ ما فيها، ودار الإسلام لا يحلّ ما فيها، فقال: إنّ عليّاً عليه السلام إنّما منَّ عليهم كما منّ رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل مكّة، وإنّما ترك عليٌّ عليه السلام أموالهم؛ لأنّه كان يعلم أنّه سيكون له شيعة وأنّ دولة الباطل ستظهر عليهم فأراد أن يقتدي به في شيعته وقد رأيتم آثار ذلك هو ذا يُسار في الناس بسيرة عليٍّ عليه السلام، ولو قتل عليٌّ عليه السلام أهل البصرة جميعاً وأخذ أموالهم لكان ذلك له حلالاً، لكنّه منّ عليهم ليمنّ على شيعته من بعده»[(٢)].

[٢/٢٨٢] وقد روي: أنّ الناس اجتمعوا إلى أمير المؤمنين يوم البصرة فقالوا: يا أمير المؤمنين، أقسم بيننا غنائمهم؟ قال: «أيّكم يأخذ أُمّ المؤمنين في سهمه؟»[(٣)].

(١) أورده الشيخ الطوسي في الأمالي: ٣٩٥/٢٢٦، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩: ٣٥/٤٤١.

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٣: ٦٥/٤٤٣.

(٣) أورده الشيخ الطوسي في التهذيب ٦: ٢٧٣/١٥٥، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٣: ٦٥٣/٤٤٣.

ـ ١٢٤ ـ

باب العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس

[١/٢٨٣] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد الدقّاق رحمه الله قال : حدّثني محمّد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قلت له : لِمَ لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس ، ولأيّ علّة تركها ؟

فقال : «لأنّ الظالم والمظلوم كانا قدما على الله عزّوجلّ ، وأثاب الله المظلومة(١) وعاقب الظالم ، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوبة(٢)»(٣) .

[٢/٢٨٤] حدّثنا أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم رحمه الله ، قال : حدّثنا أبي ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن إبراهيم الكرخي ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له : لأيّ علّة ترك علي بن أبي طالب عليه السلام فدك لمّا ولي الناس ؟

فقال : «للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فتح مكّة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره ، فقيل له : يا رسول الله ، ألا ترجع إلى دارك ؟

(١) في المطبوع : المظلوم ، وما أثبتناه من النسخ .
(٢) في المطبوع : المغصوب ، وما أثبتناه من النسخ .
(٣) أورده مرسلاً الإربلي في كشف الغمّة ٢ : ٢٤٢ ، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ١ : ٣٣٠ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩ : ١/٣٩٥ .

فقال ﷺ: وهل ترك عقيل لنا داراً؟ إنّا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منّا ظلماً، فلذلك لم يسترجع فدك[١] لمّا ولي»[٢].

[٣/٢٨٥] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا علي بن الحسن بن علي بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن أمير المؤمنين عليه السلام لِمَ لم يسترجع فدكاً لمّا ولي الناس؟

فقال: «لأنّا أهل بيت لا يأخذ حقوقنا[٣] ممّن ظلمنا إلّا هو[٤]، ونحن أولياء المؤمنين، إنّما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممّن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا»[٥].

- ١٢٥ -

باب العلّة التي من أجلها كنّى رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: أبا تراب

[١/٢٨٦] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أبو سعيد

---

(١) في «ج، ل، ش»: فدكاً، وفي هامشهما عن نسخةٍ: فدك.

(٢) أورده مرسلاً، ابن طاووس في الطرائف ١: ٣٦٣/ذيل الحديث ٣٤٩، والإربلي في كشف الغمّة ٢: ٢٤٢، وابن شهر آشوب في المناقب ١: ٣٣٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩: ٢/٣٩٦.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: لأنّا أهل بيت وليّنا الله عزّوجلّ، لا يأخذ لنا حقوقنا.

(٤) ورد في حاشية «ج، ل»: يمكن أن يكون الضمير راجعاً إلى الله وإلى الظالم، وعلى التقديرين يكون الاستثناء منفصلاً. (م ق رحمه الله).

(٥) ذكره المصنّف باختلافٍ في العيون ٢: ٣٠/٨٦، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩: ٣/٣٩٦.

الحسن بن علي السكري، قال: حدّثنا الحسين بن حسّان[١] العبدي، قال: حدّثنا عبد العزيز بن مسلم، عن يحيى بن عبدالله، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الفجر ثمّ قام بوجه كئيب وقمنا معه حتّى صار إلى منزل فاطمة صلوات الله عليها فأبصر عليّاً نائماً بين يدي الباب على الدقعاء[٢]، فجلس النبيّ صلى الله عليه وآله فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: «قم فداك أبي وأُمّي يا أبا تراب»، ثمّ أخذ بيده ودخلا منزل فاطمة فمكثنا[٣] هنيّة[٤] ثمّ سمعنا ضحكاً عالياً، ثمّ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله بوجه مشرق، فقلنا: يا رسول الله، دخلت بوجه كئيب وخرجت بخلافه؟

فقال: «كيف لا أفرح وقد أصلحت بين اثنين أحبّ أهل الأرض إليّ، و[٥]إلى أهل السماء»[٦].

[٢/٢٨٧] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن بن علي ابن الحسين السكري، قال: حدّثنا عثمان بن عمران، قال: حدّثنا عبيد[٧]الله ابن موسى، عن عبدالعزيز، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: كان بين عليٍّ وفاطمة عليهما السلام كلام فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وأُلقي له مثال[٨] فاضطجع عليه فجاءت فاطمة عليها السلام فاضطجعت من جانبٍ وجاء عليٌّ عليه السلام فاضطجع من

---

(١) في «ح، س»: الحسن بن خالد، وفي «ج، ل، ع»: الحسين بن علي.

(٢) في «ن»: الرقعاء، وفي هامشها كما في المتن، وورد في حاشية «ج، ل»: التراب. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٧.

(٣) في نسخة «ش، ن» وحاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: فمكثا.

(٤) في «ج، ل، ش، ح»: هنيئة.

(٥) كلمة «إليّ و» لم ترد في «ج، ل، ش، ح، ن».

(٦) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥: ٣/٥٠.

(٧) في «ح، س»: عبد، وفي حاشية «ح» عن نسخةٍ: عبيد.

(٨) ورد في حاشية «ج، ل»: المثال: الفراش. القاموس المحيط ٣: ٦١٣.

جانبٍ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله يده فوضعها على سرّته، وأخذ يد فاطمة فوضعها على سرّته فلم يزل حتّىٰ أصلح بينهما، ثمّ خرج فقيل له: يا رسول الله، دخلت وأنت على حالٍ وخرجت ونحن نرى البشرى (١) في وجهك؟

قال: «ما يمنعني وقد أصلحت بين اثنين أحبّ مَنْ على وجه الأرض إليّ» (٢).

قال محمّد بن علي بن الحسين ـ مصنّف هذا الكتاب ـ: ليس هذا الخبر عندي بمعتمد ولا هو لي بمعتقد في هذه العلّة؛ لأنّ عليّاً عليه السلام وفاطمة عليها السلام ما كان ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإصلاح بينهما؛ لأنّه عليه السلام سيّد الوصيّين وهي سيّدة نساء العالمين مقتديان بنبيّ الله صلى الله عليه وآله في حسن الخلق، لكنّي أعتمد في ذلك على ما حدّثني به.

[٣/٢٨٨] أحمد بن الحسن القطّان قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم ابن بهلول، عن أبيه، قال: حدّثنا أبو الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن عباية بن ربعي، قال: قلت لعبدالله بن عبّاس: لِمَ كنّى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام أبا تراب؟

قال: لأنّه صاحب الأرض، وحجّة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ الله تبارك وتعالى لشيعة عليٍّ من الثواب والزلفى

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: البشر ـ بالكسر ـ: طلاقة الوجه. الصحاح ٢: ٢٢٦ /بشر.

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣: ٢/١٤٦.

والكرامة ، قال : ياليتني[١] كنت تراباً ـ يعني[٢] من شيعة عليٍّ ـ وذلك قول الله عزّوجلّ : ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾[٣]»[٤].

[٤/٢٨٩] حدّثني[٥] الحسين بن يحيى بن ضريس ، عن معاوية بن صالح بن ضريس البجلي ، قال : حدّثنا أبو عوانة ، قال : حدّثنا محمّد بن يزيد ، وهشام الزراعي[٦] ، قال : حدّثني عبدالله بن ميمون الطهوي ، قال : حدّثنا ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : بينا أنا مع النبيّ صلى الله عليه وآله في نخيل[٧] المدينة وهو يطلب عليّاً عليه السلام إذ انتهى إلى حائط فاطّلع فيه فنظر إلى عليٍّ عليه السلام وهو يعمل في الأرض وقد إغبار ، فقال : «ما ألوم الناس أن يكنّوك أبا تراب» فلقد رأيت عليّاً تمعّر وجهه وتغيّر لونه ، واشتدّ ذلك عليه فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «ألا أرضيك يا علي ؟

قال : نعم يا رسول الله» فأخذ بيده فقال : «أنت أخي ووزيري ،

---

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : يمكن أن يكون هذا وجهاً آخر لتسميته عليه السلام بأبي تراب ؛ لأنّ شيعته لكثرة تذلّلهم له وانقيادهم لأوامره سمّوا تراباً كما في الآية ، ولكونه عليه السلام صاحبهم وقائدهم ومالك اُمورهم سُمّي أبا تراب ، ويمكن أن يكون نقل ذلك استطراداً فيكون المراد ياليتني كنت أبا ترابيّاً ، والأب يسقط في النسبة مطّرداً ، وقد يحذف الباء أيضاً ، كما يقال : تميم وقريش لبنيهما ، يمكن نزول الآية ترابيّاً فغيّرت . (م ق رحمه الله).

(٢) في «ح ، س ، ع» زيادة : أي ، وفي «ج ، ل» زيادة : أي ياليتني كنت .

(٣) سورة النبأ ٧٨ : ٤ .

(٤) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ١/١٢٠ ، وأورده الطبري في بشارة المصطفى : ١٣/٢٩ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥ : ٤/٥١ .

(٥) في النسخ : حدّثنا .

(٦) في «ج ، ل ، ع ، ش ، ن» وحاشية «ح» عن نسخةٍ : الزماعي ، وفي «س ، ح» وحاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : الزباعي .

(٧) في «ج ، ل ، ح ، س» وحاشية «س» عن نسخةٍ : نخل ، وفي حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ كما في المتن .

وخليفتي[١] في أهلي، تقضي ديني، وتبرئ ذمّتي، من أحبّك في حياةٍ منّي فقد قضي له بالجنّة، ومن أحبّك في حياةٍ منك[٢] بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن أحبّك بعدك ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان وآمنه يوم الفزع الأكبر، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهليّة، يحاسبه الله عزّوجلّ بما عمل في الإسلام»[٣].

- ١٢٦ -

باب العلّة التي من أجلها كان أمير المؤمنين عليه السلام يتختّم بأربعة خواتيم

[١/٢٩٠] حدّثنا أبو سعيد محمّد بن الفضل بن محمّد بن إسحاق المذكّر المعروف بأبي سعيد المعلّم النيشابوري بنيشابور، قال: أخبرنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن سعيد، قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن مسلم بن زرارة[٤] الرازي[٥]، قال: حدّثنا محمّد بن يوسف الفريابي، قال: حدّثنا سفيان الثوري، عن إسماعيل السندي، عن عبد خير قال: كان لعليّ ابن أبي طالب عليه السلام أربعة خواتيم يتختّم بها: ياقوت لنبله[٦]، وفيروزج

---

(١) في «ج، ل» زيادة: بعدي.

(٢) في «ح، س» زيادة: من.

(٣) أورده ابن سليمان الكوفي في مناقب الإمام أمير المؤمنين ١: ٣٢١/٣٣٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥: ٢/٤٩.

(٤) في «ج، ل، ش، ح، ن»: أبو زرارة.

(٥) في النسخ: الرازني.

(٦) ورد في حاشية «ج، ل»: النُبل ـ بالضمّ ـ الذكاء والنجابة. القاموس المحيط ٣: ٦٢٠.

لنصره[١]، والحديد الصيني لقوّته، وعقيق لحرزه.

وكان نقش الياقوت: لا إله إلّا الله الملك الحقّ المبين، ونقش الفيروزج: الله الملك الحقّ المبين[٢]، ونقش الحديد الصيني: العزّة لله جميعاً، ونقش العقيق ثلاثة أسطر: ما شاء الله، لا قوّة إلّا بالله، أستغفر الله[٣].

- ١٢٧ -

علّة تختّم أمير المؤمنين صلوات الله عليه في يمينه

[١/٢٩١] حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار النيسابوري رضي الله عنه، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن قتيبة النيسابوري، قال: حدّثنا الفضل بن شاذان، عن محمّد بن أبي عمير، قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أخبرني عن تختّم أمير المؤمنين عليه السلام بيمينه لأيّ شيءٍ كان؟

فقال: «إنّما كان يتختّم بيمينه؛ لأنّه إمام أصحاب اليمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد مدح الله تعالى أصحاب اليمين وذمّ أصحاب[٤] الشمال، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتختّم بيمينه وهو علامة لشيعتنا يُعرفون به[٥]،

(١) في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: لبصره.
(٢) كلمة «المبين» لم ترد في «س، ش، ع، ج، ن».
(٣) ذكره المصنّف في الخصال: ٩/١٩٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٢: ١٧/٦٨.
(٤) في «س»: أهل، بدل: أصحاب، وفي حاشيتها كما في المتن.
(٥) في «ش»: بها.

وبالمحافظة على أوقات الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومواساة الإخوان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»(١).

[٢/٢٩٢] حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب القرشي، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم القايني، قال: حدّثنا أبو قريش، قال: حدّثنا عبد الجبّار، ومحمّد بن منصور الخزّاز، قالا: حدّثنا عبدالله بن ميمون القدّاح، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبدالله: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يتختّم بيمينه(٢).

[٣/٢٩٣] حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبد الوهّاب القرشي، قال: حدّثنا منصور بن عبدالله بن إبراهيم الأصفهاني، قال: حدّثنا علي بن عبدالله الإسكندراني، قال: حدّثنا عبّاس بن العبّاس القانعي، قال: حدّثنا سعيد الكندي، عن عبدالله بن حازم الخزاعي، عن إبراهيم بن موسى الجهني، عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: «يا علي، تختّم باليمين تكن من المقرّبين».

قال: «يا رسول الله، وما المقرّبون؟» قال: «جبرئيل وميكائيل».

قال: «بما أتختّم يا رسول الله؟» قال: «بالعقيق الأحمر، فإنّه أقرّ لله عزّوجلّ بالوحدانيّة، ولي بالنبوّة، ولك يا علي بالوصيّة، ولولدك بالإمامة، ولمحبّيك بالجنّة، ولشيعة ولدك بالفردوس»(٣).

---

(١) أورده المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٢: ١٨/٦٨.
(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٦: ٣٥/٩٧.
(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٢: ١٩/٦٩.

- ١٢٨ -

باب علّة الصلع في رأس أمير المؤمنين عليه السلام ، والعلّة التي من أجلها سُمّي الأنزع البطين

[١/٢٩٤] حدّثنا أبي ، ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا أحمد بن إدريس ، ومحمّد بن يحيى العطّار ، جميعاً عن محمّد بن أحمد ابن يحيى بن عمران الأشعري ، بإسناد متّصل لم أحفظه : أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : «إذا أراد الله بعبد خيراً رماه بالصلع [١] ، فتحاتّ [٢] الشعر عن رأسه وها أنا ذا» [٣] .

[٢/٢٩٥] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه ، قال : حدّثنا الحسن بن علي العدوي ، عن عبّاد بن صهيب [٤] ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : «سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أسألك عن ثلاث هنّ فيك : أسألك [٥] عن قصر خلقك ، وكبر بطنك ، وعن صلع رأسك ؟

---

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : الصلع ـ محرّكةً ـ : انحسار شعر مقدّم الرأس . القاموس المحيط ٣ : ٦٦/الصلع .

(٢) ورد في حاشية «ج ، ل» : تحاتّ الورق : سقطت ، كانحتت وتحاتت . القاموس المحيط ١ : ١٩٦/تحت .

(٣) أورده ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ٣ : ١٣٥ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥ : ٨/٥٣ .

(٤) في «ح ، س» زيادة : ابن عبّاد .

(٥) لم ترد في «ح» .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلقني طويلاً، ولم يخلقني قصيراً ولكن خلقني معتدلاً أضرب القصير فأقدّه[١] وأضرب الطويل فأقطّه[٢]، وأمّا كبر بطني فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّمني باباً من العلم ففتح ذلك الباب ألف باب[٣] فازدحم في بطني فنفخت عن ضلوعي»[٤].

[٣/٢٩٦] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى ابن زكريّا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن عباية[٥] بن ربعي، قال: جاء رجل إلى ابن عبّاس فقال له: أخبرني عن الأنزع البطين علي بن أبي طالب فقد اختلف الناس فيه؟

فقال له ابن عباس: أيّها الرجل، والله لقد سألت عن رجل ما وطئ الحصى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل منه، وأنّه لأخو رسول الله وابن عمّه ووصيّه وخليفته على أُمّته، وأنّه الأنزع من الشرك، بطين من العلم، ولقد سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «مَنْ أراد النجاة غداً فليأخذ بحجزة[٦] هذا الأنزع» يعني عليّاً عليه السلام[٧].

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: القدّ: الشقّ طولاً. القاموس المحيط ١: ٤٥١.

(٢) في «ح، س، ش»: فاقطعه، وفي حاشية «س» كما في المتن.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: لا أستعباد في أن يكون كثرة العلم سبباً لذلك خصوصاً العلوم التي لايمكن إظهارها، ولعلّ التجربة أيضاً شاهدة بذلك. (م ق ر رحمه الله).

(٤) ذكره المصنّف في الخصال: ٢٦١/١٨٩، وأورده الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين ١: ٢٥٨/٢٥٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥: ٩/٥٣.

(٥) في «ح»: عبّاد.

(٦) أصل الحجزة: موضع شدّ الإزار، ثمّ قيل للإزار: حجزة؛ للمجاورة، واحتجز الرجل بالإزار إذا شدّه على وسطه، فاستعير للاعتصام، ومنه الحديث: النبيّ آخذ بحجزة الله، أي بسبب منه. النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٣٢.

(٧) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ١١/٦٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥: ٧/٥٣.

ـ ١٢٩ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّي علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين

والعلّة التي من أجلها سُمّي سيفه : ذا الفقار

والعلّة التي من أجلها سُمّي القائم قائماً ، والمهدي مهديّاً

[١/٢٩٧] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد الدقّاق ، ومحمّد بن محمّد ابن عصام رضي الله عنهما قالا : حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني ، قال : حدّثنا القاسم بن العلاء ، قال : حدّثنا إسماعيل الفزاري ، قال : حدّثنا محمّد ابن جمهور العمّي[١] ، عن ابن أبي نجران عمّن ذكره ، عن أبي[٢] حمزة ثابت بن دينار الثمالي ، قال : سألت أبا جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام : يابن رسول الله ، لِمَ سُمّي عليّ عليه السلام أمير المؤمنين ، وهو اسم ما سُمّي به أحد قبله ولا يحلّ لأحدٍ بعده ؟

قال : «لأنّه ميرة[٣] العلم ، يمتار منه ولا يمتار من أحد غيره» .

قال : فقلت : يابن رسول الله ، فلم سُمّي سيفه ذا الفقار ؟

فقال عليه السلام : «لأنّه ما ضرب به أحد من خلق الله إلّا أفقره من[٤] هذه

---

(١) في «ج ، ل ، ح ، ن ، ش» : القمّي ، وفي حاشيتها : العمّي .
(٢) في «ح ، ن ، ع» : ابن .
(٣) ورد في حاشية «ج ، ل» : يمكن أن يكون المراد أنّ إمارته عليه السلام ليس حيث السلطنة الدنيويّة ، بل لأنّه عليه السلام مفيد للعلوم والمعارف الإلٰهيّة ، ويمكن [أن يكون] «أمير» فعلاً مضارعاً على صيغة المتكلّم ، ويكون عليه السلام قد قال ذلك ثمّ اشتهر به كما في «تأبّط شرّاً» أو يكون على سبيل القلب ، وهو بعيد كما لا يخفىٰ ، والله يعلم . (م ق ر رحمه الله) .
(٤) في حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : في .

الدنيا من أهله وولده، وأفقره في الآخرة من الجنّة».

قال: فقلت: يابن رسول الله، فلستم كلّكم قائمين بالحقّ؟ قال: «بلى».

قلت: فلِمَ سُمّي القائم قائماً؟ قال: «لمّا قُتل جدّي الحسين عليه السلام ضجّت عليه الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء والنحيب[1] وقالوا: إلهنا وسيّدنا، أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك، فأوحى الله عزّوجلّ إليهم: قرّوا ملائكتي، فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين، ثمّ كشف الله عزّوجلّ عن الأئمّة من ولد الحسين عليهم السلام للملائكة فسرّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلّي، فقال الله عزّوجلّ: بذلك القائم أنتقم منهم»[2].

[٢/٢٩٨] حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكليني[3]، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب، عن علّان الكليني، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «إنّما سُمّي سيف أمير المؤمنين عليه السلام ذا الفقار؛ لأنّه كان في وسطه خطّ في طوله، فشبّه بفقار الظهر فسُمّي ذا الفقار بذلك، وكان سيفاً نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء، وكانت حلقته فضّة، وهو الذي نادى به منادٍ من السماء: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ»[4].

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: النحب: أشدّ البكاء، كالنحيب. القاموس المحيط ١: ١٧٤.

(٢) أورده الطبري في دلائل الإمامة: ٤٢٧/٤٥١، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٧: ٨/٢٩٤.

(٣) في «ح، ن، ع، س» زيادة: رحمه الله.

(٤) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ١٢/٦٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٢: ٧/٦٥.

[٣/٢٩٩] حدّثنا[١] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن الحسن ابن علي الكوفي، عن عبدالله بن المغيرة، عن سفيان بن عبدالمؤمن الأنصاري، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: أقبل رجل إلى أبي جعفر عليه السلام وأنا حاضر، فقال: رحمك الله، اقبض هذه الخمسمائة درهم فضَعْها في موضعها[٢]؛ فإنّها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «بل خذها أنت فضَعْها في جيرانك والأيتام والمساكين، وفي إخوانك من المسلمين، إنّما يكون هذا إذا قام قائمنا[٣] فإنّه يقسّم بالسويّة ويعدل في خلق الرحمن، البرّ منهم والفاجر، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، فإنّما سُمّي المهديّ؛ لأنّه يهدي لأمر خفي، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان[٤]، وتجمع إليه أموال الدنيا كلّها ما في بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء، وركبتم فيه محارم الله، فيعطي شيئاً لم يعط أحداً كان قبله».

قال: «وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: هو رجل منّي اسمه كاسمي، يحفظني[٥] الله فيه، ويعمل بسُنّتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً بعد ما تمتلئ ظلماً

(١) كلمة «حدّثنا» لم ترد في «ح، ن، ش، س».
(٢) في «ن، ج، ل»: مواضعها.
(٣) في «س، ح، ع» زيادة: أهل البيت عليهم السلام.
(٤) ورد في حاشية «ج، ل»: لعلّ المراد أنّه يلزم عليهم الحجّة من كتبهم متى يسلّموا، أو ابتداءً قبل الاستيلاء عليهم وإسلام جميعهم. (م ق ر رحمه الله).
(٥) ورد في حاشية «ج، ل»: أي يحفظ ديني واسمي وأمري بسببه عليه السلام. (م ق ر رحمه الله).

وجوراً وسوءاً»[١].

[٤/٣٠٠] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود قال: حدّثنا[٢] جبرئيل بن أحمد قال: حدّثني الحسن بن خرّزاد، عن محمّد بن موسى بن الفرات، عن يعقوب بن سويد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جُعلت فداك، لِمَ سُمّي أمير المؤمنين عليه السلام أمير المؤمنين؟

قال: «لأنّه يميرهم العلم، أما سمعتَ كتاب الله عزّوجلّ: ﴿**وَنَمِيرُ أَهْلَنَا**﴾[٣]»[٤].

ـ ١٣٠ ـ

العلّة التي من أجلها صار علي بن أبي طالب عليه السلام قسيم الله بين الجنّة والنار

[١/٣٠١] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى ابن زكريّا أبو العبّاس القطّان، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا عبدالله بن داهر، قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، قال: قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام: لِمَ صار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنّة والنار؟

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٥١: ٢/٢٩.

(٢) في «ع»: حدّثني.

(٣) سورة يوسف ١٢: ٦٥.

(٤) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ١٣/٦٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٧: ٧/٢٩٣.

قال: «لأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر، وإنّما خُلقت الجنّة لأهل الإيمان، وخُلقت النار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنّة والنار، لهذه العلّة فالجنّة لا يدخلها إلّا أهل محبّته، والنار لا يدخلها إلّا أهل بغضه».

قال المفضّل: فقلت: يابن رسول الله، فالأنبياء والأوصياء عليهم السلام كانوا يحبّونه وأعداؤهم كانوا يبغضونه؟ قال: «نعم».

قلت: فكيف ذلك؟ قال: «أما علمتَ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، ما يرجع حتّىٰ يفتح الله على يديه، فدفع الراية إلى عليٍّ عليه السلام ففتح الله تعالى على يديه».

قلت: بلى، قال: «أما علمتَ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أُتي بالطائر المشويّ قال صلى الله عليه وآله: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر، وعنى به عليّاً عليه السلام».

قلت: بلى، قال: «فهل يجوز أن لا يحبّ أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم عليهم السلام رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله؟».

فقلت له: لا، قال: «فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أُممهم لا يحبّون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه عليهم السلام؟».

قلت: لا، قال: «فقد ثبت أنّ جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعليّ بن أبي طالب محبّين، وثبت أنّ أعداءهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبّتهم مبغضين».

قلت: نعم، قال: «فلا يدخل الجنّة إلّا مَنْ أحبّه من الأوّلين والآخرين، ولا يدخل النّار إلّا مَنْ أبغضه من الأوّلين والآخرين، فهو إذَنْ قسيم الجنّة والنار».

قال المفضّل بن عمر: فقلت له: يابن رسول الله، فرّجتَ عنّي فرّج الله عنك، فزدني ممّا علّمك الله؟ قال: «سل يا مفضل».

فقلت له: يابن رسول الله، فعليّ بن أبي طالب عليه السلام يُدخل مُحبّه الجنّة ومُبغضه النار؟ أو رضوان ومالك؟

فقال: «يا مفضّل، أما علمتَ أنّ الله تبارك وتعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام، وهُم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟»، فقلت: بلى.

قال: «أما علمتَ أنّه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتّباع أمره، ووعدهم الجنّة على ذلك فأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟» قلت: بلى.

قال: «أفليس النبيّ صلى الله عليه وآله ضامناً لما وعد وأوعد عن ربّه عزّ وجلّ؟» قلت: بلى.

قال: «أوليس علي بن أبي طالب خليفته وإمام أُمّته؟» قلت: بلى.

قال: «أوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبّته؟» قلت: بلى.

قال: «فعليّ بن أبي طالب عليه السلام إذَنْ قسيم الجنّة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى.

يا مفضّل، خذ هذا فإنّه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه إلّا إلى أهله»[1].

[٢/٣٠٢] أبي[2] رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا الحسن

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٩: ٥/١٩٤.

(٢) في «ع»: حدّثنا أبي.

ابن عرفة بسرّ من رأى قال: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا محمّد بن إسرائيل، قال: حدّثنا أبو صالح، عن أبي ذرّ رحمه الله، قال: كنت أنا وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة فأُهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم، فلمّا قدمنا المدينة أهداها لعليّ عليه السلام تخدمه، فجعلها عليّ عليه السلام في منزل فاطمة، فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً فنظرت إلى رأس عليّ عليه السلام في حجر الجارية، فقالت: «يا أبا الحسن، فعلتها».

فقال: «لا والله يا بنت محمّد، ما فعلت شيئاً، فما الذي تريدين؟» قالت: «تأذن لي في المصير إلى منزل أبي رسول الله صلى الله عليه وآله».

فقال لها: «قد أذنتُ لك»، فتجلّلت بجلالها[1] وتبرقعت ببرقعها، وأرادت النبيّ صلى الله عليه وآله، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: «يا محمّد، إنّ الله يقرؤك السلام ويقول لك: إنّ هذه فاطمة قد أقبلت إليك تشكو عليّاً فلا تقبل منها في عليٍّ شيئاً».

فدخلت فاطمة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «جئت تشكين عليّاً؟» قالت: «إي وربّ الكعبة».

فقال لها: «ارجعي إليه فقولي له: رغم أنفي لرضاك». فرجعت إلىٰ عليٍّ عليه السلام فقالت له: «يا أبا الحسن، رغم أنفي لرضاك ـ تقولها ثلاثاً ـ فقال لها عليٌّ عليه السلام: «شكوتيني إلى خليلي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وا سوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وآله، أُشهد الله يا فاطمة إنّ الجارية حُرّة لوجه الله، وإنّ الأربعمائة درهم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء أهل المدينة»، ثمّ تلبّس وانتعل وأراد النبيّ صلى الله عليه وآله، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ الله

---

(١) في المطبوع: فجلببت بجلبابها. وما أثبتناه من النسخ.

يقرؤك السلام ويقول لك: قل لعليٍّ: قد أعطيتك الجنّة بعتقك الجارية في رضا فاطمة، والنار بالأربعمائة درهم التي تصدّقتَ بها، فأدخل الجنّة مَنْ شئت برحمتي، وأخرج من النار مَنْ شئت بعفوي، فعندها قال عليٌّ عليه السلام: «أنا قسيم الله بين الجنّة والنار»(١).

[٣/٣٠٣] أبي(٢) رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، وعبدالله بن عامر بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل ابن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم(٣)»(٤).

[٤/٣٠٤] حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم الحضرمي، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق، يقف عليه رجل يقوم ملك عن يمينه، وملك عن يساره، فينادي(٥) الذي عن يمينه(٦): يا معشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب، صاحب الجنّة، يُدخل

---

(١) أورده ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٩، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣: ٣/١٤٧.
(٢) في «ع»: حدّثنا أبي.
(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: الميسم: المكواة. القاموس المحيط ٤: ١٦٣.
(٤) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ١: ٧٤٥/٣٩٧، والكليني في الكافي ١: ١/١٥٢ باختلاف في السند، وكذلك في الأمالي للطوسي: ٣٥٢/٢٠٦، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٩: ١١/١٩٨.
(٥) في النسخ إلّا «ح، ن»: ينادي.
(٦) في المطبوع زيادة: يقول.

الجنّة مَنْ شاء، وينادي الذي عن يساره: يامعشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب صاحب النار يُدخلها مَنْ شاء»[1].

[٥/٣٠٥] أبي[2] رضي الله عنه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: حدّثنا محمّد بن داوُد الدينوري، قال: حدّثنا منذر الشعراني، قال: حدّثنا سعد بن زيد، قال: حدّثنا أبو قبيل، عن أبي الجارود، رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنّ حلقة باب الجنّة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقّت الحلقة على الصفيحة طنّت وقالت: ياعلي»[3].

[٦/٣٠٦] أبي[4] رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن معروف، عن عبدالله بن المغيرة الخزّاز، عن أبي حفص العبدي، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «إذا سألتم الله لي فاسألوه الوسيلة»، فسألنا النبيّ صلى الله عليه وآله عن الوسيلة؟

فقال: «هي درجتي في الجنّة، وهي ألف مرقاة[5] ما[6] بين المرقاة إلى المرقاة حضر[7] الفرس، فرس الجواد شهراً، وهي ما بين مرقاة جوهر

---

(١) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢: ١٤٦٩/٢٩٨، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٩: ١٠/١٩٨.

(٢) في «ع»: حدّثنا أبي.

(٣) ذكره المصنّف في الأمالي: ٦٨٥/٦٨٤.

(٤) في «ع»: حدّثنا أبي.

(٥) ورد في حاشية «ج، ل»: المرتقى: الرقي، والمرقاة مثله، ويجوز فيها الميم، على أنّه موضع الارتقاء، ويجوز الكسر تشبيهاً باسم الآلة كالمطهرة. المصباح المنير: ١٢٤/رقي.

(٦) كلمة «ما» لم ترد في المطبوع.

(٧) ورد في حاشية «ج، ل»: الحضر بالضمّ: العدو.

إلى مرقاة زبرجد إلى مرقاة ياقوت إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضّة فيؤتى بها[١] يوم القيامة حتّىٰ تنصب مع درجة النبيّين فهي في درج النبيّين، كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذٍ نبيّ ولا صدّيق ولا شهيد إلّا قال: طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته، فينادي منادٍ يسمع النداء جميع النبيّين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين: هذه درجة محمّد».

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فأقبل أنا يومئذٍ متّزراً بريطة[٢] من نور[٣] عليَّ تاج الملك، وأكليل الكرامة[٤] والملائكة الكرام وعلي بن أبي طالب أمامي ولوائي بيده، وهو لواء الحمد، مكتوب عليه: لا إله إلّا الله، المفلحون هم الفائزون بالله، فإذا مررنا بالنبيّين قالوا: ملكين مقرّبيّن[٥]، وإذا مررنا بالملائكة[٦] قالوا: هذان ملكان، ولم نعرفهما ولم نرهما.

وإذا مررنا بالمؤمنين قالوا: هذان نبيّان مرسلان، حتّىٰ أعلو الدرجة وعليٌّ يتبعني حتّىٰ إذا صرت في أعلا درجة منها وعليٌّ أسفل منّي بدرجةٍ وبيده لوائي، فلا يبقى يومئذٍ نبيّ ولا وصيّ[٧] ولا مؤمن إلّا رفعوا رؤوسهم إليَّ يقولون: طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله تعالى، فيأتي النداء من عند الله تعالى يسمع النبيّين وجميع الخلق: هذا حبيبي محمّد، وهذا

(١) في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: لي.
(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: الريطة: كلّ ثوب رقيق كالرائطة. القاموس المحيط ٢: ٥٥١.
(٣) في «ج، ل» عن نسخةٍ زيادة: يتجلّى.
(٤) وردت: «وأكميل الكرامة» في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ، ولم ترد في «ع، س، ح، ن».
(٥) في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: هذان ملكان مقربّان.
(٦) في «س، ح»: بالملك، وفي حاشيتهما عن نسخةٍ كما في المتن.
(٧) في «ج، ل» زيادة: ولا صدّيق.

وليّي عليٌ ، طوبى لمن أحبّه ، وويل لمن أبغضه وكذّب عليه» .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام : «يا علي ، فلا يبقى يومئذٍ في مشهد القيامة أحد يحبّك إلّا استروح إلى هذا الكلام وابيضّ وجهه وفرح قلبه ، ولا يبقى أحد ممّن عاداك أو نصب لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلّا اسودّ وجهه واضطربت قدماه» .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «فبينا أنا كذلك إذ ملكان قد أقبلا إليّ ، أمّا أحدهما: فرضوان خازن الجنّة، وأمّا الآخر: فمالك خازن النار، فيدنو رضوان فيسلّم عليّ فيقول: السلام عليك يا رسول الله ، فأردّ عليه السلامَ ، وأقول : أيّها الملك الطيّب الريح ، الحسن الوجه ، الكريم على ربّه من أنت ؟

فيقول : أنا رضوان ، خازن الجنّة ، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة فأدفعها إليك فخذها يا أحمد ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي ، فله الحمد على ما أنعم به عليّ ، فأدفعها إلى أخي علي بن أبي طالب فيدفعها إلى عليٍّ ، ويرجع رضوان ثمّ يدنو مالك فيقول : السلام عليك يا أحمد ، فأقول : السلام عليك أيّها الملك ، ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك من أنت ؟

فيقول : أنا مالك خازن النار ، أمرني ربّي أن آتيك بمقاليد النار ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي ، فله الحمد على ما فضّلني به ، أدفعها إلى أخي علي بن أبي طالب فيدفعها إليه ، ثمّ يرجع مالك فيُقبل عليٌّ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النار حتّىٰ يقف على عجزة جهنّم ، فيأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتدّ حرّها وتطاير شرَرها فتنادي جهنّم : جزني يا علي ، فقد أطفأ نورك لهبي ، فيقول لها عليٌّ : قرّي يا جهنّم ، خذي هذا واتركي هذا ، خذي هذا عدوّي واتركي هذا وليّي ، فلَجهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعليٍّ من غلام أحدكم لصاحبه ، فإن شاء يذهبها يمنة ، وإن شاء يذهبها يسرة ،

ولَجهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق»[1].

وقد أخرجت هذه الأخبار التي رويتها في هذا المعنى في كتاب المعرفة.

- ١٣١ -

باب العلّة التي من أجلها أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام دون غيره

[١/٣٠٧] حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا سهل بن زياد الآدمي، قال: حدّثنا محمّد بن الوليد الصيرفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام قال: «لمّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العبّاس بن عبدالمطلب، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال للعبّاس: يا عمّ محمّد، تأخذ تراث محمّد وتقضي دينه وتنجز عداته؟

فردّ عليه وقال: يارسول الله صلى الله عليه وآله، أنا شيخ كبير، كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح[2]، قال: فأطرق صلى الله عليه وآله هنيئة ثمّ قال: يا عبّاس، أتأخذ تراث رسول الله وتنجز عداته وتؤدّي دينه؟

فقال: بأبي أنت وأُمّي أنا شيخ كبير، كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّي سأُعطيها من يأخذ بحقّها، ثمّ قال: يا علي، يا أخا محمّد أتنجز عداة محمّد وتقضي

---

(١) ذكره المصنّف في الأمالي: ١٨٠/١٧٨، ومعاني الأخبار: ١/١١٦، والقمّي في تفسيره ٢: ٣٢٤ مرسلاً، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٧: ٣٢٨/ذيل الحديث ٢.

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: فلان يباري الريح [جوداً] وسخاءً. الصحاح ٦: ٢٠٠/برا.

دينه، وتأخذ تراثه؟

قال: نعم بأبي أنت وأُمّي.

قال: فنظرت إليه حتّىٰ نزع خاتمه من إصبعه فقال: تختّم بهذا في حياتي، قال: فنظرت إلى الخاتم حين وضعه عليٌّ عليه السلام في إصبعه اليمنى فصاح رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بلال، عليَّ بالمغفر، والدرع، والراية، وسيفي ذي الفقار، وعمامتي السحاب، والبرد، والأبرقة، والقضيب (يقال له: الممشوق)[1] فوالله ما رأيتها قبل ساعتي تيك ـ يعني الأبرقة ـ كادت تخطف الأبصار فإذا هي من أبرق الجنّة.

فقال: يا علي، إنّ جبرئيل أتاني بها فقال: يا محمّد، اجعلها في حلقة الدرع واستوفر بها مكان المنطقة، ثمّ دعا بزوجي[2] نعال عربيّين أحدهما مخصوفة، والأُخرى غير مخصوفة، والقميص الذي أُسري به فيه، والقميص الذي خرج فيه يوم أُحد، والقلانس الثلاث: قلنسوة السفر، وقلنسوة العيدين، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بلال، عليَّ بالبغلتين: الشهباء والذلول[3]، والناقتين: العضباء والصهباء، والفرسين: الجناح الذي كان يوقف بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لحوائج الناس، يبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل في حاجة فيركبه، وحيزوم وهو الذي يقول: أقدم حيزوم والحمار اليعفور.

ثمّ قال: يا علي، اقبضها في حياتي حتّىٰ لا ينازعك فيها أحد

---

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ج، ل، ش، ع، س».

(٢) في «ج، ل، ش، ح، ن»: بزوجين.

(٣) في البحار: الدلدل.

بعدي».

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ أوّل شيء مات من الدوابّ حماره اليعفور توفّي ساعة قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله، قطع خطامه، ثمّ مرَّ يركض حتّىٰ وافى بئر بني حطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره»، ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ يعفور كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وأُمّي! إنّ أبي حدّثني عن أبيه عن جدّه: أنّه كان مع نوح في السفينة فنظر إليه يوماً نوح عليه السلام ومسح يده على وجهه، ثمّ قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النبيّين، وخاتمهم، والحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار»[1].

[٢/٣٠٨] حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل[2]، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن إبراهيم ابن إسحاق الأزدي، عن أبيه قال: أتيت الأعمش سليمان بن مهران أسأله عن وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ائت محمّد بن عبدالله فاسأله، قال: فأتيته فحدّثني عن زيد بن علي عليه السلام فقال: لمّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة ورأسه[3] في حجر عليٍّ عليه السلام والبيت غاصّ بمن فيه من المهاجرين والأنصار والعبّاس قاعد قدّامه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عبّاس، أتقبل وصيّتي وتقضي ديني وتنجز موعدي؟» فقال: إنّي امرؤ كبير السنِّ، كثير العيال، لا مال لي، فأعادها عليه ثلاثاً كلّ ذلك يردّها عليه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سأُعطيها رجلاً يأخذها بحقّها لا يقول مثل

---

(١) أورده الكليني في الكافي ١: ٩/١٨٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٢: ٣/٤٥٦.

(٢) في «ع» زيادة: رضي الله عنه، وفي «س» زيادة: رحمه الله.

(٣) في «ش، ع» وحاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: ورأيته.

ما تقول» ، ثمّ قال : «يا علي ، أتقبل وصيّتي وتقضي ديني وتنجز موعدي ؟» قال : فخنقته العبرة ولم يستطع أن يجيبه ، ولقد رأى رأس رسول الله صلى الله عليه وآله يذهب ويجيء في حجره ، ثمّ أعاد عليه ، فقال له عليٌّ عليه السلام : «نعم ، بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله» .

فقال : «يا بلال ، ائت بدرع رسول الله» فأتى بها ثمّ قال : «يا بلال ، ائت براية رسول الله» فأتى بها ، ثمّ قال : «يا بلال ائت ببغلة رسول الله بسرجها ولجامها»[١] فأتى بها ، ثمّ قال : «يا علي ، قم فاقبض هذا بشهادة من في البيت من المهاجرين والأنصار كي لا ينازعك فيه أحد من بعدي» ، قال : فقام عليٌّ عليه السلام[٢] حتّى استودع جميع ذلك في منزله ثمّ رجع[٣] .

[٣/٣٠٩] حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه رحمه الله ، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي إسماعيل إبراهيم بن إسحاق الأزدي ، عن أبيه ، عن أبي خالد عمرو بن خالد الواسطي ، عن زيد بن علي عليه السلام قال : لمّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة قال للعبّاس : «أتقبل وصيّتي ، وتقضي ديني ، وتنجز موعدي؟» .

قال : إنّي امرؤ كبير السنّ ، ذو عيال ، لا مال لي ، فأعاده[٤] عليه ثلاثاً

---

(١) في «ج ، ل» : ولجمها ، وفي حاشيتهما عن نسخةٍ كما في المتن .

(٢) في المطبوع زيادة : وحمل ذلك .

(٣) أورده الطوسي في الأمالي : ١٢٤٤/٦٠٠ بسند آخر ، وسليمان الكوفي في مناقب الإمام أمير المؤمنين ١ : ٣٠٠/٣٨٢ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٢ : ٥/٤٥٩ .

(٤) في حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : فأعادها .

فردّها، فقال رسول الله: «لأُعطينّها رجلاً يأخذها بحقّها لا يقول مثل ما تقول»، ثمّ قال: «يا علي، تقبل[١] وصيّتي، وتقضي ديني، وتنجز موعدي ؟» .

قال: فخنقته العبرة ثمّ أعاد عليه، فقال عليٌّ عليه السلام: «نعم يا رسول الله».

فقال: «يا بلال ائت بدرع رسول الله»، فأتى بها، ثمّ قال: «يا بلال، أئت بسيف رسول الله»، فأتى به.

ثمّ قال: «يا بلال ائت براية رسول الله»، فأتى بها، قال: حتّىٰ تفقّد عصابة كان يعصب بها بطنه في الحرب، فأتى بها، ثمّ قال: «يا بلال، ائت ببغلة رسول الله بسرجها ولجامها»، فأتىٰ بها، ثمّ قال لعليٍّ: «قم، فاقبض هذا بشهادة مَنْ هنا من المهاجرين والأنصار حتّىٰ لا ينازعك فيه أحد من بعدي»، قال: فقام عليٌّ عليه السلام وحمل ذلك حتّىٰ استودعه منزله، ثمّ رجع[٢].

- ١٣٢ -

باب علّة تربية النبيّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام

[١/٣١٠] حدّثنا[٣] أبو محمّد[٤] الحسن بن محمّد بن يحيى بن

---

(١) في «ج، ل، ع»: أتقبل.

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٢: ٦/٤٥٩.

(٣) في «ع»: حدّثني، وفي هامشها عن نسخةٍ كما في المتن.

(٤) في «ج، ل»: أبو الحسن بن محمّد بن يحيىٰ.

الحسن بن عبدالله[١] بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قال: حدّثني جدّي يحيى بن الحسن، قال: حدّثني عبدالله بن عبيدالله الطلحي، قال: حدّثنا أبي، عن ابن هاني مولى بني مخزوم، عن محمّد بن إسحاق، قال: حدّثني ابن أبي نجيح، عن مجاهد بن جبر أبي الحجّاج، قال: كان من نعم الله عزّ وجلّ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما صنع الله له وأراد به من الخير أنّ قريشاً أصابتهم أزمة[٢] شديدة وكان أبو طالب في عيال كثير، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّه العبّاس وكان من أيسر بني هاشم: «يا أبا الفضل، إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى في هذه الأزمة فانطلق بنا إليه فنخفّف عنه عياله آخذ من بنيه رجلاً، وتأخذ رجلاً فنكفلهما عنه».

فقال العبّاس: قم، فانطلقا حتّىٰ أتيا أبا طالب فقالا: إنّا نريد أن نخفّف عنك عيالك حتّىٰ ينكشف عن الناس ما هم فيه من هذه الأزمة، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وأخذ العبّاس جعفراً، فلم يزل عليٌّ عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّىٰ بعثه الله عزّ وجلّ نبيّاً، فآمن به واتّبعه وصدّقه، ولم يزل جعفر مع العبّاس حتّىٰ أسلم واستغنى عنه[٣].

(١) في المطبوع: عبيد الله، وما أثبتناه من النسخ.

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: الأزمة: الشدّة والقحط. الصحاح ٥: ١٦٦/١أزم.

(٣) أورده ابن البطريق في خصائص الوحي المبين: ٩٣/١٤٨، والعمدة: ٧٤/٦٣، وابن هشام في السيرة النبويّة ١: ٦٢، والطبري في تاريخه ٢: ٣١٣، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣: ١٩٨، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٨: ١٩/٣١٥.

ـ ١٣٣ ـ

باب العلّة التي من أجلها ورث علي بن أبي طالب عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره

[١/٣١١] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله ، قال: حدّثني(١) عبدالعزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة ، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا ، قال: حدّثنا عبدالواحد بن غياث ، قال: حدّثنا أبو عباية(٢) ، عن عمر(٣) بن المغيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد ، أنّ رجلاً قال لعليٍّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين ، بما ورثت ابن عمّك دون عمّك ؟

فقال: «يا معشر الناس ، فافتحوا آذانكم واستمعوا»(٤). فقال عليه السلام: «جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله بني(٥) عبدالمطّلب في بيت رجل منّا ـ أو قال: أكبرنا ـ فدعا بمدّ ونصف من طعام وقدح له يقال له: الغمر(٦) ، فأكلنا وشربنا وبقي الطعام كما هو والشراب كما هو وفينا من يأكل الجذعة(٧)

---

(١) في «ن ، ح ، ش»: حدّثنا.

(٢) في النسخ: أبو عيانه ، وفي حاشية «ج ، ل»: أبو عوانة.

(٣) في المطبوع: عمرو.

(٤) في حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ: اسمعوا.

(٥) فيما عدا «س ، ع» من النُّسَخ: بنو ، وفي حاشيتها عن نسخةٍ كما في المتن.

(٦) ورد في حاشية «ج ، ل»: فيه: لا تجعلوني كغمر الراكب ، هو بضمّ غين وفتح ميم: قدح صغير. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٤٥.

(٧) ورد في حاشية «ج ، ل»: الجذع ـ بالكسر ـ تقول لولد الشاة في السنة الثانية ، وللبقر وذات الحافر في الثالثة ، والإبل في الخامسة: أجذع. القاموس المحيط ٣: ١٦.

ويشرب الفرق[١] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن قد ترون هذه فأيّكم يبايعني على أنّه أخي ووارثي ووصيّي ؟ فقمت إليه وكنت أصغر القوم وقلت : أنا ، قال : اجلس ، ثمّ قال ذلك ثلاث مرّات ، كلّ ذلك أقوم إليه فيقول : اجلس ، حتّىٰ كان في الثالثة : فضرب بيده على يدي ، فبذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي»[٢] .

[٢/٣١٢] وعنه قال : حدّثنا عبدالعزيز ، قال : حدّثنا المغيرة بن محمّد ، قال : حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن عبدالرحمن الأزدي ، قال : حدّثنا قيس بن الربيع وشريك بن عبدالله ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : «لمّا نزلت[٣] : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٤] ـ أي[٥] : رهطك المخلصين ـ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبدالمطلب وهُم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً ، فقال : أيّكم يكون أخي ووصيّي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي ؟ فعرض عليهم ذلك رجلاً رجلاً كلّهم يأبى ذلك حتّىٰ أتى عليَّ فقلت : أنا يا رسول الله ، فقال : يا بني عبدالمطّلب ، هذا أخي ووارثي (ووصيّي ووزيري)[٦] وخليفتي فيكم بعدي ، فقام القوم

---

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : فيه : كان يغتسل من الفرق ، هو بالحركة مكيال يسع ستة عشر رطلاً ، وقيل : الفرق خمسة أقساط ، والقسط نصف صاع ، وهو بالسكون مائة وعشرون رطلاً . بحار الأنوار ١٨ : ١٧٨ ، وانظر : النهاية لابن الأثير ٣ : ٤٣٧ ، ولسان العرب ١٠ : ٣٠٦ / فرق .

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٨ : ٦/١٧٧ .

(٣) في «ج ، ل ، ع ، س ، ح» : أُنزلت .

(٤) سورة الشعراء ٢٦ : ٢١٤ .

(٥) في المطبوع : و ، بدل : أي .

(٦) في النسخ بدل ما بين القوسين : ووزيري ووصيّي .

يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام»[1].

ـ ١٣٤ ـ

باب العلّة التي من أجلها دخل أمير المؤمنين عليه السلام في الشورى

[١/٣١٣] أبي[2] رحمه الله، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه بإسناده رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: «لمّا كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في أوّل الصحيفة وأخّر عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام، فجعله في آخر القوم، فقال العبّاس: يا أمير المؤمنين، يا أبا الحسن، أشرت عليك في يوم قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله أن تمدّ يدك فنبايعك فإنّ هذا الأمر لمن سبق إليه فعصيتني حتّىٰ بويع أبو بكر، وأنا أُشير عليك اليوم أنّ عمر قد كتب اسمك في الشورى وجعلك آخر القوم وهُم يخرجوك[3] منها فأطعني ولا تدخل في الشورى، فلم يجبه بشيء، فلمّا بويع عثمان قال له العبّاس: ألم أقل لك ؟!.

قال له[4]: يا عمّ، إنّه قد خفي عليك أمر، أما سمعت قوله على المنبر: ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافة والنبوّة، فأردت أن يكذّب نفسه بلسانه، فيعلم الناس أنّ قوله بالأمس كان كذباً باطلاً، وإنّا

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٨ : ٧/١٧٨ .
(٢) في «ع» : حدّثنا أبي .
(٣) في المطبوع : يخرجونك .
(٤) في «ح ، س» زيادة : الإمام عليه السلام .

نصلح للخلافة ، فسكت العبّاس»[١].

- ١٣٥ -

باب العلّة التي من أجلها خرج بعض الأئمّة عليهم السلام بالسيف ، وبعضهم لزم منزله وسكت ، وبعضهم أظهر أمره ، وبعضهم أخفى أمره ، وبعضهم نشر العلوم ، وبعضهم لم ينشرها

[١/٣١٤] أبي[٢] رحمه الله ، قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أبي القاسم الهاشمي ، عن عبيد بن قيس الأنصاري قال : حدّثنا الحسن بن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بصحيفة من السماء لم ينزل الله تعالى كتاباً قبله ولا بعده[٣] ، خواتيم من الذهب ، فقال له : يا محمّد ، هذه وصيّتك إلى النجيب من أهلك .

فقال له : يا جبرئيل ، من النجيب من أهلي ؟ قال : علي بن أبي طالب ، مُره إذا توفّيت أن يفكّ خاتماً ويعمل بما فيه .

فلمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله فكّ عليٌّ عليه السلام خاتماً ثمّ عمل بما فيه وما تعدّاه ، ثمّ دفعها إلى الحسن بن علي عليه السلام ففكّ خاتماً وعمل بما فيه وما تعدّاه، ثمّ دفعها إلى الحسين بن علي عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه: أُخرج بقوم إلى الشهادة لهم معك، وأشر[٤] نفسك لله (فعمل بما فيه وما تعدّاه)[٥]، ثمّ دفعها إلى رجل بعده ففكّ خاتماً فوجد فيه: أطرق واصمت والزم منزلك

---

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣١ : ٩/٣٥٥ .
(٢) في «ع» : حدّثنا أبي .
(٣) في «ع ، س» زيادة : أو .
(٤) في «ح ، ل ، س ، ع» : وأشهر ، وفي حاشيتها عن نسخةٍ كما في المتن .
(٥) بدل ما بين القوسين في «ج ، ل ، س ، ع ، ن ، ح» : فعمل بما فيها ما تعدّاه .

واعبد ربّك حتّىٰ يأتيك اليقين ، ثمّ دفعها إلى رجل بعده ففكّ خاتماً فوجد فيه : أن حدّث الناس وأفتهم وانشر علم آبائك ، فعمل بما فيه وما تعدّاه ، ثمّ دفعها إلى رجل بعده ففكّ خاتماً فوجد فيه : أن حدّث الناس وأفتهم وصدّق آباءك ، ولا تخافنّ إلّا الله فإنّك في حرز من الله وضمان ، وهو يدفعها إلى رجل بعده ويدفعها مَنْ بعده إلى مَنْ بعده إلى يوم القيامة»(١) .

- ١٣٦ -

باب العلّة التي من أجلها دفع النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليٍّ عليه السلام سهمين وقد استخلفه على أهله بالمدينة

[١/٣١٥] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا عبدالرحمن بن محمّد الحسني ، قال : حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفي ، قال : حدّثنا علي بن محمّد بن الحسن اللؤلؤي ، قال : حدّثنا علي بن نوح ، قال : حدّثنا أبي ، عن محمّد بن مروان ، عن أبي داوُد ، عن معاذ بن سالم ، عن بشر بن إبراهيم الأنصاري ، عن خليفة بن سليمان الجهمي ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : لمّا رجع النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة وكان عليٌّ عليه السلام قد تخلّف على أهله ، فقسّم المغانم فدفع إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام سهمين وهو بالمدينة متخلّف وقال : «معاشر(٢) الناس ، ناشدتكم بالله وبرسوله ألم تروا إلى الفارس الذي حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ثمّ رجع إليّ فقال : يا محمّد ، إنّ لي معك سهماً وقد

(١) ذكره المصنّف في كمال الدين : ٣٥/٢٣١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٦ : ٧/٢٠٣ .

(٢) في «ج ، ل ، س ، ح» : يا معاشر ، وكذلك المورد التالي .

جعلته لعليّ بن أبي طالب وهو جبرئيل عليه السلام .

معاشر الناس ، ناشدتكم بالله وبرسوله هل رأيتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر[١] ثمّ رجع فكلّمني فقال لي : يا محمّد ، إنّ لي معك سهماً وقد جعلته لعليّ بن أبي طالب فهو ميكائيل ، والله ما دفعت إلى عليٍّ عليه السلام إلّا سهم جبرئيل وميكائيل عليهما السلام» ، فكبّر الناس بأجمعهم[٢] .

[٢/٣١٦] وحدّثني بهذا الحديث الحسن بن محمّد الهاشمي الكوفي ، عن فرات بن إبراهيم ، بإسناد مثله سواء[٣] .

- ١٣٧ -

باب العلّة التي من أجلها صار علي بن أبي طالب عليه السلام أوّل من يدخل الجنّة

[١/٣١٧] حدّثنا الحسين بن علي الصوفي رحمه الله ، قال : حدّثنا أبو العبّاس عبدالله بن جعفر الحضرمي[٤] قال : حدّثنا محمّد بن عبدالله القرشي ، قال : حدّثنا علي بن أحمد التميمي ، قال : حدّثنا محمّد بن مروان ، قال : حدّثنا عبدالله بن يحيى ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن علي بن الحسين ، عن

(١) في «ح ، ل» زيادة : فهزمهم .

(٢) أورده ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٢ : ٢٧٢ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٩ : ٩٤/ذيل الحديث ٤ .

(٣) ذكره المصنّف في الأمالي : ٥٩٩/٤٤٧ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٩ : ٤/٩٤ .

(٤) في المطبوع : الحميري ، بدل : الحضرمي .

أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن علي، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت أوّل مَنْ يدخل الجنّة، فقلت: يا رسول الله، أدخلها قبلك؟

قال: نعم، إنّك[1] صاحب لوائي في الآخرة، كما أنّك صاحب لوائي في الدنيا، وحامل اللواء هو المتقدّم، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: يا علي، كأنّي بك وقد دخلت الجنّة وبيدك لوائي، وهو لواء الحمد تحته آدم فمن دونه»[2].

- ١٣٨ -

باب العلّة التي من أجلها لم يخضب أمير المؤمنين عليه السلام

[١/٣١٨] حدّثنا محمّد بن أحمد السناني رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن أبي بشر، قال: حدّثنا الحسين ابن الهيثم، عن سليمان بن داوُد، عن عليّ بن غراب، قال: حدّثنا ثابت بن أبي صفيّة، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: ما منعك من الخضاب وقد اختضب رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: «أنتظر أشقاها أن يخضب لحيتي من دم رأسي بعد عهد معهود[3] أخبرني به حبيبي رسول الله»[4].

---

(١) في «ج، ل، س، ح»: لأنّك.
(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٨: ٩/٦، و٣٩: ٩/٢١٧.
(٣) في «ش، س، ع، ح، ل»: بعهد معهود.
(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤١: ١/١٦٤.

- ١٣٩ -

باب العلّة التي من أجلها لم يطق أمير المؤمنين عليه السلام حمل رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أراد حطّ الأصنام من سطح الكعبة

[١/٣١٩] حدّثنا أبو علي أحمد بن يحيى[1] المكتّب، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الورّاق، قال: حدّثنا بشر بن سعيد بن قيلويه[2] المعدّل بالرافقة[3]، قال: حدّثنا عبدالجبّار بن كثير التميمي اليماني، قال: سمعت محمّد بن حرب الهلالي أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: يابن رسول الله، في نفسي مسألة أُريد أن أسألك عنها، فقال: «إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فسَلْ».

قال: قلت له: يابن رسول الله، وبأيّ شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي؟ فقال: «بالتوسّم والتفرّس، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾[4][5]، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله».

قال: فقلت له: يابن رسول الله، فأخبرني بمسألتي؟ قال: «أردت أن تسألني عن رسول الله صلى الله عليه وآله لِم لَم يطق حمله علي عليه السلام عند حطّ الأصنام من[6]

---

(١) في «ح، ل»: أبو علي بن أحمد بن يحيى.

(٢) في المطبوع: قلبويه.

(٣) في النسخ إلّا «ع»: بالوافقيّة. وما أثبتناه من «ع»، والرافقة بلد متّصل البناء بالرقّة. انظر معجم البلدان ٣: ١٥.

(٤) سورة الحجر ١٥: ٧٥.

(٥) ورد في حاشية «ج، ل»: توسّم التي تخيّله وتفرّسه. القاموس المحيط ٤: ١٦٣/وسم.

(٦) في «س، ح» وحاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: عن.

سطح الكعبة مع قوّته وشدّته، وما ظهر منه في قلع باب القموص[1] بخيبر، والرمي به إلى ورائه أربعين ذراعاً، وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يركب الناقة والفرس والحمار، وركب البراق ليلة المعراج وكلّ ذلك دون عليٍّ عليه السلام في القوّة والشدّة».

قال: فقلت له: عن هذا والله أردت أن أسألك يابن رسول الله، فأخبرني؟

فقال: «إنّ عليّاً عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله تشرّف وبه ارتفع، وبه وصل إلى أن أطفأ نار الشرك وأبطل كلّ معبود من دون الله عزّ وجلّ ولو علاه النبيّ صلى الله عليه وآله لحطّ الأصنام لكان عليه السلام بعليٍّ مرتفعاً وشريفاً[2] وواصلاً إلى حطّ الأصنام، ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه، ألا ترى أنّ عليّاً عليه السلام قال: لمّا علوت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله شرفت وارتفعت حتّىٰ لو شئت أن أنال السماء لنلتها؟ أما علمت أنّ المصباح هو الذي يهتدى به في الظلمة، وانبعاث[3] فرعه من أصله، وقد قال عليٌّ عليه السلام: أنا من أحمد كالضوء من الضوء؟ أما علمت أنّ محمّداً وعليّاً ـ صلوات الله عليهما ـ كانا نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل خلق الخلق بألفي عام، وأنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد تشعّب منه شعاع لامع فقالوا[4]: إلهنا وسيّدنا ما هذا

---

(١) في «ج، ل، س، ع، ن، ح»: القوم، وفي حاشية «ح» عن نسخةٍ كما في المتن.

(٢) في «ن، ش»: تشريفاً.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: «وانبعاث» مبتدأ و«من أصله» خبره، يعني: إنّ فرع المصباح مع إنبعاثه عن أصله وكونه أدون من الأصل مرتفع عليه ويكون فوقه؛ كذلك رسول الله صلى الله عليه وآله المصباح الذي يهتدى به في ظلمات الضلالة والجهالة وأمير المؤمنين عليه السلام فرعه؛ ولذا علاه وركبه، وعلى هذا يكون وجهاً آخر وهو الظاهر، ويمكن أن يراد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام فرع النبيّ صلى الله عليه وآله فلو صار النبي صلى الله عليه وآله به مرتفعاً لكان عليٌّ أفضل منه، فيلزم زيادة الفرع على الأصل، فيكون تنبيه للوجه الأوّل، والله يعلم. (م ق رحمه الله).

(٤) في المطبوع: فقالت.

النور؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم: هذا نور من نوري، أصله نبوّة وفرعه إمامة، أمّا النبوّة: فلمحمّد عبدي ورسولي، وأمّا الإمامة فلعليٍّ حجّتي ووليّي، ولولاهما ما خلقت خلقي، أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رفع يد علي عليه السلام بغدير خمّ حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، فجعله[1] مولى المسلمين وإمامهم، وقد احتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجّار، فلمّا قال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله، قال: نِعْمَ الراكبان، وأبوهما خير منهما، وإنّه صلى الله عليه وآله كان يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته فلمّا سلّم قيل له: يا رسول الله، لقد أطلت هذه السجدة؟!

فقال صلى الله عليه وآله: إنّ ابني ارتحلني فكرهت أن أعاجله حتّىٰ ينزل. وإنّما أراد بذلك صلى الله عليه وآله رفعهم وتشريفهم، فالنبيّ صلى الله عليه وآله[2] إمام ونبيّ، وعليٌّ عليه السلام إمام ليس بنبيّ ولا رسول، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوّة».

قال محمّد بن حرب الهلالي: فقلت له: زدني يابن رسول الله، فقال: «إنّك لأهل للزيادة، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حمل عليّاً عليه السلام على ظهره

---

(١) في «ج، ل، ش، ع، ك»: فجعل، وفي حاشية «ش» عن نسخةٍ: فجعله.

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: يمكن أن يكون تتمّة للوجوه السابقة، ويكون المراد أنّ عليّاً عليه السلام لمّا لم يطق ما يطيقه النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يكن له طاقة هذه المرتبة من النبوّة فلو كان يرفع النبيّ صلى الله عليه وآله كان أفضل منه؛ لأنّه حينئذٍ كان مبيّناً لفضل النبيّ صلى الله عليه وآله به مشرفاً ومرتفعاً وهو غير واصل إلى مرتبة النبيّ، فكيف يكون أفضل؟ ويمكن أن يكون وجهاً آخراً وهو أنّه عليه السلام لم يكن ليقدر حمله صلى الله عليه وآله لأثقال النبوّة، ولمّا كان جواب ما اعترض السائل من ركوبه عليه السلام على الناقة والبراق ظاهراً في نفسه، وقد تبيّن في عرض الكلام أيضاً لم يتعرّض عليه السلام له؛ إذ هذا الثقل ليس من قبيل ثقل الأجسام ليظهر على غير ذوي العقول بل لا يظهر إلّا لمن كان عالماً بهذه المرتبة متدانياً لها ويكون حمله الجسماني مقروناً بالحمل الروحاني، ويكون لتجرّد وتقدّس روحانية واجد ثقل الرتب والمعاني، فيكون الحمل عليه كالانتقاش على العقول والنفوس المجرّدة صلوات الله عليهم أجمعين. **(م ق رحمه الله)**.

يريد بذلك أنّه أبو ولده[1]، وإمام الأئمّة من صلبه، كما حوّل رداءه في صلاة الاستسقاء، وأراد أن يعلم أصحابه بذلك أنّه قد تحوّل الجدب خصباً».

قال: قلت له: زدني يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام يريد بذلك أن يعلم قومه أنّه هو الذي يخفّف عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله ما عليه من الدين والعدات والأداء عنه من بعده».

قال: فقلت له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، زدني. فقال: «احتمله؛ ليُعلم بذلك أنّه قد احتمله وما حمل إلّا لأنّه معصوم لا يحمل وزراً فتكون أفعاله عند الناس حكمةً وصواباً، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليٍّ: يا علي، إنّ الله تبارك وتعالى حمّلني[2] ذنوب شيعتك ثمّ غفرها لي، وذلك قوله تعالى: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾[3][4]، ولمّا أنزل الله عزّ وجلّ عليه: ﴿**عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ**﴾[5] قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أيّها الناس، عليكم أنفسكم

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: لأنّه عليه السلام لمّا علا على ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله، وصلبه الصلب: محلّ للأولاد، ظهر أنّه عليه السلام أشرف من أولاده مرتفع عليهم فيكون أباهم وامامهم. **(م ق رحمه الله)**.

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: الذي خطر بالبال أنّ ما يذكره عليه السلام بعد ذلك مؤيّدات لما دلّ عليه الحمل من عصمته عليه السلام؛ لأنّه قال صلى الله عليه وآله: حمّلني ذنوب شيعتك، ولو كان له عليه السلام ذنب لكان ذنبه أولى بالحمل، فيدلّ على أنّه عليه السلام كان معصوماً، وأُفيد أنّه عليه السلام ذكر بعض فضائله تقريباً وتأييداً، وليس المراد إثبات العصمة. ويمكن أن يكون وجهاً آخر للحمل؛ لأنّه لمّا كان حمل عليٍّ عليه السلام مستلزماً لحمل ذنوب شيعته بالعرض، ولمّا لم يكن هذا لائقاً بعصمته غفرها الله تعالى، فصار الحمل سبباً لغفران ذنوب شيعة علي عليه السلام، وعلى هذا يمكن أن يكون ذكر الآية لبيان حمل الذنوب بحمل عليٍّ عليه السلام؛ لأنّه تعالى نسب الذنوب إليه صلى الله عليه وآله، والله يعلم. **(م ق رحمه الله)**.

(٣) سورة الفتح ٤٨ : ٢.

(٤) ورد في حاشية «ج، ل»: فيلزم لي ملازمته ومحافظته زمان فضله كما أمرني ويحبّ. **(م ق رحمه الله)**.

(٥) سورة المائدة ٥ : ١٠٥.

لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم ، وعليٌّ نفسي وأخي ، أطيعوا عليّاً فإنّه مطهّر معصوم لا يضلّ ولا يشقىٰ» ، ثمّ تلا هذه الآية : ﴿**قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ**﴾[1] .

قال محمّد بن حرب الهلالي : ثمّ قال جعفر بن محمّد عليه السلام : «أيّها الأمير ، لو أخبرتك بما في حمل النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عند حطّ الأصنام من سطح الكعبة من المعاني التي أرادها به لقلتَ : إنّ جعفر بن محمّد لمجنون» فحسبك من ذلك ما قد سمعتَ ، فقمت إليه وقبّلت رأسه وقلت : ﴿**ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[2][3] .

ـ ١٤٠ ـ

باب العلّة التي من أجلها قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «مَنْ بشّرني بخروج آذار فله الجنّة»

[١/٣٢٠] حدّثنا محمّد بن أحمد السناني ، وأحمد بن الحسن القطّان ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب ، وعلي بن عبدالله الورّاق[4]، وعلي بن أحمد بن محمّد الدقّاق رضي الله عنهم، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان ، قال : حدّثنا بكر بن عبدالله بن

---

(١) سورة النور ٢٤ : ٥٤ .

(٢) سورة الأنعام ٦ : ٢٤ .

(٣) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ١/٣٥٠ ، وأورده الشهيد الأوّل في الأربعين حديثاً : ٦٩ مرسلاً ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٨ : ٢/٧٩ .

(٤) في «ج ، ل ، ش ، ع» : علي بن علي بن عبدالله الورّاق .

حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: كان النبيّ ﷺ ذات يوم في مسجد قبا وعنده نفر من أصحابه فقال: «أوّل مَنْ يدخل عليكم الساعة رجل من أهل الجنّة»، فلمّا سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا وكلّ واحد منهم يحبّ أن يعود ليكون هو أوّل داخل فيستوجب الجنّة، فعلم النبيّ ﷺ ذلك منهم فقال لمن بقي عنده من أصحابه: «ستدخل عليكم جماعة يستبقون فمن بشّرني بخروج آذار فله الجنّة»، فعاد القوم ودخلوا ومعهم أبو ذرّ رضي الله عنه فقال لهم: «في أيّ شهر نحن من الشهور الروميّة؟».

فقال أبو ذرّ: قد خرج آذار يا رسول الله، فقال ﷺ: «قد علمت ذلك يا أبا ذرّ، ولكن أحببت أن يعلم قومي أنّك رجل من أهل الجنّة وكيف لا تكون كذلك وأنت المطرود من حرمي بعدي؛ لمحبّتك لأهل بيتي فتعيش وحدك، وتموت وحدك، ويسعد بك قوم، يتولّون تجهيزك ودفنك أُولئك رفقائي في جنّة الخلد التي وعد المتّقون»(١).

ـ ١٤١ ـ

باب العلّة التي من أجلها قال رسول الله ﷺ: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من(٢) ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ»

[١/٣٢١] حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عمرو بن علي البصري، قال:

---

(١) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ١/٢٠٤، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٢: ٣٣/٤٢٢.

(٢) في المطبوع: على، بدل: من.

حدّثنا عبدالسلام بن محمّد بن هارون الهاشمي، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد ابن عقبة الشيباني، قال: حدّثنا أبو القاسم الخضر بن أبان، عن أبي هدبة [١]، عن أنس بن مالك قال: أتىٰ أبو ذرّ يوماً إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما رأيت كما رأيت البارحة، قالوا: وما رأيت البارحة؟

قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ببابه فخرج ليلاً فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب وقد خرجا إلى البقيع فما زلت أقفو أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكّة فعدل إلى قبر أبيه فصلّى عنده ركعتين فإذا بالقبر قد انشقّ وإذا بعبدالله جالس وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، فقال له: «مَنْ وليّك يا أبة؟».

فقال: وما [٢] الوليّ يا بنيّ؟ قال: «هو هذا عليّ».

قال: وإنّ عليّاً وليّي، قال: «فارجع إلى روضتك».

ثمّ عدل إلى قبر أُمّه [٣] فصنع كما صنع عند قبر أبيه، فإذا بالقبر قد انشقّ فإذا هي تقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك نبيّ الله ورسوله، فقال لها: «مَنْ وليّك يا أُمّاه؟»؛ فقالت: ومن الوليّ يا بنيّ؟

فقال: «هو هذا عليّ بن أبي طالب»، فقالت: وإنّ عليّاً وليّي.

فقال: «ارجعي إلى حفرتك وروضتك».

فكذّبوه ولبّبوه [٤] وقالوا: يا رسول الله، كذب عليك اليوم، فقال:

---

(١) في «ش»: أبو هدنة، وفي «ج، ل»: أبو هدية، وفي «ع»: هدية بن إبراهيم بن هدية، وفي «س»: هدنة بن إبراهيم بن هدنة.

(٢) في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: ومن.

(٣) ورد في حاشية «ج، ل»: كانا مؤمنين ولمّا لم يدركا زمانه عليه السلام أراد صلى الله عليه وآله أن يؤمنا به بعد فوتهما. **(م ق رحمه الله)**.

(٤) ورد في حاشية «ج، ل»: لبّبه تلبيباً: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة. القاموس المحيط ١: ١٢٧.

«وما كان من ذلك ؟» .

إنّ[١] جندب حكى عنك كيت وكيت ، فقال النبيّ ﷺ : «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ» .

قال عبدالسلام بن محمّد : فعرضت هذا الخبر على الهجني[٢] محمّد ابن عبدالأعلى فقال : أما علمت أنّ النبيّ ﷺ قال : «أتاني جبرئيل فقال : إنّ الله عزّ وجلّ حرّم النار عل ظهر أنزلك ، وبطن حملك ، وثدي أرضعك ، وحجر كفّلك»[٣] .

[٢/٣٢٢] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان ، قال : حدّثنا الحسن بن علي ابن الحسين السكري ، قال : حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهري الغلابي البصري ، قال : حدّثنا عثمان بن عمران قال : حدّثنا عبّاد بن صهيب ، قال : قلت للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام : أخبرني عن أبي ذرّ أهو أفضل أم أنتم[٤] أهل البيت ؟

فقال : «يابن صهيب ، كم شهور السنة ؟» فقلت : اثني عشر شهراً .

فقال : «وكم الحُرُم منها ؟» قلت : أربعة أشهُر .

قال : «فشهر رمضان منها ؟» قلت : لا .

قال : «فشهر رمضان أفضل أم أشهر الحُرُم ؟» فقلت : بل شهر رمضان .

قال : «فكذلك نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد ، وإنّ أبا ذرّ كان في

---

(١) في المطبوع : قال : إنّ .

(٢) في «ش ، ع ، س ، ح ، ل» : الهجيمي .

(٣) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ١/١٧٨ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٥ : ٥٣/١٠٨ .

(٤) في «ج ، ل ، ع ، ح» : أنت ، وفي حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : أنتم .

قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكروا فضائل هذه الأُمّة، فقال أبو ذرّ: أفضل هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالب، وهو قسيم الجنّة والنار، وهو صدّيق هذه الأُمّة وفاروقها، وحجّة الله عليها، فما بقي من القوم أحد إلّا أعرض عنه بوجهه، وأنكر عليه قوله وكذّبه، فذهب أبو أُمامة الباهلي من بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بقول أبي ذرّ وإعراضهم عنه وتكذيبهم له، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء ـ يعني[(١)]: منكم يا أبا أُمامة ـ من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ»[(٢)].

ـ ١٤٢ ـ
باب العلّة التي من أجلها سُمّيت فاطمة عليها السلام فاطمة

[١/٣٢٣] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أبو سعيد الحسن بن علي بن الحسين السكّري، قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن زكريّا الغلابي، قال: حدّثنا مخدج بن عمير الحنفي، قال: حدّثني بشر بن إبراهيم الأنصاري، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: إنّما سُمّيت فاطمة فاطمة؛ لأنّ الله تعالى[(٣)] فطم مَنْ أحبّها من النار[(٤)].

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: أراد عليه السلام بالتفسير أنّه صلى الله عليه وآله لم يرد تفضيله على جميع الناس حتّى يرد تفضيله على أهل البيت أيضاً، بل على الجماعة المذكورين وأضرابهم من الأُمّة لا الأئمّة.

(٢) نقله عنه المجلسي في بحار الأنوار ٢٢: ٢١/٤٠٦.

(٣) في «ج، ل، ن، ح»: عزّ وجلّ.

(٤) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ١٤/٦٤، وأورده ابن شهرآشوب في مناقب ←

[٢/٣٢٤] أبي رحمه الله قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى قال: حدّثنا محمّد بن زياد مولى بني هاشم قال: حدّثنا شيخ لنا ثقة يقال له: نجيّة بن إسحاق الفزاري قال: حدّثنا عبدالله بن الحسن بن الحسن قال: قال أبو الحسن عليه السلام: «لِمَ سُمّيت فاطمة فاطمة؟».

قلت: فرقاً بينه وبين الأسماء.

قال: «إنّ ذلك لمن الأسماء، ولكن الاسم[١] الذي سُمّيت به أنّ الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوّج[٢] في الأحياء[٣]، وأنّهم يطمعون في وراثة هذا الأمر فيهم[٤] من قِبَله، فلمّا ولدت فاطمة سمّاها الله تبارك وتعالى فاطمة لما أخرج منها، وجعل في ولدها، فقطعهم[٥] عمّا طمعوا، فبهذا سُمّيت فاطمة؛ لأنّها فطمت طمعهم»[٦]. ومعنى فطمت: قطعت.

[٣/٣٢٥] حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا علي بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال: حدّثني الحسن بن عبدالله بن يونس بن ظبيان، قال:

ﷺ آل أبي طالب ٣ : ٣٧٧، والإربلي في كشف الغمّة ٢ : ١٧٢، والطبري في بشارة المصطفى : ١٨/١٩٨، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ٨/١٣.

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: أي هذا اسم لا معنى له، ولا سبب للتسمية به إلّا لتعرف بذلك. **(م ق رحمه الله)**.

(٢) في «ج، ل» زيادة: البنات من الأشقياء.

(٣) في «ج، ل، ن، ع»: الأخيار.

(٤) كلمة «فيهم» لم ترد في «ج، ل، ح».

(٥) في «ح، ن»: فقطعهم ممّا، وفي «س»: وقطعهم ممّا، وورد في حاشية «ل»: فطمه يفطمه قطعه، والصبي فصله عن الرضاع. القاموس المحيط ٤ : ١٢/ فطم.

(٦) نقله عن العلل المجلسي في بحار الأنوار ٤٣ : ٧/١٣.

قال أبو عبدالله عليه السلام : «لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عزّ وجلّ : فاطمة ، والصدّيقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكيّة ، والراضية ، والمرضيّة ، والمحدّثة ، والزهراء» ، ثمّ قال : «أتدري أيّ شيء تفسير فاطمة عليها السلام ؟» .

قلت : أخبرني يا سيّدي ؟

قال : «فطمت من الشرّ» ، قال : ثمّ قال : «لولا أنّ أمير المؤمنين[(١)] تزوّجها ما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض ، آدم فمن دونه»[(٢)] .

[٤/٣٢٦] حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه رحمه الله قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن صالح بن عقبة ، عن يزيد بن عبدالملك ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «لمّا ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملك فانطلق[(٣)] به لسان محمّد صلى الله عليه وآله فسمّاها : فاطمة ، ثمّ قال : إنّي فطمتك[(٤)] بالعلم ، وفطمتك عن الطمث» ، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : «والله ، لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم ، وعن الطمث بالميثاق»[(٥)] .

---

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : استدلّ به على أفضليّته على جميع الأنبياء سوى نبيّنا عليهما السلام . فإن قلت : لا يدلّ على فضله عليه السلام على آدم ونوح وإبراهيم لمكان النسب ، قلت : لا قائل بالفصل في أُولي العزم مع أنّه ظاهر من المقام أنّ المراد مع قطع النظر عن النسب ،كما لا يخفى (م ق ر رحمه الله) .

(٢) ذكره المصنّف في الأمالي : ٩٤٥/٦٨٨ ، والخصال : ٣/٤١٤ ، وأورده الطبري في دلائل الإمامة : ١٩/٧٩ ، والفتّال النيسابوري في روضة الواعظين : ٣٤١ مرسلاً ، والإربلي في كشف الغمّة ٢ : ١٧١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ١/١٠ .

(٣) في حاشية «ج» عن نسخةٍ : «فانطق» .

(٤) ورد في حاشية «ج ، ل» : عن اللبن متلبّساً بالعلم ، أو عن الشرور والجهل بسببه . (م ق ر رحمه الله) .

(٥) أورده الكليني في الكافي ١ : ٦/٣٨٢ ، والإربلي في كشف الغمّة ٢ : ١٧١ مرسلاً ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ٩/١٣ .

[٥/٣٢٧] حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن علوية الأصبهاني، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن جندل بن والق، قال: حدّثنا محمّد بن عمر البصريّ، عن جعفر بن محمّد بن علي، عن أبيه عليهما السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، أتدرين لِمَ سُمّيتِ فاطمة؟

فقال عليٌّ عليه السلام: يا رسول الله، لِمَ سُمّيت؟

قال: لأنّها فطمت هي وشيعتها من النار»[١].

[٦/٣٢٨] حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا سعد ابن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عبدالله بن مسكان، عن محمّد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنّم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجلٍ مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبٍّ قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبّاً[٢]، فتقول: إلهي وسيّدي، سمّيتني فاطمة وفطمت بي مَنْ تولّاني وتولّى ذرّيّتي من النار، ووعدك الحقّ وأنت لا تخلف الميعاد.

فيقول الله عزّ وجلّ: صدقت يا فاطمة، إنّي سمّيتك فاطمة وفطمت بك مَنْ أحبّك وتولّاك وأحبّ ذرّيّتك وتولّاهم من النار، ووعدي الحقّ، وأنا لا أُخلف الميعاد، وإنّما أمرتُ بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأُشفّعك وليتبيّن[٣] لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك منّي

---

(١) أورده ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٧٧، والإربلي في كشف الغمّة ٣: ١٧٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣: ١٤/١٠.

(٢) في «ج، ل»: مؤمناً، وفي حاشيتهما كما في المتن.

(٣) في «ج، ل، ع»: فليتبيّن.

ومكانتك عندي ، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخُذي بيده وأدخليه الجنّة»[١] .

ـ ١٤٣ ـ
باب العلّة التي من أجلها سُمّيت فاطمة الزهراءعليها السلام زهراء

[١/٣٢٩] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا محمّد بن معقل القرمسيني ، عن محمّد ابن زيد الجزري ، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي ، عن عبدالله بن حمّاد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبداللهعليه السلام ، قال : قلت له : لِمَ سُمّيت فاطمة الزهراء زهراء ؟

فقال : «لأنّ الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته فلمّا أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة ، وخرّت الملائكة لله ساجدين وقالوا : إلهنا وسيّدنا ، ما لهذا النور ؟ فأوحى الله إليهم : هذا نور من نوري ، أسكنته في سمائي[٢] خلقته من عظمتي ، أُخرجه من صلب نبيّ من أنبيائي، أُفضّله على جميع الأنبياء، وأُخرج من ذلك النور أئمّة يقومون بأمري، يهدون إلى حقّي[٣] ، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي»[٤] .

---

(١) أورده مرسلاً الإربلي في كشف الغمّة ٢ : ١٧٣ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ١١/١٤ .

(٢) في «ج ، س» : لسماواتي .

(٣) في حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : خلقي .

(٤) أورده القمّي في الإمامة والتبصرة : ١٤٤/١٣٣ ، والإربلي في كشف الغمّة ٢ : ١٧٣ مرسلاً ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ٥/١٢ .

[٢/٣٣٠] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدّثني جعفر ابن سهل الصيقل ، عن محمّد بن إسماعيل الدارمي عمّن حدّثه ، عن محمّد ابن جعفر الهرمزاني ، عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : يابن رسول الله ، لِمَ سُمّيت الزهراء[1] عليها السلام زهراء ؟

فقال : «لأنّها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرّات بالنور ، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيضّ حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلّي والنور يسطع من محرابها من وجهها ، فيعلمون أنّ الذي رأوه كان من نور فاطمة .

فإذا نصف[2] النهار وترتّبت للصلاة زهر وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفرّ ثيابهم وألوانهم فيأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجهها .

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمرّ وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزّ وجلّ فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم ، فيعجبون من ذلك ويأتون النبيّ صلى الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها جالسة تسبّح الله

---

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : زهر الشيء يزهر بفتحتين : صفا لونه وأضاء . المصباح المنير : ٢٥٨ .

(٢) ورد في حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : انتصف ، وفيهما : نصف النهار وانتصف بمعنى . القاموس المحيط ٣ : ٢٦٩ .

وتمجّده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجه فاطمةعليها السلام ، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتّىٰ وُلد الحسين عليه السلام فهو يتقلّب[1] في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمّة منّا أهل البيت إمام بعد إمام»[2].

[٣/٣٣١] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه ، قال : حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي قال : حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهري ، عن جعفر بن محمّد بن عمارة ، عن أبيه قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن فاطمة لِمَ سُمّيت زهراء ؟

فقال : «لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر[3] نور الكواكب لأهل الأرض»[4].

ـ ١٤٤ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّيت فاطمةعليها السلام البتول وكذلك مريمعليها السلام

[١/٣٣٢] حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قال : حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم بن أسباط قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن زياد القطّان ، قال : حدّثني أبو الطيب أحمد ابن محمّد بن عبدالله ، قال : حدّثني عيسى بن جعفر بن محمّد بن عبدالله

---

(١) في حاشية «ش» عن نسخةٍ : ينتقل .
(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ٢/١١ .
(٣) في «ح ، ج ، ل ، ش» : تزهر .
(٤) ذكره المصنّف في معاني الأخبار : ١٥/٦٤ ، وأورده الطبري في دلائل الإمامة : ٥٩/١٤٩ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ٦/١٢ .

ابن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن آبائه، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سئل ما البتول؟ فإنّا سمعناك يا رسول الله تقول: «إنّ مريم بتول وفاطمة بتول؟».

فقال صلى الله عليه وآله: «البتول[1] التي لم تر حمرة قطّ - أي لم تحض - فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء»[2].

- ١٤٥ -

باب العلّة التي من أجلها كانت فاطمة عليها السلام تدعو لغيرها، ولا تدعو لنفسها

[١/٣٣٣] حدّثنا علي بن محمّد بن الحسن القزويني المعروف بابن مقبرة، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله الحضرمي، قال: حدّثنا جندل بن والق، قال: حدّثنا محمّد بن عمر المازني، عن عبادة الكليبي، عن جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن علي، عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: «رأيت أُمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتّضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: امرأة بتول، أي منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم، وسُمّيت مريم وفاطمة بها لانقطاعهما عن نساء زمانهما فضلاً وديناً أو عن الدنيا إلى الله تعالى. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٩٤.

(٢) ذكره المصنّف في معاني الأخبار: ١٧/٦٤، وأورده الطبري في دلائل الإمامة: ٦١/١٤٩، وابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٨، والفتّال النيسابوري في روضة الواعظين ١: ٣٥٨/٣٤٤، والإربلي في كشف الغمّة ٢: ١٧٣، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣: ١٣/١٥.

الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء ، فقلت لها : يا أُماه ، لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت : يا بنيّ ، الجار ثمّ الدار»[١] .

[٢/٣٣٤] حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبدالرحمن الحاكم المروزي المقرئ ، قال : حدّثنا جعفر المقرئ[٢] أبو عمرو ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الموصلي ببغداد ، قال : حدّثنا محمّد بن عاصم ، قال : حدّثنا أبو زيد الكحّال ، عن أبيه ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : «كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها ، فقيل لها : يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنّك تدعين للناس ولا تدعين لنفسك ؟ فقالت : الجار ثمّ الدار»[٣] .

ـ ١٤٦ ـ

باب العلّة التي من أجلها سُمّيت فاطمة عليها السلام محدّثة

[١/٣٣٥] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان ، قال : حدّثنا الحسن بن علي السكري ، عن محمّد بن زكريّا الجوهري ، قال : حدّثنا شعيب بن واقد ، قال : حدّثني إسحاق بن جعفر بن محمّد بن عيسى بن زيد بن علي ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : «سُمّيت فاطمة عليها السلام محدّثة؛ لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول : يا فاطمة ، إنّ الله اصطفاكِ وطهّركِ واصطفاكِ على نساء العالمين .

---

(١) أورده الطبري في دلائل الإمامة : ٦٥/١٥١ ، والإربلي في كشف الغمّة ٢ : ١٨٨ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ٣/٨١ .

(٢) في المطبوع : حدّثنا محمّد بن جعفر المقرئ .

(٣) أورده الإربلي في كشف الغمّة ٢ : ١٨١ ، والفتّال النيسابوري في روضة الواعظين ٢ : ٨٦٣/١٦٠ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ٤/٨٢ .

يا فاطمة ، اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين .

فتحدّثهم ويحدّثونها فقالت لهم ذات ليلة : أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران ؟

فقالوا : إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها ، وإنّ الله عزّ وجلّ جعلكِ سيّدة نساء عالمك وعالمها ، وسيّدة نساء الأوّلين والآخرين»(١) .

[٢/٣٣٦] أبي(٢) رحمه الله ، قال : حدّثنا عبدالله بن الحسن المؤدّب ، عن أحمد بن علي الأصبهاني ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي ، عن إسماعيل بن بشّار ، قال : حدّثنا علي بن جعفر الحضرمي بمصر منذ ثلاثين سنة ، قال : حدّثنا سليمان قال : محمّد بن أبي بكر لمّا قرأ : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ**﴾(٣) ولا محدّث ، قلت : وهل يحدّث الملائكة إلّا الأنبياء ؟

قال : مريم لم تكن نبيّة وكانت محدّثة ، وأُمّ موسى بنت عمران كانت محدّثة ولم تكن نبيّة ، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشّروها بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب ولم تكن نبيّة ، وفاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله كانت محدّثة ولم تكن نبيّة(٤) .

قال مصنّف هذا الكتاب : قد أخبر الله عزّوجلّ في كتابه بأنّه ما أرسل من النساء أحداً إلى الناس ، في قوله تبارك وتعالى : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ**﴾(٥) ولم يقل : نساء ، والمحدّثون ليسوا

(١) أورده الطبري في دلائل الإمامة : ٢٠/٨٠ ، والسيّد شرف الدين في تأويل الآيات ١ : ١٨/١١١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٤ : ٦٣/٢٠٦ .

(٢) في «ع» : حدّثنا أبي .

(٣) سورة الحجّ ٢٢ : ٥٢ .

(٤) أورده ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٣ : ٣٨٤ ، والإربلي في كشف الغمّة ٢ : ١٨١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ٦٦/٧٩ .

(٥) سورة الأنبياء ٢١ : ٧ .

برسل ولا أنبياء.

وقد روي: أنّ سلمان الفارسي كان محدّثاً، فسئل الصادق عليه السلام عن ذلك وقيل له: من كان يحدّثه؟ فقال: «رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين، وإنّما صار محدّثاً دون غيره ممّن كان يحدّثانه؛ لأنّهما كانا يحدّثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله ومكنونه»[1].

- ١٤٧ -

باب العلّة التي من أجلها كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُكثر تقبيل فاطمة عليها السلام

[١/٣٣٧] حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن بن علي السكّري، قال: أخبرنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة الكندي، قال: حدّثني أبي، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام، عن جابر بن عبدالله، قال: «قيل: يا رسول الله، إنّك تلثم[2] فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟

فقال: إنّ جبرئيل عليه السلام أتاني بتفّاحة من تفّاح الجنّة فأكلتها فتحوّلت ماءً في صلبي، ثمّ واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشمّ منها رائحة الجنّة»[3].

---

(١) نقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢: ٤١/٣٣١.

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: لثمت الفم من باب ضرب قبلته ومن باب تعب لغة. المصباح المنير: ٥٤٩.

(٣) ورد الحديث في نوادر المعجزات: ٥٨/٢٢٣، ودلائل الإمامة للطبري: ٥٤/١٤٦، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣: ٤/٥.

[٢/٣٣٨] وبهذا الإسناد عن محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا عمر بن عمران، قال: حدّثنا عبيدالله بن موسى العبسي، قال: أخبرني جبلة المكّي، عن طاووس اليماني، عن ابن عبّاس قال: دخلت عائشة على رسول الله ﷺ وهو يقبّل فاطمة فقالت له: أتحبّها يا رسول الله؟

قال: «أما والله، لو علمت حبّي لها لأزددت لها حبّاً، إنّه لمّا عرج بي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل ثمّ قيل لي: اُدن يا محمّد، فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتي يا جبرئيل؟ قال: نعم، إنّ الله عزّ وجلّ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين وفضّلك أنت خاصّة، فدنوت فصلّيت بأهل السماء الرابعة، ثمّ التفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنّة، وقد اكتنفها[1] جماعة من الملائكة ثمّ إنّي صرت إلى السماء الخامسة ومنها إلى السادسة فنوديت: يا محمّد، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، فلمّا صرت إلى الحجب أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنّة، فإذا أنا بشجرة من نور، في أصلها ملكان يطويان له[2] الحلل والحلي، فقلت: حبيبي جبرئيل، لمن هذه الشجرة؟

فقال: هذه لأخيك علي بن أبي طالب، وهذان الملكان يطويان له الحلي والحلل إلى يوم القيامة، ثمّ تقدّمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزبد، وأطيب رائحة من المسك، وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها فتحوّلت الرطبة نطفة في صلبي، فلمّا أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة، حوراء إنسية، فإذا اشتقت إلى الجنّة شممت

---

(١) ورد في حاشية «ج، ل»: اكتنفه القوم كانوا منه يمنة ويسرة. المصباح المنير: ٥٤٢/ الكنف.

(٢) أثبتناها من نسخة «ن».

رائحة فاطمةعليها السلام»[١].

ـ ١٤٨ ـ

باب العلّة التي من أجلها غسّل فاطمةعليها السلام أمير المؤمنينعليه السلام لمّا تُوفّيت

[١/٣٣٩] أبي[٢]رحمه الله ، قال : حدّثنا أحمد بن إدريس ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن عبدالرحمن بن سالم ، عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبداللهعليه السلام : جُعلت فداك ، مَنْ غسّل فاطمةعليها السلام ؟

قال : «ذاك أمير المؤمنينعليه السلام» .

قال : فكأنّي استعظمت[٣] ذلك من قوله ، فقال : «كأنّك ضقت ممّا أخبرتك به» .

قلت : قد كان ذلك جُعلت فداك .

قال : «لا تضيقنّ فإنّها صدّيقة لا يغسّلها إلّا صدّيق ، أما علمت أنّ مريم لم يغسّلها إلّا عيسىعليه السلام»[٤] .

---

(١) أورده الطبري في دلائل الإمامة : ٥٥/١٤٦ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ١٨ : ٦١/٣٥٠ .

(٢) في «ع» : حدّثنا أبي .

(٣) في «ش ، ح ، ن» : استقنعت .

(٤) أورده الكليني في الكافي ١ : ٤/٣٨٢ ، والطوسي في التهذيب ١ : ١٤٢٢/٤٢٠ ، والاستبصار ١ : ٧٠٣/١٩٩ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٨١ : ١٦/٢٩٩ .

ـ ١٤٩ ـ

باب العلّة التي من أجلها دُفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تُدفن بالنهار

[١/٣٤٠] حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي ، قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام لأيّ علّة دُفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تُدفن بالنهار ؟

قال : «لأنّها أوصت أن لا يصلّي عليها رجال»[١][٢] .

[٢/٣٤١] حدّثنا علي بن أحمد ، قال : حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن يحيى ، عن عمرو بن أبي المقدام وزياد بن عبدالله قالا : أتى رجل أبا عبدالله عليه السلام فقال له : يرحمك الله ، هل تشيّع[٣] الجنازة بنار ويمشىٰ معها بمجمرة أو قنديل أو غير ذلك ممّا يضاء به ؟

قال : فتغيّر لون أبي عبدالله عليه السلام من ذلك واستوى جالساً ، ثمّ قال : «إنّه جاء شقيّ من الأشقياء إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها : أما علمت أنّ عليّاً قد خطب بنت أبي جهل ، فقالت : حقّاً ما تقول ؟

---

(١) في «ن ، س» وحاشية «ش ، ح ، ل» عن نسخةٍ بدل «رجال» : «الرجلان» الأعرابيّان ، وفي حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ أُخرى بدل رجال : الرجلان .

(٢) ذكره المصنّف في الأمالي : ١٠٨١/٧٥٥ ، وأورده ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٣ : ٤١١ ، والإربلي في كشف الغمّة ٢ : ٢٣٦ ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٤ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣ : ٣٤/٢٠٦ ، و٨١ : ٨/٢٥٠ .

(٣) في النسخ : شيّعت ، وفي هامشها كما في المتن .

فقال: حقّاً ما أقول، ثلاث مرّات، فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة، وكتب على الرجال جهاداً، وجعل للمحتسبة الصابرة منهنّ من الأجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله.

قال: فاشتدّ غمّ فاطمة من ذلك وبقيت متفكّرة هي حتّىٰ أمست وجاء الليل حملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر، وأخذت بيد أُمّ كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ثمّ تحوّلت إلى حجرة أبيها، فجاء عليٌّ فدخل حجرته فلم ير فاطمة فاشتدّ لذلك غمّه وعظم عليه ولم يعلم القصّة ما هي، فاستحيى أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد يصلّي فيه ما شاء الله، ثمّ جمع شيئاً من كثيب المسجد واتّكأ عليه.

فلمّا رأى النبيّ صلّى الله عليه وآله ما بفاطمة من الحزن أفاض عليها من الماء، ثمّ لبس ثوبه ودخل المسجد فلم يزل يصلّي بين راكع وساجد، وكلّما صلّى ركعتين دعا الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغمّ، وذلك أنّه خرج من عندها وهي تتقلّب وتتنفّس الصعداء، فلمّا رآها النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّها لا يهنّيها النوم وليس لها قرار.

قال لها: قومي يا بنيّة، فقامت فحمل النبيّ صلّى الله عليه وآله الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أُمّ كلثوم فانتهى إلى عليٍّ عليه السلام وهو نائم، فوضع النبيّ صلّى الله عليه وآله رجله على رجل عليٍّ فغمزه وقال: قم يا أبا تراب، فكم ساكن أزعجته، ادع لي أبا بكر من داره، وعمر من مجلسه، وطلحة، فخرج عليٌّ فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا علي، أما علمتَ أنّ فاطمة بضعة منّي، وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، (من آذاني فقد آذى الله)[1]، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها

(١) ما بين القوسين أثبتناه من «ح، ن».

في حياتي ، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي .

قال : فقال عليٌّ عليه‌السلام : بلى يا رسول الله ، قال : فما دعاك إلى ما صنعتَ ؟

فقال عليٌّ : والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما كان منّي ممّا بلغها شيء ، ولا حدّثت بها نفسي .

فقال النبيّ : صدقت وصدقت .

ففرحت فاطمة عليها‌السلام بذلك وتبسّمت حتّىٰ رأى ثغرها ، فقال أحدهما لصاحبه : إنّه لعجب لحينه ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة ، قال : ثمّ أخذ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بيد عليٍّ عليه‌السلام فشبّك أصابعه بأصابعه فحمل النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله الحسن ، وحمل الحسينَ عليٌّ عليهما‌السلام ، وحملت فاطمة عليها‌السلام أمّ كلثوم وأدخلهم النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بيتهم ووضع عليهم قطيفة واستودعهم الله ، ثمّ خرج وصلّى بقيّة الليل ، فلمّا مرضت فاطمة عليها‌السلام مرضها الذي ماتت فيه أتياها عائدين واستأذنا عليها ، فأبت أن تأذن لهما فلمّا رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً أن لا يظلّه سقف بيت حتّىٰ يدخل على فاطمة عليها‌السلام ويتراضاها ، فبات ليلة في الصقيع (١) ما أظلّه شيء ، ثمّ إنّ عمر أتى عليّاً عليه‌السلام فقال له : إنّ أبا بكر شيخ رقيق القلب ، وقد كان مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في الغار ، فله صحبة وقد أتيناها غير هذه المرّة مراراً نريد الإذن عليها ، وهي تأبى أن تأذن لنا حتّىٰ ندخل عليها فنتراضى (٢) ، فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل .

---

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : الصقيع : الذي يسقط من السماء بالليل ـ شبنم ـ شبيه بالثلج ، وقد صقعت الأرض فهي مصقوعة . الصحاح ٣ : ٥٢٣/صقع .

(٢) ورد في حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : «فترضى» أو «فتراضاها» .

قال: نعم، فدخل عليٌّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت وقد تردّدا مراراً كثيرة، ورددتهما ولم تأذني لهما، وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك؟

فقالت: والله، لا آذن لهما ولا أُكلّمهما كلمة من رأسي حتّى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه منّي، فقال عليٌّ عليه السلام: فإنّي ضمنت لهما ذلك، قالت: إن كنت قد ضمنت لهما شيئاً فالبيت بيتك، والنساء تتبع الرجال، لا أُخالف عليك بشيء، فأذن لمن أحببت.

فخرج عليٌّ عليه السلام فأذن لهما، فلمّا وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلّما عليها، فلم تردّ عليهما وحوّلت وجهها عنهما، فتحوّلا واستقبلا وجهها حتّىٰ فعلت مراراً، وقالت: يا علي، جاف الثوب.

وقالت لنسوة حولها: حوّلنّ وجهي، فلمّا حوّلن وجهها حوّلا إليها، فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله، إنّما أتيناك ابتغاء مرضاتك، واجتناب سخطك، نسألك أن تغفري لنا، وتصفحي عمّا كان منّا إليك.

قالت: لا أُكلّمكما[1] من رأسي كلمة واحدة أبداً حتّىٰ ألقىٰ أبي، وأشكوكما إليه، وأشكو صنيعكما وفعالكما، وما ارتكبتما منّي.

قالا: إنّا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك، فاغفري واصفحي عنّا، ولا تؤاخذينا بما كان منّا.

فالتفتت إلى عليٍّ عليه السلام وقالت: إنّي لا أُكلّمهما من رأسي كلمة حتّىٰ أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وآله فإن صدّقاني رأيت رأيي.

قالا: اللّهمّ ذلك لها، وإنّا لا نقول إلّا حقّاً، ولا نشهد إلّا صدقاً.

---

(١) في «ج، ل، س»: أُكلّمهما.

فقالت : أنشدكما بالله ، أتذكران أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من أمر عليٍّ ؟

فقالا : اللّهمّ نعم .

فقالت : أنشدكما بالله ، هل سمعتما النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : فاطمة بضعة منّي وأنا منها ، من آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي ؟ قالا : اللّهمّ نعم .

قالت : الحمد لله ، ثمّ قالت : اللّهمّ إنّي أُشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنّهما قد آذياني في حياتي وعند موتي والله لا أُكلّمهما[1] من رأسي كلمة حتّى ألقىٰ ربّي فأشكو إليه[2] بما صنعتما بي وارتكبتما منّي .

فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال : ليت أُمّي لم تلدني .

فقال عمر : عجباً للناس ، كيف ولّوك أُمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها ، وما لمن أغضب امرأة ، وقاما وخرجا .

قال : فلمّا نعى[3] إلى فاطمة عليها السلام نفسها أرسلت إلى أُمّ أيمن وكانت أوثق نسائها عندها وفي نفسها ، فقالت لها : يا أُمّ أيمن ، إنّ نفسي نعيت[4] إليّ فادعي لي عليّاً ، فدعته لها فلمّا دخل عليها قالت له : يابن العمّ ، أُريد أن أُوصيك بأشياء فاحفظها عليَّ ، فقال لها : قولي ما أحببت .

قالت له : تزوّج فلانة تكون لولدي مربّية من بعدي مثلي ، واعمل

---

(١) في المطبوع : أكلّمكما .

(٢) في المطبوع : فأشكوكما ، بدل : فأشكو إليه .

(٣) في «س ، ش» : نعيت ، وفي هامشهما كما في المتن .

(٤) ورد في حاشية «ج ، ل» : نعيت الميّت نعياً من باب نفع ، أخبرت بموته . المصباح المنير : ٦١٥ .

نعشاً فإنّي[١] رأيت الملائكة قد صوّرته لي .

فقال لها علي : أريني كيف صوّرته ؟ فأرته ذلك كما وصفت له وكما أمرت به ، ثمّ قالت : فإذا أنا قضيت نحبي فأخرجني من ساعتك ـ أيّ ساعة كانت من ليل أو نهار ـ ولا يحضرنّ من أعداء الله وأعداء رسوله للصلاة عليّ[٢] ، قال عليٌّ عليه السلام : أفعل .

فلمّا قضت نحبها ـ صلّى الله عليها ـ وهمّ في ذلك في جوف الليل أخذ عليٌّ في جهازها من ساعته كما أوصته ، فلمّا فرغ من جهازها أخرج عليٌّ الجنازة وأشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتّىٰ صلّى عليها ودفنها ليلاً ، فلمّا أصبح أبو بكر وعمر عاودا[٣] عائدين لفاطمة فلقيا رجلاً من قريش فقالا له : من أين أقبلت ؟

قال : عزّيت عليّاً بفاطمة ، قالا : وقد ماتت ؟

قال : نعم ، ودُفنت في جوف الليل . فجزعا جزعاً شديداً ثمّ أقبلا إلى عليٍّ عليه السلام فلقياه وقالا له: والله، ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساءتنا وما هذا إلّا من شيء في صدرك علينا، هل هذا إلّا كما غسّلت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا، ولم تدخلنا معك، وكما علّمت ابنك أن يصيح بأبي بكر أن انزل عن منبر أبي؟

فقال لهما عليٌّ عليه السلام : أتصدّقاني أن حلفت لكما ؟ قالا : نعم .

فحلف ، فأدخلهما على المسجد فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أوصاني وتقدّم إليّ أنّه لا يطّلع على عورته أحد إلّا ابن عمّه ، فكنت أُغسّله والملائكة تقلّبه والفضل بن العبّاس يناولني الماء ، وهو مربوط العينين

---

(١) أثبتناها من «ج ، ل» .

(٢) في المطبوع زيادة : أحد .

(٣) في «س ، ع ، ح ، ل» وحاشية «ش» عن نسخةٍ : غديا .

بالخرقة ، ولقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صائح من البيت ـ سمعت الصوت ولم أرَ الصورة ـ : لا تنزع قميص رسول الله ، ولقد سمعت الصوت يكرّره عليَّ ، فأدخلت يدي من بين القميص فغسّلته ، ثمّ قدّم إليَّ الكفن فكفّنته ، ثمّ نزعت القميص بعد ما كفّنته .

وأمّا الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنّه يتخطّى الصفوف حتّىٰ يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبيّ صلى الله عليه وآله ويده على ظهر الحسن والأُخرى على ركبته[1] حتّىٰ يتمّ[2] الصلاة . قالا : نعم قد علمنا ذلك .

ثمّ قال : تعلمان ويعلم أهل المدينة أنّ الحسن كان يسعى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجليه على صدر النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى يرى بريق خلخاليه من أقصى المسجد والنبيّ صلى الله عليه وآله يخطب ولا يزال على رقبته حتّىٰ يفرغ النبيّ صلى الله عليه وآله من خطبته والحسن على رقبته ، فلمّا رأى الصبيّ على منبر أبيه غيره شقّ عليه ذلك والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري ، وأمّا فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما .

والله ، لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها ، وما كنت الذي أُخالف أمرها ووصيّتها إليَّ فيكما .

وقال عمر : دع عنك هذه الهمهمة[3] ، أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها

---

(١) في «ش ، ع ، س» : ركبتيه .

(٢) في «ش ، ع ، ص» : تمّ .

(٣) ورد في حاشية «ج ، ل» : الهمهمة : تنويم المرأة الطفل بصوتها . القاموس المحيط ٤ : ١٧١ .

حتّىٰ أُصلّي عليها.

فقال له عليٌّ عليه السلام: والله، لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً وعلمت أنّك لا تصل إلى ذلك حتّىٰ يندر[١] عنك الذي فيه عيناك، فإنّي كنت لا أُعاملك إلّا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك.

فوقع بين علي وعمر كلام حتّىٰ تلاحيا واستبسل[٢]، واجتمع المهاجرون والأنصار فقالوا: والله، ما نرضى بهذا أن يقال في ابن عمّ رسول الله عليه السلام وأخيه ووصيّه وكادت أن تقع فتنة فتفرّقا»[٣].

- ١٥٠ -

باب العلّة التي من أجلها ردّ النبيّ صلى الله عليه وآله من كان دفع إليه سورة ﴿براءة﴾ وبعث عليّاً عليه السلام مكانه

[١/٣٤٢] حدّثنا محمّد[٤] بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدّثنا أحمد ابن يحيى بن زهير، قال: حدّثنا يوسف بن موسى، قال: حدّثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدّثنا منصور بن أبي الأسود، قال: حدّثنا كثير أبو إسماعيل، عن جميع بن عمر[٥]، قال: صلّيت في المسجد الجامع

---

(١) في «ح، ل»: يبدر، وما أثبتناه من نسخة «ح، ن، س، ش، ع» وحاشية «ج، ل» عن نسخةٍ. وورد في حاشية «ج، ل»: ندر الشيء يندر ندراً: سقط وشذّ. الصحاح ٢: ٨٢٥.

(٢) في المطبوع: واستبا، وما أثبتناه من النسخ. وفي حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: استبسلا، وورد فيهما: المباسلة: المصاولة في الحرب، والمستبسل الذي يوطّن نفسه على الموت أو الضرب، واستبسل، أي استقبل، وهو أن يطرح نفسه في الحرب وهو يريد أن يقتل لا محالة. الصحاح ٤: ٤٢٦/بسل.

(٣) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٤٣: ٣١/٢٠١.

(٤) في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: أحمد.

(٥) في المطبوع: عميرة.

فرأيت ابن عمر جالساً فجلست إليه فقلت: حدِّثني عن عليٍّ عليه السلام، فقال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ببراءة فلمّا أتى ذا الحليفة أتبعه عليّاً عليه السلام فأخذها منه، قال أبو بكر: يا علي، مالي أنزل فيَّ شيء؟

قال: «لا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل من أهل بيتي».

قال: فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أنزل فيَّ شيء؟

قال: «لا، ولكن لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل من أهل بيتي».

قال كثير: قلت لجميع: استشهد[1] على ابن عمر بهذا؟ قال: نعم، ثلاثاً[2].

[٢/٣٤٣] حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن خلف ابن حمّاد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن الحكيم بن مقسم، عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر ببراءة ثمّ أتبعه عليّاً فأخذها منه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، خيف فيَّ شيء؟

قال: «لا، إلّا أنّه لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ» وكان الذي بعث به[3] عليٌّ عليه السلام: لا يدخل الجنّة إلّا نفس مسلمة، ولا يحجّ بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد فهو إلى مدّته[4].

---

(١) في المطبوع والبحار: تشهد.

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥: ١/٢٨٤.

(٣) في المطبوع: فيه.

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥: ٢/٢٨٥.

[٣/٣٤٤] حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمّد ابن جرير الطبري ، قال : حدّثنا سليم[(١)] بن عبدالجبّار ، قال : حدّثنا علي بن قادم ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن عبدالله بن شريك ، عن الحارث بن مالك قال : خرجت إلى مكّة فلقيت سعد بن مالك ، فقلت له : هل سمعت لعليٍّ عليه السلام منقبة ؟

قال : قد شهدت له أربعة لأن تكون لي إحداهنّ أحبّ إليّ من الدنيا أُعمّر فيها عمر نوح ، أحدها : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركي قريش فسار بها يوماً وليلة ، ثمّ قال لعليٍّ عليه السلام : «اتّبع أبا بكر» فبلغها وردّ أبا بكر فقال : يا رسول الله ، أنزل فيَّ شيء ؟

قال : «لا ، إلّا أنّه لا يبلّغ عنّي إلّا أنا أو رجل منّي»[(٢)].

[٤/٣٤٥] حدّثنا أحمد بن محمّد بن إسحاق الدينوري ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبدالله بن محمّد بن عبدالعزيز ، قال : حدّثنا أحمد بن منصور ، قال : حدّثنا أبو سلمة ، قال : حدّثنا حمّاد بن سلمة ، عن سمّاك بن حرب ، عن أنس بن مالك : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث ببراءة إلى أهل مكّة مع أبي بكر فبعث عليّاً عليه السلام وقال : «لا يبلّغها إلّا رجل من أهل بيتي»[(٣)].

وقد رويت في هذا المعنى أخباراً كثيرة أوردت منها في هذا الباب

---

(١) في المطبوع : سليمان .

(٢) أورده الطبري في بشارة المصطفى : ٢٨/٣١٥ مرسلاً ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥ : ٣/٢٨٥ .

(٣) أورده ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٤٤ ، والنسائي في السنن الكبرى ٥ : ٨٤٦٠/١٢٨ ، والحسكاني في شواهد التنزيل ١ : ٣١٢/٣٦٢ ـ ٣٢٠ ، وأحمد ابن حنبل في فضائل الصحابة ٢ : ١٠٩٠/٦٤١ ، ومسنده ٤ : ١٢٠٨٢/٧٧ ، و١٣٦٠٥/١٩٩ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٥ : ٤/٢٨٦ .

ما يستغنى به عمّا لم أُورده.

- ١٥١ -

باب العلّة التي من أجلها أُمر خالد بن الوليد بقتل أمير المؤمنين عليه السلام

[١/٣٤٦] أبي [١] رحمه الله، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «لمّا منع أبو بكر فاطمة عليها السلام فدكاً، وأخرج وكيلها، جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد، وأبو بكر جالس، وحوله المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبا بكر، لِمَ منعت فاطمة عليها السلام ما جعله رسول الله صلى الله عليه وآله لها ووكيلها فيه منذ سنين؟

فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين، فإن أتت [٢] بشهود عدول، وإلّا فلا حقّ لها فيه.

قال: يا أبا بكر، تحكم فينا بخلاف ما تحكم في المسلمين؟

قال: لا.

قال: أخبرني لو كان في يد المسلمين شيء فادّعيت أنا فيه ممّن كنت تسأل البيّنة؟

قال: إيّاك كنت أسأل.

قال: فإذا كان في يدي شيء فادّعى فيه المسلمون تسألني فيه البيّنة؟

قال: فسكت أبو بكر، فقال عمر: هذا فيء للمسلمين، ولسنا من

---

(١) في «ع»: حدّثنا أبي.

(٢) في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: أتيت.

خصومتك في شيء .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر : يا أبا بكر ، تقرُّ بالقرآن ؟

قال : بلى .

قال: فأخبرني[١] عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[٢] ، أفينا أو في غيرنا نزلت ؟

قال : فيكم .

قال : فأخبرني لو أنّ شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما كنت[٣] صانعاً ؟

قال : كنت أُقيم عليها الحدّ ، كما أُقيم على نساء المسلمين .

قال : كنت إذاً عند الله من الكافرين .

قال : ولِمَ ؟

قال : لأنّك كنت تردّ شهادة الله ، وتقبل شهادة غيره ؛ لأنّ الله عزّ وجلّ قد شهد لها بالطهارة ، فإذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره كنت عند الله من الكافرين .

قال : فبكى الناس وتفرّقوا ودمدموا[٤] ، فلمّا رجع أبو بكر إلى منزله بعث إلى عمر ، فقال : ويحك ، يابن الخطّاب ، أما رأيت عليّاً وما فعل بنا ، والله لئن قعد مقعداً آخر ليفسدنّ هذا الأمر علينا ، ولا نتهنّأ بشيء ما دام حيّاً .

قال عمر : ما له إلّا خالد بن الوليد ، فبعثوا إليه ، فقال له أبو بكر :

---

(١) في «ج ، ل ، ش ، ع» : وأخبرني .
(٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .
(٣) في «س» زيادة : بها .
(٤) ورد في حاشية «ج ، ل» : الدمدمة : الغضب ، ودمدم عليه : كلّمه مغضباً . القاموس المحيط ٤ : ٦٢ .

نريد أن نحملك على أمر عظيم .

قال : احملني على ما شئت ولو على قتل عليٍّ .

قال : فهو قتل عليٍّ .

قال : فصر بجنبه[١] فإذا أنا سلّمت فاضرب عنقه ، فبعثت أسماء بنت عميس وهي أُمّ محمّد بن أبي بكر خادمتها[٢] ، فقالت : اذهبي إلى فاطمة فاقرئيها السلام ، فإذا دخلت من الباب فقولي : ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّاصِحِينَ﴾[٣] فإن فهمتها ، وإلّا فأعيديها مرّة أُخرى ، فجاءت فدخلت ، وقالت : إنّ مولاتي ، تقول : يا بنت رسول الله ، كيف أنتم ، ثمّ قرأت هذه الآية : ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[٤] الآية ، فلمّا أرادت أن تخرج قرأتها ، فقال لها أمير المؤمنين : أقرئي : (مولاتك منّي)[٥] السلام ، وقولي لها : إنّ الله عزّ وجلّ يحول بينهم وبين ما يريدون إن شاء الله .

فوقف خالد بن الوليد بجنبه فلمّا أراد أن يسلّم لم يسلّم ، وقال : يا خالد ، لا تفعل ما أمرتك ، السلام عليكم[٦] .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما هذا[٧] الذي أمرك به ، ثمّ نهاك قبل أن يسلّم ؟

قال : أمرني بضرب عنقك ، وإنّما أمرني بعد التسليم ، فقال : أو كنت

---

(١) في «ج ، ل ، س» زيادة : وقت الصلاة .

(٢) في «ج ، ل ، س ، ح» : خادمها ، وفي حاشية «ج ، ل» كما في المتن .

(٣ و ٤) سورة القصص ٢٨ : ٢٠ .

(٥) ما بين القوسين لم يرد في «ج ، ل ، س» .

(٦) في المطبوع زيادة : ورحمة الله وبركاته .

(٧) في المطبوع زيادة : الأمر .

فاعلاً؟

فقال: إي والله، لو لم ينهني لفعلت، قال: فقام أمير المؤمنين عليه السلام، فأخذ بمجامع ثوب خالد، ثمّ ضرب به الحائط وقال لعمر: يابن صهّاك، والله لولا عهد من رسول الله، وكتاب من الله سبق، لعلمت أيّنا أضعف جنداً، وأقلّ عدداً»[١].

ـ ١٥٢ ـ

باب علّة إثبات الأئمّة صلوات الله عليهم

[١/٣٤٧] أبي[٢] رحمه الله، قال: حدّثنا[٣] سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي ناظرت قوماً، فقلت: ألستم تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو الحجّة من الله على الخلق، فحين ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجّة من بعده؟

فقالوا: القرآن، فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم فيه المرجئ والحروري، والزنديق الذي لا يؤمن[٤] حتّىٰ يغلب الرجل خصمه، فعرفت أنّ القرآن لا (يكون)[٥] حجّة إلّا بقيّم، فما[٦] قال فيه من شيء كان حقّاً.

(١) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٩: ٢٦/١٢٤.
(٢) في «ع»: حدّثني أبي.
(٣) في «ع»: حدّثني، وفي هامشها كما في المتن.
(٤) في حاشية «ش» عن نسخةٍ زيادة: بالله.
(٥) ما بين القوسين لم يرد في النسخ، وأثبتناه من البحار.
(٦) في «ج، ل، ع، س»: ما.

قلت لهم: فمن قيّم القرآن؟

قالوا: قد كان عبدالله بن مسعود، وفلان يعلّم وفلان، قلت: كلّه؟

قالوا: لا. فلم أجد أحداً يقال: إنّه يعرف ذلك كلّه إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام، وإذا كان الشيء بين القوم، وقال: هذا لا أدري، وقال: هذا لا أدري، وقال: هذا لا أدري، (وقال: هذا أنا أدري)[1]، فاشهد أنّ عليّ ابن أبي طالب كان قيّم القرآن، وكانت طاعته مفروضة، وكان حجّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على النّاس كلّهم، وأنّه ما قال في القرآن فهو حقٌّ.

فقال: «رحمك الله»، فقبّلت رأسه، وقلت: إنّ عليّ بن أبي طالب لم يذهب حتّىٰ ترك حجّة من بعده، كما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله حجّة من بعده، وأنّ الحجّة من بعد عليٍّ عليه السلام الحسن بن عليّ عليه السلام، وأشهد على الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه كان الحجّة، وأنّ طاعته مفترضة.

فقال: «رحمك الله» فقبّلت رأسه، وقلت: أشهد على الحسن بن عليّ أنّه لم يذهب حتّىٰ ترك حجّة من بعده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوه صلّى الله عليهما، وأنّ الحجّة من بعد الحسن الحسين بن عليّ عليهما السلام وكانت طاعته مفترضة. فقال: «رحمك الله».

فقبّلت رأسه وقلت: وأشهد على الحسين بن عليّ عليه السلام أنّه لم يذهب حتّىٰ ترك حجّة من بعده، وأنّ الحجّة من بعده عليّ بن الحسين عليه السلام، وكانت طاعته مفترضة، فقال: «رحمك الله».

فقبّلت رأسه، وقلت: أشهد على عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه لم يذهب حتّىٰ ترك حجّة من بعده، وأنّ الحجّة من بعده محمّد بن علي

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ج، ل، ح».

أبو جعفر عليه السلام ، وكانت طاعته مفترضة[١] ، فقال : «رحمك الله» .

قلت : أصلحك الله ، أعطني رأسك ، فقبّلت رأسه ، فضحك .

فقلت : أصلحك الله ، قد علمت أنّ أباك لم يذهب حتّىٰ ترك حجّة من بعده ، كما ترك أبوه فأشهد بالله أنّك أنت الحجّة من بعده ، وأنّ طاعتك مفترضة .

فقال : «كفّ رحمك الله» .

قلت : أعطني رأسك أُقبّله ، فضحك . قال : «سلني عمّا شئت فلا أُنكرك بعد اليوم أبداً»[٢] .

[٢/٣٤٨] أبي[٣] رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدّثنا إبراهيم بن هاشم ، قال : حدّثنا إسماعيل بن مرّار ، قال : حدّثني يونس بن عبدالرحمن[٤] ، عن يونس بن يعقوب ، قال : كان عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم : حمران بن أعين ، ومؤمن الطاق ، وهشام بن سالم ، والطيّار ، وجماعة من أصحابه فيهم : هشام بن الحكم وهو شابّ ، فقال أبو عبدالله : «يا هشام» .

قال : لبّيك يابن رسول الله .

قال : «ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته» ؟

قال هشام : جُعلت فداك ، يابن رسول الله ، إنّي أجلّك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك .

---

(١) في حاشية «ج ، ل» عن نسخةٍ : مفروضة .

(٢) أورده الكليني في الكافي ١ : ٢/١٢٨ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ١٣/١٧ .

(٣) في «ع» : حدّثنا أبي .

(٤) في «ح» : عبدالله ، وفي حاشيتها عن نسخةٍ كما في المتن .

فقال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا أمرتكم بشيء فافعلوه».

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، وعظم ذلك عليَّ، فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة، فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة، وإذا أنا بعمرو بن عبيد (و)[١] عليه شملة[٢] سوداء متّزر بها من صوف، وشملة مرتدٍ بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتي، ثمّ قلت: أيّها العالم، أنا رجل غريب، تأذن لي فأسألك عن مسألة؟ فقال: نعم.

قلت له: ألك[٣] عين؟ قال: يا بنيّ، أيّ شيء هذا من السؤال (وشيء تراه كيف تسأل عنه)[٤].

فقلت: هكذا مسألتي. فقال: يا بنيّ، سل وإن كانت مسألتك حمقاء؟

قلت: أجبني فيها، قال: فقال لي: سل.

قال: قلت: ألك عين؟ قال: نعم.

قال: قلت: فما ترى[٥] بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص.

قال: قلت: فلك أنف؟ قال: نعم.

قلت: فما[٦] تصنع به؟ قال: أشمّ به الرائحة.

قال: قلت: ألك فم؟ قال: نعم.

قال: قلت: فما تصنع به؟ قال: أعرف به المطاعم على اختلافها.

---

(١) ما بين القوسين أثبتناه من «س».

(٢) ورد في حاشية «ج، ل»: الشملة كساء يُشتمل به. الصحاح ٤: ٥٦١/ شمل.

(٣) في المطبوع: أولك.

(٤) ما بين القوسين لم يرد في «ج، ل، ش، ح، ن».

(٥) في «ن، ش»: فما تصنع.

(٦) فيما عدا «ج، ل» من النُسَخ: ما.

قال : قلت : ألك لسان ؟ قال : نعم .

قلت : فما تصنع به ؟ قال : أتكلّم به .

قال : قلت : ألك أُذن ؟ قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع بها ؟ قال : أسمع بها الأصوات .

قال : قلت : ألك يدان ؟ قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع بهما ؟

قال : أبطش بهما ، وأعرف بهما اللّين من الخشن .

قال : قلت : ألك[1] رجلان ؟ قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع بهما ؟ قال : أنتقل بهما من مكان إلى مكان .

قال : قلت : ألك قلب ؟ قال : نعم .

قال : قلت : فما تصنع به ؟ قال : أُميّز به كلّ ما ورد على هذه الجوارح .

قال : قلت : أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟ قال : لا .

قلت : وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة ؟

قال : يا بنيّ ، إنّ الجوارح إذا شكت في شيء شمّته ، أو رأته ، أو ذاقته (أو سمعته)[2] ردّته إلى القلب ، فيستيقن[3] اليقين ويبطل الشكّ .

قال : قلت : فإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح ؟ قال : نعم .

قال : قلت : فلابدّ من القلب وإلّا لم تستيقن الجوارح ؟ قال : نعم .

قال : قلت له : يا أبا مروان ، إنّ الله لم يترك جوارحك حتّىٰ جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح ، وتتيقّن به ما شككت فيه ، ويترك هذا الخلق

(١) في «ج ، ل ، س ، ع ، ش» : أفلك ، وكذلك المورد التالي .

(٢) ما بين القوسين أثبتناه من «ج ، ل» .

(٣) في «ع ، ش» : فيتيقّن ، وفي «س ، ج ، ل» : فتيقّن .

كلّهم في حيرتهم وشكّهم ، واختلافهم ، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ، ويقيم لك إماماً لجوارحك[١] تردّ إليه حيرتك وشكّك .

قال : فسكت ، ولم يقل لي شيئاً ، قال : ثمّ التفت إليَّ فقال : أنت هشام ؟

فقلت : لا .

فقال لي : بالله ، ألست هو ؟ فقلت : لا .

فقال : (أمن جلسائه ، قلت : لا ، قال)[٢] : فمن أين أنت ؟ قال : قلت : من أهل الكوفة .

قال : فإذاً أنت هو ، قال : ثمّ ضمّني إليه وأقعدني في مجلسه[٣] ، وما نطق حتّىٰ قمت ، فضحك أبو عبدالله ، ثمّ قال : «يا هشام ، من علّمك هذا؟» قال : فقلت : يابن رسول الله ، جرى على لساني .

قال : «يا هشام ، هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى»[٤] .

ـ ١٥٣ ـ

باب العلّة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجّة لله عزّ وجلّ على خلقه

[١/٣٤٩] أبي[٥] رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن

---

(١) في النسخ : بجوارحك . وما أثبتناه من البحار .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ج ، ل ، ش ، ح ، ن» .

(٣) في المطبوع زيادة : وزال عن مجلسه .

(٤) ذكره المصنّف في الأمالي : ٩٤٢/٦٨٥ ، وكمال الدين : ٢٣/٢٠٧ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ١١/٦ .

(٥) في «ع» : حدّثنا أبي ، وكذلك الموارد التالية .

محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن نعمان الرازي، قال: كنت[1] أنا وبشير الدهّان عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: «لمّا انقضت نبوّة آدم وانقطع أكله أوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه: أن يا آدم قد انقضت نبوّتك، وانقطع أكلك، فانظر إلى ما عندك من العلم والإيمان، وميراث النبوّة، وأثرة العلم، والاسم الأعظم، فاجعله في العقب من ذرّيّتك عند هبة الله، فإنّي لم أدع الأرض بغير عالم تعرف به طاعتي وديني، ويكون نجاة لمن أطاعه»[2].

[٢/٣٥٠] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عيسى ابن عبيد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: حدّثني[3] الثقة من أصحابنا أنّه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «اللّهمّ لا تخل[4] الأرض من حجّة لك على خلقك ظاهر، أو خاف مغمور[5]؛ لئلّا تبطل حججك[6]، وبيّناتك»[7].

[٣/٣٥١] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السرّاج،

---

(١) في المطبوع زيادة: جالساً.

(٢) أورده البرقي في المحاسن ١: ٧٩٧/٣٦٧، والطبري في دلائل الإمامة: ٤٠٩/٤٣٧، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ١٥/١٩.

(٣) في (س): حدّثنا.

(٤) في حاشية «ح، ل، ش» عن نسخةٍ: تخلو.

(٥) ورد في حاشية «ج، ل»: غمرته أغمره، مثل سترته أستره وزناً ومعنىً. المصباح المنير: ٤٥٣.

(٦) في «س، ن»: حجّتك، وفي حاشية «ن» كما في المتن.

(٧) ذكره المصنّف في كمال الدين: ١٠/٣٠٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ١٧/٢٠.

قال : قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام : تبقى الأرض بلا عالم حيّ ظاهر ، يفزع[1] إليه الناس في حلالهم وحرامهم ؟

فقال لي : «إذاً لا يُعبد الله يا أبا يوسف»[2] .

[٤/٣٥٢] أبي رحمه‌الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن عيسى ابن عبيد ، عن محمّد بن سنان ، وصفوان بن يحيى ، وعبدالله بن المغيرة ، وعليّ بن النعمان ، كلّهم عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام ، قال : «إنّ الله لا يدع الأرض إلّا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان ، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم ، وإذا نقصوا أكمله لهم ، فقال : خذوه كاملاً ، ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمرهم ، ولم يفرّق بين الحقّ والباطل»[3] .

[٥/٣٥٣] حدّثنا محمّد بن الحسن ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن الفضل ، عن أبي حمزة ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام : تبقى الأرض بغير إمام ؟

قال : «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت[4]»[5] .

---

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : فزع كفرح : انتصر إليه ، لجأ . القاموس المحيط ٣ : ٨٢ .

(٢) أورده الطبري في دلائل الإمامة ٣٩٧/٤٣٣ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ١٨/٢١ .

(٣) أورده الطبري في دلائل الإمامة : ٤١١/٤٣٨ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ١٩/٢١ .

(٤) ورد في حاشية «ج ، ل» : ساخت قوائمه في الأرض تسوخ وتسيخ : دخلت فيها وغابت . الصحاح ١ : ٦٢٣/سوخ .

(٥) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢ : ١٧٥٢/٤٢٥ ، والنعماني في الغيبة : ٨/١٣٩ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٢٠/٢١ .

[٦/٣٥٤] حدّثنا الحسين بن أحمد رحمه الله ، قال : حدّثنا أحمد بن إدريس ، عن عبدالله بن محمّد ، عن ابن الخشّاب ، عن جعفر بن محمّد ، عن كرّام ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام» ، وقال : «إنّ آخر مَنْ يموت الإمام ؛ لئلّا يحتجّ أحدهم على الله عزّ وجلّ تركه بغير حجّة لله عليه»[١] .

[٧/٣٥٥] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، عن عبدالكريم ، وغيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام : «أنّ جبرئيل عليه السلام نزل على محمّد صلّى الله عليه وآله يخبر عن ربّه عزّ وجلّ فقال له : يا محمّد ، لم أترك الأرض إلّا وفيها عالم يعرّف طاعتي وهداي ، ويكون نجاة فيما بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر ، ولم أكن أترك إبليس يضلّ الناس ، وليس في الأرض حجّة وداع إليّ ، وهادٍ إلى سبيلي ، وعارف بأمري ، وإنّي قد قضيت[٢] لكلّ قوم هادياً ، أُهدي به السعداء ، ويكون حجّة على الأشقياء»[٣] .

[٨/٣٥٦] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن عيسى ، عن سعد بن أبي خلف ، عن الحسن بن زياد ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال : «الأرض لا تكون إلّا وفيها عالم يصلحهم ، ولا يصلح

---

(١) أورده الكليني في الكافي ١ : ٣/١٣٨ ، والنعماني في الغيبة : ٣/١٤٢ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٢١/٢١ .

(٢) في «ج ، ل ، ش ، ع ، س» : (قيّضت) ، وفي حاشية «ح ، ل ، س» عن نسخةٍ كما في المتن .

(٣) أورده الطبري في دلائل الامامة : ٤١٢/٤٣٨ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٢٢/٢٢ .

الناس إلّا ذلك»(١).

[٩/٣٥٧] حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لا يصلح النّاس إلّا بإمامٍ، ولا تصلح الأرض إلّا بذلك»(٢).

[١٠/٣٥٨] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن أبي عُمارة بن الطيّار، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «لو لم يبق في الأرض إلّا رجلان لكان أحدهما الحجّة»(٣).

[١١/٣٥٩] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عيسى، رفعه إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «والله، ما ترك الله الأرض منذ قبض الله آدم إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، وهو حجّة الله على عباده، ولا تبقى الأرض بغير حجّةٍ لله على عباده»(٤).

[١٢/٣٦٠] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن السندي بن محمّد، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن

---

(١) ذكره المصنّف في كمال الدين: ٧/٢٠٣، وأورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢: ١٧٣٦/٤١٧، والبرقي في المحاسن ١: ٧٩٣/٦٦، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ٣٦/ذيل الحديث ٦.

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ٢٣/٢٢.

(٣) أورده الكليني في الكافي ١: ١/١٣٧، والنعماني في الغيبة: ٤/١٤٢، والصفّار في بصائر الدرجات ٢: ١٧٥٠/٤٢٤، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ٢٤/٢٢.

(٤) أورده النعماني في الغيبة: ٧/١٣٩، والصفّار في بصائر الدرجات ٢: ١٧٣١/٤١٥، والكليني في الكافي ١: ٨/١٣٧، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ٢٥/٢٢.

أبي جعفر عليه السلام ، قال : «لا تبقى الأرض بغير إمامٍ ظاهر أو باطن»[١] .

[١٣/٣٦١] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن محمّد بن حفص ، عن ميثم[٢] بن أسلم ، عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : «والله ، ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله عزّ وجلّ ، وهو حجّة الله عزّ وجلّ على العباد ، من تركه هلك ، ومن لزمه نجا ، حقّاً على الله عزّ وجلّ»[٣] .

[١٤/٣٦٢] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا محمّد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إبراهيم ، عن زيد الشحّام ، عن داوُد بن العلاء ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : قال : «ما خلت الدنيا منذ خلق الله السماوات والأرض من إمامٍ عدل إلى أن تقوم الساعة ، حجّة لله فيها على خلقه»[٤] .

[١٥/٣٦٣] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدّثنا محمّد ابن الحسين بن أبي الخطّاب ، والهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن أبي داوُد سليمان بن سفيان المسترقّ ، عن أحمد بن عمر الحلّال[٥] ، عن

---

(١) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢ : ٤١٩ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٢٦/٢٣ .

(٢) في «ج ، ل ، ش» : عثيم .

(٣) ذكره المصنّف في كمال الدين : ٢٨/١٣٠ ، وثواب الأعمال : ٢/٢٤٥ ، وأورده البرقي في المحاسن ١ : ٢٧٢/١٧٥ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٢٧/٢٣ .

(٤) أورده الطبري في دلائل الإمامة : ٣٩٨/٤٣٣ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٢٨/٢٣ .

(٥) في المطبوع : الخلال .

أبي الحسن عليه السلام ، قال : قلت : هل تبقى الأرض بغير إمامٍ ؟ فإنّا نروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : «لا تبقى إلّا أن يسخط الله على العباد» .

فقال : «لا ، لا تبقى ، لو بقيت (بغير إمامٍ)(١) إذاً لساخت»(٢) .

[١٦/٣٦٤] حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، ومحمّد بن عيسى بن عبيد ، عن محمّد بن الفضيل الصيرفي ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : تبقى الأرض بغير إمامٍ ؟ قال : «لو بقيت بغير إمامٍ لساخت»(٣) .

[١٧/٣٦٥] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، (وعلي بن إسماعيل بن عيسى)(٤) ، عن العبّاس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن محمّد بن القاسم ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال : قلت له : تكون الأرض ولا إمام فيها ؟

فقال : «لا ، إذاً لساخت بأهلها»(٥) .

---

(١) ما بين القوسين أثبتناه من «ش» .

(٢) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢ : ١٧٥١/٤٢٤ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٢٩/٢٤ .

(٣) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢ : ١٧٥٢/٤٢٥ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٣/٢٤ .

(٤) ما بين القوسين لم يرد في «س» .

(٥) ذكره المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١/٣٦٩ ، الباب ٢٨ ، وأورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢ : ١٧٥٤/٤٢٦ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٣٩/٢٧ .

[١٨/٣٦٦] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين[١] بن أبي الخطّاب، عن النضر بن سويد، عن محمّد بن الفضيل[٢]، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: تبقى[٣] الأرض بغير إمامٍ؟

فقال: «لا، لو بقيت الأرض بغير إمامٍ لساخت»[٤].

[١٩/٣٦٧] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن عبّاد بن سليمان، عن سعد بن سعد الأشعري، عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلت له: هل تبقى الأرض بغير إمامٍ؟ قال: «لا».

قلت: فإنّا نروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «لا تبقى الأرض بغير إمامٍ إلّا أن يسخط الله على العباد».

فقال: «لا تبقى إذاً لساخت»[٥].

[٢٠/٣٦٨] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن الحسن بن علي الدينوري، ومحمّد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن سعيد، عن[٦] سليمان بن جعفر الجعفري، قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت:

---

(١) في «ح»: الحسن.

(٢) في «ح، س، ن»: الفضل.

(٣) في «س»: هل تبقى.

(٤) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢: ١٧٥٢/٤٢٥، والكليني في الكافي ١: ١٠/١٣٧، والنعماني في الغيبة: ٨/١٣٩، والطوسي في الغيبة: ١٨٢/٢٢٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ٤٠/٢٨.

(٥) ذكره المصنّف في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢/٣٦٩، الباب ٢٨، وأورده النعماني في الغيبة: ١/١٤٠، والصفّار في بصائر الدرجات ٢: ١٧٥٦/٤٢٧، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ٤٧/٢٨.

(٦) في المطبوع: ابن، بدل: عن.

تخلو[1] الأرض من حجّةٍ ؟ فقال : «لو خلت الأرض طرفة عين من حجّةٍ لساخت بأهلها»[2] .

[٢١/٣٦٩] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى ، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، ومحمّد بن عيسى بن عبيد ، عن محمّد بن سنان ، وعلي بن النعمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «إنّ الله عزّ وجلّ لم يدع الأرض إلّا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان في الأرض ، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم ، وإذا نقصوا أكمله لهم .

فقال : خذوه كاملاً ، ولولا ذلك لالتبست على المؤمنين اُمورهم ، ولم يفرّقوا بين الحقّ والباطل»[3] .

[٢٢/٣٧٠] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : «إنّ الأرض لا تخلو إلّا وفيها عالم ، كلّما زاد المؤمنون شيئاً ردّهم ، وإن نقصوا شيئاً تمّمه لهم»[4] .

---

(١) في «ش ، ن» ، لا تخلو .

(٢) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢ : ١٧٥٧/٤٢٧ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٤٣/٢٩ .

(٣) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢ : ١١٩٢/١٢٩ ، والطبري في دلائل الإمامة : ٤١١/٤٣٨ ، والمفيد في الاختصاص : ٢٨٨ مرسلاً ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٣١/٢٤ .

(٤) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢ : ١١٩٣/١٣٠ ، والنعماني في الغيبة : ٣/١٣٨ ، والكليني في الكافي ١ : ٢/١٣٦ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٣٧/٢٧ .

[٢٣/٣٧١] حدّثنا أحمد بن محمّد[١] رحمه الله، عن أبيه، عن محمّد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن عبدالجبّار، عن عبدالله بن محمّد الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الأرض لا تخلو من أن يكون فيها من يعلم الزيادة والنقصان، فإذا جاء المسلمون بزيادة طرحها، وإذا جاءوا بالنقصان أكمله لهم، فلولا ذلك اختلطت على المسلمين أُمورهم»[٢].

[٢٤/٣٧٢] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن خالد البرقي، عن فضالة بن أيّوب، عن شعيب، عن أبي حمزة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «لن تبقى الأرض إلّا وفيها من يعرف الحقّ[٣]، فإذا زاد الناس فيه، قال: قد زادوا، وإذا نقصوا منه، قال: قد نقصوا، وإذا جاءوا به صدّقهم، ولو لم يكن كذلك لم يُعرف الحقّ من الباطل»[٤].

[٢٥/٣٧٣] حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن معبد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن شعيب الحذّاء، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الأرض لا تبقى إلّا ومنّا فيها من يعرف الحقّ، فإذا زاد الناس قال: قد زادوا، وإذا نقصوا منه قال: قد نقصوا، ولولا أنّ ذلك

---

(١) في «ن» زيادة: ابن محمّد.

(٢) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢: ١١٩٤/١٣٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ٣٢/٢٥.

(٣) في «س» زيادة: والباطل.

(٤) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢: ١١٩٥/١٣٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ٣٣/٢٥.

كذلك لم يُعرف الحقّ من الباطل»[1].

[٢٦/٣٧٤] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن يحيى بن أبي عمران الهمداني ، عن يونس ، عن إسحاق بن عمّار ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : «إنّ الله لم يدع الأرض إلّا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان من دين الله تعالى ، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم ، وإذا نقصوا أكمله لهم ، ولولا ذلك لالتبس على المسلمين أمرهم»[2].

[٢٧/٣٧٥] حدّثنا[3] محمّد بن الحسن رحمه الله ، قال : حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن أسباط ، عن سليم مولى طربال ، عن إسحاق بن عمّار ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : «إنّ الأرض لن تخلو إلّا وفيها عالم كلّما زاد المؤمنون شيئاً ردّهم ، وإذا نقصوا أكمله لهم ، فقال : خذوه كاملاً ، ولولا ذلك لالتبست على المؤمنين أُمورهم ، ولم يفرّقوا بين الحقّ والباطل»[4].

[٢٨/٣٧٦] أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، ومحمّد بن عيسى بن عبيد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن منصور ابن يونس ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : سمعته يقول : «إنّ الأرض لا تخلو إلّا وفيها عالم كلّما زاد المؤمنون شيئاً ردّهم ،

---

(١) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢ : ١١٩٦/١٣١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٣٤/٢٦ .

(٢) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢ : ١١٩٧/١٣١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٣٥/٢٦ .

(٣) كلمة «حدّثنا» لم ترد في «ج ، ل ، ن ، ح ، س» .

(٤) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣ : ٣٦/٢٦ .

وإن نقصوا شيئاً تمّمه لهم»(١).

[٢٩/٣٧٧] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، ومحمّد بن عبدالجبّار، عن عبدالله بن محمّد الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ الأرض لا تخلو من أن يكون فيها من يعلم الزيادة والنقصان، فإذا جاء المسلمون بزيادة طرحها، وإذا جاءوا بالنقصان أكمله لهم، ولولا ذلك لاختلطت على المسلمين أُمورهم»(٢).

[٣٠/٣٧٨] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، ومحمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن خالد البرقي، عن فضالة ابن أيّوب، عن شعيب الحذّاء، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «لن تبقى الأرض إلّا وفيها رجل منّا يعرف الحقّ، فإذا زاد الناس فيه قال: قد زادوا، وإذا نقصوا قال: قد نقصوا، وإذا جاءوا به صدّقهم، ولو لم يكن كذلك لم يُعرف الحقّ من الباطل»(٣).

[٣١/٣٧٩] أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا محمّد ابن عيسى بن(٤) عبيد، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن ثعلبة بن

(١) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢: ١١٩٣/١٣٠، والنعماني في الغيبة: ٣/١٣٨، والكليني في الكافي ١: ٢/١٣٦، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ٣٧/٢٧.

(٢) تقدّم الحديث برقم ٢٣ من هذا الباب.

(٣) أورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢: ١١٩٥/١٣٠، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ٣٣/٢٥، وتقدّم الحديث برقم ٢٤ من هذا الباب.

(٤) في «ن، ح، س» بدل ابن: عن.

ميمون، عن عبدالأعلى مولى آل سام، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: «ما ترك الله الأرض بغير عالمٍ ينقص ما زاد الناس، ويزيد ما نقصوا، ولولا ذلك لاختلطت على الناس أُمورهم»(١).

ـ ١٥٤ ـ

باب العلّة التي من أجلها سدّ رسول الله صلى الله عليه وآله الأبواب كلّها إلى المسجد، وترك باب عليٍّ عليه السلام

[١/٣٨٠] حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد، عن سليمان بن حفص المروزي، عن عمرو بن ثابت، عن سعد بن طريف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا سدّ رسول الله صلى الله عليه وآله الأبواب الشارعة إلى المسجد إلّا باب عليٍّ عليه السلام ضجّ أصحابه من ذلك، فقالوا: يا رسول الله، لِمَ سددتَ أبوابنا وتركتَ باب هذا الغلام؟

فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى أمرني بسدّ أبوابكم وترك باب عليٍّ، فإنّما أنا متبع لما يوحى إليَّ من ربّي»(٢).

[٢/٣٨١] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا نصر بن أحمد(٣)

(١) ذكره المصنّف في كمال الدين: ١٦/٢٠٤، وأورده الصفّار في بصائر الدرجات ٢: ١١٩٩/١٣٢، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٣: ٣٨/٢٧.

(٢) نقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٩: ٧/٢١.

(٣) في «ج، ل»: محمّد.

البغدادي ، قال : حدّثنا عيسى بن مهران ، قال : حدّثنا مُحوّل ، قال : أخبرنا عبدالرحمن بن الأسود ، عن محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع ، عن أبيه وعمّه ، عن أبيهما ، عن أبي رافع قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس ، فقال : «أيّها الناس ، إنّ الله عزّ وجلّ أمر موسى وهارون أن يبنيا لقومهما بمصر بيوتاً ، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ، ولا يقرب فيه النساء إلّا هارون وذرّيّته ، وإنّ عليّاً عليه السلام منّي بمنزلة هارون من موسى ، فلا يحلّ لأحد أن يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنب إلّا عليٌّ وذرّيّته ، فمن ساءه[1] ذلك فهاهنا ، وضرب بيده نحو الشام»[2] .

[٣/٣٨٢] حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رحمه الله ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه ، قال : حدّثنا نصر بن أحمد البغدادي ، قال : حدّثنا محمّد بن عبيد بن عتبة ، قال : حدّثنا إسماعيل بن أبان ، عن سلام[3] بن أبي عمرة ، عن معروف بن خرّبوذ ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أُسيد الغفّاري ، قال : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قام خطيباً ، فقال : «إنّ رجالاً لا يجدون في أنفسهم أن أُسكن عليّاً في المسجد وأُخرجهم ، والله ما أخرجتُهم وأسكنتُه بل الله أخرجهم وأسكنه ، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى **﴿مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾**[4] ، ثمّ أمر موسى أن لا يسكن مسجده ، ولا ينكح فيه ، ولا يدخله جنب إلّا هارون وذرّيّته ، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى ،

(١) ورد في حاشية «ج ، ل» : أي علامة بيت هارون موجود هنا فلينظر . **(م ق ر رحمه الله)** .
(٢) أورده العيّاشي في التفسير ٢ : ٣٩/٢٨٣ ، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ١٤١ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٣٩ : ٨/٢٢ .
(٣) في المطبوع : سالم ، وما أثبتناه من النسخ ، انظر : رجال النجاشي : ٥٠٢/١٨٩ .
(٤) سورة يونس ١٠ : ٨٧ .

وهو أخي دون أهلي ، ولا يحلّ لأحد أن ينكح فيه النساء إلّا عليٌّ وذرّيّته ، فمن ساءه فهاهنا» ، وأشار بيده نحو الشام[1] .

- ١٥٥ -

باب العلّة التي من أجلها يجب أن يكون الإمام معروف القبيلة ، معروف الجنس ، معروف النسب ، معروف البيت والعلّة التي من أجلها يجب أن يكون الإمام أعلم الخلق ، وأسخى الخلق ، وأشجع الخلق ، وأعفّ الخلق ، معصوماً من الذنوب

[١/٣٨٣] حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل[2] ، قال : حدّثنا علي بن الحسين السعدآبادي ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، قال : سأل ضرار هشام بن الحكم عن الدليل على الإمام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال هشام : الدلالة عليه ثمان دلالات ، أربعة منها في نعت نسبه ، وأربعة في نعت نفسه .

أمّا الأربعة التي في نعت نسبه : فإنّه يكون معروف القبيلة ، معروف الجنس ، معروف النسب ، معروف البيت ، وذلك أنّه إذا لم يكن معروف

---

(١) أورده ابن المغازلي في مناقبه : ٣٠٣/٢٥٥ ، وابن طاووس في الطرائف ١ : ٦١/٨٨ ، والإربلي في كشف الغمّة ١ : ٦٠٠ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٨١ : ٣٤/٦١ .

(٢) في «ج ، ل» زيادة : رحمه الله ، وفي «ع» زيادة : رضي الله عنه .

القبيلة، معروف الجنس، معروف النسب، معروف البيت جاز أن يكون في أطراف الأرض، وفي كلّ جنس من الناس، فلمّا لم يجز أن يكون إلّا هكذا، ولم نجد جنساً في العالم أشهر من جنس محمّد ﷺ، وهو جنس العرب الذي منه صاحب الملّة والدعوة، الذي ينادى باسمه في كلّ يوم وليلة خمس مرّات على الصوامع في المساجد في جميع الأماكن: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، ووصل[1] دعوته إلى كلّ برّ وفاجر من عالم وجاهل، معروف غير منكر، في كلّ يوم وليلة، فلم يجز أن يكون الدليل إلّا في أشهر الأجناس.

ولمّا لم يجز أن يكون إلّا في هذا الجنس لشهرته لم يجز إلّا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الملّة دون سائر القبائل من العرب، ولمّا لم يجز إلّا أن يكون في هذه القبيلة التي منها صاحب الدعوة لاتّصالها بالملّة لم يجز إلّا أن يكون في هذا البيت الذي هو بيت النبيّ لقرب نسبه من النبيّ ﷺ، إشارة إليه دون غيره من أهل بيته.

ثمّ إن لم تكن إشارة إليه اشترك أهل هذا البيت وادّعيت القبيلة فيه، فإذا وقعت الدعوة فيه وقع الاختلاف والفساد بينهم، ولا يجوز إلّا أن يكون من النبيّ ﷺ إشارة إلى رجل من أهل بيته دون غيره؛ لئلّا يختلف فيه أهل البيت أنّه أفضلهم، وأعلمهم، وأصلحهم لذلك الأمر.

وأمّا الأربعة التي في نعت نفسه: فأن يكون أعلم الخلق، وأسخى

---

(١) في حاشية «ج، ل» عن نسخةٍ: ووصلت.

الخلق، وأشجع الخلق، وأعفّ الخلق، وأعصمهم من الذنوب، صغيرها وكبيرها، لم تصبه فترة ولا جاهليّة، ولابدّ من أن يكون في كلّ زمان قائم بهذه الصفة إلى أن تقوم الساعة.

فقال عبدالله بن يزيد الأباضي وكان حاضراً: من أين زعمت يا هشام أنّه لابد أن يكون أعلم الخلق؟

قال: إن لم يكن عالماً لم يؤمن أن تنقلب شرائعه وأحكامه، فيقطع من يجب عليه الحدّ، ويحدّ من يجب عليه القطع، وتصديق ذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿**أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لاَ يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[1].

قال: فمن أين زعمت أنّه لابدّ من أن يكون معصوماً من جميع الذنوب؟

قال: إن لم يكن معصوماً لم يؤمن أن يدخل فيما دخل فيه غيره من الذنوب، فيحتاج إلى من يقيم عليه الحدّ كما يقيمه على غيره، وإذا دخل في الذنوب لم يؤمن أن يكتم على جاره وحبيبه وقريبه وصديقه، وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ**﴾[2].

قال له: فمن أين زعمت أنّه[3] يكون أشجع الخلق؟

قال: لأنّه قيّمهم الذي يرجعون إليه في الحرب، فإن هرب فقد باء

---

(١) سورة يونس ١٠ : ٣٥.

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٢٤.

(٣) في المطبوع زيادة: لابدّ أن.

بغضب من الله ، ولا يجوز أن يبوء الإمام بغضب من الله ، وذلك قوله عزّوجلّ : ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (١).

قال : فمن أين زعمت أنّه لابدّ أن يكون أسخى الخلق ؟

قال : لأنّه إن لم يكن سخيّاً لم يصلح للإمامة ؛ لحاجة الناس إلى نواله وفضله ، والقسمة بينهم بالسويّة ، وليجعل الحقّ في موضعه ، لأنّه إذا كان سخيّاً لم تَتُقْ نفسه إلى أخذ شيء من حقوق الناس والمسلمين ، ولا يفضّل نصيبه في القسمة على أحد من رعيّته ، وقد قلنا : إنّه معصوم ، فإذا لم يكن أشجع الخلق ، وأعلم الخلق ، وأسخى الخلق ، وأعفّ الخلق ، لم يجز أن يكون إماماً (٢).

[٢/٣٨٤] حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه ، قال : حدّثني (٣) علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، قال : ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام ، فإنّي سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم ؟

فقال : نعم .

قلت له : فما صفة العصمة فيه ، وبأيّ شيء تعرف ؟

فقال : إنّ جميع الذنوب لها أربعة أوجُه ولا خامس لها : الحرص ،

---

(١) سوره الأنفال ٨ : ١٥ و١٦ .

(٢) ذكره المصنّف في كمال الدين : ٣٦٦ ، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٥ : ١٦/١٤٢ .

(٣) في «ع» : حدّثنا ، وفي هامشها عن نسخةٍ كما في المتن .

والحسد، والغضب، والشهوة، فهذه منفيّة عنه لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه؛ لأنّه خازن المسلمين، فعلى ماذا يحرص؟

ولا يجوز أن يكون حسوداً؛ لأنّ الإنسان إنّما يحسد من فوقه، وليس فوقه أحد، فكيف يحسد من هو دونه؟

ولا يجوز أن يغضب لشيء من أُمور الدنيا إلّا أن يكون غضبه لله عزّوجلّ، فإنّ الله فرض عليه إقامة الحدود، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا رأفة في دينه حتّىٰ يقيم حدود الله، ولا يجوز له أن يتبع الشهوات، ويؤثر الدنيا على الآخرة؛ لأنّ الله عزّ وجلّ قد حبّب إليه الآخرة كما حبّب إلينا الدنيا، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا، فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح، وطعاماً طيّباً لطعام مُرّ، وثوباً ليّناً لثوب خشن، ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية؟[1].

---

(١) ذكره المصنّف في الأمالي: ١٠٠٣/٧٣١، ومعاني الأخبار: ٣/١٣٣، والخصال: ٣٦/٢١٥، ونقله المجلسي عن العلل في بحار الأنوار ٢٥: ١/١٩٢.

فهرس المحتويات